متشابه القرآن ومختلفه

تأليف

الشيخ الجليل

محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني

رضوان الله عليه ٥٨٨ ﻫ

انتشارات بيدار

مصورات
مكتبة الصدوق

متشابه القرآن ومختلفه

تأليف الشيخ الجليل

ابو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني

رضوان الله عليه ٥٨٨ هـ

انتشارات بيدار

الكتاب : متشابه القرآن و مختلفه

المؤلف : محمد بن علی بن شهرآشوب (قده)

الطبعة : الثالثة

المطبعة : مطبعة امير ـ قم

العدد : ۱۰۰۰ نسخة

التأريخ : شوال ۱۴۱۰

الناشر : انتشارات بيدار ـ قم تليفون : ۳۴۳۰۵

الثمن : ۱۸۵۰ ريالا

من العلامة الشهرستاني حول هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بين ايديكم (ايها القراء الاجلاء) هذا الكتاب الموسوم (بمتشابه القرآن) تأليف حجة الدين وعلامة المسلمين رشيد الدين محمد بن شهر آشوب السروي المتوفى سنة ٥٨٣ عن مائة سنة تقريباً شيخ الطائفة الاماميه من الشيعة روح الله روحه ونور ضريحه وهذا الكتاب القيم (كماترونه) جديد الطبع حديث الوضع قديم التأليف حسن السبك والاسلوب اسمه موضوعه وموضوعه الغاية المطلوبة جداً جداً لدى العلماء في مختلف الاعصار والامصار وربما كان هذا الكتاب الفذ هو الاول من نوعه وفي وضعه وطبعه وهو ممتاز عن سائر تفاسير القرآن الحكيم :

(اولا) بعظمة شخصية مؤلفه في النواحي الدينية والعلمية والادبية كما يتضح لمن راجع المعاجم وطالع التراجم .

(ثانيا) بحسن اسلوبه وتبويبه وبداعة ترتيبه اذ صاغ المصنف مصنفه العلامة المتفنن على دوائر العلوم الاسلامية فوزع آى القرآن المتشابهات على ذاك النسق مبتدئا من ابواب التوحيد و صفات الله فأبواب العدل والتنزيه الى ابواب الامامة فالمعاد ويوم القيامة ثم ابواب الفقه والتشريع حسب كتبه المعروفة وفصولها المتعاقبة واحكام فقه القرآن المتناسبة ثم الفنون الادبية والعربية و هذا الوضع البديع نادر غير مسبوق يعين الطالب في تسهيل تناول المطالب فوق فوائدها الاخرى.

(ثالثاً) حسن اسلوبه وسبكه البديع في انتقاء المعاني المهمة وانتخاب المطالب الفذة والشعر الجيد والنقل الصحيح والنقد النزيه

(رابعاً) فصاحة لفظ تعانق بلاغة المعنى بايجاز واختصار جعلتا (بالاضافة الى ماسبق) هذا السفر النفيس جديراً للمصاحبة والتدريس سواء لطلبة الصفوف العالية او صنوف المدارس المتوسطة ٠

(الجهة الثانية في تفسير المحكم والمتشابه)

يهمنا قبل اى شيىء ان نبين السر الحكيم في وجود المتشابهات في آيات القرآن

الكريم صونا لشرفه وعظمته مما قديتوهم منه المس لكرامته حيث قد ثبت بالاجماع والنص اشتمال آى الذكر الحكيم على محكمات ومتشابهات قال ربنا سبحانه (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) . الخ ٣ : ٥ فاشارت هذه الى العلة التى اثارت فى البشر اختلاف الاراء وكل منهم يستند الى آية اوافظة فى كتاب الله مماتشابه امرها وتغامض سرها . اذن فمن اهم المناحى الدينية و العلوم القرآنية معرفة متشابه القرآن وعلاج المجمل منه بالتفصيل والتوضيح ليتبين الرشد من الغى والهدى من الضلالة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) اجل - انما المحكم من الايات الذى عد ضد المتشابه هو لفظ الذى لايختلف العرفاء فى فهم معناه ولايتردد فى المراد منه خبراء اللسان من علماء المعانى والبيان كاية (الحمد لله رب العالمين)

وضد المحكم هو المتشابه الذى يتردد الذهن فى بيان معناه وتختلف الانظار فى ترجيح المقصود من لفظه كما فى آية (الرحمن على العرش استوى) فالعرش فيها مفسر بمعان والاستواء مردد مفهومه بين امرين :

الامر الذى قسم المسلمين الى شطرين شطر منزه لربه عن اسم الجسم و عن لوازم معانيه و شطر صار الى التجسيم و صار فى امره فالاية المتشابه اذ تشابهت فيها المعانى والمرامى قربت قرائها من تشعب الفكر فصار الذين يبتغون الفتنة و فى قلوبهم زيغ يدعون الى اهوائهم وارائهم ويتوسلون بحبائل التأويل فى الاية ومبانيها و معانيها ولاريب فى ان هذه عوامل التفرقة والاختلاف .

اذن يحق لكم التسائل عن الحكمة التى ادخلت مثل هذه المتشابهات فى آيات الذكر الحكيم بينما هدف القران جمع الكلمة ولم شتات الامه و هداية القرار الى الحق الذى لاريب فيه وتنوير البصائر بالحقائق المتمحصة عن الشكوك والشبهات.

« الجهة الثالثة فى حكمة التشابه القرآنى »

اذ سمعت الاعتراض على وجود المتشابهات فى القرآن الحكيم فاسمع الدفاع

القوى عن ذلك فاجاب الاقدمون عن هذا الاعتراض بما سجله علامتنا المحبوب محمد بن شهر آشوب في اول هذا الكتاب الموسوم (بمتشابه القران) فاماط النقاب عن معنى المحكم والمتشابه ثم المع الى حكمة المتشابهات واثباتها في الايات بيد اني ألهمت بضعة عشر وجها وجيها في دفع هذا الاعتراض السالف ذكره ونقنع منها الان بذكر عشرة:

(احدها) ان الحكمة في وجود المتشابهات لو لم تكن اجل وانفع من وجود المحكمات فليست بأقل فأن القران سفر هداية عامة لجميع اجيال البشر وينبوع علم خالد مادام الانسان والاكوان فأن اقتصر فيه على المحكمات الواضحة لم ينطوي الكتاب على تجدد فكرى وتطور نظرى والقرآن غض طري في كل عصر ومصر ليستظرفه ابناء كل جيل و قبيل وما ذلك الا بفضل متشابهاته وتشبيهاته ومجازاته واستعاراته وتفننـاته وكناياته

(الوجه الثانى) لاهل العصور في مختلف الدهور اذواق متلونة وانظار متفننة وهذا الاختلاف الطبيعى لا يستقيم مع المحكمات وانما يبقى محفوظا وملحوظا في المتشابهات

(الوجه الثالث) ان اسرار العلوم تتجلى على اوجه التدريج حسب تدرج الحضارة وارتقاء البشر دورا فدورا وطورا فطورا وضرورى للقران الخالد ان يمشى مع البشر حسب تدرج علمه وتلون حضارته والا فأن تلكا يصطدم السير في جيل واحد يتجدد الاذواق وتنفر ته طباع اهل ذلك الجيل ويسقط عن المستوى الرفيع والساقط لا يعود فان اقتصر على المحكمات في عصر النزول عجز من ان يحافظ لنفسه المزية المطلوبة في بقية العصور اما المتشابهات ففي وسعها المحافظة على المطلوب

(الوجه الرابع) ان العلوم التى كانت معروفة في عصر النبوة ومصرها هي على اختلاف عظيم مع العلوم التى في القرون الوسطى كما هي على اختلاف عظيم مع العلوم العصرية فلو كان القران يصرح بالتحرك للارض مثلا كاية المحكمة لرماه الناس في عصر النبى (ص) و مصره بالجهالة و مناقضة الحس والعقل فلم يك يؤمن به واحداً من الناس قط كما انه لو كان مصرحاً بسكون الارض على وجه محكم لا يتداخله الشك لكان اهل عصرنا ينتقضون على القران ويتهمونه بمخالفة الفن الحكيم فكان القران في جموده على المحكم اما خاسراً لايمان اهل ذلك العصر واما خاسراً ايمان هذا العصر به بخلاف ما لو سلك سبيل الاجمال في المتشابهات كقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وجعل لكم الارض مهدا) الى غير ذلك من ايات المتشابهات تشير الى حركة الارض من طرف خفى فأن ذلك وجه متوسط يلائم ذوق العامة في عصره كما يلائم ذوق الخاصة في هذا

العصر ويصبح كتاباً محبوباً في كافة العصور

(الوجه الخامس) ان القران معجزة الاسلام الباقية ببقاء الدهور والبشر فلابد من اشتماله على المعجزات العلمية والاسرار الغيبية لابناء كل جيل وقبيل فيقرؤون في خلال آياته بيان مسكونية السموات والارض (وما بث فيهما من دابة) الخ . فلو لم تنزل هذا الحكمة المحكمة بزى المتشابهات لصرخ المنافقون بالناس واثار والغوغاء على النبى (ص) بأنه مجنون يزعم بوجود البغال والحمير في السموات العلى

(الوجه السادس) ان هذا القران الذى يتحدى فصحاء العرب والعجم وبلغاء الامم بأنه معجز لايبارى لابد وان يستكثر في آياته المجازات والاستعارات والكنايات والمحاسن البديعية صيانة لروعة ايجازه واعجازه فتنقلب الى المتشابهات بالطبع

(الوجه السابع) ان القران كتاب امى ومعلم عالمى له تلاميذ من كل جيل وقبيل وله قراء من كل زمان ومكان فهو مربى عقول متنوعة ومغذى اذواق مختلفة وساقى حقول متفوقة فلابد له ان يعمد لكل صنف طعاماً ولكل صف كلاما ولكل عقل علوما و غذاء ولكل حقل رواية وسقاية مراعيا خصوصيات الانباع والطباع حسب الاوقات والتباع و الامتاع فمن الضرورى له ان يدخر من شتى العلوم والمعارف وصنوف الافكار والخواطر كصيدلى في مركز العاصمة او دائرة تموين للحكومة والامة يغلف كثيرا من العقاقير لوقت ما ويخزن كثيراً من الحبوب لشخص ما يحفظ في العلب ادوية لمريض ما وهذا الواجب الضرورى لايتحتم للقران الا اذا صار لفظه حمالا ذا وجوه كما وصف علىع القران بأنه حمال ذو وجوه وهذا هو معنى المتشابه والمجمل فعلم الاجمال كما علمنا ان الاجمال جمال في القران ٠

(الوجه الثامن) ان الاحاديث تواترت في ان القران يشتمل على كثير من الايات المحتاجة الى تفاسير الائمة من اهل البيت النبوى حتى يتولى كل امام يفسر آية بما يناسب عصره ومصره . اذن فالقران خالد للاجيال كالامام وهو امى علمى عالمى وكذا الامة علماء عالميون والاسلام دين عالمى علمى امى خالد والكل خاضع للاطوار البشرية

(الوجه التاسع) ان الامم لابد ان تدين بالاسلام في كل مكان وزمان ومن اى لسان وعليها ان تتعلم القران وهذا التعلم يختلف حسب اختلاف المترجمين والمفسرين ودرجات علومهم وحلومهم ومعارف اعصارهم وامصارهم ويتلون القران من جميع ذلك قرب

آية محكمة عندقوم بينماهي متشابه عند آخرين وبالعكس كاية اقصى الحمل عندالحنفية والشيعة ورب آية محكمة في عصر هي متشابهةفي عصور اخرى كاية (وترى الجبال تحسبها جامدة) الخ فانهامحكمة في عصرنا بينما كانت متشابهة الفا وقرونا .

(الوجه العاشر) ان الناس امام قراءة القران اواستماعه طبقات ثلاث .

فالاولى هي التي تعجبها فصاحته و بلاغته وحلاوة اسلوبه واسرار معانيه وبديع بيانه وهؤلاء هم العرب الاقحاح الذين كانوا في صدر الاسلام وحواليه في حواضر الحجاز ونحوها فهؤلاء مجذوبون من تلاوة القران لايحتاجون في ايمانهم لاى شيء آخر غير نفس القرآن .

الطبقة الثانية ـ اقوام يهتدون الى القران بجذباته الروحية وتجرهم اليه حبائل ادبية معنوية حسب ما شرحناه في رسالة اعجاز القرآن .

الطبقة الثالثة ـ اقوام غير مستعدين لجذباته الروحية وتأثيراته المعنوية كما انهم محرومون ايضاً مما فازبه الاوائل واقوام الطبقة الاولى فهولاء يحتاجون في هدايتهم وجذب القرآن لهم الى وسائل اخرى غير مزايا الفصاحة واسرار البلاغة وغير دلائل اعجاز القران من نواحي اللفظ والسبك والاسلوب وهذا الذى دعى صاحب الوحي القراني الى تضمينه لانباء الغيوب واسرار العلوم الخفية في كائنات الارض وكامنات السماء وغامضات المجتمع و مبهمات التاريخ غابره وحاضره وبهذه المزايا يصير القران معجزة الدهور وحجة مقبولة لدى اكثرية البشر والطبقة المفتقرة لهذه المزايا اكثر واكثر واندماج هذه المزايا في القران يجعله طبعاً كتاباً متشابها وضرورى اذن ان يكون متشابهاً

وهذه الوجوه العشرة اوجه مقبولة معقولة وان لم يستغنى اليها احد والحمدلله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله .

(الجهة الرابعة في شخصية المؤلف)

اذا اوضحنا عظمة القران الحكيم وسر التشابه الموجود فيه المجموع في هذا التأليف الشريف فجدير بنا ان نشير الى عظمة المؤلف لهذا المؤلف الجليل ونقنع باليسير ونحيل الرائد للزائد الى كتب مفصلة لبيان ترجمته المطولة كشيخنا المحدث

النورى المتوفى سنه ١٣٢٠ ه فى خاتمة المستدرك على الوسائل والسيد باقر الخوانسارى فى روضات الجنات والفاضل السيوطى فى بغية الوعاة وماد بجته يراعة الشيخ محمود البروجردى القتيل سنه ١٣٣٢ ه وذلك فى ملحق كتاب المناقب تأليف صاحب الترجمة ومانمقه بحاثة العلماء الثقة المؤتمن (الشيخ محمد محسن) فى رسالته المختصة بترجمة هذا العلامة العظيم

وبالجملة ان اشتهار علامتنا المحبوب محمد بن شهر آشوب يغنى عن تصديقكم ايها القراء الاجلاء بالتوسع فى تفننه بالعربية وكثرة اطلاعه وسعة باعه فى علوم الكتاب والسنة كما يشهد على ذلك تصنيفه لهذا الكتاب الذى وضعناه بين ايديكم (متشابه القران) وكتابه الذى اسماه (اسباب النزول) وكتابه فى مناقب آل ابيطالب و سائر كتبه الاخرى ومنها تعرف سليقته فى الايجاز والاختصار وطريقته فى الاقتصاد والاقتصار

واما جلالة شأنه ومركزه لاجتماعى فى حوزة الدين والمذهب فضمونه بالمطالعين فى تراجم العلماء له والمستجيزين منه .

وناهيك انه اشتهر بلقب (شيخ الطائفة) وهذا اللقب العالى لم يفز به غيره بعد شيخ الطائفة ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنه ٤٦٠ ه وهو مع ذلك معظم عزيز الجانب عند المخالفين له وعند الاجانب وقد بورك له فى عمره البالغ نحو مائة عام حافلا بجلائل الاثار حتى توفاه الله سنه ٥٨٣ ه ودفن فى حلب تغمده الله برحمته ورضوانه وآواه فى فراديس جنانه .

الجهة الخامسة فى تصحيح سند الكتاب

بقى علينا ابرام القول فى سند هذا الكتاب واثبات صحته و تعزيز قوته و قيمته ومنزلته .

فاقول لاريب فى علامتنا العظيم محمد بن شهر آشوب و اشتغاله بفنون العلم والمعارف القرانية العالية وتاليفه كتابى (اسباب نزول القران) و(متشابه القران) وقد صرح بهماهو فى آخر كتابه الموسوم (معالم العلماء) عند ترجمته لحياة نفسه وتعداده لمصنفاته و فى هذا غنية القانع وكفاية المطالع اضيف الى ذلك تصريح من علماء التراجم فى تراجم العلماء فلا شبهة فى تأليفه لهذا الكتاب بهذا الاسم المستطاب وتداولت

نسخه ایدی العلماء وان نسختنا المخطوطة بأقدم الخطعلیاعتق ورق متقابلة بنسخ قیمة فهی هذا القدر کفایة والله ولی الهدایة

الجهةالسادسة فی المنشور والناشر

من منن الله سبحانه علینا ان سافرت الی بلاد الهند عام سنه ۱۳۳۰ ه فاسفر لی سفری عن هذاالسفر النفیس وهو مخطوط بخط قریب العصر من عصر مؤلفه الجلیل المتوفی سنه ۵۸۳ ه بشهادةسبك الخط والحبر والورق .و.و فعمنی فرح لماجد مثله (والحمدلله) وحاولت مع هذا وذاك نشره لتعمیم الفائدة وخدمة اهل العلم والدین فلبی طلبی هذا اخی الموفق للخیرات من افاضل التجار الاخیار و مشاهیر المحسنین الابرار الحاج حسین اقا التبریزی (الشالچیلار) أرشدالله امره وادام عزه وعمره فهیّی فی عام ۱۳٦۷ ه لوازم النشر ومقدمات الطبع فی طهران عاصمة ایران وحصل بعد السعی البلیغ نسخة مخطوطةاخری لهذاالکتاب الفذ تعینه فی المقابلة والتصحیح فبارك الله فیه وفیمن یناصره ویوافیه وجزاه خیر جزاء المحسنین

مُتشابه القرآن ومُختلفه

تأليف الشّيخ الجليل

ابو جعفر محمّد بن علىّ بن شهر اشوب المازندرانى

رضوان الله عليه ۵۸۸ هـ

انتشارات بيدار

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ألحمدلله رب العالمين والصلوة على محمد و آله الطاهرين

قال محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني رضي الله عنه سألتم وفقكم الله للخيرات املاء كتاب في بيان المشكلات من الايات المتشابهات وما اختلف العلماء فيه من حكم الايات ولعمري ان لهذا التحقيق بحراً عميقاً ولا يكاد يوجد منه الا الفاظ في كتب كبار المتكلمين او نكت في بعض تفاسير المحققين العدليين وقلما يحضر ذلك للطالبين فأجبتكم الى ذلك مع تقسم الفكر و ضيق الصدر وشغل القلب ووعثاء السفر وفقدان الكتب فمنها ما ابتدأناه، ومنها ماسبقنا اليه فحررناه، ومنهاما وجدناه مختلا فحققناه، والمتشابه مالايعلم المراد بظاهره حتى يقترن به مايدل على المراد منه لالتباسه وقال ابن عباس المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقال مجاهد المحكم مالم يشتبه معناه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وقال الجبائي المحكم مالايحتمل الا وجهاً واحداً والمتشابه مايحتمل وجهين فصاعداً وقال جابر المحكم مايعلم تعيين تأويله والمتشابه مالا يعلم تعيين تأويله وقيل مالاينتظم لفظه مع معناه الا بزيادة او حذف او نقل وسمي متشابهاً لانه يشبه المحكم وقيل لاشتباه المراد منه بماليس بمراد والمتشابه في القرآن انما يقع فيما اختلف الناس فيه من امور الدين نحو قوله(واضله الله على علم واضلهم السامري) ومنها ان يحتمل معنيين او ثلاثاً او اكثر فيحمل على الاصوب (مثل يدالله مغلولة)(وتجري بأعيننا) ومنها مايزعم فيه من مناقضة نحو(فقضيهن سبع سموات في يومين) وقوله(في أربعة ايام) وقوله (في ستة ايام) ومنها ماهو محكم فيه غرضه مثل قوله (ليس كمثله شيء) ومايتبع ذلك من الغوامض التي يحتاج الى بيانها ويستخلص منها اما بموضوع اللغة او بمقتضى العقل او بموجب الشرع والحكمة في انزال المتشابه الحث على النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر وذلك انه لو لم يعلم بالنظر ان جميع ما يأتي به الرسول صلعم حق لجوز ان يكون الخبر كذباً

وبطلت دلالة السمع وفائدته ثم ان به يتميز العالم من الجاهل كما قال (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) ثم انه منزل على لغة العرب ومن عادتهم الاستعارة والمجاز والتعريض واللحن وقد يكون محكماً من وجه ومتشابهاً من وجه كالمعلوم والمجهول فتصح الحجة من وجه المعلوم دون المجهول، والشبهة ما تتصور بصورة الدلالة واسبابها كثيرة منها اتباع هوى من سبق اليه والثاني أن يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح والثالث التقليد والرابع ترك النظر والخامس نشوء على شيء صار الفه فيصعب عليه مفارقته وغير ذلك وأسأل الله المعونة على اتمامه وان يوفقني لاتمام ما شرعت فيه من كتاب اسباب نزول القرآن فان بانضمامهما يحصل جل علوم التفاسير انه ولي ذلك والمنعم بطوله .

باب ما يتعلق بابواب التوحيد

قوله تعالى: «**هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات**» (٢/٢٧) الظاهر يقتضي انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي وقال في موضع: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، والارض بعد ذلك دحاها). ليس بينهما تناقض لانه تعالى خلق الارض قبل السماء غير مدحوة فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومنه ادحية النعام لانها تبسطها للتبيض فيها ويجوز ان لا يكون معنى ثم وبعد في هذه الايات للترتيب في الاوقات و التقديم والتأخير فيها انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار بها كما يقول القائل لصاحبه أليس قد أعطيتك ثم حملتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله اخلصتك لنفسي ويقال بعد بمعنى مع نحو قوله (عتل بعد ذلك زنيم) ويقال بمعنى قبل نحو قوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر)

قوله سبحانه :

«**ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره**» (٣٠/٢٤) بلا دعامة تدعمها ولا علاقة علق بها بل ان الله تعالى يمسكها حالا بعد حال لاعظم دلالة على انه لا يقدر عليه سواه ولو اجتمعت الجن والانس على امساك تبنة في الهواء أو اثبات تربة على الماء لعجزوا

بني السماء فسواها بلا عمد ولم تمد باطناب ولا عمد

قوله سبحانه :

«خلق السموات بغير عمد ترونها »(٣١/٩) اى ليس لها عمد يسندها لانه لو كان لها عمد لرأيتموها فلمالم تردل على انه ليس لها عمد ولو كان لها عمد لكانت اجساماً عظيمة حتى يصح منها اقلال السماوات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد آخر فكان يتسلسل فاذاً لاعمد لها بل الله يمسكها حالا بعد حال بقدرته التى لا توازيها قدرة قادر، وقال مجاهد لها عمد لا ترونها وسأل الحسين بن خالد الرضا عليه السلام عن قوله (والسماء ذات الحبك) فقال عليه السلام محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه لعله عليه السلام أراد بذلك قوله(و الارض مددناها وألقينا فيها رواسى) لانه لو كان لها عمد لكانت أجساماً عظيمة كثيفة لانه لايقل مثل السماوات والارض الامافيه الاعتمادات العظيمة ولو كانت كذلك لرأيناها ولادى الى التسلسل .

قوله سبحانه :

«وهو الذى خلق السماوات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء» (١١/٩) ظاهر الاية يقتضى أن العرش الذى تعبد الله الملائكة بحمله كان مخلوقاً قبل السماوات والارض وقد اختاره المرتضى وقال الجبائى فى الاية دلالة على انه كان قبل السماوات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا أن يكون فيه لطف لمكلف أو يمكنه الاستدلال به فلابد اذاً من حى مكلف وقال الرمانى لا يمتنع ان يتقدم خلق الله لذلك اذا كان فى الاخبار بتقدمه مصلحة للمكلفين وهو اختيار الطوسى.

قوله سبحانه :

«ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب» (٣/١٨٧) وجه الاحتجاج بخلق السموات على الله تعالى ولم يثبت بعد انها مخلوقة ان تعاقب الضياء والظلام يدل على حدوث الاجسام ثم انها على تقدير كونها مخلوقة قبل الاستدلال به لان الحجة به قامت عليه من حيث انها لم تنفك من المعانى المحدثة .

قوله سبحانه:

«ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا» (٣٥/٣٩) استدل الرمانى بهذه الاية

على ان السماوات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسماوات لاتتحرك ولاتدور وهذا غير مرضى لانه لايمتنع أن يكون السماوات هى الافلاك وان كانت متحركة لان قوله : (يمسك السموات والارض أن تزولا) معناه لاتزول عن مركزها الذى تدور عليه ولولا امساكه لهوت لما فيها من الاعتمادات سفلا.

فصل

قوله تعالى : « رب المشرق والمغرب »(٩/٧٣) وفى موضع (رب المشرقين ورب المغربين) وفى موضع (فلااقسم برب المشارق والمغارب) اراد بالاول موضع الشروق والغروب لان المفعل من يفعل ويفعل اسم الموضع منهما كالمذهب والمدخل اما المشرق والمغرب فيجوز فيهما كسر العين وفتحها واما الثانى عنى به مشرق الشتاء ومشرق الصيف وكذلك المغرب وذلك أن مشرق الشتاء قريب فالليل اطول من النهار وكذلك المغرب واما الثالث عنى به منازل الشمس فى الشروق والغروب لان للشمس ثلاثمائة و ستين منزلا تطلع كل يوم من منزل وتغرب فى منزل وكذلك القمر لان القمر يجاوز المنازل فى شهر والشمس تجاوزها فى سنة .

قوله سبحانه :

«قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين » (٤١/٨) وقال (فى أربعة أيام سواء للسائلين) وقال (خلق السموات والارض فى ستة أيام) اما قوله (فى أربعة أيام) يريد مع اليومين الاولين لان خلق الرواسي وغير ذلك من تمام خلق الارض وذلك كما تقول خرجت من بغداد الى الكوفة فى خمسة أيام والى مكة فى ثلاثين يوماً فيكون المبتدأ فى جملة الثلاثين و انما خلقهما فى هذا المقدار مع قدرته ان يخلقهما فى اقل من لمح البصر لان الامور جارية فى التدبير على منهاج ولما علم فى ذلك من مصالح الخلق فى الترتيب ليدل على صانع حكيم وفى اظهار هما كذلك مصلحة للملائكة و غيرهم .

قوله سبحانه :

«والله جعل لكم الارض بساطاً»(٧١/١٨) وقوله (الذى جعل لكم الارض فراشاً) استدل ابوعلى على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل وهذا انما

يدل على ان بعضها مسطوح لاجميعها والمنجمون معترفون بأن بعضها مسطوح .

قوله سبحانه :

«أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت» (٨٨/١٧) الاية لما كانت العرب منفردين عن الناس والسماء لهم سقفاً والارض لهم وطاً والجبال أمامهم وهي كهف لهم وحصن والابل ملجأهم في الحل والترحال أكلاً وشرباً وركوباً و حملاً نزلت الاية وليست الفيلة بما دل على الله تعالى من البقة ولا الطاوس من القردة فلذلك قرن الابل بالسماء والارض بالجبال .

قوله سبحانه :

«هو أنشأكم من الارض (١١/٦٤) هو الذى خلقكم من تراب» (٤٠/٦٩) قال الجبائي معناه خلقكم من آدم وآدم من تراب وقال الطوسي معناه خلق أباكم الذى هو آدم وأنتم من ذريته وهو بمنزلة الاصل لنا من طين فلما كان اصله من الطين جاز ان يقول خلقكم من طين وقال غيره اى خلقكم من الارض والاول اقوى قال الحسن لم يخلق الله آدم الا للارض ان عصى وان لم يعص ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ولغيرها وان لم يعص وهو الاقوى لان ماقاله الحسن لا دليل عليه .

فصــــل

قوله تعالى : في خلق آدم « خلقه من تراب» (٣/٥٢) وفي موضع (من طين لازب) وفي موضع (من حمأ مسنون) وفي موضع (من صلصال كالفخار) لا تناقض فيها لانها ترجع الى اصل واحد وهو التراب فجعله طيناً ثم صار كالحمأ المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار .

قوله سبحانه :

«خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها» (٣٩/٨) وثم يقتضي المهلة والتراخي وذلك يقتضي أن الله تعالى خلق الخلق من آدم ثم بعد ذلك خلق حواء الجواب أن ذلك وان كان مؤخراً في اللفظ هو مقدم في المعنى كقول القائل «قد رأيت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك امس» اوانه معطوف على معنى واحد كأنه قال (من نفس واحدة) بمعنى

وحد ها ثم جعل منها زوجها ففى واحدة معنى خلقها وحدها ولا يمتنع أن يكون المراد بقوله زوجها غير حواء بل يريد المزوج من نسل آدم من الذكور و الاناث فكأنه تعالى قال هو الذى خلقكم من نفس واحدة وهى آدم ثم جعل المزوج من نسل تلك النفس وهذا متأخر عن خلق النفس الواحدة التى هى آدم وان سبب دخول ثم للاعتداد بهذه النعمة والذكر لها على سبيل الامتنان انما كان بعد ذكر خلقها من نفس واحدة فكأنه قال هو الذى ذكر لكم واعتد عليكم بأنه خلقكم من نفس واحدة ثم عطف على هذا الاعتداد والامتنان ذكر نعمة أخرى وهى أن زوج هذه النفس المخلوقة مخلوقة منها فزمان الخلق للمزوج وان كان متقدماً فزمان ذكره والاعتداد به غير زمان وجوده فلا يمتنع أن يكون الترتيب فى زمان الذكر والاعتداد غير الترتيب فى زمان الايجاد والتكوين كقولنا «لى عليك من النعمة كذا اليوم ثم كذا امس» المراد بثم الواو وقد يستعمل الواو بمعنى ثم فثم بمعنى الواو وهو الجمع والانضمام نحو قوله (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) معناه والله شهيد وقوله (وأنزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) .

قوله سبحانه :

«ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» (٢٣/١٢) الاية فيها دلالة على أن الانسان هو هذا الجسم المشاهد لانه المخلوق من نطفة والمستخرج من سلالة دون مايذهب اليه معمر وغيره من أنه الجوهر البسيط اوشىء لايصح عليه التركيب والانقسام .

قوله سبحانه :

« خلقك من تراب » (١٨/٣٣) اى أصلك من تراب اذ خلق اباه من تراب ويصير الى التراب وقيل لما كانت النطفة يخلقها الله بمجرى العادة من الغذاء والغذاء نبت من تراب جاز أن يقال خلقك من تراب لان أصله من تراب كما قال من نطفة وهو فى هذه الحال خلق سوى حى لكن لما كان اصله كذلك جاز أن يقال ذلك والوجه فى خلق البشر وغيره من الحيوان ونقله من تراب الى نطفة ثم الى علقة ثم الى صورة ثم الى طفولية ثم الى حال الرجولية مافى ذلك من الاعتبار الذى هو أدل تحد على تدبير مدبر مختار يصرف الاشياء من حال الى حال لان مايكون بالطبع يكون دفعة واحدة كالكتابة التى يوجد ها بالطبايع من لايحسن

الكتابة فاما انشاء الخلق حالا بعد حال دل على انه عالم مختار .

قوله سبحانه :

«واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم» (٧/١٧١) الاية تعلقت الحشوية بذلك وألحقوا به الخبر «الارواح جنود مجندة» فقولهم باطل لانه قال «من بنى آدم» ولم يقل من آدم وقال «من ظهورهم» ولم يقل من ظهره وقال «ذرياتهم» ولم يقل ذريته وأى ظهر يحتمل هذه الذرية وأى فضاء يتسع ولفظ الذرية انما يقع على المولود ولا يكون فى الصلب ذرية ويوجب أن يكون المأخوذ منهم ذرية آدم لصلبه ولايدخل ابناء الابناء ومن بعدهم لان الذرية انما تطلق على ولد الصلب وماعداه مجاز يعرف ذلك بدليل آخر دون ظاهر اللفظ ومعلوم أن الولد يخلق من المنى وانما يحدث من الانسان حالا بعد حال ويستحيل من الاطعمة وكيف يجتمع فى صلب واحد جميع مايكون من عقبه الى يوم القيامة من المنى والاشهاد انما يصح ممن يعقل ويكون الجواز عنه مستحيلا والله تعالى رفع القلم عن الصبى حتى يبلغ ولم يلزمه معرفته والذرية المستخرجة من ظهر آدم اذا خوطبت وقررت لابد أن يكون كاملة العقول مستوفية التكليف لان مالم يكن كذلك يقبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وان كانوا بصفة كمال العقل وجب أن يذكرها ولايبعد انشائهم او كمال عقولهم تلك الحال فان الله تعالى أخبرنا بأنه انما أقررهم وأشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك أو يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا بين ايديهم وهذا يدل على اختصاص ببعض ذرية ولد آدم وهو الصحيح فانه خلقهم وبلغهم على لسان رسله معرفته ومايجب من طاعته فأقروا بذلك لئلا يقولوا اناكنا عن هذا غافلين وان الله تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته و وجوب عبادته وأراهم العبر والايات والدلائل فى غيرهم وفى انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجرى ذلك مجرى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً) .

قوله سبحانه :

«واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة» (٣/٧٥) قوله (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) ليس يوجب اللفظ ان يكون اخذ الميثاق عليهم فى وقت واحد ومكان

واحد بل يكون معناه أخذ ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها والعمل بماجاءهم به ويقال أخذ العهد بما نصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على توحيده وعدله وصدق انبيائه ورسله ويمكن أن يكون ذلك ماروى فى تقرير الانبياء عليهم السلام على ولاية على عليه السلام على مابيناه فى كتبنا .

قوله سبحانه :

« واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » (٢/٧٨) هذا الميثاق هو المعنى فى قوله (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله) الايات .

قوله سبحانه :

فطرة الله (٣٠/٢٨) وقوله (من النذر الاولى) وقوله (وماوجدنا لاكثرهم من عهد) وقوله (لاتبديل لخلق الله) فليس فيها شيء من دعواهم انه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية وأشهدها على نفوسها وأخذ اقرارها بمعرفته وقد بينا فساده فى الاية الاولى .

فصـــل

قوله تعالى : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » (٢/٣٣) روى أن الله ألقى على آدم النوم وأخذ منه ضلعاً فخلق منه حواء وروى أنه خلقها من فضل طينته قال الرمانى وجماعة من المفسرين ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لايكون جزءاً ممالايتم كون الحى حياً الامعه لان ماهذه صفته لايجوز أن ينقل الى غيره أو يخلق منه حياً آخر حيث يؤدى الى أن لايصل الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك الجملة باجمعها .

قوله سبحانه :

« ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » (٣٣/٤) لايجوز أن يكون لانسان واحد قلبان لايؤدى الى ان لاينفصل انسان من انسانين كأنه ربما يريد بأحد قلبيه مايكرهه بالقلب الاخر او يشتهى مالايشتهى الاخر او يعلم مالايعلم الاخر فيصير كشخصين وقال بعضهم يجوز أن يكون للانسان قلب كثير الاجزاء ويمتنع أن يريد ببعض الاجزاء مايكرهه بالبعض

لان الارادة والكراهة ان وجدتا فى جزء من القلب فالحالتان الصادرتان عنها يرجعان الى الجملة وهى جملة واحدة فاستحال وجود معنيين ضدين فى حى واحد ويجوزان يكون معنيان مختلفان او مثلان فى جزئين من القلب ويوجبان الصفتين للحى الواحد وكذلك المعنيان فى قلبين اذا كان ممايوجد منهما يرجع الى حى واحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك .

قوله سبحانه :

«وألف بين قلوبهم» (٨/٦٤) لما كان الجمع على تشاكل وجمعت قلوبهم على تشاكل فيما تحبه وتنازع اليه كان قد الفت ومنه قيل هذه الكلمة تأتلف مع هذه ولا تأتلف .

قوله سبحانه :

«الامن أتى الله بقلب سليم» (٢٦/٨٩) اى سليم من الفساد والمعاصى وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لايكون الاعن قصد بالقلب الفاسد فاذا اجتمع مع ذلك جهل فقد عدم السلامة من وجهين وقيل سلامة القلب سلامة الجوارح لانه يكون خالياً من الاصرار على الذنب .

قوله سبحانه :

«ويضيق صدرى ولاينطلق لسانى» ضيق الصدر يمنع من سلوك المعانى فى النفس لانه يمنع منه كما يمنع ضيق الطريق من السلوك فيه ولاينطلق لسانى اى لاينبعث بالكلام وقد يتعذر ذلك لضيق الصدور وغروب المعانى التى تطلب للكلام وقيل فى قوله (وضاقت عليهم أنفسهم) بمعنى ضيق صدورهم بالهم الذى حصل فيها .

قوله سبحانه :

«ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة» (٢/٦٩) ظاهره يفيد الشك الذى لايجوز على الله تعالى الجواب ان أو ههنا للاباحة يقال جالس الحسن اوابن سيرين والق الفقهاء أو المحدثين او دخلت للتفصيل ويكون معناها ان قلوبهم قست فمنها ماهو كالحجارة فى القسوة ومنها ماهو أشد قسوة منها نحو قوله (و قالوا

كونوا هوداً أو نصارى) وفى معناه قال بعضهم كونوا هوداً وهم اليهود وقال بعضهم أو نصارى وهم النصارى ومثله (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً) أوهم قائلون أو دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى عالماً بذلك غير شاك فيه والمعنى أنهما كاحد هذين لايخرجان عنهما كقولهم «ماطعمك الاحلواً أو حامضاً» فيبهمون على المخاطب بما يعلمون أنه لافائدة فى تفصيله او بمعنى بل نحو قوله (فارسلناه الى مائة الف او يزيدون) قالوا كانوا مائة الف وبضعاً واربعين الفاً و قوله(فكان قاب قوسين أو أدنى)

شعر

فوالله لاأدرى أسلمى تغولت ام البدر ام كل الى حبيب

أو بمعنى الواو نحو قوله (أن تاكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) معناه وبيوت آبائكم وقوله (ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن الاية) جرير

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

قوله سبحانه :

«كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين »(٢٦/٢٠٠) انها كناية عن القرآن ومعناه أقررناه فى قلوبهم باخطاره ببالهم ليقوم الحجة عليهم ولله لطف يوصل به المعنى والدليل الى القلب فمن ذكره ادرك الحق به ومن أعرض عنه كان كمن عرف الحق وترك العمل به فى لزوم الحجة والفرق بين ادراك الحق بسلوكه فى القلب وبين ادراكه بالاضطرار اليه فى القلب ان الاضطرار اليه يوجب الثقة به فيكون صاحبه عالماً به و اما سلوكه فيكون مع الشك فيه .

قوله سبحانه :

« لهم قلوب يعقلون بها»(٢٦/٤٥) الى قوله (فى الصدور) فيها دلالة على ان العقل هو العلم لان معنى يعقلون بها يعلمون بها مدلول مايرون من العبرة وفيها دلالة على أن القلب محل العقل والعلوم لانه تعالى وصفها بأنها هى التى تعمى وانها التى تذهب عن اقرار الحق فلولا ان التبيين يصح فيها لما وصفها بأنها تعمى كما لايصح أن يصف اليد والرجل بذلك .

قوله سبحانه :

« **فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** » ردعلى من قال ان العقل فى الدماغ والصحيح أن محل العلم والعقل القلب لان الشاك فى الشيء يجد التغيير من جهة القلب كما أن المريد يجد التغيير من جهته .

قوله سبحانه :

« **اذ يريكموهم اذا التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم** » اى يتخيلونهم باعينهم قليلا من غير رؤية على الصحة لجميعهم و ذلك بلطف من الطافه تعالى مما يصدبه عن الرؤية من قتام يستر بعضهم ولايستر بعضاً آخر قال ابن مسعود رأيناهم قليلا حتى قلت لمن كان الى جانبى أتراهم سبعين رجلا فقال هم نحو المائة وكانوا الفاً .

قوله سبحانه :

«**وجعلنا نومكم سباتاً** » (٧٨/٩) السبات من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه وهو النوم الطويل يقال لمن وصف بكثرة النوم أنه مسبوت وبه سبات ولايقال ذلك فى كل نائم والسبات الراحة والدعة ومنه السبت للفراغ من الخلق قالت اليهود ابتداء الخلق يوم الاحد والفراغ فى يوم السبت و قال النصارى بل كان يوم الاثنين الى السبت والفراغ يوم الاحد وقال المسلمون بل كان فى يوم السبت والفراغ فى يوم الخميس وجعلت الجمعة عيداً وقيل السبت القطع والخلق فمعنى قوله (وجعلنا نومكم سباتا) أى ليس بموت لان النائم قد يفتقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة والله تعالى امتن علينا بالنوم المضاهى للموت وليس بمخرج عن الحياة والادراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائماً مقام نفى الموت ووجه اخر أنه جعل نومنا ممتداً لمافى ذلك من المنفعة والراحة والنوم اليسير لايكسب شيئاً من الراحة بل يصحبه فى الاكثر القلق والانزعاج والهموم .

قوله سبحانه :

«**واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر** »(٣٣/١٠) والقلب اذا زال عن موضعه مات صاحبه المراد انهم جبنوا ومن شأن الجبان عند الهول ان ينتفخ منخره والرية اذا

انتفخت رفعت القلب و نهضت به الى نحو الحنجرة ذكره الفراء والكلبى و ابوصالح عن ابن عباس والقلوب توصف بالوجيب فى احوال الجزع شاعر

كأن قلوب أدلائها معلقة بقرون الظباء

ويكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب تبلغ الحناجر فألغى ذكر كادت لوضوح الامر فيها ولفظة كادت للمقاربة .

قوله سبحانه :

«ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بمالايسمع الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون» (٢/٦٦١) المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعى لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعى الذى ينعق بالغنم وهى لاتعقل معنى دعائه انما تسمع صوته ولا تفهم غرضه ويجوز أن يقوم قوله مقام الداعى لهم كماتقول العرب فلان يخافك خوف الاسد وهذا المعنى مضاف الى الاسد شعر

فلست مسلماً مادمت حياً على زيد بتسليم الامير

مثل الذين كفروا كمثل الغنم التى لاتفهم ما أراد الناعق اضاف المثل الثانى الى الناعق وهو فى المعنى مضاف الى المنعوق به تقول العرب طلعت الشعرى اى نجمها و انتصب العود على الحرباء المعنى انتصب الحرباء على العود قال (كأن لون ارضه سماؤه) أراد كأن لون سمائه ارضه قال ابوالنجم: قبل دنو النجم من جوزائه . ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذى ينعق اى مثلهم فى الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق والغنم فحذف المثل الثانى اكتفاء بالاول مثل قوله « وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر» واراد الحر والبرد ابوذؤيب

عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما أدرى أرشد طلابها

أراد أرشد أم غى ومثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام وعبادتهم لها كمثل الراعى الذى ينعق بغنمه ويناديها نداءه ودعاءه ولاتفهم معنى كلامه فشبه من يدعوه الكفار من المعبودات بالغنم من حيث لاتعقل الخطاب ولاتفهمه ولاتنفع عند هافيه ولامضرة .

فصـــل

قوله تعالى : «ولو أنزلناملكاًلقضى الامر» (٦/٧) اوانزلناملكاًفى صورته لقامت الساعة و وجب استيصالهم ثم قال (ولوجعلناملكا لجعلناه رجلا) اى فى صورة رجل لان ابصار البشرلاتقدر على النظرالى صورة ملك على هيئته للطف الملك وقلة شعاع أبصارنا ولذلك كان جبريل يأتى النبى عليه السلام في صورة دحية الكلبى وكذلك الملائكة الذين دخلوعلى ابراهيم فى صورة الاضياف حتى قدم اليهم عجلاسميناً لانه لم يعلم انهم ملائكة وكذلك لماتسورالمحراب على داودالملكان كاناعلى صورةرجلين يختصمان اليه .

قوله سبحانه :

«اذقالت الملائكة يامريم اقنتى» (٣/٣٧) الاية قال الجبائى ظهور الملائكة لمريم انماكان معجزة لزكريا عليه السلام لان مريم لم تكن نبية لقوله (وما أرسلنامن قبلك الا رجالا نوحى اليهم) وقال ابن الاخشيذ كان ذلك اظهاراًالنبوة عيسى عليه السلام كما كان ظهورالشهب والغمامة وغيرهما معجزة للنبى عليه السلام ويجوزعندنا أن يكون معجزة لها وكرامة وان لم تكن نبية لان اظهارالمعجزات عندنا انما تدل على صدق من ظهرت على يده سواء كان نبياً او اماماً اوصالحاً ،على انه يحتمل أن يكون الله قال ذلك لمريم وقد يقال قال الله لها وان كان بواسطة كماتقول قال الله كذا وكذاوان كان على لسان النبى عليه السلام .

قوله سبحانه :

« ماكذب الفؤاد مارأى »(٥٣/١١) انما جازأن تتصور الملائكة فى صورة البشرمع مافيه من الايهام لانه قداقترن به دلالة وكان فيه مصلحة فجرى مجرى السراب الذى يتخيل أنه ماء من غيرعلم بانه ماء .

قوله سبحانه :

«عليها ملائكة غلاظ شداد »(٦٦/٦)معناه غلاظ فى الاخلاق شداد فى القوى وان كانوارقاق الاجسام لان الظاهر من حال الملك أنه روحاني فخروجه عن الروحانية كخروجه

عن صورة الملائكة .

قوله سبحانه :

«لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون»(٢١/١٩) وقوله (سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون) قال جماعة ان الملائكة كلهم رسل الله وقال الرماني فى قوله (جاعل الملائكة رسلا) ظاهر الاية يقتضى العموم وعمومه يقتضى أنهم لا يعصونه فى صغيرة ولا كبيرة .

قوله سبحانه :

«الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس»(٢٢/٧٤) أدخل من للتبعيض فدل على أن جميعهم لم يكونوا أنبياء كما انه لما قال (ومن الناس) دل على ان جميع الناس لم يكونوا انبياء وذهب اصحابنا الى أن فيهم رسلا وفيهم من ليس برسول فلو كانوا جميعاً رسلا لكانوا جميعاً مصطفين لان الرسول لا يكون الا مختاراً مصطفى كما قال ولقد اخترنا هم على علم على العالمين فالرسل منهم لا يجوز عليهم فعل القبيح ولا دليل على ان جميعهم بهذه الصفة.

قوله سبحانه :

« فالوا أتجعل فيها من يفسد فيها »(٢/٢٨) يدل على زيادة التثبيت فى نفوسهم أنه يعلم الغيب وانما قالوا ذلك لما رأوه من الجان اوقالوا استعظاماً لفعلهم او ان الله كان قد اخبرهم او قالوا على وجه الايجاب وان خرج مخرج الاستفهام او على وجه التوجع والتألم وقيل انما سألوا على وجه التعريف والاستفادة وانما ارادوا بذلك غير الانبياء والمعصومين وكأنه تعالى قال (انى جاعل فى الارض خليفة) يكون له ولد و نسل يفعلون كيت وكيت فقالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها) يريدون الولد و يحتمل ان يكون قوله (من يفسد فيها) يريدون البعض لا الكل كما يقال بنو شيبان يقطعون الطريق اى بعضهم.

قوله سبحانه :

« سبحانك لا علم لنا » (٢/٣٠) يحتمل وجهين قال ابن عباس تنزيهاً لله ان يكون احد يعلم الغيب والثانى أنهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم لله فكأنهم قالوا

تنزيهاً لك عن القبائح .

قوله سبحانه :

«كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون» (٨٢/١٢) اى ملائكة لا يخفى عليهم شيء من الذى تفعلونه فيثبتون ذلك كله وعلمهم بذلك اما باضطرار كما تعلم انه يقصد الى خطابنا وامرنا ونهينا واما باستدلال اذا رأوه وقد ظهر منه الامور التى لا تكون الا عن علم وقصد نحو رد الوديعة وقضاء الدين والكيل والوزن مما يتعمد فيه اهل الحقوق قال الحسن يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وقيل هو على ظاهر العموم لان الله يعلمهم اياه .

قوله سبحانه :

«عليها تسعة عشر» (٧٦/٣٠) كلام مجمل لا يعرف تسعة عشر آحاد ام عشرات ام مائون ام الوف و كذلك قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال ابن عباس و قتادة والضحاك عدة الملائكة الموكلين بالنار فى التورية والانجيل تسعة عشر فكان ذكر هذا العدد تصديقاً للنبى عليه السلام .

قوله سبحانه :

« وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة» (٧٦/٣١) اى خزنة .

قوله سبحانه :

« فما لبث ان جاء بعجل حنيذ» (١١/٧٢) فلما رأى أيديهم لا تصل اليه انما عرف انتفاء الشهوات عنهم وانهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون وليس لهم ذرية بالاجماع وبهذه الاية.

قوله سبحانه :

«ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم» (٢١/٣٠) بين انهم ليسوا بمجبولين على اعمالهم.

قوله سبحانه :

«من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال» (٢/٩٢) انما أخر ذكر جبريل

وميكال من الملائكة ذكراً لفضلهما ومنزلتهما كما قال (فيها فاكهة ونخل ورمان) وكقوله (ونعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل) اولما تقدم من قصتهما قبلها و هذه الاية نزلت فيهما وفيما جرى من ذكرهما ثم ان اليهود لما قال ان جبريل عدونا وميكال ولينا خصا بالذكر لئلا تزعم اليهود ان جبريل وميكال مخصوصان من جملة الملائكة و غير داخلين فى جملتهم فنص الله عليهما لابطال مايتأولونه من التخصيص.

قوله سبحانه :

«حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا» (٦/٦١) قال الحسن هو ملك الموت واعوانه وانهم لايعلمون آجال العباد حتى تأتيهم ذلك من قبل الله بقبض ارواح العباد .

قوله سبحانه :

«قل يتوفاكم ملك الموت» (٣٢/١١) قال المحققون ان ملك الموت لاينبغى ان يكون واحداً لانه جسم والجسم لايصح ان يكون فى الاماكن الكثيرة فى حالة واحدة و تأولوا هذه الاية انه اراد بملك الموت الجنس دون الشخص الواحد كما قال (والملك على ارجائها) أراد جنس الملائكة .

قوله سبحانه :

« وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » (٢/٩٦) المعلقان كيف يعلمان السحر وكيف لايراهما الا السحرة ويحمل ما على الجحد والنفى فكانه تعالى قال (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان) ولا انزل الله السحر على الملكين (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ويكون قوله (ببابل هاروت و ماروت) يعنى رجلين من جملة الناس هذان اسمائهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزاً وتبييناً ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود ادعت ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان عليه السلم فاكذبهم الله بذلك ويجوز أن يكون هاروت وماروت كفرا وكان ابن عباس يقرأ (و ما انزل على الملكين) بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وفيه جواب سيجيىء انشاءالله تعالى

فصـــل

قوله تعالى: «فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه» (١٨/٤٨) يدل على انه لم يكن من الملائكة لان الجن جنس غير الملائكة كما ان الانس غير جنس الجن وقوله الا ابليس استثناء من غير جنسه نحو قوله (فانهم عدو لي الا رب العالمين) و قوله (ومالهم به من علم الا اتباع الظن) ويكون الا بمعنى لكن وتقديره لكن ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين.

قوله سبحانه:

«أهولاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم» (٣٤/٤٠) قال جماعة ان الملائكة من الجن فلو كانت كذلك لم يكن قولهم (بل كانوا يعبدون الجن) ونفى عبادتهم اياه معنى و قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة وقال الطوسى ان اخبارنا تدل على أن ابليس كان من جملة الملائكة وانما كفر بامتناعه من السجود و قال ابن جريج وقتادة فى قوله (و قالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) الى قوله ومن يقل منهم انى اله من دونه)عنى بالاله ابليس لانه الذى ادعى الالهية من الملائكة دون غيره وذلك يدل على انه كان من الملائكة و قيل انه من طائفة من الملائكة يسمون جناً من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قوله (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) ومن راعى هذه الطريقة قال من قال ان ابليس له ذرية وهم يتوالدون و يأكلون و يشربون عول على خبر غير معلوم وهذا فاسد لان الله تعالى اثبت له الذرية فى قوله (افتتخذونه و ذريته اولياء من دونى).

قوله سبحانه:

«أبى واستكبر و كان من الكافرين» (٢/٣٢) يدل على بطلان قول من قال انه كان يعبدالله وانما جاز ان يأمره بالسجود له وان لم يأمره بالعبادة له لان السجود مرتب فى التعظيم بحسب ما يراد به.

قوله سبحانه :

«أأسجد لمن خلقت طيناً» (١٧/٦٣) وقوله(خلقتنى من نار وخلقته من طين) (٧/١١) وجه الشبهة الداخلة على ابليس ان الفروع ترجع الى الاصول فتكون على قدرها فى التكبير والتصغير فلما اعتقد ان النار اكرم اصلا من الطين جاء منه انه اكرم ممن يخلق من طين و ذهب عليه بجهله ان الجواهر كلها متماثلة و ان الله يصرفها بالاعراض كيف شاء مع كرم جوهر الطين وكثرة ما فيه من المنافع التى تقارب منافع النار اوتوفى عليها قال الجبائى الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم لان الخيرية فى الارض او فى النار انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب

قوله سبحانه :

«لاحتنكن ذريته الا قليلا» (١٧/٦٤) اى لاقودنهم الى المعاصى كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيها حبل تجربه الا قليلا الذين لايتبعونه و انما ظن ابليس هذا الظن بأنه يغوى اكثر الخلق لان الله كان قد أخبر الملائكة أنه سيجعل فيها من يفسد فيها فكان قد علم بذلك وقال الحسن لانه وسوس الى آدم فلم يجد له عزماً فقال بنو اهذا مثله فى ضعف العزيمة وهذا معترض لان آدم لم يفعل قبيحاً ولم يترك واجباً

قوله سبحانه :

«لاتينهم من بين ايديهم و من خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم» (٧/١٦) لم يقل على وجه المداخلة وقال ابن عباس ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه يوحش و قال ابن عباس و قتاده و ابراهيم والحكم والسدى وابن جريج اى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيآتهم وقال مجاهد من حيث يبصرون وقال البلخى و أبوعلى من كل جهة يمكن الاحتيال بها .

قوله سبحانه :

«لاغوينهم اجمعين» (١٥/٣٩) اى لاخيبنهم من تناول الثواب قال الشاعر : و من يغو لا يعدم على الغى لايماً. ثم استثنى وقال (الا عبادك منهم المخلصين) مع حرصه على

اغواء الجميع من حيث أنه ليس منهم وعلم انهم لايقبلون منه وأنه ليس له عليهم سلطان الا بالاغواء فاذا علم ان منهم من لايقبل منه صرفه عن ذلك اياسه منه .

قوله سبحانه :

«وما كان له عليهم من سلطان» (٣٤/٢٠) وقوله (وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى) (١٤/٢٧) قال الجبائى ليس له عليهم قدرة على ضر و نفع اكثر من الوسوسة والدعاء الى الفساد فاما على ضر فلالانه خلق ضعيف متخاخل لايقدر على الاضرار بغيره

قوله سبحانه :

«وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً» (٧٢/٦) وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا سافروا فى وادى نادوا للجن نعوذ برب هذا الوادى ثم قالوا احبس عنا سفهاءكم فتقول الجن نحن لا نملك لكم ضراً ولا نفعاً و هم يفزعون منا فكانوا يجترون على الانس ويرهقونهم و يخوفونهم وكيف يتسلط من لا يقدر على نفع ولاضر أو كيف يسلط الله على عبيده ليضلهم عن الحق ثم يكلفهم ولايجى منه فعل فى غير محل القدرة وانه جسم شفاف وليس منه سوى ارادة المعاصى وتزيين الشهوات والدعا الى المنكرات

قوله سبحانه :

«فوسوس اليه الشيطان» (٢٠/١١٨) وقوله (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس) (١٢٤/٤) وسواس الشيطان دعاؤه الى معصية الله بقول خفى ويقارن دعاؤه انه يريد بذلك نفعه ويجوز أن يصل وسواسه الى قلب العبد بآلة لطيفة ويجوز أن يكون اذا تكلم بذلك فى نفسه اعلمناه الله كما لو تحدث انسان فى نفسه جاز أن يعلمه الله قال روبه وسوس يدعوا مخلصاً رب الفلق والوسوسة تكون من الجن و الانس والشيطان اسم لكل بعيد من الخير قوله شياطين الجن والانس ورأى النبى عليه السلم رجلا يتبع حماماً فى طيرانه فقال شيطان يتبع شيطاناً

قوله سبحانه :

« واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس » (٨/٥٠) المعنى أن ابليس حسن للمشركين اعمالهم وحرضهم على قتال محمد ص وخروجهم من مكة وقوى نفوسهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم لانهم خافوا بني كنانة مما كان بينهم فأراد ابليس ان يسكن خوفهم (فلما تراءت الفئتان نكص ابليس على عقبيه) قال ابن عباس وقتاده والسدي وابن اسحق ظهر لهم في صورة سراقة ابن مالك بن جعشم الكناني في جماعة من جنده وقال لهم هذه كنانه قداتتكم بجندلها فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه فقال الحارث بن هشام الى اين ياسراق فقال اني أرى ما لا ترون وهو قول أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلم وقيل انه رأى جبرئيل بين يدي النبي عليه السلم وقال أبوعلي الجبائي حوله الله على صورة انسان علماً للنبي عليه السلم فيما يخبربه وقال الحسن والبلخي انما هو يوسوس من غيران يحول في صورة انسان

قوله سبحانه :

«وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين» (٢٣/٩٩) وماجاء في الحديث مرفوعاً أعوذ بالله من همزه ونفثه فالهمزات دفعهم بالاغواء الى المعاصي والهمز شدة الدفع ومنه سميت الهمزة للالف لانه يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد

قوله سبحانه:

«من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين اخوتي» (١٢/١٠١) (وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ) (٧/١٩٩) نزغ الشيطان وسوسته ودعاؤه الى معصية الله وايقاع العداوة بين الناس

قوله سبحانه :

«يابني آدم لا يفتننكم الشيطان» (٧/٢٦) افتان الشيطان يكون بالدعاء الى المعاصي من الجهة التي تميل اليها النفوس و تشتهيها وانما جاز أن ينهى الانسان بصيغة النهي للشيطان لانه ابلغ في التحذير من حيث يقضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوه فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه

قوله سبحانه :

«انما يأمركم بالسوء والفحشاء» (٢/١٦٤) الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل

قوله سبحانه :

«ولا تجد أكثرهم شاكرين» (٧/١٦) اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد أكثر خلقه شاكرين قال ابو علي يمكن انه علمه من جهة الملائكة باخبار الله اياهم وقال الحسن انه اخبر عن ظنه ذلك كما قال و لقد صدق عليهم ابليس ظنه لانه لما غوى آدم قال ذريته هذا أضعف وظن انهم يسبحونه و يتابعونه

قوله سبحانه :

«قال فاهبط منها» (٧/١٢) قال ابو علي انما علم ابليس ان الله تعالى قال له هذا القول على لسان بعض الملائكة وقال ابن رقبه انه رأى معجزة تدل على ذلك

قوله سبحانه :

«ان كيد الشيطان كان ضعيفا» (٤/٧٨) قال الجبائي وصف كيده بالضعف لضعف قوته لاوليائه بالاضافة الى نصرة المؤمنين و قال الحسن أخبرهم انهم سيظهرون عليهم فلذلك كان ضعيفاً و يقال لضعف دواعي اوليائه الى القتال بانها من جهة الباطل اذ لا نصير لهم وانما يقاتلون بما تدعو اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعو اليه الحجة

قوله سبحانه :

«انه ليس له سلطان على الذين آمنوا» (١٦/١٠١) قال الجبائي :
في الاية دلالة ان على الصرع ليس من قبل الشيطان لانه لو امكنه ان يصرعه لكان له عليهم سلطان واجاز ابو الهذيل وابن الاخشيد ذلك وقال انه يجري مجرى قوله كالذي يتخبطه الشيطان من المس لان الله تعالى قال انما سلطانه على الذين يتولونه وانما أراد به سلطان الاغواء والاضلال عن الحق

قوله سبحانه :

«يتخبطه الشيطان من المس» (٢/٢٧٦) مثل عند الجبائي لا حقيقة له على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السوداء فتضعف نفسه ويلج الشيطان باغوائه عليه

فيقع عند تلك الحال ويحصل به الصرع من فعل الله ونسب الى الشيطان مجازاً لما كان عند وسوسته وكان ابو الهذيل وابن الاخشيد يجيزان كون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض لان الظاهر من القرآن يشهد به و ليس في العقل مايمنع منه و قال الجبائي لايجوز ذلك لان الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل والتخبيط ولو قوى على ذلك لقتل المؤمنين الصالحين والداعين الى الخير لانهم اعداؤه

قوله سبحانه :

«واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» (٣/٣١) معناه الاستعاذة من طعن الشيطان للطفل الذى يستهل صارخاً فوقاها الله عزوجل وولدها عيسى منه بحجاب كما روى ابو هريرة عن النبي عليه السلم وقال الحسن انما استعاذت من اغواء الشيطان

قوله سبحانه :

«انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم» (٧/٢٦) انما كانوا يروننا ولا نراهم لان ابصارهم احد من ابصارنا و اكثر ضوءاً من ابصارنا وابصارنا قليلة الشعاع ومع ذلك اجسامهم شفافة واجسامنا كثيفة فصح ان يرونا ولا يصح منا ان نراهم ولو تكثفوا لصح منا ايضاً ان نراهم وقال أبو على في الاية دلالة على بطلان قول من يقول أنه يرى الجن من حيث ان الله عم ان لا نراهم قال وانما يجوز ان يروا في زمن الانبياء بان يكثف الله اجسامهم وقال ابو الهذيل وابن الاخشيد يجوزان يمكنهم ان يتكثفوا فيراهم حينئذ من يختص بخدمتهم وهذا اقوى

قوله سبحانه :

«ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك» (٢١/٨٢) وقوله (وآخرين مقرنين في الاصفاد) (٣٨/٣٧) قال الجبائي كثف الله اجسامهم حتى تهيألهم تلك الاعمال معجزاً لسليمان قال لانهم كانوا يبنون له البنيان ويغوصون في البحار ويخرجون مافيها من اللؤلؤ وذلك لايتأتى مع دقة اجسامهم

قوله سبحانه :

«لايسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً» (٣٧/٨) وقوله

(مقاعد للسمع)(٧٢/٩)وقوله(من استرق السمع)(١٥/١٨)انما جاز ان يقصدوا الاستراق السمع مع علمهم بانهم لايصلون وانهم يحرقون بالشهب لانهم تارة يسلمون اذا لم يكن هناك من الملائكة شيىء وتارة يهلكون كراكب البحر

قوله سبحانه :

«وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض» (٦/١٢٨) قال الزجاج والرمانی وجه استمتاع الجن بالانس انهم اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم اوأنهم يقبلون منهم اذا دعوهم كان فی ذلك تعظيم لهم وسرور ونفع ذكر ذلك وقال البلخی ويحتمل أن يكون قوله استمتع بعضنا ببعض مقصوراً على الانس

قوله سبحانه :

«قل اوحی الی انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجباً يهدی الی الرشد فآمنا به» (٧٢/١)يدل على أن فيهم مؤمنين .

قوله سبحانه :

«لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » (٥٥/٥٦) فی الاية دلالة على ان للمؤمنين من الجن ازواجاً من الحور .

فصـــــل

قوله تعالى :« وان من شيئی الا يسبح بحمده » (١٧/٤٦) و قوله ألم تر أن الله يسبح له من فی السموات والارض(٢٤/٤١)لايخلو ذلك من التسبيح المسموع او تسبيح مجهول او من جهة الدلاله ولايجوز الاول لانه جماد والفرق بين الجماد و الحيوان بالنطق ولو أراد ذلك لقال ولكن لاتسمعون تسبيحهم ولم يقل ولاتفقهون ولايجوز الثانی لانه تثبيت فساد ما لايعقل وسوء اثبات ما لايعقل و نفيه لانهما فی الدلالة والجواز سواء فی جميع الابواب فلم يبق الا من جهة الدلالة ولاخلاف فی أن جميع المخلوقات تسبح الله بالدلالة على ان لها صانعاً ومن عادة العرب ان تجعل الدلالة قولا ونطقاً و كلاماً واشارة والتسبيح هو

التقديس عما لايجوز عليه في صفاته ولم يزل الله مقدسا منزهاً قبل خلقه فمن كان من العقلاء عارفاً به فتسبيحه لفظاً ومعنى وماليس بعاقل من الحيوان والجماد فتسبيحه مافيه من الادلة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عما لايليق به ورجوع التقديس الى مالا يعقل ككفر الكافر يعود نقصه اليه من غير ان يضر الله منه شيىء وكذلك قوله : (سبح لله ما فى السموات) (ويسبح الرعد بحمده) (ياجبال اوبى معه والطير) فيكون معناه اى يسبح اهلها كقوله (واسئل القريه)

قوله سبحانه :

«فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به ـ الايه» (٢٧/٢٢) وقوله (فبعث الله غراباً) (٥/٣٤) وقوله (والطير محشورة كل له اواب) (٣٨/١٨) و قوله(قالت نملة (٢٧/١٨) قال أبو على لايمتنع أن يكون الله خلق فى هذه الحيوانات من المعارف ماتفهم به الامر والنهى والطاعة فيمايراد منها والوعيد على ماخالفت وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وانها تخبر بذلك كمايخبر مراهقو صبياننا لانه لاتكليف الا على الملائكة والانس والجن وقال الطوسى هذا خلاف الظاهر لان الاحتجاج الذى حكاه عن الهدهد احتجاج عارف بالله و بما يجوز عليه مالا يجوز قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ثم قال و زين لهم الشيطان اعمالهم ثم قال وصدهم عن السبيل ثم قال وهم لا يهتدون ثم قال الا يسجدو لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم مايخفون ومايعلنون الله لا اله الاهو رب العرش العظيم والمراد بقوله وقالت نملة اى انه ظهر منها دلالة القول لباقى النمل على التخويف من الضرر بالمقام وان النجاة فى الهرب الى مساكنها ويكون اضافة القول اليها مجازاً واستعارة كقول الشاعر فى الفرس:(وشكى الى بعبرة وتحمحم) اوانه وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة يتضمن للمعانى المذكورة مثل مايقع من المجنون والصبى مع زوال التكليف والكمال عنهم و ذلك يكون معجزاً لسليمان عليه السلم وقالوا هومثل ضربه الله على لسان النملة لامر اراده لانه لايستحيى ان يضرب مثلا مابعوضة فمافوقها لانه لماكان عاقبة النمل إن سليمان ان مر عليه حطمه وقيل النمل اسم رجل فى ذلك الزمان كمانسمى بضب و كلب والمراد بقوله فبعث الله غراباً يبحث فى الارض الهمه كماقال واوحى ربك الى النحل

قوله سبحانه :

«والطير صافات كل قدعلم صلوته و تسبيحه» (٢٤/٤١) قال مجاهد الصلوة

للانسان والتسبيح لكل شيء والصلوة الدعاء والدعاء انما يكون لطلب مايحتاج اليه والتسبيح هو التبعيد مما لا يستحقه فاراد أن كلا من الطير قدعلم مايحتاج اليه ويطلبه و يدعوه ومايجب عليه الاجتناب من مضاره ولابدان يكون لها اشارات واسباب وتفهم بفهم بعضها عن بعض وذلك منطقهم

قوله سبحانه :

«ألم تر أن الله يسجدله من في السموات ومن في الارض» (٢٢/١٨) وقوله: (والنجم والشجر يسجدان) (٥٥/٥) معنى السجود الذل و التواضع تسخيراً للخالق قال سويد بن ابي كاهل: ساجد المنجز لايرفعه خاشع الطرف اصم المستمع وقال اميه : هو الذي سخر الارواح ينشرها ويسجد النجم الرحمن والشجر. وقال الطوسي: سجود هما ما فيهما من الاية الدالة على حدوثها وعلى وجوب الخضوع لله والتذلل له لما خلق فيهما من الاقوات المختلفه وفي النبات والثمار فلاشيء ادعى الى الخضوع والعبادة لمن انعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه و قال مجاهد و ابن جبير : سجود هما ظلالهما الذي يلقيانها بكرة وعشياً فكل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بمافيه من دليل الحدوث وقال الحسن وقتادة وابن زيد ان المؤمن يسجد لله طوعاً والكافر كرهاً يعني بالسيف. وقال ابوعلي: سجود الكره بالتذليل والتصريف من عافية الى مرض ومن غنى الى فقر ومن حياة الى موت . وقال الزجاج : المعنى ان فيمن يسجد لله من يسهل ذلك عليه وفيهم من يشق عليه فيكرهه كقوله حملته كرهاً ووضعته كرهاً وقيل :أن المؤمن يسجد لله طوعاً والكافر في حكم الساجد كرهاً بما فيه من الحاجة اليه والذلة التي تدعوا الى الخضوع لله تعالى .

قوله سبحانه :

وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا منه خضراً الايه (٦/٩٩) تدل على بطلان قول الطبايعيه ان الماء الواحد والتربة يخرج الله منها ثماراً مختلفة واشجاراً متباينة واختلافها يدل على بطلان قولهم .

قوله سبحانه :

«ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته» (٣١/٣٠) وجه الدلالة من ذلك ان المجرى لها بالرياح هو القادر الذي لايعجز أن يرسلها في الوجوه التي يريدون المسير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ان يجروا الفلك في بعض الجهات مخالفاً لجهة الرياح لما قدروا عليه ودخل ابن هيثم على الحسن بن سهل والى جنبه

ملحد قدعظمه الناس فقال له قدرأيت ببابك عجباً قال وماهو قال رأيت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بلا ملاح ولاناصر فقال الملحدان هذا أصلحك الله لمجنون قال و كيف ذاك قال خشب جماد لاحياة له ولاقوى ولاعقل كيف يعبر بالناس فقال ابن ميثم فايما أعجب هذا وهذا الماء الجارى يجرى على وجه الارض يمنة و يسرة بلا روح ولاحياة و لاقوى وهذا النبات الذى يخرج من الارض وهذا المطر الذى ينزل من السماء تزعم ان لا مدبر لها كلها وتنكر ان تكون سفينة تتحرك بلامدبر وتعبر الناس

قوله سبحانه:

«هو الذى يسيركم فى البر والبحر» (١٠/٢٣) نسبه الى نفسه امافى البحر فلانه بالريح والله المحرك لها دون غيره واما فى البر فلانه كان باقتداره وتمكينه و تسبيبه و قال رجل للصادق عليه السلم ما الدليل على الله ولاتذكر لى العالم والجوهر والعرض فقال عليه السلم هل ركبت فى البحر قال نعم قال فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق قال نعم قال فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين قال نعم قال فهل تتبعك نفسك ان ثم من ينجيك قال نعم قال فان ذلك هو الله تعالى قال تعالى فاذا مسكم الضر فاليه تجأرون .

قوله سبحانه :

«انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها» (١٨/٦) و لم يقل كل ماعليها فدخل فيها الحيات والعقارب ونحوها وقال ابن عباس وأبى زهره لهاكانه يشير الى النبات خاصة و يقال من النبات والدواب لانه تدل على الوحدانية الاترى انه اقسم بالتين والزيتون والشمس والقمر والطور والذاريات

فصـــل

قوله تعالى :«ألذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون» (٣٦/٨٠) اى من قدر على ان يجعل فى الشجر الاخضر الذى هو غاية الرطوبة ناراً حامية مع تضاد النار للرطوبة لايقدر على الاعادة . ثم قال (اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم)(٣٦/٨١) لان من شأن القادر على الشيء ان يكون قادراً على جنس مثله

وجنس ضده

قوله سبحانه :

«أفرأيتم النار التى تورون أأنتم انشاتم شجرتها أم نحن المنشئون» (٥٦/٧٠) لا يدل على أنه نار الشجر الا من قادر عليه لان الطبع غير معقول فلايجوز أن يستند اليه الافعال ولوجاز ذلك لجاز في جميع افعال الله ولو كان الطبع معقولا لكان ذلك الطبع لابد ان يكون فى الشجر والله الذى انشأ الشجر ومافيها فقد رجع الى قادر عليه وان كان بواسطة ولوجاز ان تكون النار من غير قادر عليها لجاز ان يكون من عاجز ولو جاز ذلك، لجاز وقوع الفعل ممن ليس بقادر عليه منا

قوله سبحانه :

«هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً» (١٣/١٣) قال الحسن : خوفاً من الصواعق التى تكون مع البرق وطمعاً فى الغيث الذى يزيل الجدب والقحط و قال قتاده خوفاً للمسافر من اذاه وطمعاً للمقيم فى الرزق به وقال مجاهد وينشىء السحاب الثقال المعنى ان السحاب ثقال بالماء وقيل خوفاً وطمعاً ليخافوا من عذابه بالنار ويطمعون فى أن يتعقب ذلك مطر ينتفعون به

قوله سبحانه :

«والسماء رفعها ووضع الميزان» (٥٥/٦) وقوله (وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) (٥٧/٢٥) انما جمع بينهما لما فيهما من التسوية فالكتاب يتضمن علم السنن المسوى بين الشريف والمشروف والميزان يخرج تلك السنن الى العمل واما السماء فلما فيها من الكواكب السيارة وغيرها مسبباً لاصلاح العالم واما

قوله سبحانه :

«وانبتنا فيها من كل شيء موزون» (١٥/١٩) خص الموزون دون المكيل بالذكر لان غاية المكيل تنتهى الى الوزن فكان الوزن أعم من الكيل ثم انه تعالى اراد بالموضوع المقدار الواقع بحسب الحاجة فلايكون ناقصاً عنها ولازائداً عليها يقال كلام فلان موزون وافعاله مقدرة موزونة وعلى هذا تأول المسلمون ذكر الموازين

قوله سبحانه :

«فمستقر ومستودع»(٦/٩٨)المستقر الموضع الذى يقر فيه الشيىء وهو قراره و مكانه الذى يأوى اليه والمستودع المعنى المجعول فى القرار كالولد فى البطن والنطفة فى الظهر.

قوله سبحانه :

«وجعلنا الليل لباسا»(٧٨/١٠)اللباس ساتر مماس لماستره والليل ساتر الاشخاص بظلمته مماس لها بجسمه الذى فيه الظلمة.

فصـــل

قوله تعالى: **«والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه»**(٢٤/٤٥) كالسمك والحيات (ومنهم من يمشى على رجلين) مثل ابن آدم والطير (و منهم من يمشى على اربع)كالبهايم والسباع ولم يذكر المشى على اكثر من اربع لانه كالذى يمشى على اربع فى مرأى العين فترك ذكره لان العبرة تكفى بذكر الاربع . و قال البلخى: لان عند الفلاسفة ان مازاد على الاربع لايعتمد عليه واعتماده على اربع فقط .

قوله سبحانه :

«وجعلنا من الماء كل شيىء حى»(٢١/٣١) وقوله (والله خلق كل دابة من ماء) (٢٤/٤٥) لان أصل الخلق من ماء ثم قلب الى النار فخلق الجن منها والى الريح فخلق الملائكة منها ثم الى الطين فخلق آدم منه وانما قال منهم تغليباً لما يعقل على مالايعقل اذا اختلط فى خلق كل دابة وقال الحسن من ماء اى من نطفة وجعل قوله كل دابة خاصاً فيمن يخلق من نطفة وقوله (وجعلنا من الماء كل شيىء حى) وقد رأى أشياء موات منه هذا كما يقول جعلت من هذا الطين صورة كل شيىء فعلى هذا يجوز أن يكون جعلت صورة كل طير وكل سبع ولو قلت لم اجعل من هذا الطين الاصورة كل طير لم يجز ان يكون هيهنا مجعول غير صورة الطير

قوله سبحانه :

«ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات» (٣٠/٤٥) اى بالمطر وارسال الرياح تحريكها واجراؤها فى الجهات المختلفة بحسب مايعلم فيه من المصلحة شمالا وجنوباً وصبا ودبوراً لما قدروا عليه فمن قدر على ذلك يعلم انه قادر لنفسه لايعجزه شيىء للعبادة خالصة .

قوله سبحانه :

«وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم» (٥١/٤١) وقال (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) لاتناقض بينهما لانه غير ممتنع ان تنضم الى الريح صاعقة في اهلاك قوم عاد فيسوغ ان يخبر في موضع انه اهلكهم بالريح وفي اخر انه اهلكهم بالصاعقه و قد يجوز أن يكون الريح نفسها هي الصاعقة لان كل شيء صعق الناس منه فهو صاعقة وكذلك القول في الرجفة انه غير ممتنع ان يقرن بالصاعقة الرجفة وقد يمكن أن يكون الرجفة هي الصاعقة لانهم صعقوا عندها .

قوله سبحانه :

«ما تذر من شيئ اتت عليه الا جعلته كالرميم» (٥١/٤٢) قالوا ان الماء في عهد نوح لما عم جميع الارض لم ينج من الغرق الا أصحاب السفينة كالريح المسخرة لما أعتصم منها هود وصحبه بحيث لم تهب فيه هذه الريح المهلكة والله تعالى قادر على ان يخص بالريح أرضاً دون أرض أو يكف عن هود (الجواب) انه غير ممتنع ان يكف عن هود و صحبه هبوبها وتأثير اعتماد اتها كما كف احراق النار عن ابراهيم يبردها في جسمه وان كان حاصلا فيها .

قوله سبحانه :

«انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها» (٣٣/٧٢) وهذه الاشياء جمادات لايصح تكليفها المراد عرضنا على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال كقوله (واسئل القرية) وقيل : المعنى في ذلك تفخيم شأن الامانة و تعظيم حقها وان من عظم منزلتها انها لو عرضت على الجبال والسموات مع عظمها وكانت تعلم بامرها لاشفقت منها غير انه خرج مخرج الواقع لانه ابلغ في المقدور . وقال البلخي معنى العرض والاباء ليس هو مما يفهم بظاهر الكلام بل انما أراد تعالى أن يخبر بعظم شأن الامانة وانه وجد السموات مع عظمها لاتحتملها وان الانسان حملها أي أحتملها ثم خانها وهذا كقولهم سألت الربع وخاطبت الدار فقالت كذا وربما قالوا فلم تجب وقوله (ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طايعين) وقوله (لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض و تخر الجبال هدا) قال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينه والجبال الخشع وقال آخر : فقال لى البحر اذ جيته وكيف يجير ضرير ضريراً ومعنى الاباء الامتناع يقال هذه الارض تأبى الزرع والغرس اى لاتصلح لهما فيكون المعنى فابين ان يحملنها اى لاتصلح لحملها لانه لايصلح لحمل الامانة الا من كان حياً قادراً عالماً سميعاً بصيراً .

قوله سبحانه

«فما بكت عليهم السماء والارض» (٤٤/٢٨) اى أهلها كقوله حتى تضع الحرب اوزارها ويقال السخا حاتم و ان الله اراد المبالغه فى وصف القوم بسقوط المنزلة كما يقال كسفت الشمس لفقده واظلم القمر و بكاه الليل والنهار والسماء والارض . قال جرير :

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

و يكون الاخبار عن فقد الانتصار والاخذ بالثار والعرب كانت لاتبكى على القتيل الا بعد الاخذ بثاره و بمعنى الاخلال عن الاختلال بعده .

بكت دارهم من أجلهم فتهلكت دموعى فاى الجاز عين الوم

وسئل ابن عباس اوتبكيان على احد فقال نعم مصلاه فى الارض ومصعد عمله فى السماء وقال المرتضى : البكاء كناية عن المطر والعرب تشبه المطر بالبكاء فيكون معنى الاية ان السماء لم تسق قبورهم لانهم كانو يستسقون السحاب لقبور من فقدوه قال عدى بن حاتم فى وفاة النبى عليه السلم .

ان الذى بكت السماء لفقده عميت علينا بعده الا نباء
والارض خاشعة لها بجبا لها والناس لاموتى ولا احياء

ابوذويب

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتزعزعت اركان بطن الابطح

فصل

قوله تعالى: «فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» (٤/١٣٩)

قال الجبائى فى الاية دلالة على بطلان قول الاصم ونفاة الاعراض وقولهم انه ليس هيهنا غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا فى حديث غيره فاثبت غيراً لماكانوا فيه وهوالعرض اختير متكلم ليناظر ابن الراوندى فى اثبات الاعراض فازدحم الناس و نكص المتكلم فلمابلغ الغاية حضر المتكلم فلم ينظر الخليفة اليه لغضبه اليه فقال ياامير المؤمنين انشدك هل كنت قبل نكوصى على هذه الصفة ام تجدد حالة اخرى قال بل تجددت قال هى التى ينفيها هذا الرجل و امير المؤمنين يعرف من نفسه وناظر بعضهم الصاحب فى ذلك فقال الصاحب هل تحصل منا افعال قال نعم قال هى جواهر اواعراض فبهت . وقال ابو الهذيل للاصم وهو

ينفي الحركة خبرني عن قوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة) و عن قوله في القاذف (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ايهما اكثر قال حد الزاني بعشرين قال فما تلك الزيادة هي نفس الجلاد او نفس المجلود او الهواء او الخشب او ثم شيئي غير هذا يسمى الجلد قال لا أقول شيئاً من ذلك قال فكانك قلت لاشيئي اكثر من لاشيىء بعشرين .

قوله سبحانه:

«ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار» (٤٨/٢٢) في هذه الاية دلالة على انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفيه اشارة الى ان المعدوم معلوم وقال الموبد لهشام بن الحكم: احول الدنيا شيئي قال لاقال. فان اخرجت يدك من الدنيا فثم شيئي يردها قال ليس شيئي يردك ولا شيئي يخرج يدك قال فكيف اعرف هذا . قال يا موبد انت و انا على طرف الدنيا فقلت لك يا موبد اني لااري شيئاً فقلت ولم لاترى فقلت لانه ليس هيهنا ظلام يمنعني فقلت يا هشام اني لأرى شيئاً فقلت ولم لاترى فقلت ليس لي ضياء أنظر به فهل تكافات المسألتان في التناقض قال نعم قال فاذا تكافاتا في التناقض لم لاتتكافا في الابطال ان ليس ثم شيئي فاشار الموبد بيده ان اصبت .

قوله سبحانه:

«وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً» (١٩/١٠) وقوله: (اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (١٩/٦٨) وقوله: (ام خلقوا من غير شيىء ام هم الخالقون) (٥٢/٣٥) وقوله: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (٧٦/١) وقوله: (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) (٢٤/٣٩) تعلق المثبتون بهذه الايات وقالت النفاة: انما قال ولم يك شيئا ولم يقل ولم يسم شيئا والكون انما يتناول الموجود دون المعدوم والانسان خلق من نطفة و آدم خلق من التراب وكلاهما موجودان وخلق الخلق من الاباء والامهات ومعناه أخلقوا من غير اصل يرجعون اليه . ويقال : من غير شيىء اى لغير شيىء و معنى الايات ان عادة العرب اذا أرادت الاخبار عن خساسة قدر شيىء تصفه بأنه لاشيىء وليس بشيىء لايقصدون الى انه غير موجود لانهم يصفون الموجود الحاضر بذلك كما يصفون المعدوم

قوله سبحانه:

«ان زلزلة الساعة شيىء عظيم» (٢٢/١) قالت النفاة أى يكون شيىء عظيم.

قوله سبحانه :

«ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله» (١٨/٢٣) وقوله: (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (١٦/٤٢) فانه يسوغ للمثبتين ان يستدلوا بهما وكذلك قوله (والله على كل شيء قدير) الموجود لايوصف بالقدرة عليه احد الا على سبيل الاعادة وأشتهر عن اهل اللغة قولهم شيء معدوم فلو كان لفظة شيء لايقع الا على موجود لكان هذا القول متناقضاً ويجرى ذلك مجرى قولهم موجود معدوم ونحن نعلم الصوت عند تقضيه والجسم بعد حجابه .

قوله سبحانه :

«لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله» (٥٩/٢١) انما خرج مخرج المثل . قوله في عقبه (وتلك الامثال نضربها للناس) المعنى في خشوع الحجارة انه يظهر فيها مالو ظهر من حي مختار قادر كان بذلك خاشعاً كقوله جداراً يريد ان ينقض لان ماظهر فيه من فعل الحيوان لو ظهر من حي لدل على أنه يريد ان ينقض ليس ان الجدار يريد شئاً في الحقيقة .

قوله سبحانه :

«وان منها لما يهبط من خشية الله» (٢/٦٩) يريد بذلك التذلل تسخيراً . قال جرير : لما أتى خبر الزبير تراضعت سور المدينة والجبال الخشع ويقال يهبط من خشية الله كانه يفعل ذلك بغيره ممن يعقل لدلالته على الخالق فكانه يقول يدعو الى خشية الله اذا نظر اليه قالوا سبحان الله كما تقول العرب لما لاينطق اذا نطق عجباً له فقالوا سبحان الله .

قوله سبحانه :

«تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً» (١٩/٩٢) هذا كما تقول العرب هذا الكلام يفلق الصخر و يهد الجبال ويستنزل الوعول ، قال الشاعر :

ولو أن مابي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب

قال ابن عباس وقتاده والضحاك : يتفطرن من فوقهن من عظمة الله وجلاله وقالوا ان السموات تكاد تتفطرن من فوقهن استعظاماً للكفر بالله والعصيان له مع حقوقه الواجبه

على خلقه وذلك على وجه التمثيل

قوله - سبحانه :

«وانه اضحك وابكى» (٥٣/٤٤) والضحك والبكاء من فعل الانسان . و قوله (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً) وقوله (افمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون و لا تبكون) وقوله (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) نسب الضحك والبكاء الينا و لولم يكن فعلنا لم يحسن ذلك اما الاية الاولى فمعناها انه اضحك وابكى بان فعل سبب ذلك من السرور والحزن كما يقال أضحكني فلان وابكاني أى من سببها وقال الحسن : ان الله هو الخالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور في القلب فاذا هجم على الانسان منه مالا يمكنه دفعه فهو من فعل الله و كذلك البكاء وقيل : اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر

فصل

قوله تعالى : «هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب» (١٠/٥) لما أخبر الله بهذه الاحوال عن النجوم كان أجرى العادة بأن يحدث أمراً عند طلوع كوكب اوغروبه اواتصاله أومقارنته لكن لاطريق لنا الى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ثم أن تلك العادة يجوز أن تختلف باختلاف الازمان فلا يفعل ذلك لانه مختار فيها ولا تأثير للكواكب ألبتة لانها ليست بحية قادرة فتفعل بالاختيار ولا علة موجبة فتؤثر بالايجاب وأنما هى اجسام يسيرها الله كما يريد والدليل على نفى كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء الاجماع وأذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عنها فكيف تكون فاعلة ثم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفى الحياة وحرارة الشمس اقوى من حرارة النار وما كان بهذه الصفة من الحرارة تستحيل أن يكون حياً وان كانت قادرة انما تفعل فى غيرها على سبيل التوليد ولابد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسه لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا والهواء لايجوز أن يكون آلة فى الحركات الشديدة وحمل الانقال ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك كما نحس من غير الهواء اذا حركنا

قوله سبحانه :

«والشمس والقمر بحسبان» (٥٥/٤) (والقمرقدرناهمنازل)(٣٦/٣٩)(والنجم اذاهوى (٥٣/١) فلا تعلق لهم فيها لاننانعترف أنللنجوم سيراً ومنازل و اجتماعات و أحتراقات وحركات وحرارة الشمس وكسوفها ونورالقمر وخسوفه وأنهاتجرى بحسابه وأنسير كلواحد منهاخلاف سيرالاخر وأنسير جميعها يجرى على مقدار معلوم ونعلم بها عددالسنين والحساب وبهايقع الفصل بين الايام والليالى الاأنه لامجال للعقل فيه و أنما يعلم ذلك سمعاًوالخلاف بينالمسلمينوالمنجمين فى موضعين : أحدهما فىتركيب الافلاك والارض ومايتلو ذلكوالاخر فىالاحكامالتى يدعونها أنجميع حوادث العالم نشواً وتوالداً وحدوثاً وتغيراًيتولد عنالكواكب وبسببها يحدث حتىأدعوا أن حياة الحيوان وموتهم وتوالدهم ورزقهم وخيرهم وشرهم متعلق بقواها وأنجميع مايحدث فىالجومنالامطار والثلوج والرعد والبرقوالصواعق وكذلكجميع مايحدثفىالارض منالزلازل والخسف وفىبطون المعادن وفى عمقالبحار منهاولوكانالامر علىماادعوه لبطلالامر والنهىوأرتفع المدح والذموبارتفاغ ذلك يرتفع العقاب والثواب وببطلانه تبطلالنبوات والشرايع أجمع على أنهيجب ببطلان ذلك بطلان جميعالعلوم ولبطلت الفائدة فىتعلم علمالنجوم لانبتعلمه لايستفاد شيىء اذلايمكن أحداً أن يقدم شيئاً أو يؤخر الا مايوجبهالنجم فسواء علمه أولم يعلمه .

قوله سبحانه :

«والسماء ذاتالبروج» (٨٥/١) ليسفيه انها أثناعشر أواقل أوأكثر علىأن البروجهىالمقصودفالاية الى بطلانمذهبهم أقرب ثمأنالاخبار بالغيب منجملةالمعجزات ولوكانالعلم بمايحدث طريقاً نجومياًلم يعرف المعجز وقد اجتمع المسلمون قديماً و حديثاً على تكذيبهم .

قوله سبحانه :

«هوالذى جعلالشمس ضياء والقمر نوراً» (١٠/٥) و أن الاهله مواقيت

للناس والحج وأن له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وبالنجم هم يهتدون فلو كانت الحوادث منها لوجب ذكرها والامتنان بها اذا لنعمة بها أجل ومن المحال ان يمن الله على عباده بما خلق لهم من صنوف مخلوقاته فيذكر اليسير من الفائدة و يدع ذكر ما هو اجل منه بكثير .

قوله سبحانه :

«انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب» (٣٧/٦) (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) (٤١/١١) وهذا خلاف قولهم لانه تعالى بين ان الكواكب زينت سماء الدنيا .

قوله سبحانه :

«لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا اليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» (٣٦/٤٠) بين أنهما في فلك واحد يسبحون وذلك انه لو كان كل واحد منهما في فلك لوجب أن يقول وكل في فلكه يسبح (١)

قوله سبحانه :

«فالمدبرات امراً» (٧٩/٥) الخصم معترف بان الكواكب لا تدبر شيئاً بل تفعل عندهم طبعاً ولا يجوز أنها تدبر وقد قيل انها الملائكة وذلك اولى.

قوله سبحانه :

« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً »(١٠/٥) الشمس والقمر آيتان

(١) ولكن لا يخفى ان معنى الفلك كما صرح به عدة من اللغويين هو مدار النجوم و مجرى الكواكب . و هذا المعنى هو بعينه ما يقول به المتأخرون فانهم يطلقون اسم الفلك على المدارات الفرضية : اذ كل جرم متحرك في فراغ الفضاء فالوهم يفرض لمسيره مجرى على حسب سيره وحركته ، ولتحقيق هذا المعنى محل آخر . فمعنى الاية ح ان كل واحد من الشمس والقمر وغيرهما له مدار معين وفلك معلوم يجري فيه دائماً من دون ان يسبق او يخرج عن مداره ، ولما كان المنظور الحكم بجريان الجميع واثبات الحركة للكل من دون نظر الى خصوصيات اخر أتى بصيغة الجمع وقال كل يسبحون اشارة الى اشتراك الجميع في السباحة : وهذا كما في قوله تعالى كل الينا راجعون ، كل اليه قانتون . ح ـ م

من آيات الله لمافيها من عظم النور وغيرهما بغير علاقة ولا دعامة و نور الشمس لما كان اضعف الانوار سماه ضياء كما قيل للنار ناراً لما فيها من الضياء ولماكان نور القمر دون ذلك سماه نور الشمس وضياها يغلب عليه ولذلك لايقال اضاء الليل بل يقال انار الليل و ليلة منيرة ويقولون فى قلبه نور ولا يقال فيه ضياء .

قوله سبحانه :

« وعلامات و بالنجم هم يهتدون » (١٦/١٦) و حد النجم و قال فيما تقدم (والنجوم مسخرات) لان النجوم على ثلثة اضرب مايهتدى بها مثل الفرقدين والجدى لانها لاتزول وضرب هى زينة السماء كما قال (وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) فقوله و بالنجم يريد النجوم فاجتزأ بالواحد عن الجمع كماقال (اوالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) والنجم فى قوله (والنجم الثاقب) يريد به الثريا (والنجم اذاهوى) يعنى نزول القران (والنجم والشجر يسجدان) يريد كمانجم من الارض ممالايقوم على ساق .

فصل

قوله تعالى :« واذا مرضت فهو يشفين » (٢٦/٨٠) وقوله : (وننزل من القرآن ماهو شفاء)(١٧/٨٤) الطب صحيح وعلمه ثابت وطريقه الوحى وانما أخذوه عن الانبياء والطريق الى حقيقة ذلك بالسمع ومعرفة الدواء بالتوقيف . وكان الصادقون عليهم السلام يأمرون بعض اصحاب الامراض باستعمال مايضر من كان المرض به فلايضره وذلك لعلمهم بانقطاع المرض وذلك على سبيل المعجز لهم والصحة والمرض من الله والمرض نوعان مبتدأ يخلقه الله ومايخلقه عند سبب . كماقال ابراهيم:(واذامرضت) اى من تعدمنى. الصادق عليه السلم فى خبر : انى رأيت الرجل منهم الماهر فى طبه اذا سألته لم يقف على حدود نفسه وتأليف بدنه وتركيب اعضائه ومجرى الاغذية فى جوارحه ومخرج نفسه وحركة لسانه ومستقر كلامه ونور بصره وانتشار ذكره واختلاف شهواته و انسكاب عبراته و مجمع سمعه و موضع عقله ومسكن روحه ومخرج عطشه وهيج غمومه واسباب سروره وعلمه بماحدث فيه من بكم وصم وغيرذلك لم يكن عندهم اكثر من اقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوزوها . ودخل موسى بن جعفر عليهما السلام على الرشيد فقال له الرشيد يابن رسول الله اخبرنى عن الطبايع الاربع فقال عليه السلم اماالريح فانه ملك يدارى واماالدم فانه عبد

عاص وربما قتل العبد مولاه واما البلغم فانه خصم جدل ان سددته من جانب انفتح من جانب آخر واما المرة فانها الارض ان اهتزت رجفت بما فوقها . فقال هرون يا بن رسول الله تنفق على الناس من كنوز الله ورسوله .

قوله سبحانه :

«لهم البشرى في الحيوة الدنيا» (١٠/٦٥) قال المفسرون يعني الرؤيا الصالحة . وقال النبي عليه السلم : ذهبت النبوة و بقيت المبشرات . وقال ابن عباس: (و نعلمك من تأويل الاحاديث) يريد تعبير الرؤياء وشكر الله تعالى يوسف على ذلك فقال (وعلمتني من تأويل الاحاديث) وقال ابراهيم عليه السلم (اني أرى في المنام) وقال الله تعالى لنبيه عليه السلم (وما جعلنا الرؤياء التي اريناك) وقال (لقد صدق الله رسوله الرؤياء بالحق) و قال الرضا عليه السلم : رؤياء الانبياء وحي . وقال المرتضى : مجرد منامات الانبياء لايوجب العمل الااذا قارنه وحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم اني ساريك في منامك وقت كذا ما يجب ان تعمل به وذهب النظام : الى ابطال الرؤياء كلها ماخلا رؤيا يوسف ورسول الله. والدهريه : تبطل الرؤيا كلها ولم يزل الناس على التصديق بتأويل الرؤيا في الجاهلية والاسلام وزعم بعض المتكلمين ان الرؤيا هي تمني يقع للانسان فيتصور له مايتمنى كالانسان يقدر في نفسه شيئاً فيتمثل له فكراً وتخييلا وسأل رجل معبراً فقال اني رأيت كان الشمس والقمر يقتتلان وتناثرت الكواكب فيما بينهما فقال مع ايهما كنت قال مع القمر فقرأ المعبر (و جعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة) كنت مع الظلمة على النور فقتل الرجل مع معوية في صفين . وقال رجل لعلي بن الحسين عليه السلم رأيت في منامي كاني ابول في يدي فقال تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امرأته رضاع . وقال رجل للرضا عليه السلم : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله في المنام يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيبت في ثراكم لحمي فقال عليه السلم انا المدفون في ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة واللحم الخبر .

فصـــل

قوله تعالى : «انما اوتيته على علم عندي» (٢٨/٧٨) لم يقل قارون اوتيته بعلم وليس في اللغة أن يقال اعطيت كيت على علم ان يكون العلم سبباً للعطية على ان العلم كثير فمن اين لنا ان المراد به الكيميا ومعنى الاية ان الله اخبر بمثل ذلك عن كل من

يؤتيه الله مالا انه يقول مثل ماقال قارون ولماقال (انما اوتيته على علم عندى) رد عليه ذلك بقوله (بل هى فتنة) يعنى امتحان لا استحقاق ولاتعلق فى ذلك بقوله (عندى) لانه يريد ان هذا كما قلته فيما أراه وأتوهمه . وقالت المعتزلة : الكيميا باطل لان اصحابه يدعون قلب الجنس وعندنا انه من المعجزات ولايؤخذ الا بالوحى مثل الطب والنجوم وقالوا ان موسى علم قارون منها الثلث وعلم يوشع الثلث وعلم ابن هارون الثلث فخدعهما قارون .

ويقال : ان موسى عليه السلم سألته امرأته شيئاً فقال خذى من هذا النبت فاجعليه على المس فانه سيصير ذهباً فسمع منه قارون ونهاها عن ذلك واعطاها شيئاً واشتغل به .

وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال : هى اخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر وانى لاعرف ظاهرها وباطنها وقد نسب الى ائمتنا عليهم السلم فى ذلك اشياء والله اعلم .

قوله سبحانه :

« وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة » (٢٨/٧٦) تحتمل ان موسى عليه السلم كان اخبر قارون بهلاك قوم فرعون فاستسلف منهم و استعار فلما هلكوا خلص له جميع ذلك .

قوله سبحانه :

«فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم » (٢٨/٨٩) لايدل الا على غناه .

فصل

قوله تعالى :« ومن شر النفاثات فى العقد» (١١٣/٤) ليس للسحر حقيقة لان هذه اللفظة تدل على بطلان معناها وآيات القرآن تدل على كفر فاعله اذا اعتقد صحته و فسقه ان لم يعتقد . قوله (وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) و قوله (ومايعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلاتكفر) وقوله (ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم) وقوله (ولايفلح الساحر حيث اتى) فمن اعتقد قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام على وجه الاختراع وطاعة الجن والشيطان ونحوها ومن زخارفهم

فقد كفر لانه لايمكنه مع ذلك العلم بصحة المعجزات على النبوات لانه اجاز مثله من جهة السحر والذى يتحقق من ذلك وجوه منها التخييلات كفعل المستعيذ يرى الشيء بخلاف ماهو بخفة يده ، ومنه التوصل بالادوية التى جرت العادة ان عند شربها يحدث حوادث ، ومنها ان يدخن بمايصل الدخان الى دماغها فيحدث نحواً من ذلك ، ومنهاان يولد لفعله فى مسحور بشرط المماسه ومنها ان يفعل بالنميمة مايودى الى الضرر .

قوله سبحانه :

«من شر الوسواس الخناس الذى ـ السورة » (١١٤/٤) اى من شر الوسوسة التى تكون من الجنة والناس ـ اوقلت من شرذى الوسواس وهو الشيطان كماجاء فى الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس فاما والناس عطف عليه كانه قيل من الشيطان الذى هذه صفته اوقلت من شرذى الوسواس الخناس على العموم ثم فسر بقوله من الجنة والناس

قوله سبحانه :

«حكاية عن يعقوب: يا بنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة» (١٢/٦٨) قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى و الحسن و البلخى والرمانى واكثر المفسرين انه خاف عليهم العين . وقال تعالى فى حق نبينا عليه السلم (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) وقال (ومن شر حاسد اذا حسد) وقد فسره الصادق عليه السلم فقال هو العين والعين حق وهو قول النبى عليه السلم وقد عوذ الحسن والحسين و قال فى عوذته واعيذكما من كل عين لامة والمعوذتين لاجلهما سميتا وقد اختلف المتكلمون فى ذلك فانكره ابو على و ابوالقاسم وقال الجاحظ لاينكران ينفصل من العين الصايبه الى الشيء المستحسن اجزاً لطيفة و يوثر فيه كالخاصية و لوكان كماقال لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء جواهر متماثلة وقال الحسن والرمانى والقاضى ان العين تحصل بالعادة من فعل الله كما يحصل الشفاء عند الادوية وهو اختيار المرتضى و قال الطوسى ليس يمتنع ان يكون الله اجرى العادة بضرب من المصلحة انه متى مانظر انسان الى غيره على وجه مخصوص اقتضت المصلحة اهلاكه اوامراضه او اتلاف ماله .

فصـــل

قوله تعالى :«**فى لوح محفوظ**»(٨٥/٢٢) قال ابوجعفر بن بابويه: **اللوح والقلم** ملكان والملائكة لاتسمى اقلاماً ولا الواحاً. وقال الشيخ المفيد: اللوح كتاب الله **تعالى** كتب فيه ماهو كاين الى يوم القيامة يوضحه (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر) **والقلم هو ما** احدث الله به الكتابة فيه وجعل اللوح اصلا لتعرف الملائكة منه من غيب اووحى **و انما** سمى اللوح الذى يكتب فيه لانه نحت على تلك الهيئة وكذلك قوله (**وحملناه على ذات** الواح ودسر) ورجل عظيم الالواح اى اليدين والرجلين ولوعنى به ماذكروه **لعرفه لانه** مقصود مخصوص وانما ينكر الشيىء متى ما كان ذا جنس واشباه واصل **اللوح التلالؤ من** لاح الشيىء يلوح ولاح البرق فمعنى اوح محفوظ انه قرآن شريف فى نظم **عجيب يتلالؤ** حسناً محفوظاً .

قوله سبحانه :

«**والله فى ام الكتاب**» (٤٣/٣) انه لاتعلق فيه وام كل شيىء اصله يقال: **ام القرى** ـ ام الولد ـ فامه هاوية ـ وقد فسره الله تعالى فقال (محكمات هن ام الكتاب)

قوله سبحانه:

«**وما من غايبة فى السماء**» (٢٧/٧٧) فاللوح لايسمى كتاباً **واذا فسر به فالمتعلق** به عادل عن الظاهر ثم ان الله وصفه بذلك فى مواضع فقال (**كتاب انزلناه اليك**) (**حم** والكتاب المبين) فكانه قال لاغايبة فى السماء والارض الا وذلك مبين **فى القرآن لقوله** (ما فرطنا فى الكتاب) ويدل عليه عقيب الاية (ان هذا القرآن يقص)

قوله سبحانه:

«**وكل شيىء أحصيناه فى امام** » (٣٦/١١) **و اللوح لايسمى اماماً ويسمى** القران اماماً وقدتكلم الناس فى كيفية ذلك ، فقال البلخى والجبائى والرمانى : **انه علامة** جعله الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امراً كما قال (**فقال لها وللارض ائتيا** طوعاً اوكرهاً قالتا اتينا طائعين) وقال بعضهم **ان الامر خاص فى الموجودين الذين قبل لهم** (كونوا قردة خاسئين) ومن جرى مجراهم لانه لايؤمر المعدوم وقال آخرون انه

أمر للمعدوم من حيث هو لله معلوم فصح أن يؤمر فيكون و قال آخرون انها خاصة فى الموجودات من اماتة الإحياء واحياء الموتى وماجرى مجرى ذلك (الجواب) الاول صحيح وماسواه معترض عليه . وقال الطوسى : انه بمنزلة المثل ومعناه ان منزلة الفعل فى السهولة وانتفاء التعذر كمنزلة مايقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه كذا و قال بيده كذا اذا حرك رأسه وأومى بيده ولم يقل شيئاً فى الحقيقة . قال الشاعر :

امتلا الحوض و قال قطنى مهلا رويداً قد ملات بطنى

. وهذا وجه صحيح .

فصـــل

قوله تعالى : «وسع كرسيه السموات والارض» (٢/٢٥٦) ان كان أراد كرسياً بعينه فهو كما قال تعالى ويجوز أن يكون مقدرته وسلطانه يقال فلان كريم الكرس اى الاصل قال الشاعر :

تحف بها بيض الوجوه وعصبه كراسى بالاحداث حين تنوب

ويقال: وسع علمه السموات والارض، والكراسى العلماء ، والكراسة جزو من العلم.

قوله سبحانه :

«ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى» (١٧/٨٧) اختلف الناس فى الروح انه جسم أو عرض ولغة العرب تدل عليها قولهم كل ذى روح فحكمها كذا ، وقولهم فيمن مات خرجت منه الروح وهذه صورة لم تلجه الروح . وقال البلخى : هو الحياة التى تتهيا بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار و أختاره الشيخ المفيد . و قال أكثر المتكلمين انه جسم رقيق هوائى متردد فى مخارق الحيوان بها يتم كون الحى حياً واختاره المرتضى والطوسى يوضح ذلك قوله (فلولا اذا بلغت الحلقوم) والبلوغ فعل والفعل لايتأتى من العرض . وقال يونانى لجهم اخبرنى عن معبودك هذا رأيته قط ؟ قال لا قال فلمسته ؟ قال لا قال فشممته ؟ قال لا قال فذقته ؟ قال لا قال فسمعته ؟ قال لا قال فمن اين عرفته ؟ قال جهم فهل رأيت روحك اوشممته أوذقته أوسمعته اولمسته ؟ قال لا قال فكيف عرفت ان لك روحاً .

فصـــل

قوله تعالى: «فهم فى ريبهم يترددون» (٩/٤٥) يدل على بطلان قول من يقول ان المعارف ضرورية لانه تعالى أخبر انهم فى شكهم يترددون وهذه صفة الشاك المتحير فى دينه الذى ليس على بصيرة من امره .

قوله سبحانه :

«ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين» (٦/٢٣) يدل على بطلان قول من قال ان المعارف ضرورية لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لم يكونوا مشركين عند أنفسهم فى دار الدنيا وان الله كذبهم وانهم كانوا كاذبين على الحقيقة وان اعتقدوا خلافه فى الدنيا فاما معارفهم فى الاخرة ضرورية حاصلة على وجههم ملجأون اليها فعلى الوجهين جميعاً لا يجوز ان يقع منهم القبيح لامحالة

قوله سبحانه :

«وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم» (٦/٢٦) فيها دلالة على قول من قال ان معرفة الله ضرورية وان من لا يعرف الله و لايعرف نبيه لاحجة عليه لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار قد أهلكو انفسهم بنهيهم عن قبول القرآن وتباعدهم عنه وانهم لايعلمون باهلاك أنفسهم بذلك فلو كان من لايعرف الله ولانبيه ولادينه ولاحجة عليه لكان هؤلاء معذورين ولم يكونوا هالكين وذلك خلاف من نطق به القرآن .

قوله سبحانه :

«وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً» (١٨/١٠٤) فى الاية دلالة على ان المعارف ليست ضرورية لما حسبوا غير ذلك لان الضروريات لاشك فيها .

قوله سبحانه :

«فاعلم انه لااله الاهو» (٤٧/٢١) دال على أن معرفة الله باكتساب لانها لو كانت ضرورية لما أمر بها

قوله سبحانه :

«او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها» (٢/٢٦١) فيها دلالة على فساد قول من يقول ان المعارف ضرورية لانها لو كانت ضرورة لما حاج ابراهيم للكافر ولا ذكر له الدلالات على اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن المحاجة والجدال.

فصــــل :

اعلم ان الله تعالى قد حث على النظر فى طريق معرفته . فقال: أفلا ينظرون، أفلا تبصرون، أفلا يسمعون ، أفلا يذكرون ، أفلا تعقلون ، ان فى ذلك لايات لقوم يعلمون، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ، ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون ، ان فى ذلك لايات لقوم يعلمون ، ان فى ذلك لايات للمؤمنين ، ان فى ذلك لايات للمتوسمين ، ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، ان فى ذلك لرحمة ، الا تذكرة لمن يخشى ، أولم يتفكروا فى انفسهم ، أولم ينظروا فى ملكوت السموات ، قل انظروا ماذا فى السموات ، فلينظر الانسان الى طعامه ، فلينظر الانسان مم خلق ، افلا ينظرون الى الابل ، ألم تر الى ربك ، وقال النبى عليه السلم : من عرف نفسه فقد عرف ربه . و قال عليه السلم : اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقرب الى زين العابدين عليه السلم طهورة فى وقت ورده فوضع يده فى الاناء ليتوضأ فنظر الى السماء فجعل يفكر فى خلقتها حتى أصبح . وتربى ابراهيم عليه السلم فى غار فلما خرج منه رأى الكواكب ثم القمر ثم الشمس فقال على سبيل الفكر أو قبل البلوغ أو على سبيل الانكار أو على سبيل الاستفهام هذا ربى قول الشاعر :

ماراح يوم على حى ولا ابتكرا الا رأى عبرة فيه ان اعتبرا

و جاء سوفسطائى الى متكلم مناظراً و هو راكب فأمر المتكلم ان يغيب دابته فلما أراد الانصراف لم يجدها فقال للمتكلم فقدت دابتى فقال وراكباً جئت فعلك جئت راجلا وتخيل اليك الركوب وتكون ظانا أو ناسياً قال لست بنايم ولا مغلوب فقال المتكلم كيف تدعى انه لا حقيقة لشيء وان الاشياء بظن و بحسب وان حال اليقظان كحال النائم قال فوجم السوفسطائى ورجع عن مقاله .

قوله سبحانه:

«ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن» (٦/٦) قال ذلك لقوم كانوا غير مقرين

بماأخبروابه من شأن الامم قبلهم لان الكثير منهم كان مقراً بذلك ومن كان منكراً منهم فانه أدعى بهذه الاية الى النظر والتدبر ليعرف بذلك ماعرفه غيره وسأل ابن ابى العوجا الصادق عليه السلم دليلا على حدوث العالم فقال عليه السلم ماوجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً الاوضم اليه مثله صارأكبر وفى ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى و لوكان قديماً لما زال ولاحال لان الذى يزول ويحول يجوزأن يوجد ويبطل فيكون وجوده بعدعدمه فى الحدث وفى كونه فى الازل دخوله فى القدم و لن يجتمع صفة الحدث فى شيىء واحد وقال عليه السلم لابن ابى العوجا وقدسمع منه لست بمصنوع . فلولم تكن مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ وقيل للرضا عليه السلم ماالدليل على حدث العالم ؟ قال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكن نفسك ولاكونك من هو مثلك . واصغى الباقر عليه السلم الى انتحال بعض المعطلة ثم قال أرأيت ان كان ماتقوله وتثبته من هذه حقاً يضرنا مانحن عليه قال لا قال فان كان ومانقوله أنت باطلا يمكنك ان تستقبل العمل بعد الموت قال لا قال فأى الحالين افضل عندك حال توجد عندك للحاجة اليها أوحال تخزى وتورث الندم و حسب العاقل هذا من عز اولياءالله وخزى اعدائه . شعر :

جميع مـا تشهده مؤلف   مركب منوع مصنف

فصـــل

قوله تعالى : «لم تحاجون فى ابراهيم وماانزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون» (٣/٥٨) فيها دلالة على ان العاقل لايعذر فى الاقامة على الدعوى بغير حجة لمافيه من البيان على الفساد والانتقاض ولان العقل طريق الى العلم فكيف يضل عن الرشد من قد جعل اليه السبيل .

قوله سبحانه :

«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم -الاية» (٣/٥٧) لما نزلت هذه الاية قال عدى بن حاتم ماكنا نعبدهم يارسول الله فقال عليه السلم اماكانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم فقال عليه السلم هوذاك الصادق عليه السلم فى هذه الاية والله ماصلوا ولاصاموا ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم وهم لايشعرون

قوله سبحانه :

«واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الاية» (٣١/٢٠ و ٢/١٦٥) قال ابن عباس في هذه الاية دعا النبي عليه السلم الكفار واليهود الى الاسلام فقال بل ما ألفينا عليه آباءنا الصادق عليه السلم من أخذ دينه من افواه الرجال ازالته الرجال ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل، ان الله تعالى ذمهم على تقليد آباءهم ووبخهم على ذلك ولو جاز التقليد لم يتوجه اليهم توبيخ ولا لوم وقد ذم الله التقليد في آيات (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم، ومايتبع اكثرهم الاظنا، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم، قد جاءكم بصائر من ربكم، ولاتقف ماليس لك به علم، ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى، وحكى عن ابراهيم عليه السلم (ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباءكم في ضلال مبين)

فصـــل

قوله تعالى «وفي أنفسكم افلا تبصرون» (٥١/٢١) وقيل للنبي عليه السلم بم عرفت ربك قال بما عرفني ربي قيل وكيف عرفك قال لاتشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولايقاس بقياس الناس وقال عليه السلم لآخر بالنوم مرة وباليقظة اخرى فلولا مدبر وصانع يأتي باحدهما مرة وبالاخر اخرى لبقيت على صفة واحدة فلما رأيت زوال الصفة الاولى وحدوث الصفة الاخرى عرفت انه لاجل مدبر صانع فعله .

وقال عليه السلم لآخر بفسخ العزائم وحل العقود . وقال عليه السلم اعرفوا الله بالله اى بنصب ادلة على نفسه . وقيل للصادق عليه السلم ما الدليل على ان للعالم صانعاً قال اكبر الادلة في نفسي لاني وجدتها لاتعدو أحد امرين اما ان أكون خلقتها وأنا موجود وايجاد الموجود محال واما ان أكون خلقتها وأنا معدوم فكيف يخلق لاشيئ فلما رأيتهما فاسدين من الجهتين جميعاً علمت ان لي صانعاً و مدبراً . محمد بن على الخراساني قال الرضا عليه السلم للزنديق الذى سأله عن الدليل على الله تعالى انى لما نظرت الى جسدى ولم يكن فيها زيادة ولا نقصان في العرض والطول و رفع المكاره عنه وجر المنافع اليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فاقررت مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغيرذلك من الايات البينات علمت أن لها مقدراً ومنشياً . هشام بن الحكم قال الصادق عليه السلم لرجل من الزنادقة الدليل على الله وجود الا فاعيل التي دلت على أن صانعاً صنعها . و قال الاخر : انى لما رأيت

حصناً ملزقاً املس لافرج فيه ولاخلل ظاهرة من فضة وباطنه من ذهبة مايعة ينفلق منه طاوس وغراب ونسر وعصفور فعلمت ان للخلق صانعاً. ابن جبير : عرفت ربى بالظاهر باتقان التصوير والباطن بنقض التدبير . اعرابى : ويحك ان البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوى بهذه اللطافة و مركز سفلى بهذه الكثافة اما يدلان على الصانع الخبير آخر : وجدت اضداداً مجموعة فقلت اجمعت بالطبع أم بالصنع فنظرت فلم يكن فى الطبع قبول الافراد فعلمت أنها من صنع صانع رأيت الورقة والنورة اكلته النحلة والسرقة فتولد من احدهما خلاف ماتولد من الاخر فدلنى ذلك على أنها من صنع حكيم لطيف . الا صبغ :

قال رجل لامير المؤمنين عليه السلم لقدقدم الى حيناً رجل زنديق يتكلم بكلام لا نعرفه وانا نخاف أن يبطل علينا ديننا فان رأيت ان تعلمنا كلاماً تبطل به حجته وندحض به مقالته فافعل قال فدعا عليه السلم بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من على بن ابى طالب وصى محمد النبى الى عدو الله ومضل عباده امابعد :

فوق ذا العالم الذى نحن فيه — عالم آخر وملك يليه
عالم واسع كبير عظيم — ليس نفس تطيق ان تبتليه
أين ماء الغيوم والرعد والبرق — اذا الجو لا يرى الغيم فيه
أين مأوى الظلام فى مطلع الشمس — اذا الصبح دائماً يقتضيه
أين مأوى الحرور ايام قرحين — يأتى الشتا ببرد كريه
أين فيض المدود ان نقص الماء — فيعى اصطبار من يستقيه
أين مأوى النهار فى حندس الليل — اذا الليل دايباً يحتويه
أين مأوى الثلوج ايام حر — مهج الوهج كربة يعتريه
أين ذا كله يكون اذا — ماعز يوماً أواشتكى طالبيه
كل هذا الذى يدل لذا الخلق — حكيماً مدبراً يبتديه

فلما قرأ زنديق الكتاب هرب .

قوله سبحانه :

«وهو الذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه» (٣٠/٢٦) الاشياء كلها سواء عنده والوجه فيه ماقال ابن عباس وهو اهون عليه اى هين عليه اول خلقه. قال ذوالرمه:

أخي قفرات دبت في عظامه شفافات إعجاز الكرى وهو اخضع ،

يريد خاضع . وقال معز بن اوس :

لعمرك ما أدرى واني لا وجل على اينا تعدو المنية اول ،

اى وجل، ويحتمل انه جواب قوله (قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذى انشأها أول مرة) لان الانشاء اصعب من الاعادة .

فصـــل

قوله تعالى :« يا ايها الناس ضرب مثل، الى قوله عزيز »(٢٢/٧٢) وقوله:(فانظر الى آثار رحمة الله، الى قوله قدير،(٣٠/٤٩) وقوله : (الا هو العزيز الغفار)(٣٩/٧) ان الله على كل شيىء قدير ، عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلاثة أوجه على المعدومات بايجادها وانشاءها وعلى الموجودات بتغيرها وافناءها وعلى المقدورات غيره بأن يقدر عليها أو يمنع منها وقيل خاص في مقدوراته ولفظ كل يستعمل للتخصيص كقوله (تدمر كل شيىء واوتيت من كل شيىء)سال ابو شاكر الديصاني هشام بن الحكم: أمن قدرة الله تعالى أن يدخل السموات والارضين وما بينهما في بيضة ولا تصغر الدنيا قال فذكرت ذلك لابي عبدالله عليه السلم فقال كم لك من الحواس قلت خمس قال فايهن اضعف قلت العين قال العين بما تبصر قلت بالناظر قال فكم مقدار الناظر في رأى العين قلت أقل من عدسة قال فابصر ما ترى أمامك صف لى قلت دوراً وقصوراً وأنهاراً وأشجاراً والسماء والارض قال ان الذى أراك ذلك باقل من عدسة وكذلك يحكم في البيضة ، وسئل الصادق عليه السلم عن ذلك بعينه ؟ فقال ان الله تعالى لاينسب الى العجز والذى سئلتني لايكون وجمع الجعد بن درهم ماء وتراباً في قارورة فاستحال دوداً فقال انا خلقت ذلك فبلغ ذلك الصادق عليه السلم فقال فليقل كم هو وكم الذكر ان منه والاناث وكم وزن كل واحدة منها وليأمر الذى يسعى الى هذا الوجه ان ينصرف الى غيره فانقطع .

قوله سبحانه :

«كن فيكون (٣٦/٨٢) قول من قال ان كن سبب للحوادث التي يفعله الله تعالى فاسد من وجوه أحدها ان القادر بقدرة اذا قدر أن يفعل من غير سبب فالقادر للنفس بذلك اولى ومنها ان كن محدثه فلو احتاجت الى كن اخرى لتسلسل وذلك فاسد ولو استند ذلك

الى كن القديمة لوجب قدم المكون لانه كان يجب أن يكون عقيبه لان الفاء يوجب التعقيب وذلك يؤدى الى قدم المكونات . ومنهاانه لوولدت لولدت مثل فعلنا كالاعتماد وانما يستعمل القديم تعالى لفظ الامرفيما ليس بامرهيهنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة المأمور فى انه لا كلفة على الامر فكذلك هيهنا لاكلفة على الفاعل .

قوله سبحانه :

«هو يحيى و يميت و اليه ترجعون»(١٠/٥٧) . قال ابوعلى فى هذه الاية دلالة على انه لايقدر على الحياة الا الله لانه يمدح بكونه قادراً على الاحياء والاماتة فلوكان غيره قادراعلى الحياة لما كان له فى ذلك مدح و فيها دلالة على كونه قادراً على الاعادة لان من قدر على النشأة الاولى يقدرعلى النشأة الثانية .

قوله سبحانه:

«هو اشد منهم قوة» (٤/١٤) وقوله:من اشد مناقوة)(٤١/١٤)يقتضى ان له قوة وان قوته اشدمن قوتهم وتقتضى ان قوته شديدة والشدة انماهو الصلابة ولايجوز وصف الاعراض بالشدة و الصلابة على الحقيقة وان القوة انما تستعمل فى الأجسام دون الاجزاء والجوهر المحتمل الاعراض يقال انما هوذو قوة شديدة وهواشد بأسأمنا على الامر اذا كانت جوارحه متكثرة صلبة الاجزاء غير رخوة ومعناه انه تعالى اقوى منهم واقدر لان لفظة اشد تستعمل على هذا الوجه فيقال هذا اشد بياضاً من هذا كما يقال هذا افضل من هذا. وقال امير المؤمنين عليه السلم فى الدرة اليتيمه ليس بقادر من قارنه ضدا وساواه نداً. وقال عليه السلم فى خطبته العشرات الحمدلله المنجلى لخلقه بخلقه و يقال القادر بالحق على الاطلاق من اوجد الاضداد فى الاخلاق . الصاحب: الصنع لابدله من صانع☆ لاسيمامع كثرة البدايع☆ وانما تمر بلامنازع☆ فالملك لايبقى على التمانع☆

قوله سبحانه:

«قل من يرزقكم من السماء والارض ، الى قوله فسيقولون الله» (١٠/٣٢) فيهادلالة على التوحيد لان ماذكره فى الاية يوجب ان المدبرواحد لانه لايجوزان يقع ذلك اتفاقاً لاحالة العقل مع ذلك ولايجوزان يقع بالطبيعه لانها فى حكم الموات لوكانت

معقولة فلم يبق ذلك الا ان الفاعل لذلك قادرعالم يدبره على مايشاء وهوالله تعالى مع ان الطبيعة مدبرة مفعولة فكيف تكون هى المدبرة .

قوله سبحانه :

«وخلق كل شيىء» (٢/٢٥) يحتمل امرين احدهماان يكون اراد بخلق قدر فعلى هذا تكون الاية عامة لانه تعالى مقدر كل شيىء اواراد انه احدث كل شيىء فعلى هذا يكون خاصاً لانه لم يحدث اشياء كثيرة من مقدورات غيره وماهومعدوم لم يوجد .

فصـــل

قوله سبحانه :«انى اعلم مالا تعلمون» (٢/٢٨)(ان الله لا يخفى عليه شيىء فى الارض ولافى السماء)(٣/٤) لايخفى على الله منهم شيىء الوصف بانه لايخفى عليه شيىء فى الارض ولافى السماء وانه يعلم مالايعلمه غيره يدل على انه يعلمه من كل وجه من حيث كان عالماً لنفسه والعالم للنفس يجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوماً وما يصح ان يكون معلوماً لانهاية له فوجب ان يكون عالما به وانما يجوزان يعلم من وجه دون وجه من كان عالماً بعلم يستفيد العلم حالابعد حال فاما من كان عالماً لنفسه فلايجوزان يخفى عليه شيىء بوجه من الوجوه .

قوله سبحانه :

«لاعلم لنا انك أنت العليم الحكيم»(٢/٣٠) اى انه عالم بغير تعليم بدلالة انهم اثبتوالله مانفوه عن انفسهم بقولهم (لاعلم لنا الاما علمتنا) ويقال انه العليم الحكيم اى العالم وهو من صفات ذاته فلما بالغ فيه افاد انه عالم بجميع اجناس المعلومات ممايصح ان يكون معلوماً .

قوله سبحانه :

«وهو بكل شيىء عليم»(٢/٢٧) وقوله : (يعلم مافى البر والبحر الاية) (٦/٥٩) وقوله :(وعنده مفاتح الغيب) (٦/٥٩) عام يدل على انه يعلم الاشياء كلها قديمها وحديثها موجودها ومعدومها .

قوله سبحانه :

«يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور» (٤٠/٢٠) وقوله : (يعلم سركم و

جهركم) وقوله : (انه يعلم الجهرمن القول ويعلم ماتكتمون) (٢١/١١٠) فيها دلالة على انه عالم لذاته .

قوله سبحانه :

«وان الله بكل شيىء عليم» (٥/٩٨) معناه انه يعلم جميع المعلومات لكونه عالماً لنفسه وفعيل يدل على المبالغة .

قوله سبحانه:

«وان الله قد احاط بكلشيىء علما» (٦٥/١٢) معناه ان معلوماته متميزة بمنزلة ما قداحاط به.

قوله سبحانه:

«والله بما يعملون محيط» (٨/٤٩) اى يحيط علمه بما تعملونه وانه قادرعلى جزاء ماتعملونه من ثواب اوعقاب .

قوله سبحانه :

«فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين» (٣/٥٦) انماخص المفسدين بانه عليم بهم على جهة التهديد لهم والوعيد بما يعلم مما وقع من فسادهم كما يقول القائل انا اعلم بشرفلان وما يجرى اليه من الفساد .

قوله سبحانه :

«أانتم اعلم ام الله» (٢/١٣٤) صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله (أ انتم اشد خلقاً ام السماء) فان قيل لم قال انتم اعلم ام الله وقدكانوا يعلمونه فكتموه وظاهرهذا الخطاب لمن لايعلم (الجواب) من قال انهم ظنوا فالجواب ظاهر و من قال انهم علموا وانما جحدوه نقول معناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان الله اخبربه فما ينفعه ذلك مع اقراره فان الله اعلم منه وانه لايخفى عليه شيىء لان مادل على انه اعلم دل على انه عالم لنفسه .

قوله سبحانه :

«ربكم اعلم بما فى نفوسكم» (١٧/٢٦) معنى ذلك ان معلوماته اكثرمن

معلوماتهم وقد يقال اعلم بمعنى اثبت فيما به يعلم فنحن من هذا نقول ان الله تعالى اعلم بان الجسم حادث من الانسان العالم به وكذلك كل شيء يمكن ان يعلم متغايراً فالله تعالى عالم به على تلك الوجوه وان خفي على الواحد منا بعضها ومعنى بما في نفوسكم اى بما تضمرونه وتخفونه عن غيركم فالله اعلم به منكم وفى ذلك غاية التهديد .

قوله سبحانه :

«ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين» (٦٨/٧) المعنى انه اعلم به ممن يعلمه لانه يعلم من وجوه يخفى على غيره لانه تعالى عالم بعلم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وعلى جميع الوجوه التى يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لايعلم جميع الاشياء وما يعلمه لايعلمه من جميع وجوهه واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله اعلم منه لان لفظة اعلم يقتضى الاشتراك فى العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لايصح ممن ليس بعالم اصلا الامجازاً اولا يصح ان يقال هو تعالى اعلم بان الجسم حادث من كل من يعلمه حادثاً لانه قد ذكر الوجه الذى يعلم منه وهو انه حادث فان اريد بذلك المبالغة فى الوصف وان هذه الصفة فيه اثبت من غيره جاز ان يقال فيه ذلك .

فصـــل

قد تعلق من ذهب فى حدوث العلم وانه لايعلم الشيء قبل كونه بآيات منها (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم، وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم، ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا لننظر كيف تعملون . قال لا يجوز ان يقول مثل ذلك و هو عالم به (الجواب) انه لو لم يتقدم العلم بحالهم و حال ما كلفهم لقبح التكليف اصلا لانه انما يحسن من المكلف ان يأمر بما يعلم حسنه وان المكلف يتمكن من فعله على الوجه الذى كلفه فكيف يصح مع هذا ان يكون علمه بحالهم حادثا بعد التكليف وعند فعلهم ما كلفوا على ان ليس فى ظواهر الايات ما ينبئى عن كونه غير عالم بما سيكون منهم والعالم بالشيء انما يكون عالما به اذا علمه على ما هو به فالله تعالى انما يعلم المجاهد مجاهدا اذا جاهد ويعلمه مومناً اذا آمن وليس فى ذلك نفى كونه

عالماً من سيؤمن وسيجاهد و هو موضع النزاع . و قال المرتضى : قوله لنعلم يقتضى حقيقته ان يعلم هو و غيره و لا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فانما يكون هو تعالى العالم وحده فصح حينئذ ظاهر الاية .

قوله سبحانه :

«اذهب الى فرعون انه طغى» الى قوله (لعله يتذكر أو يخشى) (٢٠/٤٥) و (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) (٨/٦٣) فلا يوجبان الشك وان الله تعالى قد علم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى والكفار لا يجنحون الى السلم ولكنه تعالى اراد أن يطيب بذلك نفوس المخاطبين ويقوى قلوبهم كما يقول للاجير افرغ من عملك لعلك تأخذ اجرك اى لتأخذه

قوله سبحانه :

«لعلكم تتقون» (متعدد) «ولعلكم ترحمون» (متعدد) فيها معنى الشك لكنه العباد دون الله تعالى .

قوله سبحانه :

«عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا» (٤/٨٦) قال الحسن والبلخى والزجاج واكثر المفسرين ان عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية احد الامرين على الاخر دون قيام الدليل على التكافى والجواز و خرج عسى فى هذا من معنى الشك كخروجها فى قول القائل اطع ربك فى كل ما امرك به ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك .

قوله سبحانه :

«وما كان ربك نسيا» (١٩/٦٥) اى ليس الله ممن ينسى ويخرج عن كونه عالماً لانه تعالى عالم لنفسه وتقديره هيهنا وما نسيك وان اخر الوحى عنك ويقال ما كان ربك نسيا اى لا يثيبهم كما يقال للملك والسيد قد نسيتنا فما تذكرنا يعنون انه لا يأتينا منك خير .

قوله سبحانه :

«فاليوم ننساهم» (٧/٤٩) قال ابن عباس نتركهم فى العقاب كما نسيتم لقاء اى كما تركتم ذكر لقاء يومكم هذا ويقال اى لم يقبلوا الطاعة ولم يؤمنوا به فينفعهم فى الاخرة

اى فما اعطاهم الثواب .

قوله سبحانه :

«نسوا الله فنسيهم» (٩/٦٨) اى تركوا الله فى معرفته وعبادته فتركهم عند الجزاء.

قوله سبحانه :

« وليبتلى الله ما فى صدوركم » (٣/١٤٨) و قوله (ليبلوكم فيما اتاكم) (٦/١٦٥) وقوله «ولنبلونكم» (٢/١٥٠) يحتمل أمرين احدهما ليعاملكم معاملة المبتلى المختبر لكم مظاهرة فى العدل واخرج كلام المختبر لهذه العلة لانه تعالى عالم بالاشياء قبل كونها فلا يبتلى ليستفيد علماً والثانى ليبتلى اولياء الله مافى صدوركم الا انه اضاف الابتلاء الى الله عزوجل تفخيماً لشأنه .

قوله سبحانه :

« فما اصبرهم على النار » (٢/١٧٠) التعجب لايجوز على الله تعالى لانه عالم بجميع الاشياء لايخفى عليه شيئى والتعجب يكون مما لايعرف سببه وانما الغرض بالاية ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم . و قال الحسن وقتاده ومجاهد ان مافى قوله (فما اصبرهم) للتعجب . وقال ابن عباس وابن جريح و ابن زيد والسدى انها للاستفهام . وقال الكسائى هو استفهام على وجه التعجب كانه توبيخ لهم وتعجب لنا .

قوله سبحانه :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (٩/١٠٦) قال مجاهد المراد بالرؤية هيهنا العلم الذى هو المعرفة لانه عداه الى مفعول واحد وانما قال (سيرى الله) على وجه الاستقبال وهو عالم بالاشياء قبل وجودها فالمراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة و كونه عالماً بانها ستوجد بعد كونه عالماً بوجودها اذا وجدت لايجدد حالا له بذلك .

قوله سبحانه :

«احصى كل شيئى عددا » (٧٢/٢٨) معناه انه لاشيئى يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا

وهو عالم به ومحص له والاحصاء فعل وليس هو بمنزلة العلم فلايجوزان يقال احصى ما لايتناهى كما يجوزان يقال علم مالايتناهى لان الا حصاء مثل المحصى لايكون الا فعلا متناهياً واذا لم يجزأن يفعل من الاحصاء مالايتناهى اخره لم يجزان يقال انه قداحصى مالايتناهى ويجوزان يقال انه يحصى مالا يتناهى احصاء دائماً لايتناهى كمايجوزان يقال انه يفعل مالا يتناهى .

قوله سبحانه :

«فليعلمن الله الذين صدقوا» أى فى ايمانهم «وليعلمن الكاذبين» (٢٩/٢) فيه انما قال فليعلمن مع انه الاستقبال والله تعالى عالم فيمالم يزل بحدوث المعلوم فلا يصح الصفة الا مع المستقبل اذلايصح عالماً بأنه حادث لانعقاد معنى الصفة بالحادث وهو اذا حدث علمه تعالى بنفسه .

قوله سبحانه :

«كل فى كتاب مبين» (١١/٨) (وكل شيىء احصيناه فى امام مبين) (٣٦/١١) انما اثبت ذلك مع انه عالم لا يعزب عنه شيىء لما فيه من اللطف للملائكة أن يكون فيه لطف لمن يخبر بذلك

قوله سبحانه :

«وما تسقط من ورقة الايعلمها ـ الاية» (٦/٥٩) قال قطرب: انما يكون ذلك للتأكيد على العباد والتخويف لهم فى حفظ اعمالهم عليهم لان مالاثواب فيه ولا عقاب يكون محصياً عنده فى كتاب فاعمالكم التى فيها الثواب والعقاب اولى بالكتاب والاحصاء .

قوله سبحانه :

«الذى احسن كل شيىء خلقه» (٣٢/٦) وقال (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) (٦٧/٣) وقال : (خلقك فسواك، فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) (٨٢/٨) نظر اعرابى يوم الجمعة الى الناس وقد اجتمعوا له فقال صورة واحدة وخلق مختلف ما هو الا صنع حكيم عليم . راى رجل تناثر الاوراق فهجس فى خاطره هل يعلم الله عددها فنزل (الايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ابن عباس : كانت امراة تصلى خلف النبى

عليه السلم وكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم فى اول الصف اذا ركع قال هكذا ونظر من تحت ابطه فنزل (ولقد علمنا المستقدمين منكم و لقد علمنا المستأخرين) لايعلم الغيب احد٭ الا هو الفرد الصمد . ابو نواس :

كل مستخف بشيء فمن الله بمرأى   لا ترى شيئاً من الله من الاشياء يخفى

قوله سبحانه :

«لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه» (٤/١٦٤) (وماتحمل من انثى و لاتضع الا بعلمه) (٤١/٤٧) معناه وهو عالم به ولو كان المراد بذلك ذاتاً اخرى لوجب ان يكون العلم آلة فى الانزال فظاهر اللفظ يقضى ان الوضع والانزال والحمل بعلمه فيكون آلة له لان ذلك قضية للفظ والباء تدخل فى الكلام دلالة للالة نحو ضربته بالسيف اويكون سبباً المسبب نحو اوجعته بالضرب اوعلة للمعلول نحو اسود بالسواد اومجازاً فيكون عبارة عن الفاعل نحو كان ذلك بمرأى او بمسمع اى كنت اسمعه واراه ولايجوز ان يكون العلم سبباً لهذه المذكورات ولاعلة لان العلم انما يكون علة للعالم لا لما علقه به ولا سببا لان العلم لايوجب هذه الاشياء وانما يوجب ارادته وفعله فلم يبق الا انه انزله وهو عالم به كما يقال اعطيت القوم كذا برضى الملك اى و هو راض به فتقوم الباء مع المصدر مقام الابتداء والخبر ثم ان الباء التى لاتستقل الكلام باسقاطها باء الالصاق مثل كتبت بالقلم والالصاق يستحيل فى العلم وكذلك الانزال .

قوله سبحانه :

« ولا يحيطون بشيء من علمه » (٢/٢٥٦ يقتضى ان علمه يتبعض لدخول من التى للتبعيض والعدول عن الظاهر يقتضى ان علمه يتفنن بمايعلمه غيره ومالايعلمه و انه لايعلم من علمه الا بمايشاء فلعله لميشاء إن يعلم علمه اى كونه ولفظة العلم مصدر وهو متردد بين الفاعل والمفعول يقال فعلت كذا بعلمى وليكن جميع مايفعله فلان بعلمك وهذا علم ابى حنيفه فلما استعمل فى الاستخبار عن العالم وعن المعلوم وجب صرفه الى الاصوب. الفضل بن شاذان : قيل للرضاء عليه السلم ان قوماً يقولون انه عزوجل لم يزل عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحياً بحياة وقديماً بقدم و سميعاً بسمع و بصيراً ببصر ؟ فقال من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ، ثم قال

لم يزل الله عالماً بعلم قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً . الصاحب :

هو العالم الذات الذى ليس محوجاً الى العلم والاعلام تبد وافتشهدوا
وليس قديماً سابقاً غير ذاته وان كان ابناء الضلالة تلددوا

فصــــل

قوله تعالى : « الله لااله الاهو الحى القيوم » (٢/٢٥٦) (الم الله لااله الا هو الحى القيوم) (٣/١) (هو الحى لااله الا هو) (٤٠/٦٧) (هو الذى يحيى ويميت) (٤٠/٧٠) جاء عبدالملك بن ابى العوجاء الى الصادق عليه السلم : فقال يا اباعبدالله ان المجالس بالامانات ولابد لكل من به سؤال ان يسئل فتأذن لى بالكلام ؟ فقال تكلم بماشئت ، فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون هرولة البعير اذا نفر من فكر فيها اوقدر علم ان هذا اسسه غير حكيم ولا ذو نظر ، فقال عليه السلم : ان يكن الامر على ماتقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان لم يكن الامر على ماتقول وهو كما نقول نجونا وهلكت فقال ماقولى وقولهم الا واحد فقال عليه السلم كيف يكون ذلك و هم يقولون ان لهم معاداً وثواباً وعقاباً و يدينون ان للسماء الها وانها عمران وانتم تزعمون انها خراب ، فقال مامنعه ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لايختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ؟ فقال عليه السلم : ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته فى نفسك ونشوك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اباتك واباتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن فى وهمك وغروب مالم تكن معتقده عن ذهنك ومازال يعد عليه قدرته حتى ظننت انه سيظهر .

قوله سبحانه :

« هو الاول والاخر » الاية (٥٧/٣) سئل أمير المؤمنين عليه السلم اين كان

اللّٰه قبل خلق السموات والارض ؟ فقال عليه السلم : اين ، سؤال عن مكان وكان اللّٰه ولا مكان فلما خلق المكان لم يتغير عما كان . وسأل نافع المقرى الباقر عليه السلم اخبرنى متى كان اللّٰه فرفع عليه السلم رأسه اليه فقال له يانافع اخبرنى متى لم يكن حتى اخبرك متى كان فرجع نافع يقول اللّٰه اعلم حيث يجعل رسالاته و سأل اميرالمؤمنين حبر : متى كان ربك ؟ فقال ثكلتك امك متى لم يكن حتى يقال متى كان ربى قبل القبل بلاقبل ويكون بعد البعد بلابعد ولاغاية ولامنتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية . وفى خطبة اميرالمؤمنين عليه السلم لم تسبق له حال حالا فيكون اولاقبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً وقوله عليه السلم ليس عن الدهر قدمه ولابالناحية اممه (١)

فصـــل

قوله تعالى : «قدسمع الله» الاية (٥٨/١) نزلت فى اوس بن الصامت لما ظاهر

زوجته ابن مسعود : قال تكلم صفوان بن اميه و عبد نائل ان اللّٰه يسمع ما تقول فقال احدهما انه يسمع القديد دون الهمس و قال الآخران من سمع القديد سمع الهمس فاخبرت النبى عليه السلم بذلك فنزل (وماكنتم تستترون) الايات المفسرون عن اميرالمؤمنين عليه السلم فى قوله (ولقد اتينا داود منافضلا) انه سرى داود منفرداً الى جبل للتعبد فكان يناجى ربه فعرض له وحشة فقال اللّٰه تعالى (ياجبال اوبى معه والطير) فسبحوا اللّٰه وهللوه فهجس فى ضميره رجمتهم فاخذ ملك عضده واتى به الى الساحل وركض البحر برجله فانشق البحر وظهر الحيتان فطر دهم فابدى صخرة عليها دودة فقال يا داود ان اللّٰه يسمع نفس هذه الدودة فى هذا المكان . و اعلم ان اسماع الكلام يشتمل فى اللغة على ثلثة اوجه على الادراك بحاسة السمع وهو حقيقة فيه ، وفى العلم

---

١ ـ الاية الشريفه كناية عن حقيقة مقام اللاهوت وانها الوجود الحق الظاهر والباطن وان مادونه هو الباطل الزائل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والمؤمن الذى نوراللّٰه قلبه بنور الايمان ينظر بنوره ويرى الله تعالى قبل الاشياء وبعدها ومحيطا وقيوما على ماكان ومايكون ، وان الزمان والمكان و غيرهما فانية فى قبال نوره لايرى منها اثرفى ذلك المقام ، والى هذا المعنى اشارت الروايات الشريفه ح — م

بالكلام على ماذكر جماعة من المفسرين واهل العدل من البغداديين فى قوله (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) وقول القائل انا بمسمع منك وانا سامع لكلامك ومشاهد لفعالك اذا كان يراعى اخباره حتى يصل اليه ويعلمها وفى الكلام الذى تحصل فايدة يقال كلام فلان مسموع والسلطان يسمع قول فلان فيتبعون الوصف بالسماع ويستعمل فى اللغة ايضا رد الجواب على ثلثة اوجه فى رده بالكلام ، وفى فعل ما تضمنه السؤال كالذى يسئل غيره فعلا فيفعل المسئول ماتضمنه سؤاله فيقال قد اجابه وان لم يتكلم ، وفى فعل ما يقتضيه الحال من الافعال وهذا مثل قول الحاج عند الاستلام امانتى اديتها وميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة غداً مودعاالله تعالى و خطاً باله وهوالمستمع له والمجازى به و انما اضافه الى الحجر لانه عمل عنده وعبادة فيه وقربة الى الله به فكانه قال امانتى فى استلامك اديتها ومعنى لتشهد لى بالموافاة اى ليكون عملى عندك شاهداً عندالله تعالى لموافاتى بماندبت اليه من العبادة المتعلقة بك المفعولة فيك واما قول الزائر لمشاهد الائمة اشهد انك تسمع كلامى وترد جوابى فيكون معنى ذلك قبول الله تعالى دعاء زائرهم واجابة مسائلهم فصار قبوله تعالى من اجلهم كانه قبول منهم ويجرى ذلك مجرى قوله سمع الله لمن حمده ، فى ان معناه القبول لامجرد الادراك ومنه قولهم خاطبت فلاناً فماسمع كلامى اى ماقبله قال الشاعر :

دعوت الله حتى خفت الا　　　　يكون الله يسمع ماأقول

اى لايقبل و غير منكر ان يكون الله تعالى بلغهم دعاء زائرهم فيسمعونه على الحقيقة وقد صح باجماع الطائفة المحقة والاخبار المتواترة انهم بعد وفاتهم فى الجنان ، وقال الله تعالى (ولاتحسبن الذين قتلوافى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين) وهذافى الشهداء فكيف فى الاوصياء وقول النبى عليه السلم : من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على فى اقطار الارض بلغت .

فصـــــل

قوله تعالى : «مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث» (٢١/٢) تكلم الناس فى القرآن فقالت الكفرة : هذاافك قديم ، فشاركهم فيه المجبرة . وقالت المشركون : ان هذا الا اختلاف ، فوافقهم المعتزلة فى اللفظ وقالت الزنادقه : افك افتراه ، نتبعهم

الصفاتية اذقالواليس فى المصحف قرآن وانما القرآن قائم بذات البارى ، و قال الله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث)

فاعتقده الامامية والذكر القرآن قوله فى عقبه (الا استمعوه) وقوله (هذا ذكر مبارك انزلناه) وقوله (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظين) المنزل المحفوظ لايكون الا محدثاً لان القديم لاينزل ولايحتاج الى حفظ وقد سماه الله تعالى فى المصحف بمأة اسم سأذكرها فى اسباب نزول القرآن انشاءالله كل اسم يدل على حدوثه منها (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) لتقرأه على الناس (ان علينا جمعه و قرآنه ، انزل على عبده الكتاب ، وكتاب مسطور) عبارات عن الجمع والجمع انضمام الشيىء الى غيره (تنزيل الكتاب من الله ، قادر على أن ينزل آية ، ونزلناه تنزيلا) المنزل لايكون قديماً والتنزيل انزال شيىء بعد شيىء وهو من صفات المحدث (انا جعلناه قراناً ، و لكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء وكان امرالله مفعولا) والمجعول المفعول هو المحدث (نزل الفرقان ، وقرآنا فرقناه ، انزل على عبده الكتاب) مفصلا لنزوله متفرقاً (ما ننسخ من آية او ننسها ، آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه كيف يكون قديماً (انه لقول فصل ، ومن احسن من الله قيلا) القول لايتقدم على قائله ولايقارنه بل يكون بحسب اختياره (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى ، ابلغكم رسالات ربى ، تتلى عليكم) الرسالة والتلاوة واعطاء السبع المثانى دلالة على حدوثه (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) الالقاء والثقل من صفات الحدوث (قرآناً عربياً بلسان عربى مبين) والعربى من زمن اسمعيل والعربية محدثة ومن زعم ان الله عربى كفر وما كان غيرالله فهو محدث (واعتصموا بحبل الله) دلالة على حدوثه (مرفوعة مطهرة بايدى سفرة) وصفه بالرفعة والطهارة وانه بأيدى سفرة (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) فلو كان قديماً لكان قبل اللوح (طس تلك آيات القرآن وكتاب) وصفه بأنه انما يظهر بالقراءة والكتابة (لايمسه الا المطهرون) القديم لايمس (وكلم الله موسى تكليماً) يدل على حدوثه من حيث انه كلم موسى خاصة دون غيره من الانبياء وكلمه فى وقت دون وقت ولو كان قديماً لم يكن فى ذلك اختصاص (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا) فى الاية دلالة على أنه محدث لانه وصفه بالتمام والعدل وذلك لايكون الاحادثاً (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) وصفه بالانزال وبأنه مبارك يتبرك به وذلك من صفات المحدثات (فليأتوا بحديث مثله) بين ان له مثلا (ما كان حديثاً يفترى) يدل على

انه حادث لان القديم لايكون حديثاً (ومن قبله كتاب موسى) بين ان له اولا (فبأى حديث بعده يؤمنون) ذكر ان له آخراً. امير المؤمنين عليه السلم: وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان الهاً ثانياً. عمران بن الحصين: قال النبى عليه السلم: كان الله ولاشيىء ثم خلق الذكر وانه ليس فيما خلق الله شيىء اعظم من آية فى سورة البقرة (الله لا اله الا هو الحى القيوم) وكتب على بن محمد التقى عليه السلم الى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياكم من الفتنة فان تفعل فيها ونعمت وان لم تفعل فهى الهلكة نحن نرى ان الجدال فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ماليس له وتكلف المجيب ماليس عليه وليس الخالق الا الله وماسواه فمخلوق فالقرآن كلام الله لاتجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

سئل الصادق عليه السلم عن القرآن: فقال كلام الله وقول الله ووحى الله وكتاب الله وتنزيله وهو الكتاب العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد • الرضا عليه السلم: القرآن كلام الله لاتتجاوزوه ولاتطلبوا الهدى من غيره فتضلوا. وسئل زين العابدين عليه السلم عن القرآن وقال عليه السلم: ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق (بيت)

كلام ربى لايمارونه — ليس بمخلوق ولاخالق

الصاحب:

قالت فما القول فى القران سقه لنا — قلت القران كلام الله ابن تلى
قالت فاين دليل الخلق فيه ابن — فقلت تركيبه من احرف الجمل

(وله)

قد جهلت فى قدم القرآن — كمثل جهل عابد الاوثان
قالت قديم ليس بالرحمن — فصار هذا كقديم ثان

فصل

قوله تعالى: «انما قولنا لشيىء اذا اردناه» الاية (١٦/٤٢) الظاهر يقتضى انه يريد اولا يقول كن لما لم يرده واذا كان كذلك فالارادة تكون متقدمة عليه وماتقدم عليه غيره فهو محدث • ابو سعد الابى:

انزل ذكراً محكماً كريماً — ولا يكون منزل قديماً

قوله سبحانه :

«فاذاقضى امراً فانما يقول له كن فيكون»(٤٠/٧٠) وقوله (انماقولنالشيء اذا أردناه) الاية فكن مستقبل واذاكان مستقبلا انما يوجدفى الاستقبال دون الماضي وذلك يوجب حدوثه والظاهر يدل على انه محدث القول الذى هوالامر بان نقول كن وقدقدناه ،والكاف متقدمة على النون والنون متاخرة عنهاوالتقديم والتأخير دليل الحدوث ولوكانت ارادته قديمة وقوله كن قديماً وجب ان يكون المرادات حاصلة فى القدم او متأخرة عنه وافعاله ماض وحال واستقبال ابن علويه :

جل المهيمن ان يحد بمنطق وتوهم بكهانة الكهان
اوان يبعض اويقال كلامه يجرى بصوت من فم ولسان

قوله سبحانه :

«مانسخ من آية اوننسهاناًت بخير منها او مثلها» (٢/١٠٠)فيه دليل على ان القران غيرالله وان الله هوالمحدث له والقادر عليه لان ماكان بعضه جزء من بعض فهو غيرالله لامحالة وفيها دليل على ان الله قادر عليه و ماكان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لايكون الا محدثاً وانه لوكان قديماً لماصح وجود النسخ فيه لانه اذاكان الجميع حاصلا فيما لم يزل فليس بعضه بأن يكون ناسخاً والاخر منسوخاً باولى من العكس .

قوله سبحانه :

«الاله الخلق والامر »(٧/٥٢)الظاهر يوجب كون الخلق والامر له ولايصح كون القديم له لان القديم لايصح فيه الملك والخلق غير الامر لانه يقال خالق لماليس بفاعل كماقال : و لانت تفرى ماخلقت و بعض الخلق يخلق ثم لا يفرى . فصح ان الامر غير الخلق ويكونان مخلوقين . والامر لفظة افعل وهذا لابدمن ان يكون حادثاً لتقدم بعض الحروف على بعض وتواتر حدوثها ، وبمعنى العمل هذاايضاً حادث واثبات امر غيرمعقول محال ولوكان قديماً لم يكن الله بـه امراًلانه يصير به فاعلا ولوصار به امراًلجعل جميع المامورين مأمورين وان كانوامعدومين . وماقالت المجبرة فى هذه الاية انه افرد الامر

بالذكر بعد ذكره الخلق دل على ان الامر ليس بمخلوق باطل لقوله (من كان عدوا لله و ملائكته ورسله وجبريل وميكال) ولوكان كذلك لوجب الايكون جبريل وميكال من الملائكة ونظيره (واذأخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح)

قوله سبحانه :

«شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن» (٢/١٨١) الظاهر انه انزل الجميع فيه وقد انزله فى عدة اوقات (فالجواب)انه انزله جملة واحدة الى سماء الدنيا فى شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك بحسب ماتدعوا الحاجة اليه . وقالوا انزل فى فرضه و ايجاب صومه على الخلق فيكون فيه معنى فى فرضه كقول القائل انزل الله فى الزكاة كذا وكذا يريد فى فرضها وانزل الله فى الخمر كذا وكذا اى فى تحريمها والصحيح ان قوله القرآن فى هذا الموضع لايفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال : شهر رمضان الذى انزل فيه كلام من هذا الجنس فأى شيء نزل منه فى الشهر فقد طابق الظاهر .

قوله سبحانه :

« كتاباً متشابهاً مثانى » (٣٩/٢٤) وقوله (واتوابه متشابهاً) (٢/٢٣) مجاز الاية ليس على انه متشابه فى لون اوطعم بل فى الفضل كمانقول مادرى مااختار من هذه الثياب كلها عندى فاضل

فصل

قوله تعالى: « ومن كفر فان الله غنى حميد» (٣١/١١)(ياايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ، وربك الغنى ذوالرحمة ، والله الغنى وانتم الفقراء) وقال عبدالملك بن ابى العوجا للطاقى أتزعم انه غنى قال نعم قال أيكون الغنى عندك فى المعقول فى وقت من الاوقات ليس عنده ذهب ولافضة قال ان كان غنياً من قبل ذهبه و فضته وتجارته فهذا كل مايتعامل الناس به منه فاى القياس اكثر واولى من ان يقال غنى من احدث الغنى فاغنى به الناس قبل ان يكون شيء اومن افاد مالا فى هبة اوتجارة فقال

هذا من كلام ابى عبدالله عليه السلم .

قوله سبحانه :

«من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً» (٢/٢٤٦) يكون مجازاً فى اللغة لان حقيقته ان يستعمل للحاجة والله تعالى هو الغنى ولايجوز ان يملك الله تعالى لانه مالك الاشياء من غير تمليك ولان المالك لايملك ماهو مالكه فيكون ذكر القرض فى صفة الله تعالى تلطفا فى الاستدعاء الى الانفاق فى سبيل الله وهو كالقرض فى مثله مع اضعافه وقوله: (يضاعفه لكم) اى يضاعف ثوابه لكم بامثاله وقال متكلم ماسوى الله اما جسم او عرض فالجسم مفتقر الى الكون لايوجد الامعه والعرض مفتقر الى الجسم لايوجد الافيه فالاشياء كلها مفتقرة محتاجة والله هو الغنى وحده ، احتاج اثنان الى واحد ليصير ثلثة وهكذا الثلثة والاربعة وسائر الاعداد والواحد لايحتاج الى اخر ليصير واحداً فالخلق كلهم محتاجون الى الله وهو الغنى عنهم . بعض الصادقين عليهم السلم : ومن بالنعم اولا بجوده وجزءاً بعدله وثواباً بلطفه

وقد بين الله تعالى انه مريد وكاره فى آيات منها قوله (والله يريد ان يتوب عليكم ، يريد الله ان يخفف عنكم ، يريد الله بكم اليسر ، يريد الله ليبين لكم ، يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) وقال تعالى (ولكن كره الله انبعاثهم ، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ، ولكن الله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) فمن المعلوم انه لايحبب الامايحبه اولايكره الا مايكرهه وانه اذا الطف فى تحبيب الايمان بالطافه دل على مانقوله فى اللطف

قوله سبحانه :

«ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله» (٦/١١١) يدل على ان ارادة الله محدثة لان الاستثناء يدل على ذلك لانها لو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء كمالايجوز ان يقول القائل لايدخل زيد فى الدار الان يقدر الله اوالا ان يعلم الله لحصول هذه الصفات فيما لم يزل .

قوله سبحانه :

«وهو على جمعهم اذا يشاء قدير» (٤٢/٢٨) يدل على حدوث المشية لانه لايجوز

اذا قدر على شيىء فعله ويجوز اذا يشاء ان يفعل فعله

فصـــل

قوله تعالى: «واذا سألك عبادي عني فاني قريب» (٢/١٨٢) وقوله (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقوله (واسجد واقترب) وقوله (وهو معكم أينما كنتم) المراد بها الاخبار عن كونه سبحانه عالماً ابداً بخفي احوالنا واسرارنا والمعنى ونحن اقرب اليه مما يدركه من حبل الوريد في القرب اى اني اعلم به وقيل نحن اقرب اليه من حبل الوريد لو كان مدركا وقيل نحن املك به من حبل الوريد في الاستيلاء وذلك ان حبل الوريد في حيز غير حيزه والله تعالى مدرك بنفسه ومالك له بنفسه .

قوله سبحانه :

«وقربناه نجياً» (١٩/٥٣) معناه قربناه من الموضع الذى شرفناه وعظمناه بالحصول فيه ليستمع كلامه تعالى . وقال ابن عباس ومجاهد قرب من اعلى الحجب حتى سمع صرير القلم ، وقيل معناه ان محله منا محل من قربه مولاه من مجلس كرامته لان التقرب منا اليه بالطاعات طلب المنزلة الرفيعة عنده بفعلها لا قرب المسافة كما يقال فلان قريب من الملك وان كان بينهما بون بعيد ومنه قوله (والملائكة المقربون) ويقال معناه التقرب الى رحمته ومعنى ذلك ان يفعل الطاعة ليكون بفعلها اقرب الى أن يغفر لنا ويرحمنا .

قوله سبحانه :

«مايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم» (٥٨/٨) وقوله (وهو معكم اينما كنتم ان الله مع الصابرين) يدل على انه ليس بجسم (هل تعلم له سميا) اى مثلا ليس كمثله شيىء . سئل الصادق عليه السلم عن الاية فقال نور لا ظلمة فيه علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه . وسئل ابو جعفر الثانى عليه السلم أيجوز ان يقال لله تعالى انه شيىء ؟ فقال عليه السلم نعم تخرجه عن حد الابطال وحد التشبيه وقالوا له مثل اوصافنا فقد صوروه وقد جسموه .

فما عرفوه ولا عبدوه ولا وقروه ولا عزروه

العونى .

جل من ليس له شبه عظيم الاعظمينا فهو شيىء ليس كالاشياء مما تزعمونا

قوله سبحانه :

«قل أي شيئي اكبر شهادة قل الله» (٦/١٩) في الاية دلالة على من قال لايوصف تعالى بانه شيئي لانه لو كان كما قال لما كان للاية معنى كما انه لايجوز ان يقول القائل اى الناس اصدق فيجاب بجبريل لما لم يكن من جملة الناس بل كان من الملائكة . وقال امير المؤمنين عليه السلم قوله فعله من غير مباشرة وتفهيمه من غير ملاقاة وهدايته من غير ايماء وكلامه من غير آلة ونيته من غير اعتقاد وجهه حيث توجهت وقصده حيث يممت و طريقه حيث استقمت منك بفهمك وعنك بعلمك، ارتبط كل شيئي بضده وقطعه بحدهما تخيل فالتشبيه له مقارن وما توهم فالتنزيه له مباين. وقيل الصادق عليه السلم ان هشاماً يزعم ان الله جسم لا كالاجسام فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود ابرأ الى الله من هذا القول وفي حديث يونس اما علم ان الجسم محدود متناه وان المحدود المتناهي يحتمل الزيادة و النقصان وما احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً . وقال محمد بن الفرج البرجمي كتبت الى ابي الحسن عليه السلم اسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب عليه السلم دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ماقال الهشامان قالوا فرجعنا عن مقالهما . الصاحب

قالت :	فهل هو ذوشبه وذو مثل	فقلت قد جل عن شبه وعن مثل
قالت :	فقل لي جسم ذاك ام عرض	فقلت بل خالق الجنسين فانتقل
قالت :	ما ضر لو نبته جسداً	فقلت لا توجد الاجسام في الازل
وله ايضا :	واخر قال الله جسم مجسم	و لم يدر ان الجسم شيئي محدد
	وان الذي قد حد لارب محدث	اذا ميز الامر اللبيب المؤيد
غيره :	عجبت لذى التشبيه كابر عقله	ام العقل عنه حين شبه عاذب

فصل

قوله تعالى : «الرحمن على العرش استوى» (٢٠/٤) العرش السرير (ولها عرش عظيم) واصول البناء (فهي خاوية على عروشها) ومايستظل به (وجنات معروشات) و منه العريش والبناء (ومما يعرشون) والبسط (وكان عرشه على الماء) وقوام الامر: دعائم عرش خانه الدهر فانعقر . والملك راو عرشتي تثام جانباه . اخر:

اذا ما بنو مروان ثلت عروشها　　　واودت كما اودت اياد وحمير

زهير : تدارككتما الاحلاف قدثل عرشها　　　وذبيان اذ زلت با قدامها النعل

فالعرش محدث وانه كان ولامكان وكونه في كان بعدان لم يكن تغير وكل من تغير فليس بقديم والعرش محدود ومحال ان يتكون على المحدود ويماسه ماليس بمحدود وذلك منفي عن الله تعالى ويقتضي كونه جسماً اذماليس بجسم يستحيل منه الكون في المكان وكونه جسماً يوجب حدوثه والكون على السرير بعد ان لم يكن يكون انتقالا وزوالا ويوجب ان يكون محدثاً ونمطما قبل الاية وما بعدها لايشاكل تفسيرها على السرير ومتى فسر على الملك يشاكل

قوله سبحانه :

«على العرش استوى» (٢٠/٤) وقوله (استوى الى السماء) الاستواء على اقسام : استواء في المقدار، واستواء في المكان ، واستواء في الذهاب ، واستواء في الاتفاق ، و استواء بمعنى الاستيلا وهو راجع الى الاستواء في المكان، ويلحق بذلك الاستواء بمعنى الانتصاب ، يقال استوى فلان جالساً واستوى قائماً ، وبمعنى الركوب : قوله (واذا استويت انت ومن معك في الفلك) وبمعنى تساوي الاجزاء المؤلفة : تقول استوى الحايط ، و بمعنى التساوي في الامر قوله (فلما بلغ اشده واستوى) قال الشاعر: قداستوى ظالم العشيرة • وهذه كلها من صفات الاجسام لايجوز على الباري تعالى • والذي يحقق في تأويله ما قال ابن عباس والحسن استوى امره ولطفه وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل منها الى الارض . الجبائي : اى استوى عليه بان رفعه الفراء والقاضي عبدالجبار: اى قصد اليها فخلقها كما يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى الى وعلى يكلمني وهو فلان مستوياً الى موضع كذا ولم يعدل قوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان) و قيل استوى تدبيره بتقديم القادر عليه . وقيل استوى بمعنى احتوى عليه ، يقال استوى فلان على مال فلان وعلى جميع ملكه . وقال الصادق عليه السلم : استوى من كل شيئي فليس شيئي اقرب اليه من شيئي . قيل اى لفظة الرحمن مكتوب على العرش . وقيل استوى عليها بالقهر وخلقهن سبع سماوات وكان علوه عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال كقوله (فلما بلغ اشده واستوى) اى تمكن من امره و قهر هواه بعقله ثم استوى الى السماء في نفوذه وتملكه لها ولم يجعلها ملكا لخلقه .

قال البعيث : ثم استوى بشر على العراق　　　من غير سيف ودم مهراق

وقوله (الى السماء) ولاسماء هناك لان خلق العرش كان بعد خلق السماء كما يقول القائل اعمل هذا الثوب وانما معه غزل . وقال قوم : انما سواهن سبع سموات بعد ان كانت دخاناً . وقال آخرون : استوى بمعنى استوت السماء كما قال الشاعر :

أقول لها لما استوى في ترائه — على اى دين يقتل الناس مصعب

وفائدة التخصيص للعرش انه من اعظم المخلوقات فاذا كان مستولياً عليه كان بالاستيلاء على غيره اولى .

قوله سبحانه :

« ثم استوى الى السماء » (٢/٢٧) الاستواء اذا كان بمعنى الجلوس والركوب لايعدى بالى وانما هم يزعمون انه على العرش ويحتمل ان يكون معناه من يدبر السماء ويفعل عجايبها ولهذا لايطلق على البارى تعالى انه فى مكان .

قوله سبحانه :

« ءامنتم من فى السماء » (٦٧/١٦) معناه من فى السماء عذابه وملائكته الذين بهم انتقامه لان عادته ان ينزلها من هناك ولهذا قال (ان يخسف بكم الارض) فنبه به على ذلك .

قوله سبحانه :

« اليه يصعد الكلم الطيب » (٣٥/١١) صعود الملائكة اليه غير معقول فمعناه اجازى و اقبله و العمل الصالح يرفعه مثل قولهم رجع الى كلامك و اتانى كتابك .

قوله سبحانه :

« يعرج الملائكة و الروح اليه » (٧٠/٤) وقوله (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه) (٣٢/٤) يعنى الملك يصعد الى المكان الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه يقال فلان يدبر الامر من الشام الى خراسان اى ما بينهما ثم يعرج اليه اى عاقبة ذلك الامر اليه ورجع امرنا الى القاضى وعروج الامر ونزوله لا يصح فى الحقيقة و انما جاز هذا القول لانه تعالى جعل ديوان اعمال العباد فى السماء والحفظة من الملائكة فيها فيكون مارفع هناك قد رفع اليه لانه امر بذلك كما قال ابراهيم (انى ذاهب الى ربى) اى الى

الموضع الذى امرنى أن أذهب اليه .

قوله سبحانه :

« رفيع الدرجات ذو العرش » (٤٠/١٥) الرفعة للدرجات و قد جرت صفة الله تعالى لان القديم تعالى لايوصف بانه رفيع او شريف لان حقيقتهما فى ارتفاع المكان واشرافه. امير المؤمنين عليه السلم: قربه قدرة وبعده عظمة ونزوله الى الشيىء اقباله عليه واتيانه اياه ايصاله لما يريد اليه ينجلى ولا يتجلى ويتدانى ولا يتدانى علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل

قوله سبحانه :

«وسع كرسيه السموات والارض » (٢/٢٥٦) انما اخبر من صفة الكرسى فقط ولم يوجب اضافته اليه كونه عليه كما لايوجب اضافة الكعبة اليه كونه فيها على انهم يزعمون انه على العرش والكرسى سواه والوجه فى خلق الكرسى اذاقلنا انه جسم هو ان الله تعبد بحمله الملائكة كما تعبد البشر بزيارة البيت . الصاحب :

انزه رب الخلق عن حد خلقه — وقدزاغ راو فى الصفات ومسند

فهذا يقول الله يهوى و يصعد — و هذا لديه الله مذ كان امرد

تبارك رب المرد والشيب انهم — لا كفر من فرعون فيه واعند

فصــــل

قوله تعالى :«ولمن خاف مقام ربه جنتان» (٥٥/٤٦) وقوله (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا) والمقام انما هو مصدر و لو كان موضعاً لماخوف بمقامه لان الخوف لايتعلق بالمكان حتى يكون ذلك مرغباً فى الطاعة صارفاً عن المعصية فاذاً لابد فيه من حذف فمعناه ان من خاف مقامه لدى ففعل الطاعة فله الثواب ولفظة من تقع على الواحد والجمع وجاء فى آية واحدة (ومن يعص الله ورسوله) قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاماً) والمقام متردد بين المصدر والموضع فهو كلام مجمل مفتقر الى البيان . وقدروى المفسرون عن النبى عليه السلم انه الشفاعة وقيل للصادق عليه السلم ان فلاناً يقول بالتشبيه فقال عليه السلم ابرء الى الله منه . وقال الرضا عليه السلم من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه مانهى عنه فهو كاذب ثم تلا (انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون) الصادق عليه السلم : من زعم ان الله من شيئى اوعلى شيىء فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله من شيىء فقد جعله محدثاً ومن زعم انه فى شيىء او فى شيئى فقد زعم انه محصور

ومن زعم انه على شيىء فقد جعله محمولا منصوراً (الا ... بى) منزه عن شبه المشبه مشركه لكنها تموه

فصـــل

قوله تعالى: «عند مليك مقتدر» (٥٤/٥٥) (عندكم ينفد وما عندالله باق) (١٦/٩٨) عند على وجوه فاذاً لا تستعمل الا بدليل، اماقوله (وعنده علم الساعة) اىعالم بها، وقوله (وعندالله ثواب الدنيا) اى المالك له، وقوله (ان الذين عندربك) اىفى المنزلة الرفيعة كمايقال فلان عندى بمنزلة وان كان بينهما بعدالمشرقين، و قوله (عند مليك مقتدر) اى بحيث لايملك الحكم فيه سواه يعني السماء كما يقال عندالملك خصب و امن اى فى المواضع التى لايملكها سواه وقولهم عندابى حنيفه كذا وعندالشافعى كذا اى فى مذهبهما قال: نحن بماعندناوانت بما ☆عندك راض والرأى مختلف☆ وقوله (وكل شيىء عنده بمقدار) لوحمل على المكان لوجب ان يريدان جميع الاشياء فى ذلك المكان حاصل بمقدار معلوم اويريد انجميع ماعنده فى ذلك المكان بمقدار فمعناه اى حكمه وعلمه يدل عليه ماقبله (و ما تحمل من انثى) و ذلك الاولى لانه اعم يتناول المعدوم والموجود دون الماضى والغابر. وسأل حبرا ابابكر عن الله تعالى فقال أين هو أفى السماء ام فى الارض فقال فى السماء على العرش قال فارى الارض خالية منه واراه على هذاالقول فى مكان دون مكان فقال: ابوبكر هذا كلام الزنادقة اعزب عنى والاقتلتك فولى الحبر مستهزياً بالاسلام فاستقبله على عليه السلم فقال قدعرفت ماسألت عنه و ما اجبت به فانا نقول ان الله اين الاين فلا اين له وجل ان يحويه وهوفى كل مكان بغير مماسة ولامجاورة يحيط علماً بما فيها ولا يخلوا شيىء من تدبيره تعالى ثم قال ان موسى كان يوماً جالساً اذجاء ملك من المشرق من عندالله وجاء ملك من المغرب من عندالله وجاء ملك من السماء السابعة من عندالله وجاء ملك من الارض السفلى من عندالله فقال موسى سبحان من لايخلو منه مكان ولايكون الى مكان اقرب من مكان فاسلم الحبر.

قوله سبحانه:

«وهو القاهر فوق عباده» (٦/١٨) وقوله (يدالله فوق ايديهم) (٤٨/١٠)
يستعمل فوق على سبيل القهر والسلطان يقال يدزيد فوق عمرو ويدالامير فوق ايدينا وكل شيىء قهر فهو مستعمل عليه ولماكان العباد تحت تسخيره وتذليله وامره ونهيه وصف

بانه فوقهم وقد نبهنا الله على ما اراد بقوله (وهو القاهر فوق عباده) .

قوله سبحانه :

« يخافون ربهم من فوقهم » (١٦/٥٢) أي يخافون عقاب ربهم من فوقهم لانه يأتي من فوق وقيل انه لما وصف بانه متعالي بمعنى قادر لاقادر قدر منه فقيل صفته في أعلى مراتب صفات القادرين حسن ان يقال من فوقه ليدل على هذا المعنى من الاقتدار الذى لايساويه قادر ولو كان صفة الله تعالى لم يحصل به التخويف .

قوله سبحانه :

«ولو ترى اذ وقفوا على ربهم» (٦/٣٠) المراد بذلك وقوفهم على عذاب ربهم وثوابه وعلمهم بصدق ما أخبرهم به في دار التكليف والوقوف عليه يسمى علما يقال وقفت على معنى كلامك واذا كان الكفار لايعرفون في الدنيا استدلا لا عرفهم الله في الاخرة ضرورة فذلك يكون وقوفهم عليه . وقال لهم ربهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا . وقيل اذا وقفوا على ربهم حبسوا ينتظر بهم ما يأمر به كقول القائل احبسه على ، ولايجوز ان يكون المراد به الرؤية لان الاية مختصة بالكفار ولاخلاف في ان الكفار لايرونه .

قوله سبحانه :

« اولئك يعرضون على ربهم » (١١/٢١) حقيقة العرض لايجوز على الله تعالى لان العرض في الشاهد انما يصح على من لم يكن مشاهداً للشيىء عالماً به ولايخفى على الله خافية، والمراد بذلك انهم يعرضون للمحاسبة بحيث اعد ذلك العرض في ذلك الموضع عرضاً عليه كقوله (انى ذاهب الى ربى) اى حيث امرنى ربى .

قوله سبحانه :

« فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله » (١١/١٠٣) معنى من دون الله من منزلة ادنى من منزلة عباد الله وانه من الادون وهو الاقرب الى الجهة السفلى .

قوله سبحانه :

«قل اتحاجوننا في الله» (٢/١٣٣) اى في دينه لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى) وقالوا (كونوا هوداً او نصارى تهتدوا) .

قوله سبحانه :

«فان الله مع الصابرين» (٢/١٤٨) (و هو معكم اينما كنتم) اى معهم بالمعونة والنصرة كما تقول اذا كان السلطان معك فلاتبال من لقيت وحقيقة مع أن يكون للمصاحبة فى الجهة وذلك لايجوز على الله تعالى .

قوله سبحانه :

«له مابين أيدينا وماخلفنا ومابين ذلك» (١٩/٦٥) اى قبل أن يخلقنا و ما خلفنا أى بعد أن يفنينا ومابين ذلك ماهم فيه من الحياة وقال ابن عباس والربيع و قتاده والضحاك وابو العاليه : مابين ايدينا الدنيا وماخلفنا الاخرة ومابين ذلك النفختين .

قوله سبحانه :

«وانهم اليه راجعون» (٢/٤٣) وقوله : (واليه يرجع الامر) . ظاهر الرجوع يوجب الاخبار عن العود الى حيث خرج منه ولاخلاف انهم لم يكونوا عنده والاية تقتضى رجوع الجميع اليه ، قوله (وكنتم امواتاً فاحياكم) والكل داخل فى هذا الحكم ولايقول الخصم به : وقال تعالى : (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله) يعنى المدينة و قال ابراهيم : (انى ذاهب الى ربى) اى ارض الشام ، وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) يعنى السموات عند الحفظة , مدفانه تهديد فى سائر الايات الواردة فى الباب نحو : (ثم تردون الى عالم الغيب) اوفى باب المصيبة نحو : (وانا اليه راجعون) ولوكان المراد به المكان لم يكن ذلك تسلياً لمن نزلت له المصيبة . و قال ابو العاليه راجعون بالاعادة فى الاخرة . وقيل راجعون الى ان لا يملك لهم ضراً ولانفعاً غيره تعالى كما كانوا فى بدء الخلق لانهم فى ايام حياتهم قدملك غيرهم الحكم عليهم قوله (مالك يوم الدين) .

قوله سبحانه :

«الى الله مرجعكم جميعاً» (٥/١٠٤) وقوله (فسيحشرهم اليه جميعاً) اى انكم ترجعون اليه احياء بعد الموت اى الى موضع جزائه جميعاً . وقيل معناه أن يعود الامر الى ان لايملك احد التصرف فى ذلك الوقت غيره تعالى بخلاف الدنيا . ولفظ المرجع يكون بمعنى الرجوع فيكون مصدراً او بمعنى موضع الرجوع كانه قال اليه [illegible] .

قوله سبحانه :

«و لله ملك السموات والارض ومابينهما والى الله المصير» (٢٤/٤٢)
معناه انه يؤول اليه امر بالعباد فى انه لايملك ضرهم ولانفعهم غيره عزوجل لانه تبطل مملكة غيره فى ذلك اليوم والامر لنا دون غيرنا ، كما يقال صار امرنا الى القاضى على معنى قرب المكان وانما يراد بذلك انه المتصرف فينا.

قوله سبحانه :

«والى الله ترجع الامور» (٢/٢٠٦) الناس فى دار التكليف قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم فى النظر فى وجهه فيعبدون الجامدة والهامدة ويضيف كل هؤلاء افعال الله عزوجل فيهم الى غيره فاذا جائت الاخرة واضطروا الى المعارف عرفوا انه لامعبود سوى الله فردوا اليه امورهم وانقطعت آمالهم من غيره والى الله ترجع الامور والامور كلها لله وفى يده من غير خروج ورجوع حقيقى وقد تقول العرب قد رجع على من فلان مكروه بمعنى صار منه ولم يكن سبق الى قبل هذا الوقت وقد عاد الى من زيد كذا و كذا وان وقع منه ابتداء قال الشاعر :

فان تكن الايام احسن مرة الى فقد عـادت لهن ذنـوب

اى صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان وقد ملك الله العباد فى دار التكليف اموراً تنقطع بانقطاع التكليف و افضأ الامر الى دار الاخرة مثل ما ملكه الموالى من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم فيجوزان يريد الله برجوع الامر اليه انتهى ماذكرناه من الامور التى يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون وحده مالكها . وقال المرتضى : الامر ينتهى الى ان لايكون موجوداً قادراً غيره وتقتضى الامور فى الانتهاء الى ماكانت عليه فى الابتداء لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة و بعد افنائهم هكذا يصير وهو رجوع حقيقى لانه عاد الى ماكان عليه متقدماً . و قال الطوسى يرجع الامر كله اى يذهب الى حيث ابتدء منه فرجوع الامر الى الله بالاعادة بعد النشأة الاولى.

وقال الجبائى : ترجع الامور الى من لايملكها سواه وتحتمل ايضاً ان يكون المراد بذلك ان تعود المقدورات الباقيه الى ماافناه من مقدوراته كالجواهر والاعراض ترجع فى مقدورات البشر وان كان باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورات القدر باستحالة

العود اليها من حيث لم يجز له فيها التقديم والتأخير وهو حكم هو تعالى المتفرد به

فصل

قوله تعالى : «من انصاری الی الله» (٣/٤٥) قال السدی وابن جريج : ای من اعوانی علی هؤلاء الكفار الی معونة الله وذلك مثل قولهم الذود الی الذود آبل وقوله (ولا تأكلوا اموالهم الی اموالكم) وقال الحسن من انصاری فی السبيل الی الله لانه دعاهم الی سبيل الله . وقال الجبائی من انصاری لله كما قال (قل هل من شركائكم من يهدی الی الحق قل الله يهدی الی الحق) ووجه ذلك ان الغرض يصلح فيه اللام علی طريق العلة والی علی طريق النهاية .

قوله سبحانه:

«بل رفعه الله اليه» (٤/٥٦) معناه انه رفعه الی الموضع الذی يختص الله تعالی بالملك ولم يملك فيه احد منه شيئا وهو السماء لانه لايجوز ان يكون المراد به انه رفعه الی مكان هو تعالی فيه لان ذلك من صفات الاجسام .

قوله سبحانه :

«كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» (٨٣/١٥) الحجب هو المنع والحاجب هو المانع ولا يصح القول بأنهم محجوبون عن ذات الله تعالی واذا كان الممنوع منه محذوفا فليست الرؤية باولی من الرحمة وهذا كما يقول عند سؤال الغير غضب عليه السلطان وأبعده من عنده ولا ينظره الله ولا يكلمه وحجبه عنه وليس يأذن له بالدخول عليه كقوله (فعليهم غضب من ربهم، غير المغضوب عليهم ، قل هل انبؤكم بشر من ذلك من لعنه الله وغضب عليه ولا يكلمهم يوم القيامة) فمعنی قوله (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) عن ربهم بسوء حالهم مبعدون عن رحمته

قوله سبحانه :

«وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب »(٤٢/٥٠) ليس فی الاية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالی او انه محل كلامه او كلمه او لم يكلمه واذا لم يكن فی الظاهر شیء من ذلك صرف الی غيره عز وجل و يجوز ان

يفعل كلاماً فى جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقال على هذا هو مكلم من وراء حجاب . وقال الجبائى : (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً) بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهى لهم عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبهما وعنى بقوله (او من وراء حجاب) ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق اولا و اما كلامه فى المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا معه و حجب عمن سواهم . و قال المرتضى . المراد بالحجاب البعد والخفا ، يقال بينى و بينك حجاب اى استبعد فهمك ويقال بينى و بينك هذا الامر حجب و موانع و سواتر اى طريق مستبعد فيكون معنى الاية انه لايكلم البشر الا وحياً بأن يخطر فى قلوبهم اوبأن ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون بذلك مخاطباً وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعاً كما يسمع الخاطر وقول الرسول فصار الحجاب هيهنا كناية عن الخفاء وعبارة عما تدل عليه الدلالة . وقال مجاهد : (و ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً) هو داود أوحى فى صدره فزبر الزبور (او من وراء حجاب) وهو موسى (او يرسل رسولا) وهو جبريل ارسله الى محمد صلى الله عليه و آله . وقال امير المؤمنين عليه السلم : احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن فى السماء احتجابه كما عمن فى الارض غيابه . وزعم الشعبى انه سمع امير المؤمنين عليه السلم رجلا يقول والذى احتجب بسبع طباقاً فعلاه بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عنه شيىء سبحان من لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيىء فى الارض ولا فى السماء فقال الرجل أفاكفر عن يمينى قال لا لم تحلف بالله فيلزمك كفارة وانما حلفت بغيره

فصــــل

قوله تعالى : «ويحذركم الله نفسه» (٣/٢٧) النفس الدم ومنه نفست المرأة فهى نفساء وكل ماليس له نفس سايله ، والروح أخرجوا انفسكم ، والانفه يقال لفلان نفس ، والارادة نفسه فى كذا . قال الممزق :

فباتت له نفسان شتى همومها   فنفس يعزيها ونفس يلومها

والعين الذى يصيب الانسان يقال أصابت فلاناً نفس، و مقدار الدبغه يقال اعطنى نفساً او نفسين من الدباغ، وقالب فيه الحياه (كل نفس ذائقة الموت). قال الخليل فى كتابه: نفس كل شيىء عينه وذاته، والغيب لاعلم نفس فلان، والعقوبة احذرك نفسى اى عقوبتى. الفراء (و مايخدعون الا انفسهم، فاقتلوا انفسكم، ولكن ظلموا انفسهم) انما هو ذكر عايد اليهم وارادوا ان الاخبار عن الفاعل والمفعول به شيىء واحد وهذا معترض و معنى الاية لاتخلو اما ان يكون كما فسره المفسرون او يكون جسداً ثم الجسد اما ان يكون معلوماً أوغير معلوم فغير المعلوم يؤدى الى الجهالات والمعلوم تشبيه و لزمهم ان يقولوا بأنه ذو وصال واعضاء ولادى الى حدوثه اوقدم الاجسام وان يكون ذا اجزاء كثيرة من تركيب صورة وهيئة متناهياً مماساً لغيره ولاجسم الاوله شبيه محسوس اوموهوم ثم ان التحذير بالجسد لايصح وانما يقع بفعل يفعله به كقوله (فاتقوا الله، واتقوا يوماً) واذا بطل ان يكون المراد به فلاخلاف فى غيره لانه لايليق بالايه فلم يبق الااقوال المفسرين. **قال ابن عباس: (ويحذركم الله نفسه) عقوبته. وقال قطرب: اى ويحذركم الله اياه كقولك فى نفس الجبل وبنفس البصرة. قال الرضا عليه السلم: على ماخوفهم الله به.**

قوله سبحانه:

«تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك» (٥/١١٦) لو أراد الجسد لوجب ان لايعلم عيسى مافى جسد الله جل وعلا من الالات والضماير وغير ذلك. قال الحسن: تعلم مافى نفسى اى فى غيبى ولاأعلم مافى غيبك. وقال ابن عباس: تعلم سرى ولاأعلم سرك يقال اخفاه فى نفسه وهو يضمر فى نفسه شيئاً.

. قوله سبحانه:

«كتب ربكم على نفسه الرحمة» (٦/٥٤) لايخلوا من أن يكون الكاتب هو المكتوب عليه اويكون الكاتب هوالرب والمكتوب عليه للرحمة غيره فيكونان اثنين.

قوله سبحانه:

«واصطنعتك لنفسى» (٢٠/٤٣) فذكرهم عائد الى الرب من الاخبار والفاعل والمفعول فيه واحد

فصل

قوله تعالى: «ولتصنع على عينى» (٢٠/٤٠) الظاهر يقتضى ان يكون صنع المخاطب وهو موسى عليه‌السلم على عينه و قوله فانك باعيننا يوجب ان يكون النبى عليه‌السلم باعينه فيكون أعينه مكاناً له و كذلك قوله واصنع الفلك بأعيننا ويقتضى أن يكون له اكثر من عينين والجمع لانهاية له ويجب ان يكون ذا جارحتين وذلك يؤدى الى تناقض القرآن والخروج عن الاجماع . والعين لفظ مشترك بين الباصرة والدنيا والجاسوس والرئيس والنقد ومهب الجنوب ومطر لايقلع ومايصيب من الفساد وعين الشمس والماء والميزان والركبه وغير ذلك وبمعنى العناية للشيء . قال ابن جلدة :

وبعينيك أوقدت هند النار عشاتلوى بها العلياء . ويوضع فى مكان الذات فيكون تأكيداً وتخصيصاً فمعنى قوله (ولتصنع على عينى) اى بحفظى ومراعاتى لك يقال : سر فى عين الله وعين الله عليك ومنه قوله : (فانك باعيننا) ، وكذلك (واصنع الفلك بأعيننا) اى نأمرك به وحفظنا لذلك كقوله (ووحينا) اى على ماأوحينا اليك ويقال بوحينا اليك ان اصنعها ويحتمل انما تجرى ونحن عالمون بها لان السفينة لا يمكن ان يتعلق جريها الا بالعين التى هى الباصرة . و قال الجبائى : معناه بأعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين الذين يعلمونك كيفية عملها . وقيل معناه بعلمنا وقيل بحيث يراها الرأى والله تعالى يراه وقال الاصمعى قال عمر بن الخطاب : ان علياً من عيون الله فى الارض و ما سوى ذلك لا يجوز لانه لايفيد .

فصل

قوله تعالى «واذ تأذن ربك» (٧/١٦٦) اى قال قولا يسمع بالاذن ولا يريد بذلك انه اصغى بالاذن الى قول كما قال الشاعر :

بسماع يأذن الشيخ له　　　وحديث مثل ماذى مشار

قوله سبحانه :

«ويبقى وجه ربك» (٥٥/٢٧) حمل الوجه على الجارحة يقتضى ان يهلك سائره ويبقى وجهه وقوله (لوجه الله) وقوله (يريدون وجهه) يوجب ان يكون وجهه مقصد

القوم فى طاعته الى وجهه ليقبل وقوله (فثم وجه الله) يحتمل ان يكون وجهه حيث يتوجه الانسان اليه وان يكون وجهه جميع النواحى فى الحالة الواحدة لتوجه الناس الى كل وجه . وقوله : (نطعمكم لوجه الله) وقوله . (الا ابتغاء وجهه) وقوله (يريدون وجه الله) اى القربة اليه والزلفة عنده كما يقال اكرمته لوجهك اى لتعظيمك . وقوله :(فثم وجه الله) اى فثم الله على معنى التدبير والعلم لا على معنى الحلول . ويحتمل آيات الله و دلائله كما يقال وجه القول فى هذه المسئلة كذا ويحتمل رضاء الله وثوابه ، ويحتمل الجهة ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء اى الجهات كلها لله . الرضا عليه السلم : (فثم وجه الله) قال على : ويستعمل الوجه فى المحيا وسمى بذلك لانه اول ما يظهر ويرى واول الشيئى آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار ، والمقصد ومن يسلم وجهه لله وقوله (فاقم وجهك للدين القيم) و ماالوجه فيه والمذهب والجهة والناحيه . شاعر :

اى الوجوه انتجعت قلت له   لاى وجه الا الى الحكم

والقدرة والمنزلة لفلان وجه عريض وهو اوجه من فلان واوجهه السلطان اذا جعل له جاهاً . وقال امرء القيس .

ونادمت قيصر فى ملكه   فأوجهنى وركبت البريدا

والرئيس هذا وجه القوم وهو وجه عشيرته وذات الشيئى انما أفعل ذلك لوجهك ومنه (وجوه يومئذ ناضره ، و وجوه يومئذ باسرة ، و وجوه يومئذ ناعمه) فجميع ما اضيف الى الوجوه فى ظاهر الآى من النضرة والنظر والرضى لاتصح اضافته اليها وانما يضاف الى الجملة. المفسرون (كل شيئى هالك الا وجهه) اى الاهو يدل عليه قوله ولولم يرد نفسه لم يقل ذو الجلال والاكرام .

فصـــل

قوله تعالى : «يد الله فوق ايديهم» (٤٨/١٠) اى نعمة فيما امتن به عليهم من الاسلام فوق نعمتهم الانقياد له والايمان به لانه عقيب قوله (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) اى عقد الله فى البيعة فوق عقدهم لانهم يبايعون الله ببيعة نبيه. وقيل قوة الله فى نصر نبيه فوق نصرهم .. وقيل :يد الله ثابتة فى هدايتهم فوق ايديهم بالطاعة ولوكان له يد فوق ايديهم من جهة المكان لم يكن له فى ذلك تشريف وتخصيص .ابن

عباس : قال يهودى ان الله تعالى كان يوسع علينا ويعطينا فقد امسك يده عنا يعنى المطر فاجابهم الله تعالى بقوله (غلت ايديهم) اى منعوا من الانفاق وضربوا بالبخل ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان . وقيل :انهم قالوا على سبيل الا ستهزاء ان اله محمد ارسل يديه الى عنقه اذلم يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله عليهم بقوله (بل يداه مبسوطتان) اى نعمته ويحتمل انهم وصفوا الله بما يقتضى تناهى مقدوره فجرى ذلك مجرى قولهم يد فلان منقبضة ويده لاتنبسط ويشهد بذلك قوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) ثم قال تكذيباً لهم (بل يداه مبسوطتان) اى ممن لايعجزه شيئى . ومعنى اليد القدرة ايضاً يقال مالى بهذا الا مريد ولا يدان اى لا أقدر عليه ولا يراد اثبات القدرة على الحقيقة بل يراد اثبات كون القادر قادراً . وقوله (والذى بيده عقدة النكاح) معناه من يملك ذلك وقوله (فبما كسبت ايديكم) اراد الجملة دون التبعيض .

قوله سبحانه :

«لما خلقت بيدى» (٣٨/٧٥) يجرى مجرى قوله (لما خلقت انا) وانما قال بيدى على وجه تخصيص الاضافة لخلقه اليه تعالى والتثنية اشد مبالغة يقال : هذا ما كسبت يداه وهذا فعله بيده كما يقال فعله بنفسه و منه قولهم يداك اوكتا وان كان فى ذنوبهم ما هو من افعال القلوب وكيف خلق آدم بجارحتين وانه محتاج اليهما وانه يفعل بالات وانه يتجزى لان اليدين اثنان ليس بواحد ومعنى قوله بل يداه اى نعمتاه ديناً ودنياً وقيل نعم الدنيا و نعم الاخرة لان اولها يوجب ذلك وقد فسر الله تعالى فى قوله (ولاتجعل يدك الى عنقك) . قال الشاعر :

سبط اليدين بما فى رحل صاحبه ... جعد اليدين بما فى رحله قطط

وعلى زعمهم يوجب أن تكونا مبسوطتين لا تنقبضان للتخصيص بذلك و يوجب كونهما مركبة ذات اصابع ليصح معنى البسط وقد تمدح بذلك وللخلق مثله فلافائدة فيه.

قوله سبحانه :

«أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاماً» (٣٦/٧١) اى عملناه من غير ان نكله الى غيرنا بمنزلة مايعلمه العباد بايديهم فى انهم تولوا فعله ولم يكلوه الى غيرهم كما قال تعالى (انما قولنا اذا أردناه ان نقول له كن فيكون) . وقال ابن عباس ومجاهد

وقتاده في قوله (والسماء بنيناهابايد) اى بقوة وقوله : (اولى الايدى والأبصار) معناه القوى فيكون لفظ الايدى تأكيداً لتخصيص الاضافه .

قوله سبحانه:

«والسموات مطويات بيمينه» (٣٩/٦٧) يستعمل اليمين في اشياء . اما قوله : (فاما من اوتي كتابه بيمينه) اليد اليمنى (و لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) القسم قال امرأ القيس :

فقالت يمين الله مالك حيلة . والحد والصرامة

قال الشماخ : تلقاها عرابة باليمين ، والمنزلة الحسنة يقال فلان عنده باليمين . قال ذوالرمه :

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني لك الخيزام صيرتني في شمالك

وعبارة عن الملك . هذا ملك يدي . قوله (مماملكت ايمانكم) و هذا يرجع الى ان اليمين أراد به الجملة جل ذاته كانه قال : مماملكتم فيكون مجراه الذات فلو حملناه على الجارحة اقتضى التشبيه المؤدى الى مناقضة الاصول وان يكون السماء مطوية بيمينه و يؤدى الى مناقضة القرآن من حيث اخبر عن حال السماء في ذلك اليوم ، فقال (يوم تكون السماء كالمهل ، واذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ، اذا السماء انشقت ، واذا السماء انفطرت ، واذا السماء كشطت) فكيف يكون السماء مع هذه الاحوال من انشقاق وانفطار وكونها مهلا ووردة مطوية وانهم رووا ان كلتا يديه يمين وان الحجر الاسود يمين الله فبأى يمينه تكون مطوية وهو لم يبينه واليد انما فرق باليمين وباليسار للتميز فاما اذا كانت كلتا يديه يميناً فلا معنى للقول بأنه فعل كذا بيمينه معيناً به الجارحة اذ ليس يقع به التميز ولعل السموات تكون مطوية بالحجر الاسود ولا يجوز بمعنى المنزلة الحسنة لانه لامعنى له في الاية ولا بمعنى الملك لانه لا يقال كان ذلك بملك يميني ولا بمعنى الحد والصرامة لان ذلك لايفيد وانما استعمل في ذلك بالالف فلم يبق الا بالقدرة وبالقسم وذلك اقوال المفسرين .

فصـــل

قوله تعالى :«جميعاً قبضته يوم القيامة» (٣٩/٦٧) القبضة لو فسرت على الظاهر

لاوجب ان الارض قبضته اى جارحته ويقتضى انه ليست قبضته سوى الارض والارض ليست بجارحة له ولايخلو قوله (والارض جميعاً قبضته) من ثلثة اوجه امّا ان يكون اخباراً ان الثانى هو الاول ، كما يقال زيد اخوك . فيقتضى ذلك ان الارض كفه المجتمع . او ان يقال ذلك على سبيل التشبيه للاول بالثانى تفضيلا ، كما يقال فلان عينى و هو فؤادى ، و كما يقال فلان اسد . ويجر تشبيهاً له بهما فى الجود والشجاعة ولايجوز ذلك وامّا ان يراد انه ملكه او فعله كقولهم هذه داره وعبده وهذا كسبه وفعله وعلى هذا الوجه يصح . ابن عباس و مجاهد : اى ملكه ومنه يقال هذا فى قبضتى وقبضت الدار والارض هذه قبضة اى مجتمعة ومنه قبضة اليد والقوس ومقبض السيف والقبض ماقبض من الغنائم والفىء والتقبض التشنج والعبوس فقبضت قبضه فعلة منه

قوله سبحانه:

« ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً » (٢٥/٤٧) انما هى حيث تشرق عليه الشمس فيتقلص لانه ما رأيت يداً مجسدة تقبض الظل .

قوله سبحانه:

« اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن » (٦٧/١٩) مارأيت يد تمسك شيئاً وانما معنى ذلك القدرة على امساكها .

قوله سبحانه :

« والله يقبض ويبسط » (٢/٢٤٦) أى يمنع ويعطى .

قوله سبحانه :

« وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها » (١١/٥٩) و قوله (ان بطش ربك لشديد) لايوصف جل ثناؤه بالقبض على الشيىء فالمعنى فى ذلك انها فى ملكه .

فصــــل

قوله تعالى : « ما فرطت فى جنب الله » (٣٩/٥٧) الجنب العضو المعروف والناحية.

قال مهلهل :

كانا غدوة وبنى ابينا   بجنب عنيزة رحياً مديرا

ولصيق الشيء . ومنه الصاحب بالجنب والسبب ويقام مقام اجل يقال فعلته في جنبه اى في سببه ومن اجله . الاحمر:

خليلي كفا واذكرا الله في جنبي   وقد ملتما في غير اثم ولاذنب

اى في امرى والجنب الذى هو الجارحة و لصيق الشيء غير معقول و بمعنى السبب واجل كلام غير مفهوم فمعناه مافرطت فى جنب الله اى في امره ، قال مجاهد وهو الصحيح لان الجنب يعبر به عن الذات يقال في جنب فلان حق .وقال ابن عباس : في ذات الله . و روى عن النبي والوصي والسجاد والباقر والصادق والرضاء وزيد بن علي عليهم السلم : جنب الله علي.

قوله سبحانه:

«يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود» (٦٨/٤٢) الساق ذات القدم وكشفت عن ساقيها ، وساق الشجرة التى ترتفع عليها ، ويقال ساق على ساق اى قمرية على شجرة والشدة يقال قامت الحرب على ساق . سعيد بن مالك :

كشفت لهم عن ساقها   وبدا من الشر الصراح

فالجارحة لايجوز لانه لم يقل عن ساقه ولم يقل من يكشف ، ونكر الساق ولم يعرفه فلا دلالة على شيء مما قالوه و ما رووه فباطل لا اصل له و ليس من الصحاح عند القوم وذلك كفر شنيع ومافي كشف ساقه مما يوجب معرفتهم بأنه ربهم ويلزمهم التشبيه وابطال ادلة العقول ورفع الاجماع وتناقض القران ولايجوز بمعنى الشجرة او القمرى لانه غير مفيد فيهما فلم يبق الا الشدة وهو حال الكفار لقوله في اخرها (وقد كانوا يدعون الى السجود). و روى عن ابن عباس وابن جبير وابن المسيب وقتاده : انه شدة.

فصل

قوله تعالى : « وجاء ربك »(٨٩/٢٣) معناه وجاء امر ربك حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والحذف في امثاله جائز اذا كان هناك مانع عن الجرى على الظاهر ، نحو (واسئل

القرية) وقال الحسن : اى جاء وعدربك يعنى الاحكام بالثواب والعقاب ٠وقال الضحاك اذانزل اهل السموات يوم القيامة وكانواتسعة صفوف محيطين بالارض ومن عليها.(١)

قوله سبحانه :

«هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة» (٢/٢٠٦) انتظار الكفار انهم يأتيهم فى الظلل يوجب كونه جسماً و جوهراً يزول ويغيب ويجيء ويذهب ويبعد ويقرب ويظهر ويخفى. قال ابن عباس: اتيانه اليهم بوعده و وعيده وان الله تعالى يكشف عنهم ماكان مستوراً عنهم والله فى كل حال فهم يرون اهوال الغمام وغيره من الملائكة .

قوله سبحانه :

« **فأتى الله بنيانهم**» (١٦/٢٨) اى أتى امره فى خرابه يدل على ذلك قوله فى اخرها (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب)٠

قوله سبحانه :

«نسارع لهم فى الخيرات» (٢٣/٥٨) اى نقدم لهم نواب اعمالهم لرضانا عنهم و

١ — ولا يخفى ان امثال هذا الفعل المنسوبة الى الله تعالى الواردة فى الكتاب والسنة فوق حد الاحصاء ومنها : سمع الله ،نظر الله ، قال الله ، استوى ، كتب ربكم ، الله يقبض ، نادينا، كلم الله ، ونفخت ، خلقت بيدى ، مطويات بيمينه ، فثم وجه الله ، البصير ، الظاهر ،الباطن النور، المصور . ولا بدلنا من الوصول الى حقائق هذه الكلمات الشريفة وفهم معانيها المقصودة فى هذه الموارد : فنقول ان كلا من هذه الكلمات كثيرها موضوعة بازاء مفهوم كلى و معنى جامع بين الموارد المختلفة والمقامات المتفاوتة من العوالم الروحانية والمفاهيم المعنوية و الموضوعات الخارجية والاعيان الثابتة ، ولا بدلنا من تشخيص المعنى المراد فى خصوص كل مورد ، ولا يحكم بتساوى الموارد المتشتة الا من فقد المعرفة والبصيرة ، فظاهر ان المعنى المراد فى قوله تعالى: جائتك آياتى ، جاء اجلهم ، جاء الخوف ؛ غير ما اريد من المجيئى المنسوب الى الاعيان . فالمعنى المناسب لهذا المورد(جاء ربك) هو الظهور والتسلط التام والمالكية والسلطنة المطلقة والكشف والتجلى المناسب للعالم الاخروى، قال تعالى: مالك يوم الدين ، فكشفنا عنك غطاءك ،يوم يكشف عن ساق؛ واما التعبير بمجيىء الامر كاصل التعبير وامثاله فمن باب ضيق العبارة والبيان فعليك بالتدبر فى هذا المقام فانه من مزال الاقدام ح-م

محبتنا اياهم كلاليس الامر كذلك بل نفعله ابتداء في التعبدلهم.

قوله سبحانه :

« ان ربك أحاط بالناس» (١٧/٦٢) اى احاط علماً باحوالهم ومايفعلون من طاعة اومعصية وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لايقدرون أن يخرجوا من مشيته.

فصـــل

قوله تعالى :«وكذلك أخذر بك اذا أخذالقرى وهى ظالمة» (١١/١٠٤)

وجه التشبيه فيه باخذه من الظالم حق المظلوم بلا مداراة فان الله تعالى نقلهم الى جهة عقابه بلا محاباة ونقل الشيء الى جهة الاخذ مجاز وكذلك يأول قوله ان اخذه اليم شديد وقوله ان بطش ربك لشديد.

قوله سبحانه:

« وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو » (٦/١٧)معناه ان احل بك الضر لان المس الحقيقي مايكون بين الجسمين و ذلك لايجوز عليه لكن لما ادخل الباء المتعدية جرى مجرى أن يقول يمسك من امس واما اذا لم يكن متعدياً الى مفعولين فيكون كقوله (مسنى الضر) .

قوله سبحانه :

«وان يمسسك الله بخير» (٦/١٧)جعل المس على الله على وجه المجاز لان الخير والشر عرضان لاتصح عليها المماسة واراد تعالى بذلك الترغيب في عبادته وترك عبادة سواه لانه المالك للنفع والضر دون غيره وانه القادر عليهما.

قوله سبحانه :

« ومامنعنا أن نرسل بالايات الاأن كذب بها الاولون » (١٧/٦١)لايجوز اطلاق المنع في صفات الله تعالى لان المنع وجوده مالايصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاز ههنا للمبالغة في انه لايصح وقوع الفعل فكانه قدمنع والحقيقة انا لم نرسل

بالايات لكيلا يكذب بها هؤلاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعالجة بالعقوبة . وقيل: قوله (الا أن كذب بها الاولون) يجوز أن يكون الا زائدة وتقديره مامنعنا ان نرسل بالايات ان كذب بها الاولون اى لم يمنعنا ذلك من ارسالها بل ارسلناها مع تكذيب الاولين ومعنى ان كذب هو التكذيب كما تقول اريد أن تقوم بمعنى اريد قيامك ..

فصـــل

قوله تعالى :«وكان الله شاكراً عليما» (٤/١٤٦) والشكر هو الاعتراف بالنعمة وذلك لا يجوز على الله تعالى معناه لم يزل الله مجازياً للشاكر على شكره فى جميع عباده علماً بما يستحقونه على طاعاتهم من الثواب . وقيل انما يجوز الشكر منه معنى الجزاء عليه كما قال (وجزاء السيئة سيئة مثلها) والجزاء ليست سيئة ولكن اطلق ذلك لازدواج الكلام . وقال المرتضى : انه فاعل بمعنى مفعول ، كما يقال : رداء ساحب بمعنى مسحوب فالشاكر بمعنى المشكور .

قوله سبحانه :

«والله شكور حليم» (٦٤/١٧) الشكور فى صفات الله تعالى مجاز لانه فى الأصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى لا تلحقه المنافع والمضار فيكون معناه انه يعامل المطيع فى حسن الجزاء معاملة الشاكر .

قوله سبحانه :

« الجبار المتكبر »(٥٩/٢٣) معنى الجبار عزيز لاينال باهتضام والجبار مدح البارى كما قال وذم للخلق قوله (ولم يجعلنى جباراً شقيا) واما قوله فى صفة النبى عليه السلم (وما أنت عليهم بجبار) قال الفراء : اى لا تجبرهم على الاسلام . والصحيح اى لا تتجبر عليهم لانه لم يسمع فعال من أفعلت .

فصـــل

قوله تعالى: «الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر»

(٥٩/٢٣) (وله الكبرياء في السموات والارض) انما قبح تزكية النفس من الادمي لانه منقوص في كل مايمدح به نفسه ولما قال تعالى انه كريم او رحيم اوعليم ففيه كل الكرم والرحمة والعلم ولايجتلب بمدح نفسه ولايدفع ضراً، وجاز ايضاً ان يمدح نفسه ليعرفها ايضاً خلقه ليعبد ويعظم.

قوله سبحانه:

« ولكن الله يمن على من يشاء من عباده » (١٤/١٣) و قوله (هذا عطاؤنا فامنن) وقال الطوسي: انما يقبح الامتنان اذا كان الغرض الازراء بالمنعم عليه فاما اذا كان الغرض تعريف النعمة وتعديدها و اعلامه وجوبها ليقابلها بالشكر فيستحق بها الثواب والمدح فانه نعمة اخرى وتفضل اخرى يستحقون بها الشكر. وقال ثعلب: اجمع اهل اللغة كلهم ان المن من الله محمود لانه منة وتفضل واصول النعم كلها منة والمن من الخلق تقريع وتوبيخ. قوله (يمنون عليك أن أسلموا) الاية

قوله سبحانه:

« مالكم لاترجون لله وقاراً » (٧١/١٢) المراد هيهنا سعة مقدوراته. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك: اى عظمته. ويقال: اى لاتخافون لله تعظيما وتوقيراً.

قال ابوذويب: اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها و حالفها في بيت نوب وكابل

النابغه: مجلتهم ذات الاله و دينهم قويم فما يرجون غير العواقب.

قوله سبحانه:

« انه تعالى جد ربنا » (٧٢/٣) قال ابن عباس: جد ربنا عظمته و هذا كقوله (بسم الله) وكقوله (تبارك اسم ربك) وكقوله (ويبقى وجه ربك) فتكون هذه زيادات.

فصل

قوله تعالى: «ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا» (٢/٢٤) وقوله (والله لايستحيي من الحق) الاستحياء الانقباض عن الشيء في الانسان فتأويله ماقال المفضل: معناه لايمتنع وقال غيره: لايترك. وقال جماعة: لايخشى لان يستحيي جاء بمعنى قوله (وتخشى الناس

والله احق أن تخشاه) .

قوله سبحانه :

«وما الله بغافل عما تعملون» (٢/٦٩) اى ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التى ازمكم القيام بها لله تعالى اعنى اول الاية (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله)وقيل: انه على عمومه والمعنى انه لايخفى عليه شيىء من المعلومات لاصغير ها ولا كبيرها فكونوا على حذر من الجزاء على السيئات بما تستحقونه من العقاب

قوله سبحانه :

«فاذكرونى أذكركم»(٢/١٤٧)والذكر بعد النسيان، قلنا الذكر حضور المعنى فى النفس و معناه فاذكرونى بطاعتى اذكركم برحمتى اذكرونى بالشكر اذكركم بالثواب اذكرونى بالدعا اذكركم بالاجابة ونحو ذلك

قوله سبحانه :

«ذلك نتلوه عليك» (٣/٥١) قال الطوسى : نكلمك به ، كما يقال انشأ زيد الكتاب وتلاه عمرو . وقال الجبائى : يتلوه عليك بأمرنا جبريل .

قوله سبحانه :

«هل يستطيع ربك» (٥/١١٢) اختلفوا هل يجوزأن يوصف الله تعالى بانه مستطيع أم لا . فقال بعضهم : يجوز لقوله(هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) وقال اخرون : لايجوز لانه يوهم الحال .

قوله سبحانه :

«اولئك الذين لعنهم الله » (٤/٥٥) اللعنة الابعاد من رحمة الله عقاباً على معصيته فلذلك لايجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لايستحقها فمن لعن حية اوعقرباً او نحو ذلك ممن لامعصية له فقد اخطأ لانه سأل الله عزوجل مالا يجوز فى حكمته فان قصد بذلك الابعاد لاعلى وجه العقوبه كان ذلك جائزاً .

قوله سبحانه :

«ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» (٢٠/٨٣) سأل عمرو بن عبيد الباقر عليه السلام فقال : غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيىء فقد كفر انما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيىء ويستفزه ويغيره عن الحال التي هو عليها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضاء ويزول من هذا الى هذا فقد وصفه بصفة المخلوق وسئل الصادق عليه السلام هل لله رضا وسخط : فقال نعم ولكن ليس ذلك مما يوجد من المخلوقين غضب الله عقابه ورضاه ثوابه.

قوله سبحانه:

«فلما آسفونا انتقمنا منهم» (٦٣/٥٥) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى وابن زيد : معنى اسفونا اغضبونا لان الله تعالى يغضب على العصاة بمعنى انهم يريد عقابهم والاسف في الاصل الغيظ من المغتم الا انه هيهنا بمعنى الغضب.

قوله سبحانه :

« ياحسرة على العباد » (٣٦/٢٩) قال ثعلب معناه ياحسرة عليهم لا علينا ولا على رسلنا

قوله سبحانه:

«أفرأيت من اتخذ الهه هواه» (٤٥/٢٢) انما سمى الهوى الهاً من حيث ان العاصى يتبع هواه ويرتكب مايدعوه اليه . وقال الحسن : معناه اتخذ الهه بهواه لان الله تعالى يعرف بحجة العقل لا بالهوى . وقال ابن عباس : معناه أفرأيت من اتخذ دينه بهواه لانه يتخذه بلا برهان وقال ابن جبير : كانوا يعبدون العزى فاذا وجدوا ماهو أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الآخر.

قوله سبحانه :

«شهد الله أنه لااله الاهو» (٣/١٦) اى أخبر بما يقوم مقام الشهادة من الدلالات الواضحة والحجج اللايحة على وحدانيته من عجيب خلقه ولطيف حكمته فيما خلق و يقال : شهد الله اى علم الله . وقال ابوعبيده : اى قضا الله انه لااله الاهو والملائكة واولوا

العلم . وقال الحسن وعمرو بن عبيد : ان فى الاية تقديماً وتأخيراً وتقديرها شهدالله انه لااله الاهو قائماً بالقسط اى بالعدل وشهدالملائكة انه لااله الاهوقائماً بالقسط وشهد اولوالعلم انه لااله الاهو قائماً بالقسط واولواالعلم هوالمؤمنون.

فصـــل

قوله تعالى :«**كل يوم هو فى شأن** » (٥٥/٢٩) الشأن الامر العظيم فمن شانه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين. وقيل: شانه انه يعتق رقاباً ويفخم عقاباً ويعطى رغاباً . ويقال : شأنه أن يخرج كل يوم ثلاثة عساكر عسكر من الاصلاب الى الارحام وعسكر من الارحام الى الارض و عسكر من الارض الى القبور ثم يرتحلون جميعاً الى الله

قوله سبحانه:

«**سنفرغ لكم ايها الثقلان**» (٥٥/٣١) معناه سنعمل عمل مجرد من غير شاغل واصل الفراغ الخلق يقال درهم مفروغ مصبوب فى القالب وضربة فريغة واسعة و فرغ الاناء ونحوه . ويقال : اى سنفرغ لكم مما وعدناكم من الثواب وأوعدناكم من العقاب ويقال : هذا كقولك للرجل وأنت غير مشغول سافرغ للنظر فى أمركم. قال جرير:

بنى عبدة انى فرغت اليكم وقدطال زجرى مانهاكم تقدمى

قوله سبحانه :

فى الفاتحة : «**ملك يوم الدين** ، **ومالك يوم الدين** » ولم يجز فى سورة الناس مالك يوم الناس لان صفة ملك يدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولايجوز ملك الثواب ، ويجوز ان يقال ملك الروم ولايجوز مالك. فجرت فى الفاتحة على معنى الملك فى يوم الجزاء ومالك الجزاء وجرت فى سورة الناس على ملك تدبير من يعقل التدبير .

قوله سبحانه :

«**ملك الناس**» (١١٤/٢) انماخص بانه ملك الناس مع أنه ملك الخلق أجمعين

للبيان لان مدبر جميع الناس قادر أن يعيذهم من شرما استعاذوا منه مع انه أحق بالتعظيم من ملوك الناس

قوله سبحانه :

« **الحى القيوم** » قال مجاهد والربيع والزجاج : القيوم القائم بتدبير عباده فيما يضرهم وينفعهم كقوله (قائماً بالقسط) وقوله (قائم على كل نفس بما كسبت)

قوله سبحانه :

« **اللطيف الخبير** » (٦/١٠٣) اللطافة من صفات الجوهر لانه الجزء المنفرد والرقيق وانه بخلاف الكثيف . والمعنى الصحيح فيه انه لطيف بالتدبير والصنع .

قوله سبحانه :

« **والله على كل شيىء وكيل** » سمى نفسه وكيلا مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافعه لغيره لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت الصفة له من هذه الجهة.

قوله سبحانه :

« **والله غالب امره** » (١٢/٢١) والغالب الذى يعلو غيره لمنعه بنفسه ما يصير اليه فى قبضته والله غالب كل شيىء بمعنى انه غالب عليه لدخوله فى مقدوره ولا يمكنه الخروج منه .

قوله سبحانه:

« **سبح اسم ربك الاعلى** » (٨٧/١) الاعلى معناه القادر الذى لاقادر أقدر منه وصفة الاعلى منقولة الى معنى الاقدر حتى لو بطل معنى علو المكان لم يبطل ان يفهم تحقيقاً اذ هى غير متضمنة بغيرها ولم ينقل صفة الارفع وانما يعرف فى رفعة المكان . وأما قول فرعون (انا ربكم الاعلى) فانه كذب فى دعواه .

قوله سبحانه :

« **ويأبى الله** » الاباء هو المنع لا الكراهية .

قوله سبحانه:

«**هو العلى العظيم**» هوالذى يقصر مقدارمايكون منغيره عمايكون منه وهو على ضربين احدهما عظيم الشخص والاخرعظيم الشأن ومعناه فى صفة الله ان كل شيىء سواه قصرعن صفته بأنه قادر فيما يصح أن يكون مقدوراً وعالم بحيث لايخفى عليه شيىء وغنى بنفسه عن كل شيىء لايجوزعليه الحاجة

قوله سبحانه:

«**الله**» أخذت لفظة اله اسم جنس مثل قولنا بيت ولفظة الله اسم غالب له تعالى مثل البيت للكعبة والحقيقة فيهما انه من يستحق العبادة لكونه قادراً على خلق من ينعم عليه فيستحق عليه العبادة وقوله (ويذرك وآلهتك) مجاز وانما قال ذلك لان الكفار كانوا يعبدونها وهم ان اخطاؤا فى العبادة فما اخطأوا فى اللفظ فيقال انه تعالى اله فيما لم يزل ولايزال واله الجماد والعقلاء ولايجوز ان يكون تعالى الهاً للاعراض ولاللجوهر الواحد لاستحالة ان ينعم عليها مايستحق به العبادة و انما هو اله الاجسام الحيوان منها والجماد.

قوله سبحانه :

«**ان تنصروا الله**» (٤٧/٨) معناه ان تنصروا دينه بالدعاء اليه واضافه الى نفسه تعظيماً كما قال (من ذا الذى يقرض الله) وقيل: معنى تنصروا تدفعوا عن نبيه (**ينصركم**) اى يدفع عنكم اعدائكم فى الدين عاجلا وعذاب النار آجلا .

قوله سبحانه :

«**بل الله مولاكم وهو خير الناصرين**» (٣/١٤٣) مع انه لايعتد بنصر غير الله مع نصرته فمعناه انه ان اعتد بنصرة غير الله فنصرة الله خير منها لانه لايجوز أن يغلب وغيره يجوز أن يغلب وان نصر فالثقة بنصرة الله تحصل ولا تحصل الثقة بنصرة غيره .

قوله سبحانه :

«و ما النصر الامن عندالله» (٣/١٢٢) وقد ينصر المؤمنين بعضهم بعضاً وبعض المشركين بعضاً قلنا ان نصر بعض المؤمنين بعضاً من عندالله لانه بمعونته وحسن توفيقه واما نصر المشركين بعضهم ببعض فلا يعتدبه لانه بخذلان الله من حيث ان عاقبته الى شر مال من العقاب الدائم .

قوله سبحانه :

«ان ينصركم الله فلاغالب لكم (٣/١٥٤) اى بالمؤنة التى توجب الغلبة لان الله تعالى يقدر على اعطائهم مايغلبون به كل من نازعهم ويقلعون كل من ناواهم ومن كان الله ناصره بالحجة لم يغلبه احد واذاغلب بالحرب فلضرب من المحنة وشدة التكليف ولوهزم قوم من المؤمنين لجازان يقال هم المنصورون اى بالحجة .

قوله سبحانه :

«الله نور السموات والارض» (٢٤/٣٥) لم يقل الله نور ولوكان نوراً فى الحقيقة لم يكن للاضافة معنى لان ماكان نوراً فى الحقيقة فهو نور لاى شيىء كان ولو أراد على معنى الضياء لوجب ان لايكون فى شيىء من السموات والارض ظلمة بحال لانه دائم لا يزول و أوجب ان يكون الاستضائة به دون الشمس و بين انه خالق النور فقال (وجعل الظلمات والنور) فكيف يكون نوراً مع كون النور مخلوقاً وقال فى آخرها (يهدى الله لنوره من يشاء) فلوأراد بذلك الضياء لماكان له معنى . وجعل لنوره مثلا وهو المصباح فى ضعفه وكيف يكون نوراً والارض والسماء فى ضوئهما ولوكان نوراً لوجب أن يكون ذااجزاء كثيرة لان النورهو المضىء والمضىء لايكون الا بأن ينفصل منه اجزاء يضيىء غيره بتلك الاجزاء ولوكان نوراً لم يخل من أن يحجبه الظلمة والحجاب اولا يحجبه شيىء فان لم يحجبه شيىء وجب أن تكون السموات والارض فى جميع الاوقات مضية وان حجبه حجاب أومنعه مانع كان كسائر الانوار ثم ان ذلك تحقيق قول الثنوية فى زعمهم بالاصلين النور والظلمة . ابن عباس والزجاج: (الله نور السموات والارض) مدبر امورهما . السدى : بنوره اضاءت السماء والارض . الضحاك : به تكونت الاشياء ويقال: الله واحد فى سمائه وارضه ويسمى الفرد نوراً . قال الرضا عليه السلم: هاد لاهل السماء وهاد لاهل الارض

فصـــل

قوله تعالى : «لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار» (٦/١٠٣) تمدح سبحانه بالاجماع وبمايقتضيه سياق الاية بنفي ادراك الابصار له ورؤيتها وهذا التمدح راجع الى ذاته لان الادراك [illegible] لايفعله على سبيل التفضيل وكل ماتمدح بنفيه على هذا الوجه لايكون اثباته الانقصاً وموجباً ذما وهو يتعالى عمايوجب الذم والنقص الاترى انه تعالى لماتمدح بنفي الصاحبة والولد والسنة والنوم في قوله (ما يتخذ صاحبة ولاولداً ، ولاتأخذه سنة ولانوم) لم يجز اثبات شيىء من ذلك في حال من الاحوال لاقتضائه الذم والنقص [illegible] هيهنا وضح ذلك ان قبل الاية (بديع السموات والارض ، انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شيىء وهو بكل شيىء عليم ، ذلكم الله ربكم لااله الاهو خالق [illegible] وهو على كل شيىء وكيل ، لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف [illegible] تمدح سبحانه بماتضمنته هذه الايات من صفاته على حد واحد لايختلف فيه [illegible] نفيه مدحاً فلايكون اثباته الا ذماً عند اهل اللسان الرضا عليه السلم : لاتدركه اوهام القلوب فكيف تدركه ابصار العيون . الصادق عليه السلم : اى احاطة الوهم الاترى الى قوله (قد جاءكم بصائر من ربكم) يقال فلان بصير بالدراهم والثياب والجوارح والاشعار . أبو جعفر الثاني عليه السلم: أوهام القلوب ادق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك البلدان التى لم تدخلها ولا تدركها ببصرك فأوهام القلوب لاتدركه فكيف تدركه الابصار . الصاحب :

قالت: فقل لي أبالابصار تدركه   فقلت جل عن الابصار بالعقل

اجمعوا على أن النبي عليه السلم قال: يامن يرى ولايرى و هو بالمنظر الاعلى . وكتب احمد بن اسحق الى أبي الحسن الثالث عليه السلم يسأله عن الرؤية فكتب جوابه ليس تجوز الرؤية مالم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر والله يتعالى عن الاشباه فثبت انه لايجوز عليه سبحانه الرؤية بالابصار . وقيل للرضا عليه السلم : ان رجلا رأى ربه في منامه فمايكون ذلك فقال ذاك الرجل رجل لادين له ان الله عزوجل لايرى في اليقظة ولافي المنام ولافي الدنيا ولافي الاخرة . ابوسعيد الواعظ في رجال الصوفية قال اميرالمؤمنين عليه السلم : سلوني قبل أن تفقدوني

فقال ذعلب : هل رأيت ربك ؟ فقال عليه السلم : ماكنت أعبد رباً لم أره ، قال : كيف رأيته ؟ قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس فصاح ذعلب وخر مغشياً عليه . الصادق عليه السلم : وقد سأله اعرابى هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال عليه السلم : لم أكن أعبد رباً لم أره ، فقال كيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق الايمان لايدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات والدلالات منعوت بالعلامات لايجوز فى قضيته هو الله لا اله الا هو، فقال اعرابى : (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) .

قالوا انرى معبودنا و جاروا | اذ قال لا تدركه الابصار
لا يبصر الانسان ما يراه | الا اذا حاذاه او وازاه
يراه اذاراه فى المكان | يقدر ان يشير با لبنان .
لصاحب: لو كان محسوساً بعينى ناظر | لكان ملموساً بكفى زائر

فصــــل

قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره» (٧٥/٢٣) فقوله وجوه لايخلوا اما ان يراد به الوجه او العين او الجملة فالاول لايجوز لان الوجه لايرى ولاينتظر ولا يكون رائياً على الحقيقة فلا يصح حمله على اى وجه صرفت الاية اليه يدل عليه انه لايجوز أن يقول رآه وجهى ولا يجوز الثانى لان العين لاتوصف بالنضارة التى هى الاشراق ولان العين فى الحقيقة ليست بناظرة لان الناظر و الرائى انما هو الجملة اذ العين آلة يرى بها فلم يبق الا أن المراد به الجملة ويبين ذلك قوله فى نظيره (ووجوه يومئذ باسرة تظن) والظن انما يرجع الى الجملة ولايصح أن يكون المراد حقيقة الوجه من حيث وصف بالنضاره والبسور اذ ذلك جاء صفة الوجه والجملة توصف بذلك يقال فلان عبوس كالح فهو بسر وبسير واشباه ذلك وقوله (يومئذ) والخصم لا يثبت ذلك الا فى الجنة لانه من الفضال التى يختص بها المؤمن وهيهنا فى صفة القيامة وقوله (ناظرة) النظر التأمل وهو لازم (انظر كيف ضربوا لك الامثال ، وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) وقد يتعدى هذا بالجار نحو (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ،

أولم ينظروا فى ملكوت السموات) . والانتظار: غيرناظرين اناه وما ينظرهؤلاء .

حسان : وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن يأتى بالفلاح

الكميت : و شعث ينظرون الى بلال كما نظر الظباء حيا الغمام

البعيث: وجوه بهاليل الحجاز على الندى الى مالك ركن المعارف ناظرة

والمهلة : (فنظرة الى ميسرة ، فناظرة بم يرجع المرسلون ، انظرنى الى يوم يبعثون ، انظرونا نقتبس من نوركم) وانظرنا نخبرك اليقينا . والرحمة : أنظرالى نظر الله اليك، وفلان ينظر لفلان، وهوحسن النظرله ، ولاينظراليهم يوم القيامة والاهلاك: نظرالدهرالى بنى فلان . قال الشاعر : نظرالدهراليهم فاضمحلوا .

والتحديق: نحو الشيىء طلباً للرؤية لانهم يثبتون النظردون الرؤية قولهم نظرت الى الهلال فلم أره وما زالت انظر اليه حتى رأيته ، وانظر حتى ترى ، ولولا انى كنت انظر لما رأيته ، ونظرت اليه فوجدته جالساً . ولايقال نظرت الى زيد متعرياً كما يقال رأيته متعرياً والله تعالى راى . ولا يقال ناظر لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئى لطلب الرؤية ، ونظرت اليه نظرراض ، ونظرغضبان. ونظرأشزرا، ونظر بمؤخر عينه ، وقد احد اليه النظر ، ينظرون اليك نظرالمغشى عليه .

شاعر : نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر

غيره : ونظرة ذى شجن وامق اذا ما الركائب جاوزن ميلا

والنظر يتعدى بالى ، والرؤية وامثالها بنفسها يقال نظرت اليه و رأيته . قال الله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) والقول بذلك يؤدى الى مناقضة قوله (لا تدركه الابصار) اذ ذاك عموم لاتخصيص فيه ولانه تمدح به كماتمدح بقوله (وهو يدرك الابصار) فهو اذا جار فى عموم الاوقات مجراه لان زوال ما يوجب المدح نقص ولايجوز الى ربها ناظرة لها لان التخصيص لا يقع الا بما يشتبه الامر فيه فكيف بمالا يقتضيه ونمط هذه الاية وما يتعقبه لاينبىء عنه ويبطله لانه قال فى نقيضه (ووجوه يومئذ باسرة) الاية فلما اوجب الكفارخوف العقاب دون المنع من الرؤية ليتشاكل المعنيان لانه لوقال ان المؤمنين يروننى والكافرين اعذبهم لم يكن متشاكلا فى المعنى بل كان معيباً عند البلغاء وقال الصاحب بن عباد : ناظرة الى ربها اى نعمة ربها لان الالاء النعم وفى واحدها أربع لغات يقال الى مثل [illegible] والى مثل معاً والى مثل رمى والى مثل حسبى

قال الاعشى : ايبض لايرهب الهزال ولايقطع رحماً ولا يخون الى

وجاء في التفسير عن ابن عباس والحسن وعمرو ومجاهد وقتاده والاعمش وابن جريج وابى صالح والضحاك والكلبى وابن المسيب وابن جبير: (وجوه يومئذ ناظرة) يعنى مشرقة ينتظر ثواب ربها(١) وهو المروى عن النبى عليه السلم . وقال امير المؤمنين عليه السلم : ينظرون اليه في الاخرة كما ينظرون في الدنيا .

فصل

قوله تعالى : «ربى أرنى أنظر اليك» (٧/١٣٩) ليس في مسألة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولاجوازه لان السائل يسئل عن الجائز والمحال مع العلم وفقد العلم لاغراض مختلفة ثم انه سأل لقومه بعد ما اجابهم فلم يرتدعوا فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر منهم قوله (يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة) وقوله (واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) وقوله(فلما اخذتهم الرجفة قال رب لوشئت أهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا

---

١ — قال الازهرى : ومن قال معنى قوله (الى ربها ناظرة) اى منتظرة فقد اخطأ ، لان العرب لاتقول نظرت الى الشيء بمعنى انتظر و انماتقول نظرت فلانا ، واذاقلت نظرت في الامر يكون بمعنى التدبر والتفكر بالقلب . و قال الراغب في مفرداته النظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشيء ورؤيته ، واستعماله في البصيرة اكثر عند الخاصة . وفي البرهان عن الصدوق باسناده عن ابيعبدالله (ع) قال لمعوية بن وهب ماأقبح بالرجل يأتى عليه سبعون سنة وثمانون سنة يعيش في ملك الله و يأكل من نعمه ثم لايعرف الله حق معرفته ثم قال يامعوية ان الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كذب . ولايخفى ان الايات والروايات الواردة الدالة على الرؤية بالقلب فوق حد الاحصاء ، والمراد هو التوجه القلبى بحيث يشاهد سبحات الوجه و يطالع حسن الجمال و الصفاء مستغرقاً فيه غافلاعماسوى وجهه الكريم متصلا بعالم النور ومتنورا بنور القدس ناظرا الى ربه بلا كيف ولاعلى جهة ، في حال النضرة والابتهاج والبسط : تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ، الهى هب لى كمال الانقطاع اليك وانر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك حتى تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة وتصير ارواحنا معلقة بعز قدسك ، الهى ما أشد شوقى الى لقائك.
وقد بسطنا الكلام بمالامزيد عليه في رسالة مستقلة لقائية ح — م

بما فعل السفهاء منا) اضافة ذلك الى السفهاء يدل على انه كان بسببهم و انهم سألوه مالا يجوز عليه وقال (ارنى انظر اليك) والنظر غير الرؤية . ويقال ان موسى انما سأل ربه ان يعلمه ضرورة باظهار بعض اعلام الاخرة التى تضطر الى المعرفة ويستغنى عن الاستدلال فتزول عنه الدواعى والشكوك والشبهات كما سأل ابراهيم ان يريه كيف يحيى الموتى والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية تفيد العلم كماتفيد الادراك بالبصر فقال له (لن ترانى) أى لن تعلمنى على هذا الوجه الذى التمسته منى وانه اجابه الله تعالى بأنه لايراه بلفظ محكم ظاهر جلى لايحتمل التأويل عام لا تخصيص فيه ولن ترانى معناه لا ترانى ابداً لان لن للتأبيد ، قوله (ولن يتمنوه ابداً) وقوله (ولن يخلقوا ذبابا) ومعلوم أنه اذا لم يره موسى عليه السلام فلا مطمع لغيره والآية بالنفى اولى من الاثبات وانه علق رؤيته بما يستحيل كونه والشيىء اذا علق كونه بما يستحيل حصوله استحال كقوله فى الكفرة (ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) فكذلك لماعلق رؤيته بما يستحيل كونه وهذا استقرار الجبل فى حال الدكة اذ محال سكون الشيىء فى حال تحركه وذلك يوجب استحالة رؤيته فلما اندك الجبل عند سؤاله ذلك كان فيه غاية الانكار اذ كان ذلك مما أوعد بأنه يكاد أن يحدث عند زعمهم ان لله ولداً قوله (و قالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه) وبين أن القول بالرؤية يضاهى القول باتخاذ الولد بل يزيد عليه اذ قال فى اتخاذ الولد تكاد وفى الرؤية حصل فكم بين الامرين فرقاً . قال أبوعلى: ولم ينزل عليهم الصاعقة الا بعد هذا السؤال وفى ذلك دلالة على أن اصل كل سببه تجويز الرؤية على الله تعالى و يعبر برأى عن خمسة معان. بمعنى أبصر : رأيت زيداً قائماً . وبمعنى علم: ألم تر كيف فعل ربك . وبمعنى ظن. انهم يرونه بعيداً وبمعنى اعتقد :

وانا لقوم لانرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر و سلول

وبمعنى الرأى: يقول رأيت هذا الرأى ، وهذا رأى ابى حنيفه.

قوله سبحانه:

« فلما تجلى ربه للجبل » (٧/١٣٩) التجلى هو اظهار الشيىء و منه جاءت الماشطة العروس جلوة وقد فسر قوله (لايجليها لوقتها) اى لايعرفكم وقتها سواه وتجلى

وجلى بمعنى واحد كمايقال تصدق وصدق وتحدث وحدث. والنظر الى الشيء: يقول تجلى فلان لفلان اذا نظر اليه وتجلى البازى للصيد اذا رفع رأسه ناظراً اليه فالاول غير جائز على الله تعالى لان الظهور والكمون تغير وهو من صفات المحدث ولو أراد تعالى ذاته لم يكن لذلك معنى لان المتجلى يكون اما بمقابلة أو ظهور فلو اريد به المقابلة فصار الجبل دكا وجب أن يستقر له مكان فى العرش و غيره بل يصير دكا و ان أراد ظهور لكان لايصح لانه تعلق نفى الرؤية بأن لايستقر الجبل و المعلوم انه لايستقر بأن ينكشف له ويرى لان ذلك فى حكم أن يجعل الشرط فى أن لايرى مايوجب أن يرى وذلك متناقض. ويحتمل انه لما أظهر الله تعالى للجبل من آيات الآخرة صار الجبل دكا اذ قد بينا ان ظهوره ظهور آياته كما قال الحسن: تجلى ربه بدا له نور العرش. و فى رواية تجلى الله علماً من اعلام يوم القيامة فاقتلع الجبل ويحتمل أن يكون فى الكلام تقديم و تأخير فيكون معناه فلما تجلى موسى للجبل اى فلما رفع رأسه ناظراً اليه جعله ربه دكا وذلك انه قال انظر الى الجبل فان استقر ونظيره (الم تر الى ربك كيف مد الظل) وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربك.

فصـــل

قوله تعالى: « واتقوا الله واعلموا إنكم ملاقوه » (٢/٢٢٣) (ياأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه ، فمن كان يرجو لقاء ربه) التعلق بظواهرها لايصح لان اللقا عندهم افضل ثواب الله والله تعالى حذرهم من لقائه بعد الامر باتقائه و هم متى مااتقوه لقوه بزعمهم ومتى مالم يتقوه لم يلقوه فالتوعد بذلك لايصح عندهم لانه من افضل الثواب . ولو كان اللقاء الرؤية لرآه المؤمنون والكافرون لانه أخبر أنهم الذين يعلمون ويعتقدون أنهم ملاقوا الله وعندهم انه انما يراه المستحقون لثوابه وليس احد يعلم يقيناً انه مستحق للثواب فاذا لم يجز ان يعلم احد انه يراه صح ان الملاقاة غير الرؤية والملاقاة مفاعلة من اللقاء واصله استقبال الشيئين احدهما للآخر، يقال داري تلقاء داره ويستعمل فى الرؤية لاستقبال الرائى المرئى والظاهر يقتضى انهم يستقبلون الله والله يستقبلهم و لو تركوا الظاهر سقط تعلقهم وان كانت الملاقاة استقبال احد الشيئين للاخر فلامعنى للتوعد به لانهما لايوجبان تحذيراً ولاتخويفاً وظاهر اللفظ يوجب انهم يعلمون انهم يلاقونه فى الوقت

لانه اخبر أنهم يعلمون انهم ملاقوه ولم يقل سيلقونه في الاخرة ، ومتى قلت فلان يلاقي فلاناً فانه يجب للحال واذالم يكن في الوقت كذلك سقط التعلق ولايرد الى الاستقبال لانه عدول عن الظاهر واللقاء مجاز في الرؤية لانه يستعمل في ممارسة الشيء وان لم يصح الرؤية عليه . يقال : لقيت منه شراً وبرحاً ولقيت منه الامرين (لقدلقينا من سفرنا هذا نصباً ، ولقدكنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه) .

فمن يلق خيراً يحمدالله امره   يلاقي كما لاقى مجير ام عامر

وعلى سبيل التوعد يجب ان تلقى الامير (فذوقوا بما لقيتم) وقال الذين لايرجون لقاءنا ، فويل للذين يظنون انهم ملاقوالله ، واعلموا انكم ملاقوه) و اذاكان مجازاً لم يجز رده اليها الابدليل ومتى منع الجرى على ظاهره وجب ردالمعنى الى مايصح الجرى عليه كقوله (واسئل القرية ، فاتى الله بنيانهم) يؤكد ذلك قوله (فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه) معناه يوم يلقون جزائه لان المنافقين لايرون الله عنداحد من اهل الصلاة وكذلك قوله (ولوترى اذوقفوا على ربهم) الى آخر الاية معناه اذوقفوا على جزاء ربهم لان الكفار لايرون الله عنداحد من الامة ويستحيل الرؤية لموجب كون المرئى جسماً كثيفاً باكثف من شعاع العين في محازاة مخصوصة متوسطاً في القرب والبعد من الرائى فلما استحال عليه مابه تصح الرؤية استحالت الرؤية عليه فوجب صرف ماينفى عنه من الالفاظ الى غيره وقد فسره الله تعالى بما لااشكال فيه ان جميع الناس يلقونه ثم بين كيفية اللقاء من سرور اوثبور .

قوله سبحانه :

«قدخسر الذين كذبوا بلقاءالله حتى اذاجاءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على مافرطنا فيها» (٦/٣١) اى خسر هؤلاء الكفار الذين كذبوا بلقاء ماوعدالله به من الثواب والعقاب وجعل لقائهم لذلك لقائه تعالى مجازاً كما يقول المسلمون لمن مات منهم لقد لقى الله وصار اليه يعنون لقاء مايستحقه من الله كما قال (ولقدكنتم تمنون الموت من قبل ان تلقونه فقد رأيتموه و انتم تنظرون) والموت لا يشاهد اى رأيتم اسبابه و انتم تنظرون

فصـــل

قوله تعالى :**«للذين احسنوا الحسنى وزيادة»** (١٠/٢٧) الظاهر انه لا دلالة

على ماقالوه لان الزيادة لاتعقل بمعنى الرؤية فاذا لايجوز ان يخاطب الله عباده بماليس في لغتهم الا مع البيان لذلك وانما يصح ذلك في الشرع من حيث لم يكن لما امر به في اصل اللغة اسم موضوع وليس كذلك الرؤية ولا بيان هيهنا واما حمل الاية على الحديث المروى عن ابى بكر فاسناده غير مرضى ثم ان رد ذلك الى مخصوص جائز مالم يرده اللغة والاصول فاللغة تنفى ذلك لان الزيادة على الشيء لاتكون الا من جنس ذلك الشيء الاترى انه لايجوز ان يقول له عشرة دراهم وزيادة ثم تكون الزيادة ثوباً وان الزيادة على الشيء لاتكون افضل من الشيء المذكور بل تكون دونه فلما كانت رؤيته افضل من جميع الثواب ومن الجنة لم يجز ان يكون المراد بلفظ الزيادة الرؤية و قوله (للذين احسنوا الحسنى) مثل قوله (للذين اساء والسوء) فمعنى الحسنى الثواب ومعنى السوء العقاب ومعنى الاية مفسر في القرآن في مواضع وهو انه يعنى به ان المحسن جزاء احسانه و زيادة تحصل له لايستحقها بفعله كما قال : (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ، ليوفيهم اجورهم و يزيدهم من فضله) فبين ان الزيادة من فضله ولم يقل من رؤيته ولامعدل عما بينه الله وقد فسره المفسرون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده : الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب و هى المضاعفة المذكورة في قوله (فله عشر امثالها) وقال ابوصالح والكلبى نحو ذلك وقيل ماياتيهم في كل وقت من فضل الله مجدداً.

الباقر عليه السلم : الزيادة هى ماأعطاهم الله من النعم في الدنيا لايحاسبهم به في الاخرة .

امير المؤمنين عليه السلم : الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب .

قوله سبحانه :

«كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» (٨٣/١٥) ليس في الاية ذكرها و لا محجوبين اثبات لكونهم غير محجوبين لان اللفظ لايدل عليه ولاينبىء عنه والمتروك ذكره لا يدل على انه بخلاف المذكور بل يكون موقوفاً على الدليل على ان ماذكر انهم محجوبون عنه في يوم القيامة وعند القوم لا يراه احد في ذلك الوقت بل الكل محجوبون وان كان منعاً عن الرؤية لناقض قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) فهذه تخبر عن وقوفهم عليه وتلك تخبر عن كونهم غير محجوبين عنه. ويأتى لفظ الحجاب فيما هو ابلغ من الرؤية فيقال فلان محجوب عن الارث اذا كان من لاجله لايستحق الارث ، وفلان محجوب عن ماله اى ممنوع من التوصل اليه وعلى هذا تأول الاية على ان الاستدلال بالاية مبنى على دليل الخطاب وهو باطل .

فصـــل

قوله تعالى: « ماكذب الفؤاد مارای» (٥٣/١١) تعلقهم بذلك فاسد لان التدلی فی اول الایة انماهوالنزول لاالصعود يقال : ادليت الدلو وتدلی الشیء وتدليت من السطح قوله (ولقدرآه نزلة) ای نزولا ليعلم ان تدلی بمعنی النزول ولولم يكن كذلك لم يصح قوله (نزلة اخری) والاول ليس بنزلة وقوله (ولقد رآه نزلة اخری) يوجب انه رآه مرتين وليس ذلك مذهبهم وقوله (لقدرأی من آيات ربه) ولوكان كمازعموا لقال ربه، قد فسر المخالفون قوله(لاتدركه الابصار) انه فی الدنيا وعندنا انه فی الدنيا والعقبی فعلی قول الجميع لايجوزان راه احد فی الدنيا فكيف يفسر آية بمايبطل هذه الاية ونمط الاية يبطل قولهم كماقال (وماينطق عن الهوی) فبين انه وحی والموحی اليه انما هوجبريل وبين انه شديدالقوی ذومرة ای عقل فاستوی ای عقل (وهو بالافق الاعلی) يعنی بالسماء العليا (ثم دنی فتدلی) ای نزل (فكان قاب قوسين اوادنی) ای كان جبريل من محمد علی هذا المقدار(فاوحی الی عبده ماأوحی) يعنی جبريل الی النبی عليه السلم (ماكذب الفؤاد مارای) لم يكن فيمارای شبهة يرتاب بهابل كانت رؤية صحيحة وهذا كلهامن صفات الاجسام ثم قال : (ولقدراه نزلة اخری)يعنی بها(عند سدرة المنتهی) وزعمواان السدرة فی الجنة فيجب ان يكون راه فی الجنة فتارة يقولون انه راه علی العرش وتارة يقولون انه رآه فی الجنة علی انه لم يقل فی الجنة ولكن قال (عندها) ومعنی ذلك كقوله (ان الذين يأكلون اموال اليتامی ظلماً) ثم قال : (مازاغ البصر وماطغی) ای لم يزغ فی رؤيته ولم يكن فيه مخطئاً . ثم قال : (لقدرای من آيات ربه الكبری) فبين انه رای الكبری من آيات ربه. (وماكان لبشر ان يكلمه الله الاوحياً اومن وراء حجاب) الآية بين انه لايجوزان يكلم احد الا علی هذه الوجوه الثلثة فلايجوزان يكلمهم مخاطبة ومشافهة . وروی الترمذی فی صحيحه: قال مسروق دخلت علی عايشة . فقلت : هل رای محمد ربه فقال: لقد تكلمت بشیء قف له شعری . فقلت : رويداً ثم قرأت (لقدرای من آيات ربه الكبری) فقالت : اين يذهب بك انماهوجبريل ثم قالت بعدكلامه لكنه رای جبريل لم يره فی صورته الامرتين مرة عند سدرة المنتهی ومرة فی اجياد له ستمأة جناح قد سدالافق . ابوذر سئل رسول الله صلی الله عليه وآله أرأيت ربك ؟ فقال عليه السلم : انور ان اراه . ابن عباس : (ماكذب

الفؤاد مارای) قال رآه بقلبه. وروی المفسرون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن و عایشة ومسروق وعمر بن دینار ومعمر وهشام بن عروه: نحوما قلناه من الوجوه. قال الجبائی فی قوله (لولا انزل علینا الملائکة اونری ربنا) الکفار مجسمة فلذلک جوزوا الرؤیة علیه وکذلک الیهود حیث قالت (لن نؤمن لک حتی نری الله جهرة) وقد تکون الرؤیة فی النوم والرؤیة بالقلب فاذا قال جهرة لم یکن الا رؤیة العین علی التحقیق.

قوله سبحانه:

« واذقلتم یاموسی لن نؤمن لک حتی نری الله جهرة » (٢/٥٢) استدل البلخی بهذه الایة علی ان الرؤیة لاتجوز علی الله تعالی لانها انکار تضمن امرین ردهم علی نبیهم وتجویزهم الرؤیة علی ربهم ویبین ذلک قوله (فقد سألوا موسی أکبر من ذلک) فدل ذلک علی ان المراد انکار الامرین.

فصل

قوله تعالی « فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون » (٢/٢٠) ای تعلمون ان الانداد التی تعبدونها من الاصنام وغیرها لاتضر ولاتنفع ولاتسمع ولاتبصر والمشرکون لایعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله فالوصف لهم هیهنا بالعلم انما هو لتأکید الحجة علیهم لیکونوا اضیق عذراً ویقال وانتم تعلمون ای تعقلون ان من کان بهذه الصفة فقد استوفی شروط التکلیف وضاق عذره فی التخلف عن النظر و اصابة الحق کما قال (انما یتذکر اولوا الالباب) وقال مجاهد: المراد بذلک الیهود والنصاری خاصة ومعنی (وأنتم تعلمون) ای انکم تعلمون فی التوریة والانجیل أنه اله واحد. شریح بن هانی: ان اعرابیاً قام یوم الجمل الی امیر المؤمنین علیه السلم: فسأله عن التوحید فقال الناس اما تراه فی تقسم القلب، فقال علیه السلم: دعوه فان الذی یریده الاعرابی هو الذی تریده من القوم، ثم قال: یا اعرابی ان الکلام فی ان الله تعالی واحد، علی اربعة اقسام، فوجهان منها لایجوزان علی الله تعالی، ووجهان یثبتان فیه، فاما اللذان لایجوزان علیه: فقول القائل واحد یقصد به باب الاعداد فهذا ما لایجوز علیه، لان ما لاثانی له لایدخل فی باب الاعداد، اما تری انه کفر من قال (ثالث ثلثة)، وقول القائل هو واحد من الناس،

يريد به النوع من الجنس فهذا مالايجوز ، لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك . واما الوجهان اللذان يثبتان فيه : فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه ، كذلك ربنا . و قول القائل انه عزوجل احدى المعنى ، يعنى به انه لاينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا . وقال متكلم : قولنا انه واحد : على اربعة اوجه : الاول واحد ليس بذى ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام . والثانى واحد في استحقاق العبادة . والثالث واحد ليس له نظير . والرابع في الصفات النفسية . وقال امير المؤمنين عليه السلم : وكل معدود بنفسه مخلوق وكل قائم بسواه معلول .

قوله سبحانه :

«وهو الله في السموات وفي الارض» (٦/٣) اى المنفرد بالتدبير في السموات وفي الارض لان احل فيهما او في شيىء منهما لانه لايجوز ان يقال : هو زيد في البيت والدار ، الاان يكون في الكلام مايدل على ان المراد به التدبير ، كقول القائل فلان الخليفة في الشرق والغرب ، لان المعنى في ذلك انه المدبر فيهما ، ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر كانه قال (هوالله وهو في السموات وفي الارض) و قال ابوعلي : ان قوله (وهوالله) قد تم الكلام وقوله (في السموات وفي الارض) متعلق بقوله (يعلم سركم وجهركم) في السموات وفي الارض ، لان الخلق انما يكونون ملائكة فهم في السماء اوالانس والجن فهم في الارض فهو تعالى عالم بجميع ذلك لايخفى عليه خافية ويقويه قوله (ويعلم ماتكسبون) و قال هشام بن الحكم للمؤبد : أهما في القوة سواء قال نعم ، قال : فجوهرهما واحد ، قال الموبد لنفسه ان قلت ان جوهرهما واحد عاد الى نعت واحد ، وان قلت مختلف اختلفا ايضاً في الهم والارادات ولم يتفقا في الخلق ، فقال هشام كيف لاتسلم ، قال هيهات . وقال ابوالهذيل اصالح بن عبد القدوس . على اى شيىء تعزم ياصالح ، قال استخير الله واقول بالاثنين ، قال فايهما استخرت لاام لك .

شاعر : لو كان للخير سواه رب	تبتت الملك وجاء الحرب
لو كان في الخلق له نظير	لقيل هذا عـاجز حقير .

قوله سبحانه :

«وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله» (٤٣/٨٤) قال الديصانى لهشام

بن الحكم : ان فى القرآن هذه الاية قوة لنا ، فكتب هشام الى الصادق عليه السلم ، فاجابه: قل له ، ما اسمك بالكوفة ، فانه يقول : فلان ، فقل : ما اسمك بالبصرة ، فانه يقول : فلان ، فقل له : كذلك ربنا (فى السماء اله وفى الارض اله) وفى البحار اله وفى كل مكان اله ، قال فاتيته واخبرته، فقال هذا نقل من الحجاز . الفضل بن شاذان : قال ثنوى للرضا عليه السلم انى اقول : ان صانع العالم اثنان ، فما الدليل على انه واحد ، فقال عليه السلم : قولك اثنان دليل على انه واحد ، لانك لم تدع الثانى الا بعد اثباتك الواحد ، فالواحد مجمع عليه واكثر من ذلك مختلف فيه .

قوله سبحانه:

«وما من اله الا الله» (٣٨/٦٥) دخول من فيه يدل على عموم النفى لكل اله غير الله . ولو قال : ماله الا الله لم يفد ذلك وانما افادت من هذا المعنى لان اصلها لابتداء الغاية فدلت على استغراق النفى لابتداء الغاية الى انتهائها . و قال ثنوى لهشام بن الحكم : انا أقول بالاثنين : فقال حفظك الله ، يقدر أحدهما يفعل شيئاً لايستعين بصاحبه عليه . قال نعم قال : فما ترجوا من اثنين واحد خلق كل شيىء . ابوالخير فاذ شاه :

تبارك الله العزيز الفرد   من ان يرى ضد له اوند

قوله سبحانه:

«ليس كمثله شيىء» (٤٢/٩) معناه ليس مثله شيىء على وجه من الوجوه وتكون الكاف زيادة تقديره ليس مثل الله شيىء من الموجودات والمعلومات . قال اوس :

و قتلى كمثل جذوع النخيل   يغشاهم سبل منهم

وقال المرتضى : الكاف ليست زائدة وانما نفى ان يكون لمثله مثل فاذا ثبت ذلك علم انه لامثل له لانه لو كان له مثل لكان له امثال وكان لمثله مثل لان الموجودات على ضربين ما لا مثل له كالقدرة وماله مثل كالسواد والبياض وأكثر الاجناس فله ايضاً امثال وليس فى الموجودات ماله مثل واحد فحسب فعلم بذلك انه لامثل له اصلا من حيث لامثل لمثله ويقال اى ليس كهو شيىء فأدخل المثل توكيداً كقوله (مثل الجنة التى وعد المتقون) اى مثل الجنة كقوله (فيها انهار) وقالوا الكاف زيادة معنى وذلك ان التشبيه يقع بمثل وبالكاف فأراد الله تعالى ان يبين انه منزه عن التشبيه انه كشيىء او مثل شيىء .

قوله سبحانه :

« أم اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون » (٢١/٢١)(لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) معنى ذلك انه لو صح الهان او آلهة لصح بينهما التمانع فكان يؤدى ذلك اذا اراد احدهما فعلا وأراد الاخر ضده، اما أن يقع مرادهما فيؤدى الى اجتماع الضدين اولا يقع مراد هما فينتقض كونهما قادرين : او يقع مراد أحدهما فيؤدى الى كون الاخر غير قادر وكل ذلك فاسد .

قوله سبحانه :

« قل هو الله احد » سأل ابو هاشم الجعفرى اباجعفر الثانى عليه السلم: عن معنى الاحد . قال : المجمع عليه بالوحدانية : اما سمعته يقول (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) : ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة . ابو الطفيل الكنانى : سألت رسول الله صلى الله عليه واله : عن ادنى التوحيد ؟ فقال عليه السلم : ان الله لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكل ما وقع فى الوهم فهو بخلافه . ابن مسعود : سألته عن التوحيد فقال (ع) التوحيد ظاهره فى باطنه، وباطنه فى ظاهره ، فظاهره موصوف لا يرى ، وباطنه موجود لا يخفى ، لا تخلو منه مكان ، ولا يخفى عليه شيء ، ظاهر غير محدود . وباطن غير مفقود . وسئل امير المؤمنين عليه السلم عنه : فقال التوحيد ان لا تتوهمه ، والعدل ان لا تتهمه: وسئل الصادق عليه السلام عنه فقال هو أن لا تجوز على ربك ما جاز عليك والعدل ان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه . وسئل الصادق عليه السلم عنه : فقال: كل ما احاط به وهمك وجذبه تفكرك او اصبته بالحواس فالله جل جلاله بخلاف ذلك .

فصـــل

قوله تعالى :« لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثه » (٥/٧٧) قولهم ان الله واحد ثلثة اشياء مناقضه : لان الواحد مالا بعض له ، وثلثة ماله بعض. فكانهم قالوا :لا بعض له وله بعض وينزل منزلة قول القائل فى الشيء الواحد : انه موجود معدوم قديم محدث وكل ما سوى الله فهو غير واحد .لانه اما ان يكون بالصفة والتركيب كالعدد والجمع او بالصفة والصورة كالجوهر والعرض ، او بالتولد كالاصل والفرع ، او بالمكان كالعرض

والطول ، او بالهم كالعقل والنفس ، او بالاعتدال كالطبع والموت ، اوفى مقابله شيىء كالمثل والشبه ، او بالعنصر كالهيولى والعنصر ، اوبالعدد كالمكان ، او بالمدد كالزمان ، او بالحد كالصورة ، اولقبول شيىء كالخاصية ، اوللوهم كالمشكوك ، اوللوجود والعدم كالضد اوللوقف . والواحد على الحقيقة هوالله تعالى وكل مخلوق بنفسه اثنان: جسم وروح ومن اثنين من ذكروانثى، و باثنين بالطعام والشراب وفي اثنين في الليل والنهار، و بين اثنين بين السماء والارض ، مع اثنين مع الشمس والقمر، ولاتخلوا من اثنين الحركة والسكون ، وكذلك من الغنى والفقر، والصحة والمرض ، والنوروالظلمة ، والبروالبحر. والله تعالى واحد وحدانى ليس معه ثانى. ومر الحسن بن على عليهما السلم على قاص يقول : سلونى قبل ان تفقدونى ، فقال دعوى لانبهنه ، ثم قال له : شعرات راسك شفع ام وتر، فتحير الرجل فسئل الحسن عليه السلم عن ذلك : فقال شفع ، لقوله (ومن كل شيىء خلقنا زوجين)، والفرد هوالذى لاشريك له .

قوله سبحانه :

«الله لااله الاهو الحى القيوم :آية الكرسى» رد على جميع الكفرة (فالله) رد على الدهرية لان فيه اثباتاً وانهم قالوا بالنفى اصلا(لااله الاهو) : ردعلى الثنوية،لانهم قالوا الله خالق كل الخير، وابليس خالق الشر وهو شريك الله ، (الحى) ردعلى من عبد صنماً اووثناً (القيوم) :ردعلى اصحاب الطبايع حيث قالوا بالكمون والظهور. (لاتأخذه سنة ولانوم) ردعلى من قال بالهية عزيروعيسى ،وردعلى جهم فانه قال انه عالم بعلم محدث ، فيجوزعليه السهو . (له ما فى السموات و مافى الارض) : ردعلى المفوضة انه خلق العالم و فوض امره الى شخص محدث ، وعلى من قال (ان الله فقيرونحن اغنياء.(من ذاالذى يشفع عنده) ردعلى من نفى الشفاعة. (يعلم مابين ايديهم وما خلفهم) : ردعلى الجبرية حيث قالوا انه عالم بعلم وقادر بقدرة .(ولايحيطون بشيىء من علمه الابماشاء) ردعلى الكهنة والمنجمين فيما يعتقدونه فى الكواكب . (وسع كرسيه السموات والارض) ردعلى الفلاسفة حيث قالوا العالم ارض وافلاك فقط. (و لايؤده حفظهما) ردعلى اليهود فى قولهم ان الله اعيا بخلق اولهم فاستراح يوم السبت ، (وهوالعلى العظيم) ردعلى الثنوية لثبوت التمانع .

قوله سبحانه :

«وقل الحمدلله الذى لم يتخذولدآ» (١١١/١٧) فيكون مربوباً (ولم يكن

له شريك في الملك) فيكون عاجزاً محتاجاً الى غيره ليعينه (ولم يكن له ولي من الذل) اى لم يكن له حليف حالفه ينصره على من يناويه لان ذلك صفة ضعيف عاجز، وهذه الاية ردعلى اليهود والنصارى حيث قالوا : اتخذالله ولداً، وعلى مشركي العرب حيث قالوا: لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك الاشريك هو لك تملكه وماملك وعلى الصائبين والمجوس حيث قالوا : لولااولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك علواً كبيرا . (والحمد) في آلاية ليس هو على ان لم يفعل ذلك وانما حمد على افعاله المحمودة ووجه الى من هذه صفته لامن اجل ذلك ان ذلك صفته كما تقول أنا اشكر فلاناً الطويل الجميل ليس انك تشكره على جماله وطوله بل على غير ذلك من فعله

قوله سبحانه :

«ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها» (٧/١٧٩) وقوله (قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياًما تدعو فله الاسماء الحسنى) انما امره بذلك لان مشركي قومه لما سمعوا النبي عليه السلم يدعو ربه تارة بانه الله وتارة بانه الرحمن ظنوا انه الهين حتى قال بعضهم الرحمن رجل باليمامة فانزل الله هذه الاية احتجاجاً لنبيه عليه السلم بذلك وانه شيىء واحد وان اختلف اسمائه وصفاته وقال نافع بن الازرق لابن عباس تفتى في النملة والقملة صف لنا الهك الذى تعبده فقال الحسن بن علي عليه السلم : يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مايلا عن المنهاج ظاعناً في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل يابن الازرق اصف الهي بما وصف نفسه واعرفه بما عرفه نفسه لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير منفصل يوحد ولايبعض معروف بالايات موصوف بالعلامات لااله الاهو الكبير المتعال ٠

فصـــــل

قوله تعالى : «وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » (١٩/٩١) هو الفنى المعنيون بذلك طائفتان احدهما كفار العرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله واخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فكذب الفريقين فقال في العرب (فأستفتهم الربك البنات ولهم البنون الايات) وقال قتادة والسدي : كانت قريش تقول الملائكة بنات الله فنزلت الاية على وجه التقريع ان

يقول كيف يكون اربك البنات يامحمد ولهم البنون مع قوله تعالى (اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً، وقوله: اصطفى البنات على البنين) ومن اصطفى الادون على الافضل مع القدرة كان ناقصاً . ومن اين علموا ان الملائكة اناث اشهدوا خلق الله لهم فرآهم اناثاً على انهم من افكهم ليقولون ولد الله انما يتخذ الولد من يجوز أن يكون مثل ذلك قد ولد وذلك مستحيل ولذلك استهزى بمن قال الملائكة بنات الله فقيل من امهن واما جواب النصارى فقد ذكرناه في الفصل الاول .

قوله سبحانه:

«وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» (٢١/٢٦) لايجوز عليه تعالى التبني لان التبني اقامة المتخذ لولد غيره مقام ولده لوكان له فاذا استحال ان يكون له تعالى ولد على الحقيقة استحال ان يقوم ولد غيره مقام ولده فلذلك لايجوز ان يشبه بخلقه على وجه المجاز لما لم يكن مشبها به على الحقيقة وحقيقة الولد من ولد على فراشه او خلق من مائه ولذلك لايقال ' تبنى الشاب شيخاً ' ولا تبني الانسان بهيمة ، ولما استحال ان يكون ذلك صار هذه الحقيقة مستحيلة فيه ولايجوز ان يقال اتخذه ولداً اذا اختصه بضرب من المحبة لان ذلك اخراج الشيء عن حقيقته كما ان تسمية ماليس بطويل عريض عميق جسماً اخراج له عن حقيقته.

قوله سبحانه :

«واتخذ الله ابراهيم خليلا» (٤/١٢٤) اما الخلة فقد جازت عليه تعالى لاحد شيئين : احدهما ان الخلة اخلاص المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار فلما جاز ان يطلع الله تعالى ابراهيم عليه السلم على امور لايطلع عليها غيره تشريفاً له اتخذه خليلا على هذا الوجه ،والثاني ان الخلة بالفتح هي الحاجة ، قال زهير : و ان اتاه خليل يوم مسغبة . و انما اختص ابراهيم عليه السلم بذلك لانقطاعه عن الخلق و توكله على الخالق .

فصـــل

قوله تعالى : « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمناو»

لما يدخل الايمان فى قلوبكم » (٤٩/١٤) الايمان هو التصديق بالقلب ولا اعتبار بما يجرى على اللسان وهو فى وضع اللغة التصديق وليس باسم لافعال الجوارح يقال فلان يؤمن بكذا ، وقال الله تعالى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وقال (يؤمنون بالجبت والطاغوت) وقال (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) اى بمصدق فى الحق ، و قال (من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وقال : (وقلبه مطمئن بالايمان)وقال (اذا جائك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) كذبهم الله مع اظهار الشهادة ، وقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) و قال (والذين آمنو ولم يهاجر واما لكم من ولايتهم من شيىء) اخبر انهم مؤمنون وان لم يهاجروا ، وقال (ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات) يدل على انه يكون مؤمناً و ان لم يعمل الصالحات ، وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فرق بين الايمان والاعمال وقال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، الى قوله ، انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم ، فسماهم فى حال البغى والمعصية اخوة للمؤمنين ، و قال (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) حكى عنهم كراهة الحق والجدال فيه بعد وضوحه مع تسميتهم بالايمان و قال (من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً) العمل لا يطلق الاعلى افعال الجوارح لانهم لا يقولون عملت بقلبى و انما يقولون عملت بيدى او برجلى ثم ان هذا مجاز يحمل على الضرورة وكلامنا مع الاطلاق . قال سعيد بن جبير: جاء بنو اسد الى النبى عليه السلم فى سنة جدبة واظهروا الاسلام يطلبون الخير فاخبر الله سبحانه بذلك ليكون معجزة له فقال (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) اى خضعنا ، الاسلام هو الاستسلام انس قال النبى عليه السلم الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون

قوله سبحانه:

«فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» (٥١/٣٥) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) يدل على ان الاسلام هو الايمان على الحقيقة ومتى عرى عنه كان مجازاً

قوله سبحانه:

«فان علمتموهن مؤمنات» (٦٠/١٠) وقوله (فتحرير رقبة مؤمنة انما اراد من

اظهر الايمان فقط

قوله سبحانه :

« وما يؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون » (١٢/١٠٦) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده وما يؤمن اكثرهم بالله في اقراره بانه الخالق الاوهو مشرك بعبادة الاوثان تقديره انهم مايصدقون بعبادة الله الا وهم يشركون الاوثان معه في العبادة .وقال الرماني لاتنافي بين ان يؤمنوا بالله من وجه ويكفروا به من وجه آخر، كما قال (افتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) . وانكره البلخي وقال : انما هو في المنافقين يؤمنون في الظاهر ويشركون في الباطن والمعنى الصحيح انه لايؤمن اكثرهم الااشرك في توحيده وعدله.

فصـــل

قد استدلت المعتزلة على ان الطاعات من الايمان بآيات منها قوله تعالى : (وما امروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة) ولفظة ذلك عبارة عن الواحد فكيف يكون عبارة عن جميع ما تقدم ثم ان لفظة ذلك كناية عن التذكير والعبادات التي تقدم ذكرها انمايشار اليها بلفظة تلك وينبغي ان يكون عدة الشهور في قوله (ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهراً) من الدين

ومنها قوله سبحانه : «بئس الاسم الفسوق بعد الايمان» (٤٩/١١) لايدل على بطلان حكم الايمان وارتفاع التسمية به وقد قال تعالى (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءتهم البينة) ومعلوم ان التفرقة لما حدثت بعد البينة لم تبطل حكم البينة بل كانت ثابتة على ماكانت عليه وانما اراد تعالى بعد مجيىء البينة: ثم ان هذا الاستدلال مبني على القول بالعموم ونحن نخالف فيه واذا جاز أن يكون لفظ الفسوق مخصوصاً جاز أن يحمل على حكم الفسوق

ومنها قوله سبحانه : «وما كان الله ليضيع ايمانكم» (٢/١٣٨) اراد به التصديق الذي لايعرف القوم في الايمان سواه والقرآن غير ناطق بأن الايمان المراد به الصلاة ولا معول في مثل ذلك على اخبار احاد

ومنهاقوله سبحانه :«**انماالمؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم**» الاية (٨/٢) لايقتضى نفى اسم الايمان عمن لم يكن بالصفات المذكورة فيها وانمايقتضى التفضيل والتعظيم فكانه تعالى قال : انما افاضل المؤمنين وخيارهم من فعل كذا وكذا كما يقول الرجل من بضبط نفسه عندالغضب وان كان من لايفعل ذلك لايخرج من ان يكون رجلا .

قوله سبحانه :

«**حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل**» (١٠/٩٠) كان ذلك ايمان الجاء لايستحق به الثواب كما لايستحق بالايمان الضرورى وهذا كقوله (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) .

قوله سبحانه :

«**فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون**»(٣٠/٥٧) انما لايقبل معذرتهم لانهم ملجأون فى تلك الحال ولاهم يستعتبون اى لايقبل عتبهم ولايقبل منهم الاعتاب .

فصـــل

وقد تعلقت الخوارج فى تكفير كل عاص بآيات منها قوله تعالى : «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (٥/٤٨) لفظة من يعم ويخص وانما يعلم احدهما بدليل.

ومنها قوله سبحانه :«**فانذرتكم ناراً تلظى. لايصليها الا الاشقى ،الذى كذب وتولى**» (٩١/١٤) هذه الاية انمايستفاد بظاهرها ان النار المتلظيه الموصوفة فى الاية لايصليها الا من كذب وتولى فليدلوا بعد ذلك على انه لانار لله سوى هذه النار الموصوفة.

ومنهاقوله سبحانه:«**وجوه يومئذ عليها غبرة**» (٨٠/٤٠) لايدل على ان هناك وجوه اقوام ليست بهذه الصفة بل بصفة اخرى اما ان يكون عليها غبرة بل سمة اخرى او بأن يكون عليها غبرة ولا تلحقها قترة ولو دل ذلك على ما قالوه لوجب ان يدل قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) على ان كل من لايبيض وجهه من المؤمنين يجب أن يكون مرتداً

لانه تعالى قال لهم (اكفرتم بعد ايمانكم) والخوارج لاتقول ذلك لان من المعلوم ان هيهنا كفاراً من الاصل ليسوا بمرتدين عن الاسلام .

ومنها قوله سبحانه :«يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» (٣/١٠٢) ليست من الفاظ العموم عند احد فغير ممتنع ان يكون الله تعالى أراد بعضها أو أراد سواداً مخصوصاً يلحق الوجوه وان لم يكن لاحقاً بها

ومنها قوله سبحانه :«وان جهنم لمحيطة بالكافرين» (٩/٤٩) لا يمتنع من أن تكون محيطة بغيرهم ايضاً .

ومنها قوله سبحانه : «وهل نجازي الا الكفور» (٣٤/١٦) لو اقتضى نفي المجازاة عمن ليس بكفور لاقتضى ان يكون المؤمن غير مجازى بايمانه وطاعته ويمكن ان يحمل الجزاء على الاصطلاح في الدنيا لان الله تعالى اجرى العادة ان يعاقب بهذا الضرب من جزاء الكفار دون غيرهم كما قال (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلنا بجنتيهم جنتين) الاية

ومنها قوله سبحانه :«لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم» (٩/٦٧) والمؤمن عندنا لا يجوز ان يكفر لانه يؤدي الى اجتماع استحقاق الثواب الدائم والعقاب الدائم معاً لبطلان التحابط ، والاجماع يمنع من ذلك فالوجه فيه لا تعتذروا المعاذير الكاذبة فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين الايمان الذي يحكم لمن أظهره انه مؤمنين

ومنها قوله سبحانه:«ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً» (٤/١٣٦) المراد به من أظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان يكون مؤمناً على الحقيقة في باطنه عند الله تعالى لجواز أن يكون ما أظهره نفاقاً واقعاً عن تقليد ، والثواب انما يستحق بالايمان الحقيقي أو يكون بحكم الظاهر كما قال :(فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار) وكما قال : (فتحرير رقبة مؤمنة) .

ومنها قوله سبحانه :«ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً»(٣/٨٤) قال الحسن وقتاده وعطا : نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن وقال ابو العاليه : نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد بعد ايمانهم بنعته

وصفته ثم ازدادوا كفراً باقامتهم على كفرهم .

ومنها قوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله» (٤/١٣٥) اى الذين آمنوا باللسان ظاهراً آمنوا بالجنان باطناً قال مجاهد وابن زيد: يعني بذلك اهل النفاق انهم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ازداد واكفراً على كفرهم ، و قال قتاده: عنى بذلك الذين آمنوا بموسى ثم كفروا به بأن عبدوا العجل ثم آمنوا يعني النصارى آمنوا بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفراً بنبوة محمد (ص) والاول اقوى ويكون خطاباً للمنافقين: وقال الجبائي والبلخي والزجاج: الخطاب لجميع المؤمنين أمرهم الله تعالى بأن يؤمنوا به في المستقبل بأن يستديموا الايمان ولا ينتقلوا عنه لان الايمان الذى هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بأن يجدده الانسان حالا بعد حال وهذا وجه جيد

ومنها قوله سبحانه: «ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى» (٤٧/٢٧) ليس فيها ما يدل على ان المؤمن على الحقيقة يجوز ان يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه وقيام الحجة عليه بالصحة

ومنها قوله سبحانه: «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا الايمان» (٥/٩٤) الاول هو التصديق والايمان الثانى: هو الاطمينان الى الصواب بفعله مع الثقة به .

ومنها قوله سبحانه: «ألذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله» (١٣/٢٨) و في موضع (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) المراد بالاول: انه يذكر ثوابه وانعامه فيسكن اليه. والثاني: يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويجل قلبه .

✿(باب ما يدخل فى ابواب العدل)✿

مذهب الجبر ينافي الاصول الخمس الاترى انه يؤدى الى فساد معرفة شيىء من طريق الاكتساب ومعرفة الصانع والملائكة والرسل والكتب واليوم الاخر وارتفاع الامر والنهي وبطلان التكليف وزوال الحمد والذم وسقوط الثواب والعقاب واذلم تقع معرفة

من طريق الاكتساب والاستدلال فالادلة باطلة والمعجزات عبث والهداية فاسدة لان من جبر على معرفة الحق يعرفه ضرورة ومن جبر على معرفة الباطل لم يعرفه بالاستدلال والاكتساب واذا فقد الاستدلال فقد معرفة الصانع لحصولها بالاستدلال وهو مبنى على أن الفعل في الشاهد متعلق بالفاعل واذا فسد الاصل لم يكن الى اثباته سبيل والنبوات انما تعلم من طريق الاكتساب بأن يظهر الله على ايديهم المعجزات واذا فسد الاصل فسد الفرع ومتى ما صح بطل التكليف والامر والنهى والحمد والذم والثواب والعقاب ومتى ما بطل ذلك بطلت النبوات رأساً لانها مبنية على هذه الاصول وان الله تعالى اذا خلق بعضهم كفاراً و بعضهم مؤمنين ولا يقدران على التغيير فلماذا يبعث الانبياء واذا جاز ان يضل الله الحق جاز ان يبعث من يضلهم عنه فلم يؤمن ان يكون داعياً الى الضلال واذا كان جميع الافعال لله فباى شيىء يؤمر وينهى ويكلف ويحث ويرغب ويرهب وهو لا يقدر على تقديم وتأخير ولا نقض وابرام ولا فعل وترك ولئن جاز تكليف من هذا حاله جاز تكليف الجماد وان الله تعالى فرق بين فعل نفسه وفعل خلقه فقال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن، انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً ، وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) وقد الزم على افعالهم ، فقال : ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن كفر فان الله غنى عن العالمين، قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ، من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون) و ذكر ان الجزاء بالاعمال ، فقال (فكلا اخذنا بذنبه ، من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ، فلنذيقن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ، فاولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ، وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى، وما ظلمنا هم ولكن كانوا هم الظالمين ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ، ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ، فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ، فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ، ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه،

ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً، وهل نجازى الا الكفور، جزاء بما كانوا يعملون، جزاء بما كانوا يكسبون، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون، ليجزى الذين اساؤا بما عملوا، ليجزى الله الصادقين بصدقهم، ويجزيهم اسوأ الذين عملوا، ولا تكسب كل نفس الا عليها. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) واضاف افعالهم الى اعضائهم: فقال: (يعلم خائنة الاعين، فاغسلوا وجوهكم ولا تصعر خدك للناس، ما يلفظ من قول الا لديه، ذلك بما كسبت يداك وما تخفى الصدور، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام) و امرهم بالاوامر: فقال: (آمنوا بالله و رسوله، اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم، اقيموا الصلوة و آتوا الزكوة، وأتوا البيوت من ابوابها، واستفزز من استطعت منهم بصوتك، واجلب عليهم بخيلك ورجلك، و شاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم، اعملوا ما شئتم، وليقترفوا ما هم مقترفون، اصبروا و صابروا ورابطوا، واقتلوهم واحصروهم، واقعدوا لهم كل مرصد، وافعلوا الخير، توبوا الى الله جميعاً، اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) ونهاهم بالنواهى: فقال: (و لا تلقوا بايديكم الى التهلكة، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون، و تصدون، و لا تكتموا الشهادة لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين، ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون، و لا تقتلوا اولادكم خشية املاق، ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم، ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، ولا تقولن لشيىء انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله، ولا تسعوا فى الارض مفسدين، ولا تمش فى الارض مرحاً، ولا تبسطها كل البسط، ولا تكن للخائنين خصيماً، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) ووصف المحسنين بأفعالهم. فقال: (قد أفلح المؤمنون. التائبون العابدون ان المسلمين والمسلمات، مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات، ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، انهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالاسحار هم يستغفرون، ان الله مع الصابرين، والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش، و اذا ما غضبوا هم يغفرون، ولا يضيع اجر المحسنين، انا لا نضيع اجر من أحسن عملا، لعلكم تشكرون، لعلكم تهتدون، لعلكم تتقون، لعلكم تعقلون، لعلكم تذكرون). وعنف المجرمين وذكر عقوبتهم: فقال. (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله، الزانى والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة، و من يقتل مؤمناً متعمداً فجزائه جهنم، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، و بدالهم سيأت ما كسبوا و

حاق بهم ماكانوا به يستهزؤن، انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من افك ، قتل الخراصون ثم انكم ايها الضالون المكذبون) وصرح بمعتقد الانبياء عليهم السلام : فقال : عن آدم (ربنا ظلمنا انفسنا) وعن نوح (رب انهم عصوني) وعن موسى (رب انى ظلمت نفسى) وعن ابراهيم (أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياابراهيم) وعن يعقوب (سولت لكم انفسكم امراً) وعن يوسف (انى تركت ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ، واتبعت ملة آبائى) وعن داود (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) وعن سليمان (رب اغفرلى و هب لى ملكا) وعن عيسى (ماقلت لهم الاماأمرتنى به) وعن نبينا عليه السلم (قل ان ضللت فانما اضل على نفسى ، وان اهتديت فبمايوحى الى ربى) وعن الملائكة (أتجعل فيهامن يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك).

ونسب الكفر اليهم ظاهراً : فقال : (واتخذوا من دون الله آلهة ، وجعلوا لله شركاء الجن وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله ، واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اويقتلوك اويخرجوك) واشباه ذلك

وحكى مقالة الكفار: فقال : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مماكتبت ايديهم وويل لهم ممايكسبون ، وان فريقاً منهم يلون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهومن الكتاب ، ويقولون هومن عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون . واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آبائنا والله أمرنابها قل ان الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالاتعلمون ، سيقول الذين أشركوا لوشاء الله ماأشركنا ولا آبائنا ، وقال الذين أشركوا لوشاء الله ماعبدنا من دونه من شيىء وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم مالهم بذلك من علم انهم الايخرصون، واذاقيل لهم انفقوا ممارزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لويشاء الله اطعمه).

وذكر امتناعهم عن الحق : فقال :(ولوانزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيىء قبلا ماكانوا ليؤمنوا ، ولئن آتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك ، وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض اوسلماً فى السماء فتأتيهم بآية) يعنى تلجيهم الى الايمان وعلى ترك الكفر ما فعل ذلك ، وقوله : (الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان) افتتح القرآن بالعدل : فقال : (الحمد لله) اى قل الحمد لله واختم به :فقال : (قل اعوذ برب الناس) والبسه ابن الحباب .

ان كان يجزى بالخير فاعله شراً　　او يجزى المسئ بالحسن
فويل لتالى القرآن فى ظلم الليل　　و طوبى لعابد الوثن

فصل

وقلتم ان من الله جور الجابرين ، وفساد المفسدين ، فهو عندكم المريد لشتمه ، ولقتل انبيائه ولعنة اوليائه ، وانه امر بالايمان ولم يرده ، ونهى عن الكفر واراده ، وانه قضى بالجور والباطل ثم امر عباده بانكار قضائه وقدره ، وانه المفسد للعباد والمظهر فى الارض الفساد صرف الناس عن الايمان وامرهم به ، وانه يعذب اطفال المشركين بذنوب آبائهم و استبطاهم ان لم يفعلوا مالايقدرون عليه ، فقال : (كيف تكفرون بالله) ، وانه صرف اكثر خلقه عن الايمان ثم قال : (انى تصرفون) وافكهم وقال : (انى يؤفكون) وخلق فيهم الكفر ثم قال : (لم تكفرون) ، ولبس الحق عليهم بالباطل ثم قال : (لم تلبسون الحق بالباطل) وانه دعى الى الهدى ثم صدعنه وقال : (لم تصدون عن سبيل الله) ، و انه منع العباد من الايمان وقال : (ومامنع الناس ان يؤمنوا اذ جائهم الهدى) ، وخلق فيهم الكفر وقال (فمالهم لايؤمنون) ، وانه حال بينهم وبين الطاعة ثم قال : (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر) ، وانه ذهب بهم عن الحق ثم قال : (فأين تذهبون) : وانه لم يمكنهم من الايمان ولم يعطهم قوة السجود ثم قال : (فمالهم لايؤمنون ، واذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون) ، وانه فعل بعباده الاعراض عن التذكره ثم قال : (فمالهم عن التذكرة معرضين) وانه يمكر باوليائه المحسنين و ينظر لاعدائه المشركين لان العبد عندهم مجتهد فى طاعته فبينا هو كذالك وعلى ذلك اذ خلق فيه الكفر ونقله مما يحب الى مايسخط وبينما عنده مجتهد فى الكفرية والتكذيب له اذ نقله من الكفر الى الايمان فهو عندهم لعدوه انظر منه لوليه فليس يثق وليه بولايته ولايرهب عدوه من عداوته وانه يقول للرسل : اهدوا الى الحق من اضللت عنه وانهوا عبادى ان يفعلوا ماشئت واردت وأمروهم ان يرضوا بما قضيت وقدرت لانه عندهم شاء الكفر واراد الفجور وقضا الجور وقدر الخيانه .

الصاحب: وان سقت ماقالوه فى الجبر ضلة　　خشيت جبال الارض منه تهدد
فهذا يقول الله يخلق نسبه　　ليشتم كلا فهو اعلى و امجد
وقالوا اراد الكفر والفسق والزنا　　وقتل النبيين الذين تعبدوا

وكلف مالم يستطع فعل محنق — على عبده مما شاء مما يتردد
وعاقبه عن تركه الفعل لم يطق — عقاباً له بين الجحيم يخلدوا
يقولون عدلا ان يكلف مقعداً — قياماً و عدواً مسرعاً وهو مقعد

فصـــل

قوله تعالى : «وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون» (٤٣/ ٦٨)

سئل الصادق عليه السلم عن هذه الاية : فقال: مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك عما نهوا عنه وبذلك ابتلوا . وقال امير المؤمنين عليه السلم : ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه لان الله تعالى يقول : (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها) .

قوله سبحانه :

«فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً» (٦/٢١) اى اظلم لنفسه ليخرص على الله كذباً ويضيف اليه مالا اصل له . ابوهريره قال: قام رجل من خثعم الى النبى عليه السلم فقال يارسول الله متى يرحم الله عباده : قال : يرحم الله عباده مالم يعملوا بالمعاصى ثم يقولوا هى من الله انس : قال النبى عليه السلم : سيأتى اقوام يعملون بالمعاصى و يقولون هى من الله فاذا رأيتموهم فكذبوهم ثلث مرات . ابوالصلت الهروى : عن الرضا، عن ابيه عن الصادق عليهم السلم : وقد سئل عن ذنوبنا وذنوب غيرنا؟ فقال عليه السلم (ليس بامانيكم ولااماني اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه) . وسئل الصادق عليه السلم عن افعال العباد فقال : كل ماوعدالله وتوعد عليه فهو من افعال العباد . وسئل الرضا عليه السلم فقال : أهى مخلوقة لله ؟ فقال : لوخلقها لماتبرأ منها ، وقدقال الله (ان الله برىء من المشركين ورسوله) ولم يرد البرائة من خلق ذواتهم ، وانما تبرأ من شركهم وفضايحهم .

قوله سبحانه :

«ألذين ان مكناهم» (٢٢/٤٢) معناه أعطيناهم كل مالايصح الفعل الامعه، لان التمكين اعطاء مايصح معه الفعل ، فان كان الفعل لايصح الا بعلم فالتمكين باعطاء تلك الآلة لمن فيه القدرة ، وكذلك ان كان لايصح الفعل الا بآلة بعلم ونصب دلالة وصحة وسلامة ولطف وغير ذلك فاعطاجميع ذلك، وان كان الفعل يكفي فى صحة وجوده مجرد القدرة فخلق

القدرة فخلق القدرة هو التمكين. واتصل بأمير المؤمنين عليه السلم ان قوماً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، خاضوا في التعديل والتجوير، فقال: ايها الناس ان الله لما خلق خلقه اراد ان يكونوا كذلك الابان يعرفهم مالهم وما عليهم، والتعريف لا يكون الا بالامر والنهى، والامر والنهى لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد، والوعد لا يكون الا بالترغيب، والوعيد لا يكون الا بضد ذلك، ثم خلقهم فى داره واراهم طرفا من اللذات الخالصة التى لا يشوبها الم الاوهى الجنة، واراهم طرفاً من المكاره التى لا يشوبها لذة الاوهى النار فمن اجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمحنها وسرورها ممزوجاً بكدرها وغمومها. وسمع الجاحظ هذا الحديث، فقال: هو جماع الكلام الذى دونه الناس فى كتبهم وتحاورهم بينهم، ثم سمع ابو على الجبائى، فقال: صدق الجاحظ هذا ما لا يحتمله الزيادة والنقصان. العونى:

كيفوا من خلق الكيف فبئس الواصفونا	ثم قالوا جبر الخلق على ما يفعلونا
فهم بالخير والشر معاً مستعمونا	فعلى ماذا يثابون وعما يسألونا
لم هذا بعذاب يوعد المستهزئينا	أيجور الله فى الحكم و أنتم تعدلونا

جل رب الناس عن ذاك وذل المجبرونا.

فصـــل

قوله تعالى: «ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت» (٦٧/٣) و مافيه تفاوت من الكفر والمعاصى ليس من خلق الله، لانه نفى نفياً عاماً ان يكون فيما خلقه تفاوت، وقال تعالى: (ألذى احسن كل شيىء خلقه) والكفر ليس بحسن ولافعل متقن: و قال تعالى (ألذى أتقن كل شيىء) اى اوجد فيه وجهاً من وجوه الحكمة عرياً من سائر القبايح، وقال تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) قال الحسن والبلخى والجبائى والزجاج والطبرى، معناه: خلقهما للحق لا للباطل، وقال تعالى (و ما خلقنا السموات والارض ومابينهما باطلا) يدل على بطلان قول المجبره، ان كل باطل وسفه ومايخالف الحكمة من فعل الله تعالى عن ذلك ثم قال (ذلك ظن الذين كفروا) ووجدنا من الافعال ما هو ظلم وعبث، وفاعل الظلم ظالم، وفاعل الفساد مفسد، وفاعل العبث عابث، ووجدنا ايضاً فى الافعال ماهو طاعة وخضوع، وفاعل الطاعة مطيع، و فاعل الخضوع خاضع، ولا يجوز أن يكون الله تعالى مطيعاً ولا خاضعاً وتعلق الصاحب بتفاحة على شجرة وأخذ نصفها

وبقي النصف عليها ، فقال له ابواسحق الاسفرايني : عندك القادر على الشيء ينبغي أن يكون قادراً على ضده ، فقال الصاحب : كما قدرت علي اخذها اقدر على ردها ، الا ان الرطوبة خارجة عنها فلا يتقبل ، وقال ابوحنيفه : رأيت موسى بن جعفر عليهما السلام وهو صغير السن في دهليز ابيه فقلت اين يحدث الغريب منكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال : يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار ويجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر الي ثم قال : اجلس حتى اخبرك فجلست فقال : ان المعصية لابد ان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعاً ، فان كان من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده و يأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوى اولى بانصاف عبده الضعيف ، وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهى ، وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فقلت (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ونظم في هذا المعنى :

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ... احدى ثلث خصال حين ناتيها

اما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين نشيها

او كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لايم فيها

اولم يكن لالهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

سيعلمون اذا الميزان شال بهم ... اهم جنوها ام الرحمن جانيها

فصل

قوله تعالى : « سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون» (٩/٤٢) سأل غيلان العبدى ابا الهذيل عن الاستطاعة فقال خبرني عن هذه الاية هل يخلوا من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون لقوله وانهم لكاذبون اى هم يستطيعون الخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله على هذا الوجه، أو يكون على وجه آخر يقول انهم لكاذبون اى اننى اعطيهم الاستطاعة و لم يخرجوا فتكون معهم الاستطاعه على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث وقيل للنظام ان كانت الاستطاعة لك فخذ لنا هذا العصفور فقال هذا من استطاعة الباشق واليويو لا من استطاعتي ، وقال الكعبي : لا اقدر

على شيء ولا املك احداً ، فقال الشيخ المفيد احكمي حكمك على مالا تملك قال نعم ، قال فرقت مالك على المساكين و طلقت زوجتك واعتقت عبدك و وقفت ملكك و اتى بطر ار احول الى والى البصرة فسأل عن الحكم: فقال جبري يضرب خمسة عشرة درة وقال ابوعبدالرحمن : بل ثلثين، خمسة عشرة لطره وخمسه عشرة لحوله ، فقال ياباعبدالرحمن لاضرب على الحول قال نعم اذا كانا جميعاً من فعل الله فما جعل الضرب على الطر با حق منه على الحول . و قال رجل لابي الهذيل : من جمع بين الزانيين ياباالهذيل ؟ فقال : يابن اخي اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولااحسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا القول ، فماتقول انت فخجل الرجل . وقال ابوالعتاهيه لثمامه وحرك يده من حرك هذا ، قال : ملعون من الملاعين، فغضب من قوله . فقال : ان لم يكن فعلك فما هذا الغضب . وقيل لثمامه أترضى بمن خلق المعاصي رباً ، قال لاولا عبداً . و رفع الى عياش برجل رمى فشج رأس بعضهم، فقال له لم رميته ، فقال (ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) فضربه مائة سوط، وقال: وما ضربت اذ ضربت ولكن الله ضرب، ونزل ابو الاسود الدؤلي في بني قشير فرجموه بالليل فاشتكى منهم، فقالوا الله رجمك، فقال: لاتكذبوا على الله فلوان الله رماني لما اخطأني ، ثم قال في ذلك

رماني جاري ظالماً برمية ... فقلت له مهلا فانكر ما أتى

وقال الذي يرميك ربك جازياً ... بذنبك والحوبات تعقب ما ترى

فقلت له لو ان ربي رمية ... رماني لما اخطى الهي مارمى

جزا الله شراً كل من نال سوءة ... و ينجل فيها ربه الشر والاذى

وقال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلم : طلب ابوك شيئاً لم يكن له بأهل فقتله الله على يدي من كان له اهلا فماذ نبي في ذلك ، فقال عليه السلم: قال الله (الا لعنة الله على الظالمين) افتراه انه لعن قاتله ام نفسه فبهت .

الصاحب زعم الرجال المجبرون بانما ... قتل الحسين قضت به الاقدار

فعلام يلعن قاتلوه و انما ... قتل الحسين قضى بالجبار

و ناظر ابوعلي الجبائي في حال صباه صقر افقال ماتقول ان الله تعالى يخلق العدل قال نعم قال افتسميه بفعله العدل عادلا قال نعم قال أتقول انه يخلق الجور قال نعم قال فمماأنكرت ان يكون بفعله الجور جايرا قال لايصح ذلك قال فمماانكرت ان لايكون بفعله العدل عادلا فانقطع صقر فجعل الناس يقولون من هذا الصبي فقيل غلام من اهل جبا فنسب اليه . و كان مجبر

يسئل اصحاب بشر بن المعتمر ويقول أنتم تحمدون الله على ايمانكم فهم يقولون نعم فيقول فكانه يجب ان يحمد على مالم يفعل وقد قال ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا فيقولون له انما ذم من احب ان يحمد بمالم يفعل مما لم يعزعليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذا قيل ثمامة بن اشرس فقال بشر دونك الرجل فسله فسأله عن المسألة فقال هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت ، وقال المأمون لثنوى خبرني هل ندم مسيئ قط على اسائة قال نعم قال فالندم على الاسائة احسان اوأسائة قال احسان قال فالذى ندم هو الذى اساء اوغيره قال هو الذى اساء قال فارى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم اذا الذى ينظر نظر الوعيد هو الذى ينظر نظر الرحمة قال فانى ازعم ان الذى اساء غير الذى ندم قال فهذا الذى ندم على شيىء كان منه ام من غيره فافحمه. وانشد ذو الرمه .

و عينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالالباب ماتفعل الخمر

فقيل له فعولين خبر الكون فقال لو سبحت ربحت وانما قلت وعينان فعولان وصفتها بذلك وانما تجوز بذلك من الجبر ،

فصـــل

قوله تعالى : حكاية عن الكفار «ما كنا نعمل من سوء فكذبهم الله تعالى، بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون» (١٦/٣٠) يعترف ابليس بعصيانه يوم القيامة ويقول (انى كفرت بما اشركتمونى) ويعاند الجبرى فيقول (والله ربنا ماكنا مشركين) فينطق اعضائه (يوم تشهد عليهم السنتهم) ويقول ابليس (وماكان لى عليكم من سلطان) ويقول قرينه من الجن والانس اوالملائكة (ربنا مااطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد) وقالت الكفرة (مانعبدهم الاليقربونا الى الله هؤلاء شفعاء ناعندالله)والجبرية تضيف كل سيئة اليه(وقالت اليهود يدالله مغلولة) وقالت المشبهة (كلتايديه يمين) وقالت النصارى (ان الله ثالث ثلثة) وقالت المجبرة تاسع تسعة وقالت المشركون (بنات الله) وقالت الجبريه صفات الله قديمة زعم المجبر انه لايقدر على تحريك ريشة ثم يعمل بالاختيار والنص والشورى. اول من اظهر الجبر فى هذه الامة معوية ذلك انه خطب فقال يااهل الشام انا خازن من خزان ربى اعطى

من اعطاه الله وامنع من منعه الله بالكتاب والسنة ، فقام ابوذر رحمة الله عليه و قال كذبت والله انك لتعطى من منعه الله بالكتاب والسنة وتمنع من اعطاه الله فقام عبادة بن الصامت ثم ابو الدرداء وقالا صدق ابوذر صدق ابوذر، فنزل معوية عن المنبر وقال : فنعم اذاً فنعم اذاً. وفي رواية انه خطب فقال : قال الله تعالى (وان من شيىء الا عندنا خزائنه) فلا نلام نحن ، فقام الاحنف فقال: انا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ، ولكن نلومك على ما انزل الله علينا من خزائنه واغلقت بابك علينا دونه . شاعر:

اذا اعطى تميرحين يعطى	وان لم يعط قال ابا القضاء
يبخل ربه سفهاً وجهلا	ويعذر نفسه فيما يشاء،

ابو محمد الحسن بن احمد الحسيني :

زعم السفيه ومن يضاهي قوله	ان الكبائر من فعال الخالق
ان كان حقاً مايقول فلم قضى	حد الزناة وقطع كف السارق،

الصاحب : المجبرون يجادلون بباطل	وبغير ما يجدون في القرآن
كل مقالة الا لــه اضلنى	واراد امراً كان عنه نهانى
أيقول ربكم لقوم آمنوا	عمداً وينهاهم عن الايمان
ان كان ذا فتعوذوا من ربكم	ودعوا تعوذكم من الشيطان،

غيره : ايــاك والجبران تدين به	فان بالجبر قــالت الفسقه
فنزه الله عن محــارمه	ولا تكن من اولئك الطبقه
لــو كان قد قدر الزنــا	لما قدر حد الزنا والسرقه
فقال من يسرق اقطعوا يده	وقال في الملحد اضربوا عنقه

فصـــــل

قوله تعالى : «من يهدى الله فهو المهتدى» (٧/١٧٢) الهدى الارشاد و اصله الطريق يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق ولذلك سمى لكل مرشد هادياً قوله في التورية (وجعلناه هدى) وفي القران (هدى للمتقين) و للمنار (اواجد على النار هدى) و بمعنى الدلالة والبرهان اذا ادى الى ذلك وكان مقيداً مقروناً بها قوله (اهدنا الصراط المستقيم، و انك لتهدى الى الصراط ، والله يهدى من يشاء الى صراط) و بمعنى النجاة والثواب اذا اطلق

قوله (والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم اولئك الذين هديهم الله) و هذا بعدالقتل ، و قوله (يهديهم ربهم بايمانهم و اصلح بالهم بالجنة) وبمعنى الوصف بذلك والحكم به عليه ، قوله (أتريدون ان تهدوا من اضل الله) يعنى تسموا مهتدياً من قد سماه الله ضالا ، الشاعر:

ما زال يهدى قومه و يضلنا جهلا و ينسبنا الى الكفار

وبمعنى زيادة الالطاف وذلك انه يلطف لمن علم انه مؤمن فيأتيه من الاسباب ما يعلم انه يؤمن لسببه قوله (ويهدى اليه من اناب ، ومن يؤمن بالله يهدقلبه ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم) وبمعنى البيان والتعريف ، قوله (ان عليناللهدى ، انا هديناه السبيل ، و هديناه النجدين)واما قول المجبرة انه بمعنى خلق الايمان فيهم او بأن يخلق ما يوجب ذلك من قدرة وغيرهما اويحملهم على ذلك جبراً او ماجرى مجراه ففاسد لانه لا يقول اهل اللغة لمن حمل غيره على سلوك الطريق جبراً انه هداه اليه و انما يقال رده الى الطريق وحمله عليه واكرهه وامثال ذلك ويجوز هداه الله بمعنى التمكين اوما يجرى مجراه لانه لايصح التكليف الامع البيان . ولنا :

ومن يهتدى برشد ومن يلق ربه بكفر من الأحزاب فالنار موعده

قوله سبحانه:

«انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً» (٧٦/٣) المعنى اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى فيصيب الحق واما ان يكفر نعمه فيكون ضالا عن الصواب وليس المعنى انه مجبر فى ذلك وانما خرج مخرج التهديد كقوله (فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) بدلالة قوله (انااعتدنا للظالمين نارا) وانما المراد البيان بمن انه قادر عليها فأيهما اختار جوزى عليه بحسبه وفى الاية دلالة على انه تعالى قد هدى جميع خلقه المكلفين لان قوله (انا هديناه السبيل) عام فى جملتهم وذلك مبطل قول المجبره ان الله لا يهدى الكافر بنصب الدلالة على طريق الحق واجتناب الباطل وليس كل من ترك الشكر كان كافراً لان الشكر قد يكون تطوعاً كما يكون واجباً ثم ان الله تعالى بين ان ماذكره على وجه التهديد لكفرهم بقوله (انا أعتدنا للكافرين سعيراً) وذكر ايضاً ما للمؤمنين لايمانهم فقال (ان الابرار يشربون من كأس)

قوله سبحانه :

«فمنهم من هدى الله و منهم من حقت عليهم الضلالة» (١٦/٣٨) لم يرد نصب الادلة على الحق لانه تعالى سوى فى ذلك بين الكافر والمؤمن كما قال (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) وانما اراد من لطف تعالى له بما علم انه يؤمن فسمى ذلك اللطف هداية و قيل فمنهم من هدى الله الى الجنة بايمانه ومنهم من حقت عليه الضلالة قال الحسن لانهم ضلوا عن طرق الحق وكفروا بالله ، وقال ابو الهذيل : حقت عليه الضلالة عن طريق الجنة بما ارتكبوا من الكفر والضلالة والمراد بالضلالة هيهنا العدول عن الجنة وقد سمي الله العقاب ضلالا فى قوله (ان المجرمين فى ضلال وسعر) .

قوله سبحانه :

«ان علينا للهدى» (٩٢/١٢) قال قتاده : ان علينا لبيان الطاعة من المعصية ، وفيه دلالة على وجوب هدى المكلفين الى الدين وانه لايجوز صرفهم عنده .

قوله سبحانه:

«والذى قدر فهدى» (٨٧/٣) التقدير تنزيل الشيىء على مقدار غيره فالله تعالى خلق الخلق وقدرهم على مااقتضته الحكمة فهدى معناه ارشدهم الى طريق الرشد من الغى، وهكذا كل حيوان الى مافيه منفعته ومضرته ، حتى انه اهدى الطفل الى ندى امه وميزه من غيره ، واعطى الفرخ الهداية حتى طلب الزق من ابويه ، والعصفور على صغره يطلب مثل ذلك بهداية الله تعالى له

قوله سبحانه :

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (٢٩/٦٩) اى نرشدهم السبيل الموصل الى الثواب ، وقيل : لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم ، و قيل : معناه لنرشدهم الى الجنة. (١)

---

(١) فى الاية الشريفة اشارات لطيفة: منها عدم ذكر مصداق معين بخصوصه من مصاديق المجاهدة، اشارة الى ان المؤثر هو مطلق الجهاد فى الله تعالى باى نوع كان ، اذا اراد به تحصيل رضائه وقربه ، منصرفاً عن العدوان والعصيان وعن اتباع الهوى والشيطان و منها تأكيد الجزاء باللام وبالنون : دلالة على تحتم الهداية بحيث لاموردفيها للارتياب والاضطراب . ومنها

قوله سبحانه :

«من يهدى الله فهو المهتدى» (٧/١٧٢) اى من يحكم الله بهدايته ويسميه بها وباخلاصه الطاعة فهو المهتدى في الحقيقة ، و فيه دعاء الى الاهتداء و ترغيب فيه و فيه معنى الامر به ، وقيل من يهدى الله الى طريق الجنة فهو المهتدى اليها . وقوله (و من يضلل الله فلن تجد له اولياء من دونه) اى من يحكم بضلالته و يسميه ضالا بسوء اختياره للضلالة فانه لاينفعه ولاية ولى له ولو تولاه لم يعتد بقوله لانه من اللغو الذى لا منزلة له ولذلك حسن ان ينفى لانه بمنزلة مالم يكن ، وقيل : من يضله الله عن طريق الجنة واراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه .

قوله سبحانه :

«ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهنم» (٤/١٦٦) ظاهر الاية ان من كفر بالله ورسوله يعاقبهم الله على كفرهم وظلمهم ولايهديهم الجنة بل يدخلهم النار ، ويحتمل انه لم يكن الله يفعل بهم ما يؤمنون عنده فى المستقبل عقوبة لهم على كفرهم الماضى و استحقاقهم حرمان ذلك و انه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم ويكون المعنى لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم جزاء لهم على مافعلوه من الكفر .

قوله سبحانه :

«كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم» (٣/٨٠) المراد به الثواب و ما يجرى مجراه لانه قد يؤمن الكافر ويتوب الفاجر وينيب الغادر ، والاية دليل لاهل العدل.

قوله سبحانه:

«ان الذين لايؤمنون بآيات الله لايهديهم الله» (١٦/١٠٦) يعنى الى طريق

— تعلق الهداية الى السبل المضاف الى الضمير الراجعة الى الله تعالى اشارة الى عظمة السبيل و كونه صراطا مستقيما و طريقا موصلا الى مقام الحب والقرب . ومنها جمع كلمة السبل : فان له تعالى سبلا مختلفة باختلاف الانفس ، فلكل سالك الى الله تعالى طريق مخصوص بحسب كونه مأموراً باداء وظايف معينه و تكاليف مشخصة . ففى هذه الاية جوامع آداب السلوك الاان لتحقيق دقائقها مقام آخر .

الجنة ، اوقلت لايحكم الله بهداهم لانهم كفار .

قوله سبحانه :

«ولو هدانا الله لهديناكم» (١٤/٢٥) انما هو حكاية قول رؤساء المشركين في جهنم ، لقوله (فقال الضعفاء للذين استكبروا) .

قوله سبحانه :

«فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة» (٧/٢٨) قد قلنا ان الهدى المطلق انما يكون بمعنى البيان او النجاة ، وهذه الاية انما وردت فيمن اعيد بعد الممات، الاترى الى اول قوله (كما بدأكم تعودون)

قوله سبحانه :

«والله لايهدي القوم الكافرين» (٢/٢٦٦) معناه انه لايهديهم الى طريق الجنة والثواب لكفرهم ، ويحتمل لايهديهم بمعنى لايقبل اعمالهم كما يقبل اعمال المهتدين من المؤمنين لان اعمالهم لاتقع على وجه يستحق بها المدح ، وقيل: لايحكم بهدايتهم لكونهم كفاراً .

قوله سبحانه:

« والله لايهدي القوم الظالمين» (٢/٢٦٠) اخبار منه تعالى انه لايهدي احداً ممن ظلم نفسه وكفر بايات الله وجحد وحدانيته الى الجنة كما انه يهدي المؤمنين .

قوله سبحانه :

«والله لايهدي القوم الفاسقين» (٥/١٠٧) اى لايحكم للفاسق بأنه مهتد ولا يجرى عليه مثل هذه الصفة لانها صفة مدح .

فصـــل

قوله تعالى : **«ليس عليك هديهم»** (٢/٢٧٤) لم يقل ليس اليك فسقط التعلق وذلك انه اذا قال عليك كذا ، فانما معناه انه يجب عليك كذا كقوله (ولله على الناس

ولايلزم النبي عليه السلم هداية اولئك ، وانما عليه التبليغ لقوله (اولئك الذى هدى الله فبهديهم اقتده) ويفسرون الهدى بالفقة والثواب ، ثم قال (ولكن الله يهدى من يشاء) قال ابن الاخشيد والزجاج : انما علق الهداية بالمشية لمن كان فى المعلوم انه يصلح باللطف وليس كل احد يصلح به فلذلك جاء الاختصاص بالمشية ، وقال الجبائى : الهداية فى الاية هو الى طريق الجنة •

قوله سبحانه :

«انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء» (٢٨/٥٦) قالوا كان النبي عليه السلم : يحب اسلام ابى طالب ، ويكره اسلام الوحشى ، فنزلت الاية فى ابى طالب ونزل فى الوحشى (ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم) فلم يسلم ابو طالب واسلم الوحشى فلو جاز للنبي عليه السلم ان يخالف الله تعالى فى ارادته لجاز ان يخالفه فى اوامره ونواهيه، و اذا كان لم يرد ايمانه واراد كفره ، واراد النبي عليه السلم ايمانه ، فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتى الرسول والمرسل. ابن ذريك :

ولولم يكن قد شاء طاعاتهم لما — اتاهم بها عن ربهم مطلق الامر

يوافق ابليس اللعين بزعمهم — بغير وفاق المصطفى العلم الشهر

وحين اراد الكفر من معشر فلم — دعاهم الى الايمان هذا من الهجر

وماحاجة الدنيا الى الرسل حين من — توخى بهم ايمانهم سبب الكفر

قوله سبحانه :

«هدى للمتقين» (٢/١) الايمان ليس بهدى من جهة كونه ايماناً وليس فيه تخصيص ولايصح ان يكون هدى مذهبهم لان العبد عندهم غير مختار و(هدى للمتقين) لايدل على انه ليس بهدى لغيرهم•

قوله سبحانه :

«من قبل هدى للناس» (٣/٢) اى بياناً ودلالة على ان الله تعالى هدى الكافر الى الايمان كما هدى المؤمن •

قوله سبحانه :

«ان تحرص على هداهم فان الله لايهدى من يضل» (١٦/٣٩) من فتح الياء،

أرادأن الله لايهدى من يضله ، اوقلت : ان من اضله الله لايهتدى ، ومن ضم الياء :ارادأن من حكم الله بضلاله وسماه ضالا لايقدر احد ان يجعله هاديا ، اوقلت : ان من اضله الله لايقدر احد على هدايته اليها ، ولايقدر هو ايضاً على ان يهتدى اليها •

قوله سبحانه:

« اهدنا الصراط المستقيم » اللفظ لاينبي عن انه يفعل خلافه وانما يسأله ذلك المؤمنون، ولوكان المراد به الايمان لم يكن لسؤا لهم ما اعطوه معنى ، ولكان الواجب ان يقول ذلك من لم يعطه والظاهر يدل على الاستقبال . وقال مجوسى لامير المؤمنين عليه السلم: كيف ادخل في دين لم يهتدار بابه، حيث لايزالون يقولون اهدنا، فاجابه عليه السلم ان معناه : ثبتنا .

قوله سبحانه:

« فمن تبع هداى » (٢/٣٦) اى جعل الاتباع الى المخلوق ، ولوكان من الله تعالى لقال : فمن اتبعه هداى •

قوله سبحانه :

« ويزيد الله الذين اهتدوا هدى » (١٩/٧٨) يزيد الذين اهتدوا الى طاعة الله و اجتناب معاصيه هدى : ووجه الزيادة لهم فيه ان يفعل بهم الالطاف التى تستكثرون عندها الطاعات بما يبينه لهم من وجه الدلالات والامور الداعية الى فعل الخيرات ، وقيل: زيادة لهدى هى بايمانهم بالناسخ والمنسوخ •

قوله سبحانه :

« ان الله لايهدى من هو كاذب كفار » (٢٩/٥) معناه انه لايهتدى الى طريق الجنة، اولا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله بانه امره باتخاذ الاصنام •

قوله سبحانه :

« وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » (٢٠/٨٤) اى ستار لمن تاب من المعاصى ، فاسقط عقابه واستر عليه معاصيه اذا اضاف الى ايمانه الايمان الصالحة.

وقال قتاده : معناه لزم الايمان الى ان يموت ، كانه قال : ثم استمر على الاستقامة ، و انما قيل ذلك لئلا يتكل الانسان على انه كان اخلص الطاعة ، وفى تفسير اهل البيت عليهم السلم : ثم اهتدى الى ولاية اوليائه الذين اوجب الله طاعتهم والانقياد لامرهم ، و قال ثابت البنانى : ثم اهتدى الى ولاية اهل البيت عليهم السلم .

فصل

قوله تعالى : «يهدى الله لنوره من يشاء» (٢٤/٣٥) اى لدينه وايمانه بأن يفعل له لطفاً يختار عنده الايمان اذا علم له اهلا ، وقيل : يهدى الله لنبوته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لها ، وقيل : يحكم بايمانه لمن يشاء ممن آمن به .

قوله سبحانه :

«ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور» (٢٤/٤٠) اى من لم يجعل الله له نوراً فى قلبه ويهده به فماله من نور يهتدى به ، وقيل : من لم يجعل الله له نوراً يوم القيامة يهديه الى الجنة فماله من نور يهديه اليها .

قوله سبحانه :

«قد جائكم من الله نور» (٥/١٨) اخبر انه يخص بذلك المتبع لرضوانه ، و المتبع لرضوانه قد حصل له البيان والايمان .

قوله سبحانه :

«فأما الذين كفروا فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا» (١٠/١٢٦)
الظاهر ان يكون الايات زادتهم الرجس بالحقيقة ، و لاخلاف ان الايات لا فعل لها فى الحقيقه ؛ وان الله زادهم رجساً بالايات نحوما ادعوه ، وهذا فاسد ، لان عندهم ان الايات غير موجبة للرجس ولا يصح ان يزيدهم الله الرجس بالايات وانما يزيدهم ذلك بالقدرة الموجبة لذلك ، ولا يجيز احد منهم ان تزيدهم الايات رجساً .

قوله سبحانه :

«وما اختلف فيه الا الذين اوتوه» (٢/٢٠٩) وقوله (قل لله المشرق والمغرب

يهدى من يشاء) (٢/١٣٦)الهدى ضدالضلالة وهومن فعله بلاخلاف فاذا هدى الكل صح وصفه بانه يهدى من يشاء كمالوهدى البعض صح ذلك فيه ، ويدل على انه هدى الجميع قوله (انا هديناه السبيل ، هدى للناس) والخصم معترف بان الهدى فى الاية بمعنى الدلالة لاولها ، لانه بعث النبيين مبشرين ومنذرين ' وقال اختلفوا بغياً وعدواً لاجبراً اذمحال ان يقول جائتهم البينات ولم تأتهم ' او يقول كانوا غير متمكنين من التبيين ، كما انه محال ان يقول اتيت زيدا بكتاب فلم يقراه بغياً وعدواناً وهو غير متمكن من قرائة .

قوله سبحانه :

«قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم» (٦/١٥٠) على سبيل الجبر ، ولم يقل لاهتديتم ، والهداية انما هو البيان والدلالة لانه هدى الجميع بمعنا هما ، اوالفوز والنجاة ولاخلاف فى انه لوشاء لنجى جميعهم ولا ثابهم ' اوالايمان والدين ولايصح ذلك لانه لا يقال فيمن جبر غيره على امر قد هداه وانمايقال ذلك اذا ارشده اليه ودله عليه ' ومعنى الاية انه حكى عن قول الكفار فقال (سيقول الذين اشركوا) فجعلهم فى قوله انه لوشاء الله مااشركوا ولاحرموا شيئاً كاذبين فوجب ان يكون الله بتكذيبه اياهم فيما ادعو مريداً لايمانهم كارهاً لماهم عليه من الشرك فلما كذبهم قال (قل فلله الحجة البالغة) اذكانوا اشركوا من جهة انفسهم من غير ان يكون اراد منهم الشرك ' او امرهم به او حملهم عليه ، اذلو فعل شيئاً من ذلك لكان لهم الحجة عليه .

فصل

قوله تعالى : «ءاذا ضللنا فى الارض» (٣٢/٩) (واضله الله على علم) اعلم ان ضل لازم ' يقال ضل الشيئ اى ضاع وهلك 'قوله (ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا) و بمعنى العذاب (ان المجرمين فى ضلال وسعر) وبمعنى ابطال العمل (فلن يضل اعمالهم) .ومتعد نحو ضل فلان الطريق ' اى لم يهتدله قوله (ان ربك هواعلم بمن ضل عن سبيله) 'و قد جاء اضل على وجوه : اضله فلان اهلكه قوله (واضل اعمالهم). وبمعنى اضل الرجل دابته اى ضلت عنه قال الشاعر : هبونى امرأ منكم اضل بغيره .فالالف للفرق بين مالا يفارق مكانه وبين ما يفارق ، وبمعنى انه ضل منه لا من غيره كما يقولون اضلت فلانة فلاناً واذهبت عقله ، وهي لاتعرفه لكنه فسد وذهب عقله من اجلها وعند رويته اياها

نسب اليها ، و بمعنى الحكم عليه بالضلال والتسمية اضله فلان اى سماه ضالا مثل اكفره اذا نسب عليه. قال الكميت : فطائفة قد اكفرونى بحبكم . وقوله (فما لكم فى المنافقين فئتين، الاية) و قوله (اتريدون ان تهدوا من اضل الله) و بمعنى الوجدان ، اضللت فلاناً قوله (اضله الله على علم) ، و بمعنى ان تفعل ما عنده يضل العبد اولاجله فينسب ضلاله الى نفسه كقوله (رب انهن اضللن كثيراً من الناس) و لا فعل للاصنام ، و بمعنى تشديد الامتحان مثل ان يسأل الرجل شيئاً نفيساً فاذا بخل به قيل له قد بخلك فلان يريدون به عيب المسئول لا السائل ويقولون افسدت فضتك فى النار اى فساد ها عند محنته وقوله (وما جعلنا اصحاب النار ، الى قوله كذلك يضل الله الظالمين) بين ان اضلاله للعبد يكون على هذا الوجه من انزاله آية متشابهة او تكليفه اياهم امراً لا يعرفون الغرض فيه، وبمعنى الصد عن الخير والرشد والدعا الى الفساد مثل قوله (واضلهم السامرى ، واضل فرعون قومه) وقوله (ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ، الى قوله يضل به كثيراً) يعنى بضرب المثل ثم قال (وما يضل به الا الفاسقين) ولا خلاف انه لا يضل بضرب المثل احداً وانما يضل المكلف عند ذلك ، و بمعنى الحرمان قوله (ومن يرد ان يضله) ويتعدى لفظة اضل الى مفعولين وهو يأتى مع اداة و بغيرها فيقال : اضله الطريق وعن الطريق قوله (واضلونا السبيلا) و قوله (ليضل عن سبيله) فهذا الاضلال بمعنى الاعراض عن الحق ، واذا كان الضلال لفظاً مشتركا فلا يجوز ان ينسب اليه اقبحها وهو ما اضافه الى الشيطان بل ينبغى ان ينسب احسنها واجملها وليس شيئى من هذا الجنس مضافاً الى الله تعالى لانه ليس فيه انه اضل عن الدين اوعن الحق ، وانما يجيىء مطلقا غير مقرون بما ضل عنه كقوله (يضل من يشاء، واضله الله على علم) وقولهم اضله الله جائز بمعنى العذاب والاهلاك والحكم والتسمية والوجدان والمصادفة ، وبمعنى ان يفعل ما يضل العبد فيضيفه الى نفسه ،ولا يجوز بمعنى خلق الضلال فيه اوخلق مايوجبه من قدرة وغيره كما يقول المجبرة، وعند بعضهم يجوز ان يضل بمعنى التلبيس، وعند بعضهم يجوز ان يضل عن الدنيا ابتداء ، قال بعضهم لا يجوز ابتداء وكلها باطل من وجوه وذلك انه لا يقال فى اللغة اضله بمعنى خلق فيه الضلال اوخلق فيه مايوجب الضلال ولا سائر اقوالهم ، لان العرب تقول اضله فلان عن الطريق اذا لبس عليه بشبه ، ولا يقال لمن رد غيره عن الطريق قهراً انه اضله ، انما يقال رده وصرفه ونحو هما والاضلال فى الدين لا يجوز من الله تعالى بحال لانه لا يصح التكليف الا مع البيان، والاضلال هو التلبيس

والتلبيس والبيان متضادان ، ولو اضلهم الله هكذا لم يكن للاحتجاج عليهم بالرسل و الكتب واقامة الادلة والترغيب والترهيب والوعدوالوعيد معنى ولا فائدة .

قوله سبحانه :

حكاية عن ابليس : «ولاضلنهم ولامنينهم» (٤/١١٨) ذم ابليس وحزبه من حيث اضل الناس عن الدين و امرهم بالاستعاذة منه ، فقال (قل اعوذ برب الناس) السورة (وقل اعوذ بك من همزات الشياطين ، واذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فلو كان الله يضل عباده عن الدين كما يضل الشياطين ، لاستحق من المذمة مثل ما استحقوه و اوجبت الاستعاذة منه وان يتخذوه عدواً وكيف يجوزان يذم ابليس وحزبه لامر يتعاطى مثله وهو اوله وآخره وانه اضاف الاضلال عن الدين الى جماعة و ذمهم لذلك فقال (وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ، ولاضلنهم ولامنينهم ، ولقد اضل منكم جبلا كثيراً) اى ابليس (واضل فرعون قومه ، واضلهم السامرى ، رب انهن اضللن كثيرا من الناس) اى الاصنام (وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس ، و انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ، و ان تطع اكثر من فى الارض يضلوك) فهؤلاء الذين ذمهم الله اما ان يكونوا قد اضلوا غيرهم عن الدين فى الحقيقة دون الله ، او يكون الله قد اضلهم دون هؤلاء فهو سبحانه متقول عليهم وعابهم بما هو فيه دونهم و ذمهم بما لم يفعلوه ، وبهذا الوجه يقول القدرية و يزعمون ان ابليس وجنوده لم يضلوا احداً عن الدين فى الحقيقة دون الله ، وانما اضلهم الله دون هؤلاء ، لان هؤلاء لايقدرون على الاضلال بحال ، واذا كان الله مشاركا لهم فى ذلك كيف يجوزان يذمهم بفعل هو شريكهم قد ساواهم فيه ، وان يستحقوا المذمة وجب له مثل ما استحقوه ، شاعر :

أاثنان يبدؤا منهما الفعل واحداً   يلام عليه ذا و ذلك يحمد

و انه بين انه يضل الظالمين ، و انه لايضل الاالفاسقين ، و انه لايهدى الكافرين والفاسقين والظالمين ، وانه يضل من هو مسرف مرتاب ، وانه يهدى قلب من هو مؤمن وان من يجاهد فيه يهديه سبله ، فلو كان الله هو المضل ابتداء لكان جميع هذه الايات باطلا لانه قد يرتد المسلم ويكفر ، ويؤمن الكافر ويتوب والضال لايضل ، وعلى قضية قولهم يجب ان يقول : انى لااضل الاالمؤمن ولا اهدى الاالكافر ، وانه نفى الالهيه عما سواه مما

كانوا يعبدونه ، فقال (قل هل من شركائكم) فلو كان يضل عن الحق لكان قد ساواهم في الاضلال وفيما لاجله نهى عن اتباعهم بـل اربى عليهم والاضلال في الدين على سبيل التلبيس انما يفعله العاجز عن الضد والمنع كالشيطان فانه لو قدر على المنع لما اجتهد بالحيلة و الوسوسة والله تعالى غير عاجز فلا يضل عن الدين على سبيل التلبيس ، وانه انما اضاف ما اضافه الى نفسه من الاضلال مطلقا غير مقرون بما اضل عنه ، ولم يقل في آية : اضل او يضل عن الدين ، و انما قال : اضل او يضل من يشاء و اذا ورد مطلقا كان معناه الاهلاك و الابطال كما ان لفظة ضل اذا اوردت كان معناها الهلاك والبطلان .

قوله سبحانه :

« فيضل الله من يشاء ، و يهدى من يشاء » في خمسة مواضع من القرآن (١٤/٤) يعني يهلك وينجي ، ولا يجوز فيها غير ذلك لمقتضى اولاها او اخريها ولانه مطلق (١) .

١ ـ فنزيد لك كشفا عن حقائق هذه الايات الشريفة فنقول: ان كلا من هذه الايات الكريمة قد نزلت في مقام الاشعار بالعظمة والجلال . وانه تعالى قادر لما يشاء ، فعال بما يريد ، لا يسئل عما يفعل ، فما اعظم شأنه ، واعز سلطانه ، وهو الملك الجبار الواحد القهار ، ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل مايشاء . ولا يخفى على ذوي اللب ان الايات غير ناظرة الى جهة مقدمات ارادته و بواعث فعله وموجبات عمله ، حتى يستدل بها على نفي التعليل و سلب الغاية مطلقا كما يقول به الاشاعرة فانهم احط درجة من استحقاق المخاطبة . فهذا كما تقول . ان القاضي بلغ من القدرة والعلم والنفوذ والحكم والعدل والاطمينان ، مبلغا لا يعترض في قضائه يحكم بما يريد ولا معقب لحكمه . وان السلطان بلغ من العدل والرأفة والعلم والسلطنة ، منزلة يفعل مايشاء في مملكته ، يرحم من يشاء ويعذب من يشاء . ولا يسئل عما فعل ، فان الرعية كلهم مذعنون بعدله و كمال علمه ، معتقدون في حقه بالعصمة من الخطاء والزلل والخطل فضلا عن الجور والظلم . هذا حال عبد من عباده آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، فكيف بالله خالق السموات والارض: سبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون؛ أنت الفاعل على لما تشاء تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء ولا تسئل عن فعلك . ومن البديهيات الاولية ان جميع افعال الله الحكيم بمقتضى الحكم والمصالح التامه ، ومن الحكمة ان لا يهدى القوم الكافرين والفاسقين والظالمين لعدم ميلهم الى الرشاد والنعمة ، بل هم كافرون بها وما جزاء الكفران الا العذاب الشديد ، افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون؛ ويهدى اليه من اناب ، وما الله يريد ظلما للعباد . فارجع البصر كرتين هل ترى من فتور ج ـ م

قوله سبحانه :

«فيضل الله من يشاء و يهدى من يشاء »(٧٤/٣٤) يحتمل امرين، احدهما انه يحكم بضلال من يشاء اذا ضلوا هم عن طريق الحق ، والثاني يضلهم عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ، ويهدى من يشاء الى طريق الجنة .

قوله سبحانه:

«يضل به كثيرا» (٢/٢٤) اى بضرب المثل كفروا ولم يقل يضل عن الدين به .

الصاحب : يضل عن ثوابه اعداءه و انما صيره جزاءه
ولم يرد فى حالة اغواءه بل جلب الانسان ما قد شاءه

قوله سبحانه :

«ومن يرد ان يضله» (٦/١٢٥) ليس فيها انه اضل قوماً اويضلهم ولا انه يريد ذلك ولم يقل ومن يرد ان يضله عن الدين ، وانه بين على جهة الجزاء .

قوله سبحانه :

« ان هى الا فتنتك تضل به من تشاء » (٧/١٥٤) ولم يقل عن الدين، و ان هى ترجع الى متقدم ولا مذكور متقدم الا الرجفة، قال (رب لو شئت اهلكتهم من قبل) ٠

قوله سبحانه :

« فلن تجد له سبيلا» (٤/١٤٢) الى طريق الجنة ، والثانى من يخذله الله عقوبة على معاصيه على طريق الرشاد ولم يوفقه لحرمانه نفسه بسوء اختياره فلن تجد له سبيلا الى الحق يقضيه اليه.

قوله سبحانه :

« افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله» (٤٥/٢٢) ليس فيه انه اضله عن الدين واضاف الفعل اليه ، ثم بين ان الله اضله اى عاقبه .

قوله سبحانه:

« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » (١٤/٣٢) والخصم لايجوز

ذلك (ويضل الله الظالمين) اى يعذبهم .

قوله سبحانه :

« ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم » (٣/٦٢) الاضلال الدعاء الى الضلال الذى يقبله المدعو. وقال بعضهم: انه لايصح اضلال احد لغيره وانما يقال ذلك على وجه المجاز ذهب الى انه فعل الضلال في غيره ، لانه لايوصف بانه مضل لغيره اذا ضل المدعو باغوائه. وقال الرماني: هذا غير صحيح لانه يذم بالاستدعاء الى الضلال الذى لايقبله المدعو ، فلذلك فرق بين الاستدعائين فوصف احدهما بالاضلال ولم يوصف الاخر به .

قوله سبحانه :

« قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مداً » (١٩/٧٦) ولم يقل انه يمدهم ، والمد فى الطغيان غير معقول ، وانما يقال مد له فى العمر ، و امده بكذا، فالمد اذا اطلق رجع الى العمر وليس هذا فعل من يريد اضلالهم ، بل جميع ذلك دال على انه مريد الخير بهم ومريد منهم الطاعة والرجوع .

قوله سبحانه :

« يضل به كثيراً ويهدى به كثيرا و مايضل به الا الفاسقين» (٢/٢٤) و قوله (ويضل الله الظالمين) قال الطوسي : من اطلق ان الله تعالى لايضل ولايهدى ، او ان العباد يضلون انفسهم او يهدونها فقد اخطأ و نقول : من اضله الله فهو الضال ومن هداه فهو المهتدى ، ولكن لانريد بذلك مايريد به المخالف فيما يؤدى الى التجوير لله فى حكمه ، لانهم يقولون : ان الله يضل كثيراً من خلقه ، بمعنى انه يصدهم عن طاعته ويحول بينهم وبين معرفته ويلبس عليهم الامور ويحيرهم ويغلطهم و يشككهم و يوقعهم فى الضلالة و يجبرهم عليها ، و منهم من يقول: يخلقها فيهم ويخلق فيهم قدرة موجبة لها ، ويمنعهم الامر الذى به يخرجون منها ، فيصفون الله تعالى باقبح الصفات واخبثها ، وقلنا : انه قد اضل قوماً وهدى آخرين ، وانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، غير انه لايشاء ان يضل الا من ضل وكفر كماهو مقتضى الايات ، وانه لايشاء ان يضل المؤمنين المهتدين

المتمسكين بطاعته، بل يشاء ان يهديهم ويزيدهم هدى ، وانه يهدى المؤمنين بأن يخرجهم من الظلمات الى النور كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى و اتاهم تقواهم) وقال (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)

فصـــل

قوله تعالى «قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحي الى ربى» (٣٤/٤٩) اضاف الضلالة الى نفسه ، ولم يقل بقضاء ربى و ارادته .

قوله سبحانه :

« و يريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيداً » (٤/٦٣) يدل على بطلان قول المجبرة ان الله تعالى يفعل المعاصي ويريدها ، لانه نسب اضلالهم الى انه بارادة الشيطان على وجه الذم لهم ، فلو اراد تعالى ان يضلهم بخلق الضلال فيهم لكان ذلك اوكد وجوه الظلم اضلالهم .

قوله سبحانه :

« انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا » (٣/١٤٩) خلاف مذهب المجبرة، لان الله تعالى نسبه الى الشيطان وهم ينسبونه الى الله تعالى .

قوله سبحانه :

« وزين لهم الشيطان اعمالهم » (٢٩/٣٧) اى هو الذى يزين الكفر للكافرين بخلاف ما تقول المجبرة ، ان الله هو المزين لهم ذلك وفيها حجة على من قال : ان الله تعالى لم يرد من الكافر الايمان ، وانه ارسل الرسل بينة عليهم ، وعلى زعم من زعم انه اخذ الكافرين بالبأساء والضراء فى الدنيا ليس لما اراد من صلاحهم ، لانه بين انه انما فعل بهم ذلك ليتضرعوا ، وهذه لام الغرض ، لان الشك لايجوز على الله تعالى .

قوله سبحانه :

« و اضلهم السامرى » (٢٠/٨٧) معناه انه دعاهم الى عبادة العجل فضلوا عند ذلك فنسب الله تعالى الاضلال اليه كما ضلوا بدعائه ، وهذا خلاف مذهبهم .

قوله سبحانه :

« **اذ الاغلال فى اعناقهم** ، الى قوله : **قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين** » (٤٠/٧٣) قال الحسن : معناه كذلك يضل اعمالهم بان يبطلها وقيل : كذلك يضل الله الكافرين عن نيل ثواب الجنة . وقيل: كذلك يضل الله الكافرين عما اتخذوه آلهة بان يصرفهم عن الطمع فى نيل منفعة من جهتها .

فصـــل

قوله تعالى : «**والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلاعظيما**» (٤/٣٢) وقال (يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره) وقال (يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة) وقال (يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها) وقال (يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) وقال (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله) فقد اخبر الله تعالى ان ما اراد منهم غير ما ارادوه، واخبر انه لايريد الظلم بوجه من الوجوه، قوله (وما الله يريد ظلماً للعباد و ما الله يريد ظلماً للعالمين ، مايريد الله ليجعل عليكم فى الدين من حرج) واخبر انه لايحب المعاصى، قوله (ولا يرضى لعباده الكفر ، والله لايحب الفساد ، انه لايحب المعتدين ، لايحب الله الجهر بالسوء من القول ، ولا يأمر بالفحشاء ولكن الله حبب اليكم الايمان) وسئل النبى عليه السلم هل يريد الله المعاصى وهو يعلمها، فاحمر خداه وقال: ففيم بعثت. و سمع ابن سيرين رجلا يقول: ما فعل فلان قال هو كما يشاء الله فقال ابن سيرين لا تقل كما يشاء الله ولكن قل كما يعلم الله، ولو كان كما شاء الله كان رجلا صالحاً : و قال فضيل بن عياض: لو كانت الامور بالمشية فالناس كلهم مطيعون ، واستدل جبرى بقوله (ولو شاء ربك لامن من فى الارض) فقال عدلى : فاولها و اخرها يفسد دليلك ، اما اولها (فلولا كانت قرية آمنت) و آخرها (افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) .

فصـــل

قوله تعالى : «**وما تشاؤن الا ان يشاء الله**» (٧٦/٣٠) كلام مجمل غير مفسر، و هو فى القرآن فى ثلثة مواضع ، وجميعه فى الطاعات ، والطاعة بامره و مشيته، والكلام

متعلق بماتقدمه من ذكر الاستقامة ، لانه تعالى قال (وماتشاؤن الاان يشاءالله) اى لاتشاؤن الاستقامة الاوالله مريدلها والله يريدالطاعات و لواراد جميع مايشاؤن لادى الى مناقضة القرآن ، لانه بين ان ارادته خلاف ارادة المخلوق ذكرناها قبله ، والحكيم لايجوزأن يريدالقبايح ولاالمباح لان ذلك صفة نقص وهويتعالى عن ذلك ، و هذه الاية حجة لنا لانه جعل لنا مشية وعلقها بمشيته ، وعندهم ان مشية الله تعالى فعله ولاحجة لهم فيه لانه معارض بالايات الصريحه فى انه تعالى لايريد القبح ، ويمكن حمل الاية على العموم لان العباد يشاؤن عندهم مالايشائه الله تعالى بان يريد ، واماعلم الله سبحانه لانه لايقع بمنع اوغيره .

قوله سبحانه :

«فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً» (٦/١٢٥) الضمير فى قوله (يشرح صدره للاسلام) عايد الى اسم الله لقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام و قوله (الم نشرح لك صدرك) والمعنى ان الفعل مسند الى اسم الله فى اللفظ، وفى المعنى الى المشروح صدره ، وانما نسبه الى ضمير اسم الله لانه بقدرته كان وتوفيقه ، كما قال (ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) ويدل على ان المعنى لفاعل الايمان اسناد هذا الفعل الى الكافر فى قوله (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله) فكما اسند الفعل الى فاعل الكفر كذلك يكون اسناده فى المعنى الى فاعل الايمان ، ويحتمل ان يكون راجعاً الى من وتقديره ان المهدى يشرح صدر نفسه ، ويكون تقديره من اراده الله يهديه الى طريق الجنة فليطعه ومن اراد ان يعاقبه فليعصه ، والارادة واقعة على فعل العبد بقلبه الضيق ، يوضح ذلك قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره و قلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً) فالاطمينان الى الايمان فعلهم لا محالة لانه ايمان ثم نسب تعالى شرح صدرهم بالكفر اليهم .

قوله سبحانه :

« من يشأ الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم »(٦/٣٩)لايجوزأن ان يكون على عمومه لانا قد علمنا انه تعالى لايشاء ان يضل الانبياء والمؤمنين ولا يهدى الكافرين كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقال (يهدى به الله من اتبع رضوانه) وقال (ويضل الله الظالمين) وقال (ومايضل به الاالفاسقين) وتأويل (من يشأ الله يضلله) اى يخذله

بان يمنعه الطاقه فاعرض عن الادلة فيكون كالاصم والاعمى وقيل : من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله على وجه العقوبة ومن يشاء ان يرحمه يهديه الى الجنة .

قوله سبحانه :

«ولو شاء الله ما اقتتل الذين» (٢/٢٥٤) ليس فيها اكثر من أنه لو شاء ان لا يفعلوا ذلك ما فعلوه فمن اين يدل على انه قد شاء ما فعلوه وليس كل من لا يشاء شيئاً يكون مريداً لضده لان المسلمين لو شاءوا لمنعوا اهل الذمة في دار الاسلام عن المنكرات فليسوا بما نهين وهم غير راضين ولا مريدين لذلك .

قوله سبحانه:

«ولو شاء لجمعهم على الهدى» (٦/٣٥) لم يقل انى لو شئت من جميعهم الهدى لامنوا ولم يقل لو شاء لاجتمعوا على الهدى وكيفية جمعهم عليه اما ان يكون جبراً كقول المجبرة او بأن يوجد فيهم القدرة الموجبة له كقول البخارية ، او بأن يفعل بكل منهم اللطف يوضح ذلك قوله (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) مع قوله (و لو أننا نزلنا اليهم الملائكة) فمعلوم ان هذا الايمان الذي نفاه عنهم عند انزاله هذه الايات ليس هو الايمان الذي اوجبه بقوله فظلت اعناقهم اذ لو كانا واحداً لتناقض القولان لان احدهما يقتضي انهم لا يؤمنون ابداً عند نزول شيىء من الايات والاخر يقتضى ايمانهم عند نزول الاية من السماء فلابد من فرق و الاتناقض الكلام فما نفاه فهو الايمان الاختياري و ما اثبته فهو الضروري .

قوله سبحانه:

«ولو شاء الله ما اشركوا» (٦/١٠٧) (ولو شاء ربك ما فعلوه) الظاهر انه لو شاء ان لا يفعلوا ما فعلوا من الشرك والقتل وليس فيه انه قد شاء ان يفعلوا ذلك ولو شاء ان يلجئهم الى خلاف ذلك الجاء اذاً فعلوه ولكنه فيه زوال التكليف وارتفاع الامر والنهي وغير ذلك

قوله سبحانه :

«ولو شاء الله ما اقتتلوا» (٢/٢٥٤) قال الحسن : هذا اخبار عن قدرته على

الجائهم على الامتناع من الاقتتال او بأن يمنعهم عن ذلك ، وقيل لايدل قوله (ولو شاء الله مااقتتلوا) على انه قد يشاء اقتتالهم لأنه اذا احتمل الكلام وجهين جائز عليه وغير جائز وجب حمله على مايجوز عليه وهذا كقول القائل : لو شاء السلطان لم يشرب النصارى الخمر ولا نكحت المجوس المحرمات وليس في ذلك دليل على انه قد شاء

قوله سبحانه :

«ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة» (١١/١٢٠) لم يبين على اى وجه جبراً او اختياراً . الوزير الابى :

اذا فعلت مـا أراد ربـى	و لم احد عنه فما ذا ذنبى
يخلق ذنبى وأكون آثمـا	يظلمنى ثم اسمى ظالمـاً

قوله سبحانه :

«و لو شاء الله لجعلكم امة واحدة» (٥/٥٣) قال الحسن والجبائى : انه اخبار عن القدرة كما قال (و لو شئنا لاتينا كل نفس هداها) و قوله (ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) قال الجبائى : معناه لو شاء الله لفعل بهم مايختارون عنده الكفر لكنه لايفعله لانه مناف للحكمة . وقال قوم لو شاء الله لجمعهم على ملة واحدة فى دعوة جميع الناس شريعة واحدة مع اختلاف المصالح . وقال الحسن المغربى : معناه لو شاء الله لايبعث اليهم انبياء فيكونوا متعبدين بما فى العقل ويكونون امة واحدة .

قوله سبحانه :

«ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك و لذلك خلقهم» (١١/١٢٠) عنى بالمشية الجاء لااختياراً وانما اراد ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لايغالب ولايعصى مقهوراً ولفظة المشية فى الاية لايجوز حملها على الاختلاف والذهاب عن الدين لانه نهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائياً له ومجبراً للعباد عليه ثم ان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اولى وقوله (ولذلك خلقهم) كناية عن الاجتماع على الايمان كما قال (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) و قال (و لو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) و

معناه انه لوشاء أن يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعم امة واحدة و لايزالون مختلفين في الدين والذهاب عن الحق فيه . وقال ابومسلم :معنى مختلفين اى ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر كما قال (وهو الذى جعل الليل و النهار خلفة) وبهذا الاختلاف يريده الله تعالى .

قوله سبحانه :

«ولوشاء ربك لامن من في الارض» (١٠/٩٩) انما يقتضى اثبات قدرته على تكوين ذلك الشيء وانه لوشاء ان يؤمن الكل على سبيل الجبر لامنوا كما قال (ان نشأ ننزل من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) و قد دل على ان المراد به الاكراه قوله (افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) معناه أنه لاينبغي ان يريد اكراههم لان الله تعالى يقدر عليه ولايريده لانه ينافي التكليف . ابن عباد :

و لو اراد ربنا ان يشتما و فعل الشاتم ما قد حتما
لكان فيه طائعاً قد علما و كان من عذبه قد ظلما

قوله سبحانه :

« ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها » (٣٢/١٤) لاخلاف انه قادر على هداية الجميع وانه لوشاء ان يفعله لفعله والنزاع في كيفية ما به يهديهم من جبر او اختيار ، والهداية في الاية الثواب يدل عليه عقيبه (ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) فبين انه قادر على ذلك ولوشاء لنجى الجميع ولكن وجب فيه ان يملاء جهنم منهم لاستحقاقهم ، ويحتمل ان يريد النجاة لقوله فيما قبل ذلك (ربنا ابصرنا) فبين انهم سألوا ردهم بعد ماعاينوا ما كانوا يوعدون ، فقال (ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها) يعنى طلبتها ومايتوصل به الى نجاتها.

قوله سبحانه :

« و لو نشاء لطمسنا على اعينهم »(٣٦/٦٦) قال الحسن وقتاده : لتركناهم، والطمس محو الشيئ حتى يذهب اثره، والطمس على العين اذهاب الشق الذى بين الجفنين، والطمس على المال اذهابه ، والطمس على الكتاب امحائه، وطمس الريح الاثر، وهذا بيان من الله تعالى انهم في قبضته وهو قادر على مايريد بهم فليحذروا تنكيله بهم ، ثم قال

زيادة في التحذير (و لو نشاء لمسخناهم على مكانتهم) والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة ، كما مسخ قوم قردة وخنازير ، و المسخ نهاية التنكيل ، و قال الحسن وقتاده : لمسخناهم على مقعدهم او على ارجلهم ولو فعلنا بهم ذلك لما استطاعوا مضياً .

قوله سبحانه :

« افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً » (١٣/٣٠) ظاهره يدل على أنه لو شاء لهداهم الى الايمان الاختياري وما اثبته فهو الضروري ، ومعنى (افلم ييأس الذين آمنوا) اى لم يبين . قال سجيم :

اقول لاهل الشعب اذ ييشرونني　　　　الم ييأسوا اني ابن فارس زهدم

قوله سبحانه :

« وعلى الله قصد السبيل » (١٦/٩) اى بيان الهدى من الضلال ، ومنها جائر اى طريق عادل عن الحق ولو شاء لهداكم اجمعين . قال الحسن والبلخي : لو شاء بالالجاء ، وقال الجبائي : لو شاء لهداكم الى الجنة .

قوله سبحانه :

« ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء » (٩/٢٧) انما علقه بالمشية لان قبول التوبة واسقاط العقاب عندنا تفضل ، ولو كان ذلك واجباً لما جاز تعليق ذلك بالمشية كما لم يعلق الثواب على الطاعة والعوض على الالم في موضع بالمشية .

قوله سبحانه :

« وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » (٩/٢٨) ان شاء علقت بالمشية لان منهم من لا يبلغ هذا المعنى الموعود به لانه يجوز أن يموت قبله ، ويقال ليقطع الآمال الى الله تعالى ، كما قال (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)

قوله سبحانه :

« و لو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء » (٦/١١١) لاخلاف انهم لا يؤمنون الا بمشيته ، لانه لا يصح من احد ايمان الا بعد ان يأمره بذلك ويريده منه ، ومتى مالم يأمره بذلك ولم

يردمنه فليس بايمان ، وفى قوله(الاان يشاءالله) وجهان ان تلجيهم الى ذلك وهوالصحيح ولايجوز انهم لايؤمنون مالم يشأالله منهم ان يؤمنوا انه لايجوزأن يريدالمعاصى فانه قد اراد من الجميع الايمان وانه ذكر ذلك تقريعالهم ولو ارادنهم انما لايؤمنون لانى ماشئت منهم الايمان ومتى شئت آمنوالكان مبنياً بذلك عذرهم ولصح احتجاجهم بانه (لوشاءالرحمن ماعبدوا من دونه من شيىء) ولادى الى تناقض القرآن نحو (فمن شاء فليؤمن انا هديناه السبيل)

فصـــل

قوله تعالى : « و لا تقولن لشيىء انى فاعل ذلك غداً الاان يشاء الله »

(١٨/٢٣) ليس فيه ان افعالنا متعلقة بمشيته، لانه لم يقل حتى تقول ان شاءالله ، اولم يقل الا ان تقول وادعاءالحذف عدول عن الظاهر . قال الفراء : تجعل حرف الشرط الذى هوان متعلقا بماقبله وبماهو متعلق به فى الظاهر من تقدير محذوف ، ويكون التقدير ولاتقولن لشيىء انى فاعل ذلك غداً الاان تقول ان شاءالله ، لان من عادتهم اضمار القول فى مثل هذا الموضع والموجود منه دلالة على المفقود وهذا تأديب من الله لعباده حتى يخرجوا من حدالقطع ولاشبهة ان ذلك مختص بالطاعات دون المقبحات ولا يستجيز مسلم ان يقول انى ازنى غداً ان شاءالله . وقال ابوعلى عنى بذلك ان من لايأمن ان يبقى الى غد فلايقول انى سافعل غداً كذا وكذا فانه ربمامات اوعجز اومنع فلايأمن ان يكون خبره كذبا فى معلوم الله فلايسلم خبره هذامن الكذب الابالاستثناء . الناشى :

قدقلت ربى يشاءشيئاً ويسخطه — و انه قد قضى ما ليس راضيه
و انه قد يكون العبد متبعاً — لما يشاؤ يقضى وهو عاصيه
و انه جائز فى العدل خالقنا — تكليف عبد ضعيف لا قوى فيه
و انه ارسل الداعى ليدعونا — و صد اكثرنا عن امر داعيه
وقال من لم يجب داعى مستبقا — فسوف ادخله ناراً واصليه
كفعل ذى حنق قاس وذى عنت — يعيب جورالقضا منا و يأتيه
يقدر الكفر فينا ثم يسخطه — يقول الم كان ماقضى وانشيه

قوله سبحانه :

«لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله» (٤٨/٢٧) (اذ قسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون) (٦٨/١٧) انما امر بالاستثناء ليكون فرقاً بين كلام الخالق وكلام المخلوق يؤيد ذلك ماقلنا انه لايجوز ان يقول انى ازنى غداً ان شاء الله، وانما جاز فى الطاعات والمباحات وقال البلخى : معنى ان شاء الله اى امركم الله به ، لان مشية الله تعالى افعل عباده هو امره به. وقال قوم : هو تأديب لنا كما قال (ولاتقولن لشيئى انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله) .

قوله سبحانه:

حكاية عن شعيب «قد افترينا على الله كذباً ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله» (٧/٨٧) ذكر أنه ليس له أن يعود فيها الا أن يشاء الله ، ومتى شاء ذلك كان له أن يعود فيها ، والخصم لايجيز للمكلف أن يعود فى الكفر ان شاء الله ذلك ، وقوله (فيها) كناية عن الملة .

قوله سبحانه:

«قل لا املك لنفسى نفعاً ولاضراً الا أن يشاء الله» (٧/١٨٨) لم يقل لا أضر نفسى ولا أنفعها، ولا يلحقها نفعاً ولاضراً الا بمشيته ، بل نفى الملك للضر والمنفعة فوقع الاستثناء بالملك فوجب أن تكون المشية مشية الملك لا للضر الذى يملكونه ، وقد جعل له ملكاً بقوله (اوماملكت يمينك) .

قوله سبحانه:

«وانا ان شاء الله لمهتدون» (٢/٦٥) الافعال المستقبلة لايصح اطلاقها دون تعليقها بمشيته ليخرج الخبر من أن يكون قطعاً وحكماً بتاً كما ذكرناه وبعد فانه انما يصح ذلك فى الطاعات دون المعاصى .

قوله سبحانه :

«فان تولوا فان الله لايحب الكافرين» (٣/٣٨) يعنى لايريد ثوابهم من أجل كفرهم فاذا لايريد كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفى محبته لهم لكفرهم .

قوله سبحانه :

« كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين » (٥٩/١٦) ليس فيها من قصة برصيصا شيء مما يقولون فيه.

العبدي : و هم شبهوا الله العلي بخلقه و قالوا خلقنا للمعاصي واجبرنا
ولو شاء لم نكفر وقد شاء كفرنا وان شاء لم نؤمن وان شاء آمنا

فصـــل

قوله تعالى : «لا يكلف الله نفساً الا وسعها» (٢/٢٨٦) (ولا يكلف الله نفساً الا ما آتيها ، لا تكلف نفس الا وسعها) والوسع دون الطاقة . قال الشاعر : كلفتها الوسع في سيري لها أصلاً . والوسع منها دون الجهد والوخد ، وفي ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة من الله تعالى يكلف العبد ما لا قدرة له عليه ، وقوله (فاتقوا الله ما استطعتم ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ما جعل عليكم في الدين من حرج ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، يريد الله أن يخفف عنكم) ولو جاز تكليف ما لا يطاق لجاز أن يكلف الاعمى النظر والمقعد المشي ، ولجاز أن يكلفنا الطيران ، ولو جاز ذلك لجاز أن يكلف الاشجار والاحجار والنبات والجماد . و سئل الرضا عليه السلام : فقيل له هل يكلف الله العباد ما لا يطيقون ؟ . فقال : الله اعدل من ذلك ، فقيل هل يستطيعون أن يفعلوا ما لم يقدر لهم ؟ فقال : هم اعجز عن ذلك

الصاحب : لو كلف العبد بلا استطاعة ماذم من أبدى له امتناعه
ولا أقام للعباد الساعة اف لهذا القول من شناعة

قوله سبحانه :

«ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» (٢/٢٨٦) اي ما يشتد كلفته من العبادات المتعبة ، يقال والله ما استطيع النظر اليك ولا اطيق الاكتحال برؤيتك مع أنه يراه يدل عليه قوله (ولا تحمل علينا اصراً) ولا تحملنا من العذاب ما لا طاقة لنا به في الدار الدنيا ، وانه كلام مبهم ليس فيه دلالة على شيء .

الصاحب : قالت أيلزم نفساً فوق طاقتها فقلت حاشاه هذا فعل ذي خبل
قالت يشاء معاصينا ويؤثرها فقلت لو شاها لم نخش من زلل

قوله سبحانه :

«انك لن تستطيع معى صبراً» (٦٦ر١٨) لم يرد نفى القدرة وانما أراد ثقله عليه لقوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) ويقتضى أنه لايستطيع الصبر فى المستقبل لان لن اذا دخلت أفادت الاستقبال ولم يرد به نفى قدرته عن الصبر لقوله (وكيف تصبر) ولا يدل على أنه غير مستطيع الصبر فى الحال ، وقد يجوز أن يخرج فى المستقبل من أن يستطيع ماهو فى الحال مستطيع له غير أن الاية يقتضى خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسئلة عما لايعرف ومثل ذلك يصعب على النفس ، وقد استقبل موسى الصبر عن المسئلة قوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) ولو لم يكن كما قلنا لقال : وكيف تصبر وأنت مطيق الصبر ، وقوله (لاتستطيع معى صبرا) اى أن الصبر ثقل على طبعك ، كما يقال للمريض انك لاتستطيع الصيام ، ويعبر بالاستطاعة عن الفعل (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا).

قوله سبحانه :

«افأنت تسمع الصم» (١٠/٤٣) ليس فيها أنهم صم وأنهم لايعقلون ، و انما فيه أن النبى عليه السلام لايسمع وان كانوا يعقلون اوقاتاً .

قوله سبحانه :

«ماكانوا يستطيعون السمع» (١١/٢٢) الظاهر يقتضى نفى استطاعتهم السمع والبصر وليس بفعل للعبد ولايصح أن يكون له قدرة عليه ، وقد ذمهم بأنهم لايستطيعون كالاعمى والاصم ، والاعمى والاصم لايستحقان الذم على كونهما أعمى و أصم والسمع والبصر ليس بمعنى فيكون مقدوراً لان الادراك ليس بمعنى ولو ثبت أنه معنى لكان غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا اذا اريد به نفس الحاسة و هى غير مقدورة للعباد ، لان الجواهر ومايختص به الحواس من البينة مما يصح به الادراك ما يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليه ، ولم يرد الله تعالى نفى الاستطاعة وانما أراد بها نفى القبول عنهم واستثقالهم له ، كقول القائل ما استطيع أن اسمع كلام فلان ولايستطيع فلان أن يرانى ولا أن يسمع بذكرى وقوله (لايستطيعون سمعاً) اى يستثقلون ويقول من يكلف غيره أمراً يستطيع ان يذهب بى الى موضع كذا كما حكى الله تعالى عن الحواريين (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) فهم لم يشكوا فى ان الله تعالى قادر فلو شكوا لكانوا كفاراً ولكن ارادوا هل ينزل علينا مائدة .

قوله سبحانه :

«**للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون**» (٢/٢٧٤) يدل على فساد قول المجبرة في الاستطاعة لان الله تعالى اذا عذر من لا يستطيع للمخافة كان لا يستطيع لعدم القدرة اعذر .

قوله سبحانه :

«**ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيئ**» (١٦/٧٧) فانه جعل ذلك مثلا ولم يخبر أن جميع الناس كذلك ، فقال اذا كان عبداً لا يقدر على الانفاق هل يستوى هو ومن يقدر على الانفاق وانفق وفي الظاهر نفي القدرة عنه اصلا ، ولا تقول القوم بذلك وأخبر ان الاخر يقدر على الانفاق فهو ينفق منه سراً وجهراً وذلك خلاف قولهم .

قوله سبحانه :

«**انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا**» (١٧/٥١) ليس فيه ذكر الشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ماقالوه لو بين انهم لا يستطيعون سبيلا لامر معين فأما مالم يذكر ذلك فلا متعلق لهم على ان السبيل مما لا يستطاع فلا دلالة من ترك الظاهر فسقط التعلق والمراد بالاية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير الذى هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب والمراد بنفي الاستطاعة انهم مستثقلون الايمان وقد يخبر عمن استثقل شيئاً بانه لا يستطيعه .

قوله سبحانه :

«**الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا**» (١٨/١٠٢) الظاهر أن اولئك لم يستطيعوا السمع الذى هو ادراك الصوت .

قوله سبحانه:

«**سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم**» (٩/٤٢) يعني بالايمان الكاذبة (والله يعلم انهم لكاذبون) اى يستطيعون فلا يفعلون او لو استطاعوا مافعلوا فلو كانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا لعجزة وكانوا صادقين .

قوله سبحانه:

«من استطاع اليه سبيلا» (٣/٩١) يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل لان الله تعالى اوجب الحج على المستطيع ومن لايستطيع لايجب عليه وذلك لايكون الا قبل فعل الحج، وقيل اى من وجد الزاد والراحلة ونحوهما، والاستطاعة بالسمع لايصح للخصم فيه التعلق لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لايقدر عليه لايمكنه العلم بنفى القبايح عن الله تعالى واذا لم يمكن ذلك يلزمه تجويز القبايح فى افعاله و اخباره ولا نأمن ان يرسل كذاباً وأن يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك .

قوله سبحانه :

«يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلايستطيعون» الى قوله «وهم سالمون» (٦٨/٤٢) والسالم غير العاجز فلو كانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا عجزة اذا لم يفعلوا لان الفعل معدوم واذا عدم الفعل عدمت الاستطاعة لانها معه .

قوله سبحانه:

«اياك نعبد واياك نستعين» الظاهر يقتضى التماس المعونة من قبله ولايدل على تحصيل المعونة بالامور المعينة على الطاعة نحو الصحة والخواطر والتنبيه والدواعى وغير ذلك فثبت ان الاستطاعة قبل القدرة، ولايدل على ان القدرة مع الفعل لان الرغبة فى ذلك تحتمل ان يسأل الله تعالى من الطافه ومايقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى اطف له بان يعلمه ان له فى عاقبته الثواب العظيم زاد ذلك فى رغبته، وايضاً فانه يطلب بقاء كونه قادراً على طاعاته المستقبلة بأن يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لايقول ببقائها ولايفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها .

قوله سبحانه :

«فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا» (٧٦/٢٩) يدل على انه قادر قبل ان يفعل .

قوله سبحانه :

«والذين يظاهرون من نسائهم» الى قوله (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً)

(٥٨/٤) امر الله تعالى أن يحكم على المستطيع بصيام شهرين متتابعين ، وانما يلزمه ذلك بعد العجز عن العتق والصوم ، فثبت ان الاستطاعة قبل الفعل .

قوله سبحانه :

«ستجدني انشاء الله صابراً» (١٨/٦٨) لايدل على ان القدرة مع الفعل لانه اخبر انه سيكون صابراً.

قوله سبحانه :

«خذوا ما اتيناكم بقوة» (٢/٦٠) قال ابوعلي اى القدرة التى خلقتها فيكم وفى ذلك دلالة على ان القدرة قبل الفعل .

قوله سبحانه :

«وانى عليه لقوى امين» (٢٧/٣٩) يدل على ان القدرة قبل الفعل الا ترى انه اخبر بانه قوى عليه ولم يجى بعد بالعرش . وقال بخارى لمحمد بن سويد : اتقول ان الاستطاعة قبل الفعل ومامن عاصى الا ويعلم خلاف قولك فقال بل يعلم خلاف قولك فانظر فدعى بحمال فقال ان هذا يزعم انك لاتستطيع حمل هذا الكور فشتم الحمال لمن يقول هذا الوزير الآبى

ماكلف الانسان مالم يطق	هل كلف الاخرس المنطق
اوكلف الاعمى انتقاد الدر	اوالا [illegible] سمع صوت الذر

قوله سبحانه :

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هولاء» (٢/٢٩) وهذا أقبح من تكليف مالايطاق ، الجواب ظاهر الاية ان كان امراً يقتضى التعلق بشرط هو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا أخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى انفسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم ، وقيل أنبؤنى وان كان ظاهره ظاهر أمر على الحقيقة بل المراد به على التقرير والتنبيه على مكان الحجة : وان الله تعالى لما قال للملائكة (انى جاعل فى الارض خليفة) الى قوله (ونقدس لك) قال لهم (انى اعلم مالاتعلمون) اى أطلع على مصالح كم ثم اراد التنبيه على انه لايمتنع أن يكون غير الملائكة مع أنها تسبح و

تقدس وتطيع ولا تعصى اولا بالاستخلاف فى الارض واذا كان فى ذريته من يفسد ويسفك الدماء فعلم آدم جميع أسماء الاجناس او اكثرها ثم قال (أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) مقرراً لهم ودالاً على اختصاص آدم بما لم يخصوا به فلما اعترفوا بذلك قال لهم تعالى (الم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

ايارب ما حملتنى فوق طاقتى وحوشيت من تكليف ما لا اطيقه

فصل

قوله تعالى: « فطرة الله التى فطر الناس عليها »(٣٠/٢٩)وقوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وروى عن النبى عليه السلام :كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه -الخبر تكلم الناس فى ذلك : فروى أنه قال التوحيد، وقال ابوعبيد : صبغة الله دين الله وفطرة الله التى فطر الناس عليها ، وقال ابن قتيبه :يعنى بذلك حديث الذر فى الاصلاب ، وقال الجبرية : اى خلق على كفر او على ايمان،وقال محمد بن الحسن :كان هذا فى اول الاسلام قبل ان امر الناس بالجهاد ، والفطرة فى اللغة هو الابتداء يقال فطر ناب البعير، وقال مجاهد فى قوله (والسماء منفطر به) اى منشق،وقال غيره (فاطر السموات والارض) اى مبتدعهما فيكون معنى الاية والخبر كل مولود يولد على الفطرة ، اى ابتداء الخلقة كان الله تعالى لما ابتداهم وابتداعهم فطرهم على العبودية له ونهاهم أن يعبدوا غيره يدل عليه ما بعد الاية (لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) ويؤيده قوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، فمنهم من اهتدى ومنهم من ضل) من نفسه او من غيره ، وقال الفراء : سميت صبغة الله لان اليهود والنصارى كانوا يصبغون اولادهم فيقول الله عز وجل الزموا صبغة الله ، وقال بعضهم كانت النصارى اذا أتى على اولادهم سبع سنين صبغوه فى ماء نهر الاردن وكان ذلك لهم بمنزلة الختان للمسلمين وتزعم النصارى أن المسيح صبغه يوحنا المعمودان وكان يسمى هذا الفعل المعمودية .

ابن حماد: يقولون فى الله غير الجميل فقد الحدوا فيه ما وحدوه

يولونه قبح أفعالهم تنزه عنها العلى النزيه

وقالوا يعذبنا فى المعاد على فعله جل من جوزوه

قوله سبحانه :

«ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة »(٢/٦)

الختم في الشاهد غير مانع من الايمان لانه يفك المختوم من الكتب والتكيس ويحمل منه وانما هو علامة يعرف بها تناول المختوم عليه، والمختوم على قلوبهم، اما أن يكونوا قادرين على الايمان قبل الختم او غير قادرين فأن كانوا غير قادرين استحال المنع، وان كانوا قادرين عليه قبل فهم في حال الختم قادرين . وقيل (ختم الله على قلوبهم) اى يشهد عليها بأنها لاتقبل الحق، يقول القائل: أراك تختم على كل ما يقوله فلان اى تشهد به وتصدقه، وقد ختمت عليك بأنك لاتعلم اى شهدت، وقيل (ختم الله) اخبار عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقول فلان أصم عن هذا الكلام اذا امتنع عن سماعه ورفع نفسه عن تحمله، ويحتمل أن يكون المراد بختم سيختم ويكون الماضي بمعنى المستقبل كقوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) و قيل : المعنى في ذلك أنه ذمهم بأنها كالمختوم عليها في أنه لايدخلها الايمان و لايخرج عنها الكفر .

قال الشاعر: لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لاحياة لمن تنادى

قوله سبحانه :

« بل طبع الله عليها » (٤/١٥٤) وقوله (طبع الله على قلوبهم) وقيل معناه أن الله تعالى يجعل نكتة سوداء في قلب المنافق والكافر لتكون علامة للملائكة يعرفون بها أنه ممن لايفلح أبداً، وقيل : اى طبع فيها أثر الذنوب لتعرفها الملائكة فيتبرؤا منهم ولايبالوهم يستغفروا لهم، وقيل : المراد بذلك الذم لها بأنها كالمطبوع عليها فلايدخلها خير ولاينتفي عنها شر وحال الذم تقتضي صفات المدح . قال جرير :

ألستم خير من ركب المطايا و اندى العالمين بطون راح

وبعد فان الطبع وقع بنفس الكفر. فقال (بل طبع الله عليها بكفرهم) والخصم لايقول بذلك، ويكون معنى الطبع والختم العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن والمنع انما يصح في القادر لان من ليس بقادر على الشيء غير معقول.

قوله سبحانه :

« انهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى . و ربطنا على قلوبهم »

(١٨/١٢) الربط هو الشد في الاصل ولاتعلق بذلك في باب الايمان وليس فيه مابه ربط على قلوبهم وانما فيه الاخبار عن الربط.

قوله سبحانه :

« وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا» (٦ر٢٥) لا تعلق للخصم فيه لانهم لما عدلوا عن الحق جعلت [illegible] في قلوبهم والوقر في آذانهم عقوبة لهم لاختيارهم ذلك و انه قال (أن يفقهوه) ولم يقل لئلا يفقهوه و هذا عدول عن الظاهر ، والكن على القلب والوقر في الاذن غير [illegible] من الايمان لان الغطاء المسمى الخلب هو في البطن وله غطاء والصم أكدهم [illegible] وقد يؤمن الاصم ولامانع هناك لقوله (وما منع الناس أن يؤمنوا) ونحوها

قوله سبحانه :

«لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون ، انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سدا ، الاية» (٦ر ٣٦) المنع من الايمان لا يصح على مذهبهم ، و انما صح على مذهب من قال بالاختيار والجرى على الظاهر غير موجب المنع من الايمان لان المغلول والمأخوذ عليه يؤمن ، وماذكره جرى على جهة الذم لهم والتوبيخ وانهم من حيث أعرضوا عن الايمان لم ينتفعوا بالايات الدالة على الحق يشهد بذلك قوله عقيب الاية بلافصل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) وعقيب الاية الثانيه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا) ثم ان المراد بهذه الايات وصف حالهم في الاخرة فقوله (في الاغلال والسلاسل) كقوله (خذوه فغلوه) وقوله (اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون) و قال السدى (يوم يقول المنافقون والمنافقات ، الى قوله ، من قبله العذاب) قال (و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) قال السدى : ان ناساً من قريش هموا بقتل النبي عليه السلم فلما جاؤه جعلت أيديهم الى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا اليه يده وقال قوم : حال الله بينهم و بين ما أرادوه فعبر عن ذلك بانه (غلت أيديهم) و قوله (أغشيناهم فهم لايبصرون) اى بظلمة الليل فهم لايبصرون النبى عليه السلم كما قال (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً).

قوله سبحانه :

« على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » (٦/٢) ليس فيها أنه

يفعلها الله تعالى في القلب او يصدبها عن الايمان وانما أراد بالغشاوة الفهم للكفر ومحبتهم له ولم يقل تعالى أنه جعل على قلوبهم غشاوة بل أخبر أنه كذلك .

قوله سبحانه :

« وجعلنا قلوبهم قاسية » (٥/١٦) اى منعناهم الالطاف التى تنبه المؤمنين .

قوله سبحانه :

« كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (٨٣/١٤) معناه ليس الامر على ما قالوه بل غلب على قلوبهم ، يقال : رانت الخمر على عقله ترين رينا اذا سكر فغلب على عقله ، فالرين غلبة الشك على القلب . قال ابو زبيد الطائى :

ثم لما راه رانت به الخمر   وان لا يرينه باتقاء

وقال الحسن وقتاده : الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب ، وقيل معنا ران غطى وغشى قال البلخى : وفى ذلك دلالة على مايقوله أهل العدل لان الله تعالى أخبرهم أنهم الذين يجعلون الرين على قلوبهم .

قوله سبحانه :

« فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »(٣/٩٨) قالوا اذا كان الله هو الذى ألف بين قلوبهم وأنقذهم من النار صح أن أفعال الخلق خلق له ، قلنا لا يجب ذلك لانا نقول أن النبى عليه السلام ألف بين قلوب العرب فأنقذهم من النار ولا يجب ذلك أن يكون أفعالهم أفعالا للنبى عليه السلام ولا مشاركا لهم ، ومعنى فأنقذكم من النار أنه دعاهم الى الايمان و رغبهم فلما كان اسلامهم ونجاتهم بمؤنته و دعائه كان هو المؤلف لقلوبهم و المنقذ لهم من النار على هذا المعنى لأنه انشأ افعالهم وأحدثها ، ويجوز أن يقال ألف الله بين الكفار فلم يأتلفوا وأنقذهم فلم يستنقذوا فيفيد ذلك كما قال (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى).

قوله سبحانه :

« واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » (٨/٢٤) وعدهم بالحيلولة بينهم و

بين قلوبهم والوعيد لايقع الابما ذكروه والظاهر يقتضى أن يفرق بين المرء وقلبه حتى لا تتصل أحدهما بالاخر لان هذا هو حقيقة الحيلولة وليس للايمان فيها ذكر يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطاء تمييزه وان كان حيا يقال لمن فقد عقله و سلب تمييزه أنه بغير قلب قال الله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) . قال الشاعر .

ولى ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بلاقلب الى أين أذهب

وبمعنى المبالغة فى الاخبار عن قربه من عبيده وأن الضمائر له بادية قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) واذا كان عزوجل أعلم بما فى قلوبنا منا ، ويجوز علينا السهو والنسيان والضلال جاز له أن يقول أنه يحول بيننا وبين قلوبنا لان كل شيىء يحول بين شيئين فهو أقرب اليهما فقد بالغ الله تعالى فى صفته القرب ولم يرد به المسافة ، كما تقول العرب فلان أقرب الى قلبى وزيد منى قريب يحول بينهما اى يحول بينه وبين مايدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهى والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى لولم يكلف العاقل مع مافيه من الشهوة والنفار لم يكن له عن القبيح مانع فكان التكليف حائل بينه وبينه من حيث زجر عن فعله ، ثم أن المؤمنين كانوا يفكرون فى كثرة عددهم فيدخل فى قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء وقلبه بأن يبدله بالخوف أمنا ويبدل عدوهم على ضده . الجبائى : يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك مافات ويقوى ذلك مقالة فى آخر الاية (وانه اليه تحشرون) . هشام بن سالم قال الصادق عليه السلام : يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق . ابن زريك : وليس يحول الله بين مكلف و طاعته كلا و هو شيىء من الجبر .

قوله سبحانه :

« لاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا » (١٨/٢٧) اى وجدناه غافلا متبعاً هواه ، يدل على ذلك قوله (واتبع هواه وكان أمره فرطاً) ويقال لاتطع من سميناه غافلا او نسبناه الى الغفلة كقولك كفرناه اى نسبناه الى الكفر ، ويقال اى من تركنا قلبه غفلا ولم نسمه بسمة المؤمنين من الكناية ويكون ترك السمة أصلا علامة ايضاً على الكفر .

قوله سبحانه:

«واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم » (٢/٨٧)

ليس فيها ذكر للمحبة والعجل لا يشرب وكذلك المحبة ولم يقل ان الله أشرب قلوبهم وذكر انهم أشربوا ذلك بكفرهم ولفظ المجهول لاحكم له ، وقد يأبى ان يكون له فاعل سوى الموصوف . شاعر :

لم يخلق الله خلقه عبثاً — ولم يدعهم سدى بما صنعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم — و ان أساؤا بفعلهم وقعوا

قوله سبحانه :

« لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها » (٧/١٢٨) اى كانهم لم يفقهوا بقلوبهم ولم يسمعوا بآذانهم ولم يبصروا بعيونهم ما كانوا يؤمرون به كانهم صم بكم عمى . مسكين الدارى :

اعمى اذا ما جارتى خرجت — حتى يوارى جارتى الستر
و أصم عما كان بينهما — سمعى و مابى غيره وقر

قوله سبحانه :

« وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون » (١٠/١٠١) قالوا (ما) للنفى بمعنى ما تغنى عنهم شيئاً يدفع الضرر اذا لم يفكروا فيها كقولك وما تغنى عنك المال شيئاً اذا لم تنفقه فى وجوه ، وقالوا ما للاستفهام كقولك اى شيء تغنى عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا لم يستدلوا بها .

قوله سبحانه:

« واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له » (١٣/١٢) أراد بالسوء عذاباً و نقمة والعذاب يكون سوءاً ولا يكون اساءة لان الاساءة هى التى متى فعلها فاعلها فهو مسيء ، والاساءة الكفر وأما السوء فقد يكون حكمة وعدلا والعذاب والنقمة من العدل والحكمة .

قوله سبحانه :

« ولا يرضى لعباده الكفر » (٣٩/٩) فيه دلالة على أن الكفر ليس من فعل الله ولا بارادته لانه لو كان مريداً له لكان راضياً به لان الرضى هو الارادة اذا وقعت على وجه .

فصل

قوله تعالى : « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق »

(٧/١٤٣) أنه ذكر عن نفس الايات وليس للايمان فيها ذكر، والايات في الدلايل والكتاب والامور الماضية وأصلها العلامة صرفهم عن ثواب النظر في آيات الله المستحق صاحبها الثواب، ويعني بالآيات الادلة ومعجزات الانبيا وكانوا عنها غافلين واراد صرفهم عن زيادة المعجزات بعد ماتقدم من آيات الانبياء ، لانه تعالى انما يظهرها اذا علم أنه يؤمن عندها من لم يؤمن بما تقدم من الايات ، ويكون الصرف اما بأن لايظهرها جملة او بأن يصرفهم عن مشاهدتها واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم ، وأن بعض الجهال في زمانه عليه السلم اعتقدوا جواز المعجزات على يد الكفار المذكورين ، فاكذبهم الله بذلك وصرف من رام المنع من اداء آياته ، لان من الواجب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه ، لانه ينقض الغرض في البعثة (والله يعصمك من الناس) فتكون الايات القرآن ونحوه، والصرف ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومن شهد على غيره بالانصراف عن شيء فجائز أن يقال صرفه عنه كما قال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم يوافقه قوله (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ولما علم الله تعالى ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر في آياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدي رسله جاز ان يقول (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون) فيريد سأظهر ماينصرفون بسوء اختيارهم عنه ، يقول سأبخل فلاناً وسأخطيه اي اسأله مايبخل ببذله وامتحنه بمايخطي فيه والصرف هو المنع من ابطال الايات والقدح فيها بمايخرجها ان تكون حججاً ، وان الله تعالى لما وعد موسى عليه السلم وامنه باهلاك عدوهم قال (سأصرف عن آياتي) .

قوله سبحانه :

« ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » (٩/١٢٨) لم يقل فصرف على سبيل الحكم والخبر اذ لو كان على ذلك لادخل عليه الفاء وانما قال على سبيل الدعاء عليهم كقولك خرج زيد لعنه الله ولو كان ذلك خبراً لقال فلعنه الله وانه لم يذكر المصروف عنه والمصروف عنه محذوف غير مذكور وان ذلك كالجزاء على انصرافهم لان انصرافهم كفر ولا يجوز ان يجعل الجزاء عليه كفراً آخر . بيت : وكل امرىء يجزى بماكان ساعياً ، آخر :

كل امرىء في رشده وغيه　　　و انما يجزى بقدر سعيه

قوله سبحانه:

«واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالاخرة حجابا مستورا»

(١٧/٤٧) مثل قوله (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ، الاية) و سبب نزولهما ان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن من النبي عليه السلام آذوه ورجموه وشغلوه عن صلوته كما قال (لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وقال وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فحال الله بينهم وبين استماع ذلك في تلك الحال التي كانوا عازمين فيها على اذاه بان القى عليهم النوم اذ قعدوا يرصدونه ولايعرفون مكانه وانما فعل ذلك لعلمه بانهم لايؤمنون كما قال (وان يروا كل آية لايؤمنوا بها) وقال (ان هذا الا اساطير الاولين) ويمكن انه تعالى يضيق صدورهم فلا يفقهون ولايسمعون لعلمه بانهم لايؤمنون من غيران يكون حائلا بينهم وبين الايمان والحجاب والوقر والاكنه على وجه الاستعارة والمجاز، كما سمي الكفر عمى ، ويحتمل ان يشبه الكفر الذي في قلوبهم بالكن ، و ينسب هذا الجعل الى نفسه كما يقول : جعلت فلاناً فاضلا وجعلته فاسقاً و جعل القاضي فلاناً عدلا اوفاسقاً وان لم يكن من ذلك شيئي. قال الشاعر:

جعلتني باخلا كلاورب منى　　　　انى لاسمح كفا منك فى الرب

فصــــل

قوله تعالى : «فى قلوبهم مرض» (٩/١٢٦) اى حزن وعلة ولوكان الشك مرضاً لكان الشاك مريضاً والمؤمن صحيحاً فيجب ان يسمى كل كافر مريضاً وكل مؤمن صحيحاً ، واما قول الشاعر:

و ليلة مرضت فى كل ناحية　　　　فما يضيء لها شمس ولاقمر

فانه بالغ فى كثرة حزنه وعلته كانه مظلم . وقال ابوعبيده : الشك والنفاق . وقال الطوسي : فيكون معناه ان المنافقين كانوا كلما انزل الله آية اوسورة كفروا بها ، فازدادوا بذلك كفراً الى كفرهم وشكا الى شكهم ، فجاز لذلك ان يقال (فزادهم الله مرضاً) لما ازدادوا عند نزول الايات ، ومثله حكاية عن نوح (انى دعوت قومى ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائي الافراراً) اوهم الذين ازدادوا فراراً عند دعائه ، ومثله (فزادتهم رجسا الى رجسهم)

والتقدير في الايه في اعتقاد قلوبهم الذى يعتقدونه في الدين والتصديق بنبيه مرض و حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ؛ كماقال ياخيل الله اركبي يعني يا اصحاب خيل الله وكقوله (واسئل القرية) وانما سمي الشك في الدين مرضاً لان كل فاسد يحتاج الى علاج ومرض القلب اعضل ودوائه اعسر واطبائه اقل ، ثم قال في آخر الاية (وماتوا وهم كافرون) فيه بيان ان المرض في القلب اداهم الى ان ماتوا على الكفر .

قوله سبحانه:

«فزادتهم الله رجساً الى رجسهم» (٩/١٢٦) الظاهر لايقتضى أن الايات زادتهم رجساً وفي عدولهم عنها ترك للظاهر ، وآخر الاية (وماتوا وهم كافرون) فيه بيان ان رجسهم كان سبب موتهم كفاراً .

قوله سبحانه:

«ويجعل الرجس على الذين لايعقلون» (١٠/١٠٠) قال الفراء : الرجز العذاب يجعله على الذين لايعقلون اى كانهم لايعقلون شيئاً ذماً لهم وعيباً . وقال ابن عباس: الرجز الغضب والسخط وقال ابوعبيده : الرجز العذاب . وقال الحسن : الرجز الكفر اى يجعله بمعنى أنه يحكم انهم أهله ذماً لهم وعيباً .

قوله سبحانه:

«فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية» (٥/١٦) القسوة قلة الرحمة ، وقد يوصف بعض الكفار بأنه رقيق القلب ، كما أنه يوصف بعض المؤمنين بأنه قاسي القلب فلاتعلق لها بالكفر ، والكفر لايوجب القساوة لانها انما يجب عن القدرة الموجبة لذلك دون الكفر ولانه جعلنا كالجزاء على الكفر ولايجوز أن يجعل الجزاء على الكفر كفراً آخر لانه يؤدى الى مالانهاية له .

فصل

قوله تعالى : «ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس » (٣/١٣٤) لايدل على أنه جعل للكفار دولة على المؤمنين كما جعل للمؤمنين دولة وغلبة عليهم ، لانه لايجوز ان ينصر الله الكفار على المؤمنين كما ينصر المؤمنين على الكفار

ويعني بقوله (نداولها بين الناس) أنه يجعل بعض القوم مبتدياً آمناً معافاً مسروراً ، والذين اصابهم القرح في غم وحزن والم ، ويجوز ذلك من الله تعالى في المؤمنين والكافرين جميعاً لان الله تعالى يمتحن الكافرين والمؤمنين بمثل هذا ، و معنى الدولة الغناء قوله (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) ومنه حديث ابي سفين تداولها تداول الكرة

قوله سبحانه :

«ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك» الاية (١٠/٨٨) انما اعطاهم الله تعالى ذلك عليه مع تعربه من وجوه: الاستفساد وهذا استفهام والاستفهام لا يدل على أنه فعل ذلك ، ثم قال (ليضلوا) وهذا بخلاف مذهبه، واللام لام العاقبة وهو مايؤول اليه الامر كقوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا أو حزناً) قال الخليل : اللام هيهنا بمعنى الفاء تقديره فضلوا . وقال البلخي : هذا مقدم مؤخر تقديره ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا ربنا اطمس على اموالهم . وقيل المعنى : فلا يؤمنون ايمان الجاء حتى يروا العذاب الاليم وهم مع ذلك لا يؤمنون ايمان اختيار أصلا .

قوله سبحانه :

«ولكن متعتهم وآبائهم» (٢٥/١٩) ليس فيه أنه متعهم لذلك والامتاع ليس بموجب للنسيان على مذهبه .

قوله سبحانه :

«ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما» (٣/١٧٢) قال البلخي : ولا تحسبن الذين كفروا ان أملائنا لهم رضي بافعالهم و قبول لها بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون اثماً يستحقون به عذاباً اليما ، ومثله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) اى ذرأنا كثيراً من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم ، وجوز الاخفش في قوله (لاتحسبن الذين كفروا انما نملي لهم) كسر انما ليجعله حجة لاهل القدر ويجعله على التقديم والتأخير، كانه قال (ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم) فقال بعضهم فكيف يكون هذا والى جنبه ولهم عذاب مهين .

قوله سبحانه :

«انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار» (١٤/٤٣) تأخيرهم اما لقوله (ليزدادوا خيرا) اولقوله(ليزدادوا اثما) اويدفع بهم عن الاولياء،قوله(ولولادفع الله الناس) اوليخرج منهم الولد الصالح، اولقوله(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)اوأنه يبين حلمه، او أنه انما يجعل من يخاف الفوت .

قوله سبحانه:

« ولقد ذرأنا لجهنم »الاية (٧/١٢٨) قال المفسرون اللام لام العاقبة وليست بلام الغرض كانه قال ان عاقبة أمرهم ازدياد الاثم ، كما قال (فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا) وقال (وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله) وقال(ولاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض ، الى قوله، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) .
و قال الشاعر : لدوا للموت و ابنوا للخراب . ولايجوز أن يحمل ذلك على لام الغرض والارادة لوجهين أحدهما أن ارادة القبيح قبيحة ولايجوز ذلك على الله تعالى، والثانى لو كانت اللام لام الارادة لكان الكفار مطيعين لله من حيث فعلوا ما اراده وذلك خلاف الاجماع وقد قال الله (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) . بيت :

وليس للانسان الا ماسعى   وكل ساع سعيه سوف يرى

فصــــل

قولـه تعالى :« وماكان لنفس أن تموت الا باذن الله » (٣/١٣٩) الاذن العلم من قولهم أذنت فلاناً بكذا واذنت لكذا (وماكان لنفس أن تموت الا باذن الله) اى بعلمه قوله (فقد أذنتكم على سواء) والامر(فانه نزله على قلبك باذن الله) اى يسهل السبيل اليه ، وقد جاء الاذن بمعنى التخلية والاباحة ، لان الموت ليس الى الانسان فيكون مأموراً به او مباحاً له و ليس ذلك من فعله ، ولا خلاف بأن الانسان يموت بأجله عند الوقت الذى علم الله تعالى .

قوله سبحانه :

« ما أصاب من مصيبة الا باذن الله» (٦٤/١١) اى بعلم الله فكانه قال :

لايصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها ، قال البلخي: معناه الا بتخلية الله بينكم و بين من يريد فعلها. وسأل محمد بن سليمان الهاشمي عمر بن قائد عن قوله (وماكان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) فقال (يا أيها الناس قد جائكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم) ثم قال (ويجعل الرجس على الذين لايعقلون) اى الذين لم يعلموا ما اوجب عليهم وصفهم بأنهم لايعقلون ، كماقال (صم بكم عمى) اى أنه لايمكن أحد أن يؤمن باطلاق الله له في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بماخلق فيه من العقل الموجب لذلك وقال الحسن و ابوعلي : أذنه هيهنا أمره ، كما قال ابن قائد : و حقيقة اطلاقه في الفعل بالامر .

قوله سبحانه:

« وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله » (٢/٩٦) بمعنى تخلية الله فكانه أفاد أن العباد لايعجزونه و ماهم بضارين به من أحد الا بأن يخلي الله بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر زائداً على منعهم بالزجر اوتكون الازيادة ، فيكون المعنى وماهم بضارين به من أحد باذن الله ، كما يقال لقيت زيدا الا انى أكرمته ، اى لقيت زيداً فأكرمته ، ويكون الضرر المضاف اليه هو مايلحق المسحور من الادوية التي يطعمه اياها السحرة ، والضرر الحاصل نحو هذا من فعل الله بالعادة لان الاغذية لاتوجب ضراً ولانفعاً، وان كان المعرض للضرر من حيث كان الفاعل له هو المستحق للذم ، وعليه يجب العوض والضرر المذكور من التفريق بين الازواج أنه اذا ارتد أحد الزوجين و كفر بانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له مما حسنوه له من الكفر الا أن الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه ، لانه تعالى هو الذي حكم وأمر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال (و ماهم بضارين به من أحد الا باذن الله) . والمعنى أنه لولاحكم الله تعالى واذنه في الفرقة بين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ، وقد روى أنه كان من دين سليمان عليه السلام أنه من سحر بانت منه امرأته .

قوله سبحانه :

« وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة » (٣/٥)

الزيغ هو الميل (ومن يزغ منهم، مازاغ البصر) والميل يكون عن الحق وعن الباطل ، وليس في الايات ذكر وانما يعرف ذلك بدليل .

قوله سبحانه :

« فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » (٦١/٥) لايخلوا من أن يكون منهم او من الله فان كان منهم فسد مذهبهم ، وكان قوله (أزاغ الله) مصروفا الى الرحمة والثواب

قوله سبحانه:

«ربنا لاتزغ قلوبنا » (٣/٦) هذا سؤال ومثله لايدل على أنه أن يفعل خلافه، وبينا جواز مسألته أن يفعل مافعله لامحالة ولايفعل خلافه كقوله (رب احكم بالحق) وذلك دعاء بالتثبيت على الهداية و امدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على الايمان و متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا كما يقال : اللهم لاتسلط علينا من لايرحمنا، معناه لاتخل بيننا وبينه فيتسلط علينا ، لاتزع قلوبنا لاتشدد علينا المحنة في التكليف فيقضي ذلك بنا الى زيغ قلوبنا بعد الهدايه ، لاتزع قلوبنا عن ثوابك و رحمتك بعد أن دعوتنا اليه ودللتنا عليه ، ومعنى هذا السؤال أنهم سألوا الله تعالى أن يلطف بهم في فعل الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان أن تزيغ قلوبهم عن الثواب وأن يفعل بهم بدلا منه العقاب كقوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، و قوله (اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) وقوله (اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) وضد هذه الايات في قلوب الكافرين الاية محمولة على الدعاء بأن لايزيغ القلوب عن اليقين والايمان ، ولايقتضي ذلك أنه تعالى سأل ماكان لايجب عليه فعله لانه غير ممتنع أن يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ماعنده بأن يفعل مايعلمه أنه لابد من أن يفعله بما أعلم أنه واجب أن لايفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال ابراهيم (ولاتخزني يوم يبعثون) و قال النبي عليه السلم (وقل رب احكم بالحق)

بيت : ومن بعد مازاغوا أزاغ قلوبهم وغير لما غيروا نعمة المثرى

فصـــــل

قوله تعالى: «ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا» (٢/٢٨٦) النسيان من فعل الله تعالى، ولا تكليف على الناس فى حال نسيانه، فكيف يامرنا على سبيل العادة لنا بالدعاء كذلك، ثم انه اما أن يكون النسيان من فعلنا، اونكون متعبدين بمسألته تعالى مانعلم أنه واقع، لان مؤاخذة الناسى مأمونة منه تعالى قال قطرب: النسيان هيهنا الترك كما قال (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) وكقوله (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا طاعته فتركهم من رحمته كما يقال: لاتنسى من عطيتك قال الشاعر: ولا كنت يوم الروع للطعن ناسياً اى تاركاً؛ وقوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ويحمل النسيان على السهو ويكون وجه الدعاء بذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى وان كان مأموناً المواخذة بمثله كقوله (رب احكم بالحق ولاتخزنى يوم يبعثون)

قوله سبحانه:

«فلما نسوا ما ذكروا به» الاية (٦/٤٤) هذا كما قال فى قصة آل فرعون (و بلوناهم بالحسنات والسيئات)

قوله سبحانه:

«ان نسينا اواخطانا» (٢/٢٨٦) الخطاء ماوقع سهواً اوعن غير عمد: اما الاول فقد يجوز أن يريد بالخطاء مايفعل بالتأويل للشيىء وعن جهل بأنها معاص لان من قصد شيئاً على اعتقاد أنه بصفة فوقع بخلاف ماهو بخلاف معتقده يقال: قد أخطأ فكانه امرهم بأن يستغفر واعما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل وعما اقدموا عليه متأولين: ويقال: اخطانا اذنبنا وان كانوا له متعمدين وبه عالمين لان جميع المعاصى قد توصف بأنها خطا من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمداً وكانه امرهم بأن يستغفر واعما تركوه من الواجبات وعما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتى الذنوب.

قوله سبحانه:

«قل هل انبؤكم بشر من ذلك مثوبة عندالله من لعنه الله وغضب عليه وجعل

منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت» الاية(٦٥/٥) قد و بخهم على كفرهم فلا مدخل لكونه خالقاً لكفرهم فى بابذمهم ولاشيء ابلغ فى عذرهم من أن يكون خالقاً لما ذمهم من أجله وهذا يقتضى ان يكون الكلام متناقضا واذ اردنا ذم انسان قلنا الا اخبركم بشر الناس من فعل كذا وصنع كذا فيعدد من الافعال والاحوال قبايحها ولا يدخل فى جملتها ما ليس بقبيح وأكثر ما فيها انه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة فى انه تعالى خلق الكافر غير انه لايوجب انه خلق كفره وجعله كافراً والدليل قد دل على أن مابه يكون القرد قرداً والخنزير لايكون الا فعله وهكذا حكم من كفر ولايكون قوله تعالى (وعبد الطاغوت) معطوفاً على القردة والخنازير بل معطوفاً على من لعنه الله وغضب عليه ، وتقديره من لعنه الله ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهو الصحيح لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم واما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم و غضب عليهم من حيث استحقوا ذلك بأفعالهم و عبادتهم الطاغوت .

قوله سبحانه :

حكاية عن موسى عليه السلم **«ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم»** الى قوله دعوتكما (١٠/٨٨) الطمس على أموالهم لايوجب نفي الايمان لان معه ذلك يصح منهم الايمان ، و كذلك يصح مع الشدة على القلوب لان معناه يحتمل وجهين أماكن شديداً عليهم والشدة راجعة الى المسئول دون المسئول له لانه لم يقل أشددهم او شدد قلوبهم ، وايضاً أن لفظ الشد يختلف باختلاف مايتعلق بها من حروف الصفات وبأماكنها ، يقال شد كذا وشد عليه كذا اذا جعله مشدوداً بحبل او نحوه وشدده اذا جعله شديداً و شد على فلان مطلقاً اذا احمل عليه ، قال ابن مرداس : أشد على الكتيبة لاابالى . ويقال : شدوا عليهم شدة واحدة اذا حملوا عليهم ، فيحتمل أن يريد احمل عليهم .

قوله سبحانه :

« ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم » (١٧/٧٦) أضاف التثبيت الى نفسه

والركون الى النبى عليه السلم وجعله من فعله ، فان جاز العدول عن ذلك جاز العدل عن الاول ثم أنه ثبته ولم يبين وجهه ، و يجوز أن يثبت العبد على الطاعة بوجوه الطافه وليس يوجب ذلك جبراً بيت :

استأثر الله بالوفاء و بالعدل   و ولى الملامة الرجلا

قوله سبحانه :

« ربنا أفرغ علينا صبراً » (٧/١٢٣) يعنى تشبيهاً بتفريغ الاناء من جهة أنه نهاية مايوجبه الحكمة كما أنه نهاية مافى الواحد من الانية وقوله (وثبت أقدامنا) تثبيت الاقدام يكون بشيئين، احدهما بتقوية قلوبهم ، والثانى بالقاء الرعب فى قلوب أعدائهم حتى يظهر فيهم الخور فى قتالهم ، وقيل : باختلاف كلمتهم حتى يقع التخاذل بينهم ، والصبر والثبوت من فعل العبد لانه يجازى عليهما ، وأما النصر ففعل الله تعالى .

فصل

قوله تعالى: « والذين كذبوا بآياتنا صم و بكم فى الظلمات » (٦/٣٩) وصفهم بأنهم صم وبكم اما أن يكون حقيقة او تشبيهاً فان كان حقيقة فلا يكونون ملومين عليه على أنها غير مانعة من الايمان وكذلك كونهم فى الظلمة فلم يبق الا التشبيه ، وقد جاء فى موضع (بأنهم لايبصرون ، ولايسمعون) وأن على أبصارهم وأسماعهم غشاوة ، قال ابومسلم (صم بكم عمى فهم لايعقلون) معناه لايسمعون عن قدرة ولايتدبرون مايسمعون ولايعتبرون بمايرون بل هم عن ذلك غافلون ، فكان الله تعالى يقول فى الاخرة (اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) والمراد به التعجب من قوة أبصارهم واسماعهم فى الاخرة لقوله يوم تأتوننا ، فيدل على أنهم عارفون بالله ضرورة وتجرى هذه الاية مجرى قوله (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد) وأما الايات الاخر ففى حال التكليف وهى الاحوال التى كان الكفار فيها ضلالا عن الدين.

قوله سبحانه:

« ولاينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » (١١/٣٦) وهذا على سبيل الشرط ، ولم يقل أنه فعل الغواية وأرادها [illegible]

لايقع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجواز وقوعها لادلالة عليه في الظاهر ، ولاخلاف في أن نصيحة النبي عليه السلام لاتنفع من أراد الله اغوائه ولكن ليس فيها أنه يريد اغوائهم اولايريد ، وهو محل النزاع على أن الغواية لفظ مشترك يقال أصبح فلان غاوياً اى مريضاً و غوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات ، وأغويت فلاناً اهلكته فسوف يلقون غياً الخيبة شاعر : ومن يغو لايعدم على الغي لايماً • هؤلاء الذين أغويناهم كما غوينا هذا الاخير لايجوز على الله تعالى فكانه قال تعالى : ان كان الله يريد أن يعاقبكم بسوء عملكم فليس ينفعكم نصحي مادمتم مقيمين على ما أنتم عليه ، وماقبل الاية يدل على ماقلنا وان القوم استعجلوا عقاب الله (فقالوا يانوح قد جادلتنا) الايات وقال جعفر بن حرب :كان قوم نوح جبرية فقالَ الله تعالى على سبيل الانكار عليهم: ان كان القول كما تقولون فماينفعكم نصحي. وقال الحسن: إن كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان آمنتم به لانه لايقبل الايمان عند نزول العذاب ولو كان مريداً لاغوائهم لوجب أن يترك نوح نصيحتهم بعد ما اعترف بذلك فلما كان نوح مجداً في النصح لهم مجتهداً في مجادلتهم حتى قالوا (يانوح قد جادلتنا ، الاية) صح ان الله لم يكن مريداً لاغوائهم عن الدين .

قوله سبحانه :

« يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدالهم » الى قوله لكاذبون(٦/٢٧) فقوله يا ليتنا نرد ولانكذب) على وجه التمني وقوله (وأنهم لكاذبون) راجع الى الامر الذى تمنوه لان التمني لايكون صدقاً و لاكذباً وقع ماتمناه اولم يقع فيكون قوله (وأنهم لكاذبون) مصروفاً الى حال الدنيا ، و يحمل ايضاً علـى غير الكذب الحقيقي ، والمعنى أنهم تمنوا مالاسبيل اليه فكذب أملهم وتمنيهم ، يقال كذب أمله واكدى رجائه . قال شاعر :

كذبتم وبيت الله لاتأخذونها ... مراغمة مادام للسيف قائم

وقالوا (ياليتنا نرد) هذا هو التمني ثم قال (ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) فاخبروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم . الصاحب :

قالت [illegible] من [illegible]ذونها ... فقلت نحن مقالاصين عن خلل

[illegible] [illegible]ون الله [illegible]القها ... فقلت لو كان خلقاً لم تكن [illegible]

فصـــل

قوله تعالى : « ولوشاءالله لسلطهم عليكم » (٤/٩٢) أنه اخبار عن قدرته فحسب ، ولم يقل لسلطهم عليكم و كيف يتسلط من لايقدر قوله (وماكان له عليهم من سلطان) .

قوله سبحانه :

«انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا »(١٩/٨٦) انما جعله متعلقاً بكونهم كفاراً لان قوله الكافرين ليس باسم جنس وانما هو جزاء كفرهم ، ولم يقل أرسلنا هم على المؤمنين لانهم معتصمون بحبله ، والكافرون لمالم يستعصموا بحبله ولم يقبلوا حجة أرسل الشياطين عليهم اذ خلاهم واياهم كما يقال : أرسلت كلبك على الناس اذالم يمنعه ، و الاية تدل على فساد مذهبهم فانه أخبر ان الشياطين تؤزهم .

قوله سبحانه:

«ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين »(٤٣/٣٥)يعني في الاخرة بدلالة قوله (حتى اذاجائنا قال ياليت بيني و بينك بعدالمشرقين فبئس القرين) ثم قال (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) وقدجاء في الاخبار : ان كل آدمي يدخل جهنم يقرن بشيطانه الذي كان يقبل منه في دار الدنيا .

قوله سبحانه :

«وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا »(٦/١٢٩) اى نكل بعضهم الى بعض في الاخرة فنكل الذين كانوا يعصون الله بأمر هؤلاء الظالمين واتباع أهوائهم اليهم ليوقنوا بالاياس من رحمة الله اذكانوا لايملكون لهم في الاخرة نفعاً ، ويدل على أنه في الاخرة قوله (بماكانوايكسبون) وهومثل قوله (نوله ماتولى ونصله جهنم) اى نكله الى ماكان عبده في الدنيا من الالهة

قوله سبحانه :

«و قيضنا لهم قرناء»(٤١/٢٤) وقال الحسن : معناه خلينا بينهم و بين الشياطين فأغووهم وقال الجبائي : التقييض احواج بعض العباد الى بعض كحاجة الرجل الى المرأة

والمرأة الى الرجل وقال قوم : التقييض المماثلة والمقايضة فالمعنى على هذا انا نضم الى كل كافر قريناً له من الجن مثله في الكفر في نار جهنم، كما قال (نقيض له شيطاناً) وقوله (فزينوا له ما بين أيديهم) ولم يقل ليزينوا ، وتزين الفعل انما يصح على مذهبنا .

قوله سبحانه :

« كذلك زينا لكل امة عملهم » (٦/١٠٨) وقوله (ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم) كيف يزين للغير عمل نفسه ، ومتى ما أحدثها فسواء كان مزيناً لهم ذلك أم غير مزين ولما قال (لكل امة عملهم) استغنى عن تزين ذلك وأنهم سيفعلونها في المستقبل فالكلام مجمل .

قوله سبحانه :

« وزين لهم الشيطان اعمالهم » (٢٩/٣٧) التي كفروا بها وعصوا الله فيها فصدهم عن السبيل اى طريق الحق فهم لا يهتدون اليه لاتباعهم دعا الشيطان و عدولهم عن الطريق الواضح و كانوا مستبصرين اى عقلا يمكنهم تمييز الحق من الباطل بأبصارهم له و فكرهم فيه .

قوله سبحانه :

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن » (٦/١١٢) وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين) قال أبو علي : اى حكم بأنهم أعداء ، وقال غيره : اى خلا بينهم ولم يمنعهم من العداوة ، وقيل : المراد بذلك ان الله تعالى لما أنعم على أنبيائه بضروب النعم وشرفهم بالبعثة حسدهم على ذلك خلق وعادوهم عليه، فيجوز أن يقال بأن الله جعل لهم أعداء على وجه المجاز وقيل بينا أنهم أعدائهم كما يقال جعله لصاً اوخائناً وقيل أمرنا ان يسموهم بذلك

قوله سبحانه :

«ونمدهم في طغيانهم يعمهون» (٢/١٤) المدهو الانساء في الاجل ، يقال : مدالله في عمره ولا يقال مد في الطغيان ولم يقل مد في طغيانهم ، وانما قال (نمدهم) ثم قال (في طغيانهم يعمهون) الطغيان الفعلان من طغى يطغى اذا تجاوز حده ، ومنه (كلا ان الانسان

ليطغى) والطاغيه الجبار العنيد ، ولو تعلق يعمهون بنمدهم لقال يعمهوا ، ومعنى الاية انه تركهم فى الكفر فلم يعصمهم بالعصمة التى عصم بها المؤمنين لما عرفهم وبين لهم الكفر من الايمان فاعتصموا بما عرفهم الله من دينه .

قوله سبحانه:

« ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم » (٦/٧) استدل ابوعلى بهذه الاية ،أنه متى كان فى معلوم الله أنه لوأتاهم الايات التى طلبوها لآمنوا عندها وجب أن يفعلها بهم ولولا أن ذلك كذلك لم يحتج على العباد فى منعه آياتهم التى طلبوها الى انما منعتهم اياها لانهم كانوا لايؤمنون ولوأتيتهم اياها لقالوا ان هذا الا سحر مبين ، وهذا دليل على وجوب اللطف .

فصـــل

قوله تعالى : « و كذلك جعلنا لكل نبى عدواً » (٦/١١٢) لم يقل لاجل الاصغاء اولاجل كذا ، وقوله ولتصغى عطف وليس بجواب لقوله جعلنا ولا تعلق للخصم فيه اذليس شيىء منها يحدث عما علقه به على مذهبهم وانما يصح على مذهبنا .

قوله سبحانه:

« انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون » (٧/٢٦) معناه انا حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل

قوله سبحانه

«وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً »(٤٣/١٨) اى حكموا بذلك حكماً باطلا

قوله سبحانه :

«وجعلناهم أئمة يدعوون الى النار» (٢٨/٤١) جعل على وجوه ، الخلق (وجعل الظلمات والنور) والأمر (ماجعل الله من بحيرة) والحكم بالشيىء (وجعلوا الملائكة الذين هم) والاتخاذ (انى جاعل فى الارض خليفة) وبمعنى الاية انه وصفهم بذلك و حكم

به عليهم ، او يمنى به يوم القيامة كقوله فى فرعون (فاوردهم النار) وقول النبى عليه السلم فى امرء القيس ، بيده لواء الشعراء يقودهم الى النار.

قوله سبحانه :

«وجعلنا قلوبهم قاسية» (٥/١٦) قال البلخى : اى سميناهم بذلك عقوبة على كفرهم ونقيض ميثاقهم وقال فى قوله (وجعلوا الله شركاء الجن) أراد بذلك أنهم سموا الله شريكاً، ويجوز أن المراد ان الله تعالى بكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذى ينشرح به صدورهم كما يفعل بالمؤمن وذلك مثل قولهم أفسدت سيفك اذا ترك تعاهده وجعلت اظافيرك سلاحك اذا لم تقصها وجعلته بحيث لايفلح أبداً وجعلته ثوراً وحماراً وقوله (يحرفون الكلم) لايدل على أنه جعل قلوبهم قاسية ليحرفوا بل يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً ، ويمكن أن يكون حالا لقوله (فبمانقضهم ميثاقهم يحرفون) اى محرفين .

قوله سبحانه:

«وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة» (٥٧/٢٧) وقوله (لاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) لاحجة لهم فيه لان الجعل لفظ مشترك كما بيناه واذا اضيف جعل الشيئى الى الله تعالى اذا وقع من الارض تخلية بينه وبينه او بينه وبين مايحصل عنده كما يقول أحدنا جعلتنى ذليلا اذا خلى بينه وبين من اذله .

قوله سبحانه :

«اولئك كتب فى قلوبهم الايمان» (٥٨/٢٢) معناه جعله بحكمه فكانه مكتوب فيه وقال الحسن : ثبت الايمان فى قلوبهم بمافعل فيهم من الالطاف .وقيل جعل فيها كتابة على سبيل العلامة للفرق بين المؤمن والكافر كمافعل الطبع والختم لخلق الكافر وخلق الايمان فى قلوبهم لايسمى كتابة حقيقة ومجازاً .

قوله سبحانه :

«قل لن يصيبنا الاما كتب الله لنا» (٩/٥١) قال الحسن اى كل مايصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله فى اللوح المحفوظ من امرنا وقال الجبائى والزجاج: اى لن يصيبنا فى عاقبة امرنا الاما كتب الله لنا فى القرآن من النصر الذى وعدنا .وقال البلخى: يجوز ان يكون كتب بمعنى

علم وبمعنى حكم .

فصل

قوله تعالى: «ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم» (١٣/١٧) هذه الاية وردت حجة على الكفار ولو كان المراد ما قالت المجبرة لكان فيها حجة على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يلحقهم اللوم بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا بفعلك، ثم ان الخلق اختراع وافعالنا مباشر او متولد في محل القدرة .

قوله سبحانه:

«الله خالق كل شيئ» (٣٩/٦٣) اراد به المبالغة كقوله (تدمر كل شيئ ، ويجبى اليه ثمرات كل شيئ، واوتيت من كل شيئ) ومن زعم ان الله تعالى تمدح بالاية اكثر الخالقين خلقاً واوسع الفاعلين فعلا حتى ان افعال العباد مخلوقة له اخطأ: لانه لامدحة في خلق الكفر به والفرية عليه وعلى انبيائه والظلم والجور وكل قبيح بل الذم في ذلك والنقص. والخلق يعبر به عن التقرير قوله (واذا تخلق من الطين كهيئة الطير) فيكون معناه انه خالق اعمال العباد بمعنى انه مقدر لها .

قوله سبحانه :

«خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام» (٢٥/٦٠) لامدحة في خلق الكفر والضلال وسائر القبايح فلا يدخل فيه افعال العباد مفعولة في ستة أيام وقد ذكرنا انه يجيئ بمعنى التقدير .

قوله سبحانه :

«ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً» (٧٠/١٩) لايدل على انه خلق الجزع والهلع والمراد انه خلق الانسان ضعيفا عن تحمل الشدائد والصبر على تحمل المحن وكنى عن ذلك بما الضعف سببه كما قال (وخلق الانسان ضعيفا) واذا كان تعالى قد خلق في الانسان النفار عن المضار والشهوة للمنافع جاز أن يقال انه خلق جازعاً من تلك ومانعاً من هذه بمعنى انه خلق فيه ما يدعوا الى ذلك .

قوله سبحانه :

« و من آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » (٣٠/٢١) لادلالة لهم فيه لان حمل اللسان على الجارحة حقيقة فلا يحمل على المجاز ويريد باختلاف الالسنة مافيها من غنة ولثغة يقتضيهما خلق الانسان و مخارج الحروف منه.

قوله سبحانه :

« وأسروا قولكم اواجهروا به انه عليم بذات الصدور ، الا يعلم من خلق » (٦٧/١٣) معناه الايعلم قول من خلق وسره وأحواله ، ولوأراد ماظنه المخالف لقال الا يعلم ماخلق لان من لمن يعقل ، وانما وجب أن يكون تعالى عالماً باسرارنا من حيث كان خالقنا لان الخالق للعباد لايكون الاقديماً عالماً لنفسه.

قوله سبحانه :

« وخلق كل شيىء فقدره تقديرا » (٢٥/٢) معناه ان كل شيىء يطلق عليه اسم المخلوق فانه خلقه لان أفعالنا لايطلق عليها اسم الخلق حقيقة لان الخلق يفيد الاختراع وانما يسمونها بذلك مجازاً لايعتد بما يخلقه العباد في جنب ماخلقه الله لكثرة ذلك وقلة ماخلته العبد اويكون المراد أنه قدر كل شيىء وأفعال العباد مقدرة لله تعالى من حيث بين ما يستحق عليها من الثواب و العقاب اولايستحق شيئاً من ذلك، يقوى ذلك قوله (فقدره تقديرا)

قوله سبحانه :

« أفمن يخلق كمن لايخلق » (١٦/١٧) الخلق في اللسان هوالتقدير والاتقان في الصنعة وفعل الشيىء لاعلى وجه السهو والمجازفة بدلالة قوله (و تخلقون افكا) و قوله (واذتخلق من الطين) وقوله (أحسن الخالقين) فاعلمنا أن غيره يسمى خالقاً لانه لولم يستحق اسم خالق غيره لماقال (أحسن الخالقين) كما لايجوز أن يقال أنه أعظم الالهة لمالم يستحق الا لهية غيره الا انا لانطلق هذه الصفة الا فيه تعالى لان ذلك يوهم. والوجه في الاية الرد على عبادة الاصنام والجمادات التى لاتقدر على نفع ولاضر، يقوى

ذلك قوله في آخرها (والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء) ٠

فصـــل

قوله تعالى: « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » (٦/٥٣) قال أبو علي: معنى قوله (فتنا بعضهم ببعض) اى شددنا التكليف على أشرف العرب و كبرائهم بان أمرناهم بالايمان برسول الله صلى الله عليه و آله بتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الايمان وكونهم أفضل عند الله وهذا أمر كان شاقاً عليهم فلذلك سماه فتنة ٠

قوله سبحانه :

« وجعلنا بعضكم لبعض فتنة» (٢٥/٢٢) قال الحسن : معناه كما يقول الاعمى، لوشاء لجعل لي عيناً مثل فلان ، ويقول السقيم لوشاء لاصحني مثل فلان ، وقال الفراء: كان الشريف اذا أراد ان يسلم و قد سبق المشروف الى الاسلام فيقول أسلم بعد ذا فكان ذلك فتنة ، وقيل: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة للعداوات التي كانت بينهم في الدين والفتنة شدة في التعبد تظهر ما في نفس العبد من خير وشر وهي الاختيار ٠

قوله سبحانه :

« الم ـ أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون» (٢٩/١) قال مجاهد اى يبلون في أنفسهم وأموالهم ، وقيل اى يصابون بشدائد الدنيا ٠

قوله سبحانه :

«ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين »(٦/٢٣) أصل الفتنة التعريض لمابه يظهر المخالص من الشوائب ومتى صرف عن ظاهره سقط تعلقهم بها على أن الفتنة الامتحان ، يقال فتنت الذهب في النار ، فاناقد فتنا قومك وفتناك فتوناً ، والفتنة ايضاً الاحراق ، يقال فتنت الرغيف في النار ، قوله (يوم هم على النار يفتنون ، ذوقوا فتنتكم) قال الشاعر :

اذا جاءعبسي جورنا برأسه   الى النار والعبسي في النار يفتن

ولا يصرف الى الكفر الا بدليل ولا دليل هيهنا يجب صرفه اليه ، واذا كانت بمعنى الامتحان

صح أن الانسان مختار وامتحان المجبور محال ، لانه انما جربه ليتبين فيه مايكون منه من طاعة او معصية و موالاة او معاداة و اذا كان الممتحن هو الفاعل بجميع ذلك بطل الامتحان .

قوله سبحانه :

«وماجعلنا اصحاب النار الاملائكة وماجعلنا عدتهم الافتنة للذين كفروا» (٧٤/٣١) فعدة الملائكة لاتكون كفراً الكافر ولاخلاف أنهم لايكفرون لاجل عدتهم وانما يكفرون لغير ذلك .

قوله سبحانه :

« ربنا لاتجعلنا فتنة» (١٠/٨٥) و قوله (لاتفتنى) سؤال ولا تعلق بالسؤال ولا يدل على أن المسئول يفعل مايشاء او يفعل بخلافه . قال امير المؤمنين عليه السلم : لايقولن أحدكم اللهم انى أعوذبك من الفتنة لانه ليس أحد الا وهو مشتمل على الفتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله تعالى يقول (انما أموالكم و اولادكم فتنة ومعنى الاية ان الله تعالى يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضى بقسمه وان كان تعالى أعلم بهم ولكن ليظهر الافعال التى يستحق بها الثواب. والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال

قوله سبحانه:

«فانا قد فتنا قومك من بعدك» (٢٠/٨٧) اى عاملناهم معاملة المختبر بأن شددنا عليهم فى التعبد بأن الزمناهم عند اخراج العجل الى أن يستدلوا على أنه لايجوز ان يكون الهاً ولا ان يخلوا من اله .

قوله سبحانه :

«فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة» (٢٤/٦٣) لم يذكر مافيها و [illegible] مضافة الينا ولايجوز بمعنى الاضلال من حيث توعدهم بها والتوعيد لايصح بالاضلال وكيف يصح أن يتوعد بالاضلال من هو ضال على أنه انما توعد المخالف لامره فلو كان بمعنى الاضلال لكان بمثابة ان لو قال فليحذر من أضالته لمخالفة أمرى أن أضله .

قوله سبحانه:

« وان ادرى لعله فتنة لكم »(٢١/١١١)وقوله(وكذلك فتنابعضهم) وأمثالهما لايدل على مذهبهم انالله تعالى انما يضلهم بقدرة موجبة للضلال و انه لايقع اضلالهم بمثل ماتعلق به ٠

قوله سبحانه:

«ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً» (٥/٤٥) لاخلاف ان من أراد الله فتنته فلن يملك أحد له من الله شيئاً على أي وجه فسر الفتنة وانما الخلاف في جوازه لانه لاخلاف انه يريد فتنة العبد بمعنى الامتحان والتكليف وههنا في العذاب او نحوه كما قال (يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً) وانه لايريد تطهير قلب من كفر لان تطهيره اما ان يريد به ان يطهره جبراً وبهذا يبطل التكاليف ، اويريد به الحكم بطهارته و غير جائز أن يحكم الله بطهارة قلب من هو كافر، اويريد اثابته وهو لايريد اثابة الكافر .نظم :

وكم حذر الله العباد عدوهم وشيطانهم فاستأثروا الترك للحذر

ولكن اذا ماضل قوم عن الهدى أضلهم الرحمن في السر والجهر

فصـــل

قوله تعالى : « وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ومايمكرون الا بأنفسهم ومايشعرون (٦/١٢٣) اى فعلنا بهؤلاء مثل مافعلنا باؤلاء الا أن اولئك اهتدوا بحسن اختيارهم و هؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم ، لان كل واحد منهما جعل بمعنى صار به كذا الا ان الاول باللطف ، والثاني بالتمكين من المكر ،فصار كانه جعل كذا ، و انما خص أكابر المجرمين بهذا المعنى لان الاكابر اذا كانوا في قبضة القادر فالاصاغر بذلك أجدر ، ، وقوله :(ليمكروا فيها) اللام لام العاقبة كقوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وليس لام الغرض لانه تعالى لايريد ان يمكروا، وقدقال (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) و ارادة القبيح قبيحة فيكون التقدير وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليطيعون فكان عاقبتهم ان مكروا بالمؤمنين

ومايمكرون الا بانفسهم اى وبال مكرهم يعود اليهم ، ولايصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لايصح ان يخفى عن نفسه مايحتال به عليها كما يصح ان يخفى ذالك عن غيره .

قوله سبحانه :

« ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٣/٤٧) المكر هو ادخال الضرر على الغير حيلا كان اوسلباً من جهة الحيلة والتورية والله يتعالى عن ذلك ، وليس المكر من الاضلال بسبيل لانه يستعمل فى الحروب وفى امور يستعمل فيها الحيل و قديسمى قصد الانسان بتدبير مكرا ، كقوله (و اذيمكر بك الذين كفروا) وليس ذلك اضلالهم اياه عن الدين بل هو كمافسره بقوله (ليثبتوك) والاجماع ان قوله (يمكرون) انما هو ماكانوا يكيدون به النبى عليه السلام من القصد لاهلاكه ، وأخبرأنه مكرلهم اى أهلكهم من حيث لايعلمونه اوجازاهم على مكرهم فسمى الجزاء على المكر مكراً كماسمى الجزاء على الاعتداء اعتداء وهذا من باب تسمية الابتداء باسم العاقبة والعاقبة باسم الابتداء .

نظم : وانى لاستحيى من الله ان أرى   يخالف قولى الفعل سراً ولاجهراً
أبى ذالك خوف الله جل ثناءه   وهل يأمن الانسان من ربه المكرا

قوله سبحانه :

« ومكروامكراً ومكرنامكراً وهم لايشعرون» (٢٧/٥١) يعنى قولهم قبل الاية (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه) ومكرنا مكراً ، اى جازيناهم على مكرهم بانادمرناهم وقومهم أجمعين اى أهلكناهم عن آخرهم ، وقيل: ان الله تعالى أرسل عليهم صخرة عظيمة أهلكهم بها. وقيل : اى ابحنا المؤمنين المكر بالكفار بكل مايقدرون عليه من الاضرار بهم والجائهم الى الايمان وانمانسبه الى نفسه لماكان بأمره ، قال النبى عليه السلم :الحرب خدعة ،كمافعله عليه السلم بالمشركين عند اجتماعهم على الايقاع به فأمر علياً عليه السلم بالمبيت على فراشه ، والهجرة الى حيث أمره الله ، فاضاف مافعله وفعله المؤمنون الى نفسه من حيث كان ذلك بأمره وتعليمه كما قال (و مارميت اذرميت ، الى قوله ، و اذيمكر بك الذين كفروا)قال الطبرى والخطيب فى تاريخهما والقزوينى والثعلبى فى تفسيرهما: كان مكر الله بيات على على فراش النبى عليه السلم . قال الشاعر :

ولما سرى هادى النبى مهاجراً — وقد مكر الاعداء والله أمكر
و نام على فى الفراش بنفسه — وبات ربيط الجاش ماكان يذعر
فكان مكان المكرحيدرة الرضى — من الله لما كان بالقوم يمكر

فيكون المعنى ان الله تعالى يردمكركم عليكم ، كما يقال ان فلاناً أراد ان يخدعنى فخدعته وقصدالى ان يمكر بى فمكرت به، وعلى هذا يأول (وجزاء سيئة سيئة)لان الثانى لاتكون سيئة وانما يكون جزاء وهكذا فى آية الاستهزاء .

قوله سبحانه :

«كذلك كدنا ليوسف» (١٢/٧٦) اى علمنا يوسف من جهة الخفية دون الظاهر وذلك أن الحكم كان فى أيام العزيز من سرق شيئاً اخذ بسرقه وملك .

قوله سبحانه :

«يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم» (٢/٨) الخداع مشتق من الخدع وهو اخفاء الشيىء مع ايهام غيره ومنه المخدع ، والخدع التغير . انشد: طيب الريق اذا الريق خدع ، اى تغير وفسد ، قال أبو عبيدة (يخادعون الله) بمعنى يخدعون قال الشاعر : وخادعت المنية عنه سراً . ومثل ذلك قولهم قاتله الله ، وعافاه الله ومعناه ان المنافق يخادع الله بلسانه خلاف ما فى قلبه والله يخادعه بمافيه نجاة نفسه ، قال الحسن والزجاج والازهرى : معنى (يخادعون الله) أنهم يخدعون نبيه كما قال (وان يريدوا أن يخدعوك) وقيل أنهم ينافقون والله يجازيهم على فعلهم كما قال (وان عاقبتم فعاقبوا ، وجزاء سيئة سيئة مثلها)

قوله سبحانه :

«أنهم يكيدون كيداً» (٨٦/١٥) اى يحتالون فى دفع الحجج وانكار الايات (واكيد كيداً) اى اجازيهم على كيدهم وسمى الجزاء على الكيد باسمه لازدواج الكلام ، وقيل أنهم يحتالون لاهلاك النبى وأصحابه وأنا أسبب لهم النصر والغلبة وأقوى دواعيهم الى القتال فسمى ذلك كيداً حيث يخفى عليهم وجه ذلك .

قوله سبحانه :

حاكياً عن ابليس «رب بما أغويتني» (١٥/٣٩) أنه كلام ابليس وأنه ليس ممن يقبل قوله ، وان أبانا آدم هو الصدوق المعتمد (قال رب اني ظلمت نفسي) فاعترف أنه الظالم لنفسه فيما يتعاطى من ترك المندوب اليه ولم يضفها الى ربه فقوله أصح وكلامه أثبت ، وان ابليس قد اعترف في الاخرة اضطراراً في قوله (وماكان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلاتلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتموني) ثم أنه لم يقل انك أغويتني عن الحق وقال تعالى (ولايغرنكم بالله الغرور ، ولا يفتننكم الشيطان) فأخبر اننا مختارون .

قوله سبحانه:

«ولوجعلناه ملكاً لجعلناه رجلا وللبسنا عليه مايلبسون» (٩/٦) لا تعلق فيه لانه قال لوفعلت كذا لفعلت وليس يوجب ذلك بانه يفعله ، وقد قال في نظمه لوأردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه وليس ذلك بمجوزان يفعله .

قوله سبحانه :

«وهو شديد المحال» (١٣/١٤) فتاويله مثل ما قلنا في الكيدوالمكر .

قوله سبحانه:

«وأماالذين سعدوا» الاية (١١/١١٠) ابى ذوالكلاع الحميرى قتال على عليه السلم فوضع عمروبن العاص ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وانتحله الى النبي عليه السلم وقارنه بهذه الاية فبايع ذوالكلاع معوية فانتشر ذلك في بني اميه واتباعهم الا عمر بن عبدالعزيز فانه لم يقبله ، فان صح الخبر فتاويله و تاويل الاية ان السعيد والشقي من يظهر أمره في قبره لان الام كل مايرجع اليه قوله (فامه هاوية) والارض هو المرجع قوله (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) وقوله (الم نجعل الارض كفاتاً احياء وأمواتاً) وقال الضحاك : المعنى أن الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين فيها ، واستثنا من جملتهم من كان مستحقاً للنار ولوأراد عقابهم ثم اخراجهم منها فكانه قال خالدين فيها الامدة ماكانوا معاقبين في النار و ذلك صحيح لاجماع الامة على جواز

اخراج بعض الاشقياء من النار بعد دخولهم فيها ، وسمع الحسن قول ابي معشر الكوفي ان الله خلق خلقاً وقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فقال يالكع اوجعله الله قرعة بين عباده ، موسى بن جعفر عليه السلام ليس من العدل أن يشترك اثنان في فعل فيعذر القوى ويلام الضعيف ، و حقيقة السعادة انه يتأتى له مايريد الوصول اليه من المنافع و دفع المضار و هذا لايوجب مازعموا .

قوله سبحانه:

«ربنا غلبت علينا شقوتنا» (٢٣/١٠٨) الغلبة انما تصح من القادر الحي ولاوجه لاضافة الغلبة الى الشقاوة على ان السعادة والشقاوة انما يستعمل في اصابة الخير وحرمانه.

قوله سبحانه :

«ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس» (٧/١٢٨) الظاهر أنه خلقهم لجهنم ولايوجب ذلك أنه يريد منهم الكفر وأنه يريد العقاب وان لم يرد مايستحق به ذلك كما يريد التوبة من الفاسق وان لم يرد مالاجله يجب التوبة ، ولام لجهنم لام العاقبة دون غرض الفعل لانه قال في اخره (اولئك كالانعام بل هم أضل) وكيف يقول ذلك وانما فعلوا ماله خلقوا وكيف يذمهم لفعل ماخلقهم له وأراده منهم ، ولام كي التي تكون لغرض الفعل يدخل على الافعال دون الاسماء ويناقض قوله (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) فاذا خلقهم لعبادته فكيف يخلقهم لجهنم ، واذا كان خلق جميعهم للعبادة فقد شاء من جميعهم العبادة . بيت :

و ما الناس الا للعبادة خلقهم ولكن تعدى من تعدى على خبر

ويدل على أنه لام العاقبة قوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً) وآل فرعون لم يلتقطوه لذلك وانما التقطوه لقوله (قرة عين لي ولك) قال الشاعر :

فللموت تغذوا الوالدات سخالها كما لخراب الدور تبنى المساكن

قوله سبحانه :

«ولايزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم» (١٢/١٢٠) يعني به من أسلم من هؤلاء المختلفين لانهم اذا أسلموا ارتفع الخلاف بينهم وصاروا متفقين على الخير ولذلك خلقهم لان يرحمهم ابتداء وان يرحمهم على فعل، اوخلق النصارى ليخالف

اليهود واليهود ليخالف النصارى كما حكى عنهم (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) وقال الحسن : انهم يختلفون بالارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض .

قوله سبحانه :

«فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء» (٥/١٧) اى اغراء اليهود بمعاداة النصارى، في ادعاء النصارى ان لله ولداً واعتقادهم التثليث ، واغراء النصارى بمعاداة اليهود بجحدهم بنبوة المسيح وشتمهم امه . وقال البلخي : يكون الاغراء بين النصارى خاصة بعضهم لبعض على ظاهر الاية وهو ان الله تعالى نصب الادلة على ابطال كل فرقة من فرق النصارى فاذا عرفت طائفة منها فساد مذهب الاخرى فيما نصب الله لها من الادلة وان جهلت فساد مقالة نفسها لتفريطها في ذلك وسوء اختيارها فجاز على هذا اضافة الاغراء الى الله تعالى.

قوله سبحانه :

«يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» (٢/١٩) معنى تتقون لتتقوا لان لعل بمعنى لام كي ، وعند المفسرين لعل من الله واجب فاذا كان خلق جميعهم للتقوى فقد أراد من جميعهم التقوى،

قوله سبحانه :

«وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون» (٦/٥٦)
أمر من الله باتقاء معاصيه واتباع نبيه لعلكم ترحمون لكي ترحموا ، وانما قال (واتقوا لعلكم) مع أنهم اذا اتقوا رحموا لامحالة لامرين ، احدهما اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لاتدرون ماتوافون في الاخرة ، والثاني اتقوه لترحموا ومعناه ليكون الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب .

قوله سبحانه:

«حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت» الاية (٢٣/١٠١) فيها دلالة على أنهم كانوا يقدرون على الطاعة فتمنوا الرجوع ليعملوا الخير بخلاف ماتقول المجبرة .

قوله سبحانه :

«فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل» (٧/٥١) يدل على أنهم كانوا قادرين على الايمان فى الدنيا فلذلك طلبوا تلك الحال ، ولولم يكونوا قادرين لما طلبوا الرد الى الدنيا والى حالهم الا ولى ، وتدل ايضاً على بطلان مذهب الحسين النجار فى تكليف أهل الاخرة وهو خلاف القرآن والاجماع .

قوله سبحانه:

«لعلكم تهتدون، ولعلهم يشكرون، ولعلهم يرجعون، ولعلهم يعقلون، ولعلهم يفقهون، ولعلهم يذكرون» فيها دلالات على ان الله تعالى أراد منهم المذكورات لان كلها لامات الغرض .

فصل

قوله تعالى: **«وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه»** (٧٢/١٦) قال اكثر المفسرين أنه لو استقام العقلاء على طريقة الهدى واستمروا عليها و عملوا بموجبها لجازاهم على ذلك بان اسقاهم ماء غدقاً اى كثيراً وفى ذلك ترغيب فى الهدى ، وقال الفراء : معناه وان لو استقاموا على طريقة الكفر لفعلنا بهم ماذكرناه تغليظاً للمحنة فى التكليف ولذلك قال (لنفتنهم فيه)

قوله سبحانه :

«فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة» (٦/٤٤) علمنا فى الجملة ان هذه الايات مخصوصة فلا نعتقد فيها تخصيص وليس يلزمنا اكثر من ذلك، ومن تكلف وقال انما فتح أبواب كل شيئ ليفرحوا و يبطروا فيستحقوا العقاب قلنا انصرفنا عنه بدليل كما انصرفنا عن آيات الجبر والتشبيه، ثم ان لفظة الكل ههنا المراد به التكثير دون العموم مثل قوله (واوتيت من كل شيئ) وقوله (ولقد اريناه آياتنا كلها) ويقال هذا قول اهل العراق وأهل الحجاز ويراد به قول اكثرهم .

قوله سبحانه:

«ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر أنهم لن يضروا الله شيئا» (٣/١٧٠) يريد الله الا يجعل لهم حظاً فى الاخرة، الارادة لاتتعلق بالا يكون الشيئى وانما تتعلق بمايصح حدوثه قال ابن اسحق : يريدالله أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من المعاصى والكبائر وقال غيره: ان الله يريدأن يحكم بحرمان ثواب الذين عوضوا بتكليفهم و هولابق بمذهبنا لان الاحباط باطل ٠

قوله سبحانه:

«ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى» (١٦/٦٣) يعنى أنه تعالى لو يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بعقوباتهم لماترك على الارض أحداً من الظالمين ، وانما يؤخرهم تفضلا منه ليتوبوا و لما فى ذلك من المصلحة لباقى المكلفين ليعتبروا بهم ، والوجه فى تعميمهم بالاهلاك مع أن فيهم مؤمنين ان الاهلاك وان عمهم فهو عقاب الظالم دون المؤمن لان المؤمن يعوض عليه على ان ذلك يكون خاصة والتقدير ماترك عليها من دابة من أهل الظلم ثم انه لو هلك الاباء بكفرهم لم يؤاخذ الابناء .

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا» الى قوله فنردها على أدبارها (٤/٥٠) قال ابن عباس : المعنى عبدالله بن سلام وغيره فلما أسلموا دوفع عنهم ، وقال أبى وكعب الطمس ان تردعن بصائر الهدى وتحول الوجوه الى الاقفاء ويكون المعنى ان يحول بالمعصية وتسمى بالضلال، وقال الحسن ومجاهد والضحاك والسدى : نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها فى ضلالتها ذماً لها بانها لاتنصلح ابداً وان كانوا فى الضلالة فى الحال فتوعدهم بانهم متى لم يؤمنوا بالنبى عليه السلم ازدادوا بذلك ضلالا الى ضلالتهم، واما ان يسئلهم ان يؤمنوا من بعد وهو المروى عن أبى جعفر عليه السلم، ويقال يكون ذلك فى القيامة تقلب وجوههم الى أدبارهم .

فصـــل

قوله تعالى: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» (١٧/١٧) الاهلاك على سبيل الامتحان او الاستحقاق حسن وانما يقبح اذا كان ظلماً والله تعالى منزه عن ذلك و لاظاهر الاية يقتضي ذلك ، واذا قامت الدلالة على أنه تعالى منزه عن القبايح ، علمنا ان هذه الاية لم تتعلق الا بالاهلاك ، الحسن قوله **(أمرنا مترفيها)** المأموربه محذوف وليس يجب ان يكون المأموربه هو الفسق وان وقع بعده الفسق ، وهذا كما يقول أمرته فعصى ودعوته فأبى والمراد امرته بالطاعة و دعوته الى الاجابة ، وانه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب، والذى حسن قوله اذا اردنا هو ان فى تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذاراً الى العصاة و انذاراً لهم واثباتاً للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا بعد تكرار الانذار ممن يحق عليه القول ويجب عليه الحجة ، يوضح ذلك قوله قبل الاية (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) ويكون (أمرنا مترفيها) من صفة القرية وصلتها ولا يكون جواباً لقوله (واذا أردنا) ويكون تقدير الكلام واذا أردنا ان نهلك قرية من صفتها انا اذا أمرنا مترفيها ففسقوا فيها، ولم يات لها جواب ظاهر فى الاية للاستغناء عنه بما فى الكلام من الدلالة عليه نحو (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) الاية ولم يات لاذا جواب فى طول الكلام للاستغناء عنه.

قال الهذلى: حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة ... شلا كما تطرد الجمالة الشردا

حذف جواب اذا والبيت آخر القصيدة ، ويكون ذكر الارادة فى الاية مجازا ، وانهم متى أمروا فسقوا ويجرى ذكر الارادة فى الاية هيهنا مجرى قولهم اذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة والخسران من كل طريق، وقولهم اذا أراد العليل ان يموت خلط فى مأكله وتسرع الى ماتتوق اليه نفسه ، وهذا كقوله (فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض فاقامه) ويحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا أمرنا مترفى قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا اهلاكهم ويشهد بذلك قوله (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم) وقوله (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك) والطهارة قبل القيام الى الصلوة وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة ويحتمل كانه قال تعالى واذا أردنا ان نهلك قرية مأموراً مترفوها كررنا الامر

عليهم اواعدناالوعظ لهم اوأمرناهم ثانياً ففسقوافيها فحق عليهم القول ويمكن ان يتحمل لاذا في الاية جواب وهوان يجعل الفاء في قوله (فدمرناهاتدميراً) زائدة ويجعل دمرنا هاجوابالاذاكقولهم اخوك فمجده وزيداً فاضرب وعمراً فاكرمه ومنه (وثيابك فطهر ، والرجزفاهجر)

قوله سبحانه :

«سنستدرجهم من حيث لايعلمون» (٦٨/٤٤) لايقتضي اكثرمن أنه يستدرج من كذب بآياته ولم يذكر مايستدرجه اليه وأصله من الدروج وهوالهلاك ويقال ممّن دب و درج وسينه لايمكن اجراؤ ها عن السؤال في اوصافه . قال ابن عباس انهم كلما أحدثواخطيئة جددلهم نعمة وانمايستدرجهم الى الضرروالعقاب الذي استحقوه بماتقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق بماشاء اى وقت شاء فكانه تعالى لماكفرواو بدلوا نعمه وعاندوارسله لم يغير نعمه في الدنيا بل أمهلهم الى وقت أراد ولوجاز ان يستدرجهم الى الكفر ثم يعذبهم عليه لجاز ان يعذبهم ابتداء ولوجاز ان يامرهم بالفسق الكانوا بفعله مطيعين ففسقوا فيها دال على انه انما أمرهم بالطاعة فصاروا بمفارقةأمره فاسقين واوكان أمرهم بالفسق ففعلوا ذلك لكانوا بذلك مطيعين والارادة لاهلاك قوم قديكون حسنا اذاكانوا مستحقين وقدبين انه لايهلك أحداً الا بالاستحقاق قوله (وما كان ربك ليهلك القرى ، وماكنا مهلكي القرى) .

فصـــل

قوله تعالى: «فلاتعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بهافي الحيوة الدنياوتزهق أنفسهم وهم كافرون» (٩/٥٥) ابن عباس وقتاده في الكلام تقديم وتاخير فلايعجبك يا محمد ولايعجب المؤمنين معك أموال هولاء الكفار والمنافقين ولااولادهم في الحيوة الدنيا انمايريدالله ليعذبهم بهافي الاخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها ومثله (فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) المعنى فالقه اليهم فانظرماذا يرجعون ثم تول عنهم ، ومعنى التعذيب بالاموال والاولادفي الدنيا ماهوجعله للمؤمنين من قتالهم وغنيمة أموالهم وسبي اولادهم وفي ذلك ايلامهم ، وقد أخبرالله تعالى نبيه عليه السلم انه يرزق الكفارالاولاد والاموال لالكرامة لهم بل المصلحة

الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بها بالوجه المذكور والمراد بذلك كل مايدخل عليهم في الدنيا من الغموم والمصائب بأموالهم عقاب وجزاء وهو للمؤمنين محنة وجالبة للعوض ويجوز ايضاً أن يراد به ماينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وعند انقطاع التكليف عنه مع أنه حي من العذاب الدائم الذى قد أعدله واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره. الحسن والطبرى : المراد بذلك ماالزمه هؤلاء الكفار من الفرائض والحقوق في أموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره و هم اذا أنفقوا بغير نية فتصير نفقتهم غرامة وعذاباً من حيث لايستحقون عليها أجراً وهذا غير صحيح ، وقال المرتضى : تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بأموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في الحياة الدنيا من انفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر .

قوله سبحانه:

«وتزهق أنفسهم» (٩/٥٥) اى يموتون على الكفر وليس يجب ان كان مريداً لاتزهق أنفسهم وهم على هذه الحال ان يكون مريداً للحال نفسها على ماظنوه لان الواحد مناقد يأمر غيره ويريد منه ان يقاتل أهل البغى وهم محاربون ولايقاتلهم وهم منهزمون ولايكون مريداً لحرب أهل البغى للمؤمنين وان أراد قتالهم على هذه الحال ، وكذلك قد يقول لغلامه اريد ان تواظب الى في السجن وانا محبوس وللطبيب صر الى ولازمنى وانا مريض ولايريد الحبس ولاالمرض و ان كان قد أراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين ولايكون قوله (وهم كافرون) حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام مستانف ، والتقدير (فلايعجبك أموالهم ولااولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم و هم مع ذلك كلهم كافرون صايرون الى النار ، وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى (يزهق أنفسهم) على هذا الجواب غير الموت بل المشقة الشديدة .

قوله سبحانه :

«وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته» (٤/١٥٧) لم يقل الاوقد آمن به في الماضى وانما قال (الاليؤمنن به) في مستقبل من الزمان فيجوز ان يكون ذلك عند

نزول عيسى وخروج المهدى (ع) ويجوز ان يريد بقوله (قبل موته) اذا عاين حاله لان المعائن لم يمت الا وقد عرف ماكان عليه من هدى اوضلال .

قوله سبحانه:

«سيصلى ناراً ذات لهب» (١١١/٣) لما سمع ابولهب هذه السورة لوكان آمن لكان فيه تكذيب الله تعالى وان لم يجب عليه الايمان فهو خلاف الاجماع ، الجواب : خبر الله تعالى مشروط بانه سيصلى ناراً ان لم يؤمن ، و يجب عليه ان يعلم ذلك ، و انه يدل على صدق معجزة النبى عليه السلم .

قوله سبحانه:

«ذرهم فى خوضهم يلعبون» (٦/٩١) (ذرهم يخوضوا ويلعبوا) اجماع ان الله تعالى لا يطلق الكفر به والشتم له والفرية عليه فالمجوز له خارج عن الاجماع وقوله (يلعبون) ليس بجواب ذرهم .

قوله سبحانه:

«ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم» (٩/٤٦) أخبر انه منعهم من الخروج فليسوا يخلون من ان يكونوا قادرين على الخروج اوغير قادرين فمنع غير قادرين محال وان كانوا اقادرين وقد منعهم الله فقد صح مذهبنا، وبعد فقوله (ولكن كره الله) والله تعالى غير كاره على قاعدتكم .

فصـــل

قوله تعالى : «واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم» (٢/٤٦) قوله (وفى ذلكم) اشارة الى المقدم ذكره من انجائه من المكروهات، وقالوا انه معطوف على ماتقدم من قوله (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى) الاية، والبلاء مشترك بين الخير والشر قوله (ونبلوكم بالخير والشر فتنة وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً) وهو الاختيار قوله (وبلوناهم بالحسنات و السيئات) ومصدر بلى الثوب يبلى، قال الراجز: المرء يبليه السربال، ويقال قد أبلى فلان فى الحرب واذا وقعا على الامرين لم يكن الخصم فى رده الى المحنة باسعد منافى رده الى النعمة ، على انه فى الانعام اولى لقوله (واذ أنجيناكم) فبين انه انجاهم من قتلهم الابناء واستحيائهم

النساء ، ثم قال (وفى ذلكم بلاء)اى نعمة ولو كان كمازعموا لم يكن ذلك امتناناً عليهم ولكان موجباً اسقاط اللائمة من فرعون فيما كان يفعله ، وأما اضافة النجاة اليه تعالى وان كانت واقعة بسيرهم لودل على ماظنوه لوجب اذا قلنا ان النبى عليه السلم أنقذنا من الشرك واخرجنا من الضلالة ونجانا من الكفران يكون فاعلا لافعالنا ، ويقال انا نجيتك من كذا وكذا وخلصتك ولا يريدانه فعل فعله ، فلهذا صح ان ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته ومعونته والطافه قد يصح اضافته اليه تعالى ، وقوله (واذأنجيناكم من آل فرعون) يخاطب بذلك من لم يدرك فرعون فلا نجا من شره هذا كما يقال قتلناكم يوم عكاظ، المعنى واذأنجينا اباءكم وأسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف .

قوله سبحانه :

«الله يستهزىء بهم» (٢/١٤) الاستهزاء ما يقصد به الى عيب المستهزء به والأزراء عليه ، واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جازأن يجرى عليه اسم الاستهزاء ويشهد بذلك قوله (وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها) والايات لايصح عليها الاستهزاء والسخرية ، وانما المعنى اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرأعليها ، وقد يقام الشيئ مقام ماقاربه فى معناه ليجرى عليه اسمه قال الشاعر :

سكت الدهر زماناً عنهم ثم أبكاهم دماً حين نطق

وانه تعالى يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب كما قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقال (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وقال عمرو بن كلثوم :

الا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والعرب تقول الجزاء بالجزاء ، والاول ليس بجزاء ولاشك ان ماوقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة ولكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان ، وقيل استهزاؤهم لما رجع ضرره عليهم جازان يقول عقيب ذلك (الله يستهزء بهم) والله تعالى هو الذى يرد استهزائهم عليهم وان ضررما فعلوه لم يتعدهم كما يقال أراد فلان أن يخدعنى فخدعته المعنى ان ضرر خداعه عاداليه ولم يضررنى ، وقيل الاستهزاء من الله هو الاملاء الذى يظنونه اغفالا ، وروى ان ذلك يكون فى القيامة كما جاء فى التفسير قوله (كلما أرادوا ان

يخرجوا منها اعيدوا فيها) واستهزاء الله تعالى الاهلاك والتدمير، واستهزاء الخلق السفه والعنف ولاخلاف ان المبتداء ليس بعقوبة ولاجزاء ويجرى هذه مجرى قوله (يخادعون الله وهو خادعهم ، ويمكرون ويمكر الله ، ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون)

قوله سبحانه :

«فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين» (٢/٨٥) مالام هؤلاء على مالم يفعلوا ولم يدركوا وانما ذلك كقولهم : هزمناكم يوم الجفار، وفضحناكم يوم الستار. اى قتلت آبائنا آبائكم ثم انه لما كانت الابناء راضية بما صنعت الاباء دخلوا معهم فى الغضب وشاركوهم فيه .

قوله سبحانه :

«وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيىء انهم لكاذبون» (٢٩/١١) ان الله لايؤاخذ أحداً بذنب غيره فلايصح اذاً ان يتحمل أحد ذنب غيره كما قال (ولاتزر وازرة وزر اخرى) وليس ذلك بمنزلة تحمل الدية عن غيره، لان الغرض فى الدية اداء المال عن نفس المقتول فلافصل بين ان يوديه زيد عن نفسه وبين ان يوديه عمرو عنه لانه بمنزلة قضاء الدين .

قوله سبحانه:

«وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم» (٢٩/١٢) معناه انهم يحملون خطاياهم فى أنفسهم التى لايعملونها لغيرهم ، ويحملون الخطايا التى ظلموا بها غيرهم فحسن لذلك فيهم التفصيل الذى ذكر الله تعالى .

قوله سبحانه :

«ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم» (١٦/٢٧) وقوله (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) وقوله (انى اريد أن تبوء باثمى واثمك) واشباهها اذا عرض على العقل والكتاب والسنة والاجماع بطل ذلك ، ولايجوز فى العقل ان يفعل ماهو ظلم والاخذ بغير الجرم ظلم فهو غير فاعل له ، والحمل المعقول انما هو حمل شيىء به ثقل، والوزر فى اللغة الثقل ، ومن نقل الحمل والوزر عن ذلك كان تاركا للظاهر والمعلوم ان من حمل من ثقل غيره يكون ذلك تخفيفا عنه ولاخلاف انه لايخفف عن

المحمول من اوزارهم لانهم يقولون ان هؤلاء لايحملون من اوزارهم من غير ان يخفف عنهم ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اى من اوزار اضلال الذين يضلونهم مثل قوله (واسئل القرية) وفي القران (قل ان ضللت فانما اضل على نفسي، ولاتكسب كل نفس الاعليها ولاتزر وازرة وزر اخرى) وأشباههاو بالاجماع لايجوز ذلك من حيث ان ذلك يوجب التخفيف عنه فمعناه انهم يحملون مثل اوزارهم لاغوائهم وذلك انهم فعلوا فعلين ضلوا واضلوا فاستحقوا حظين من العذاب وتحملوا حملين من الوزر. بيت: بذنبها تؤخذ كل وازرة.

فصــــل

قوله تعالى: «الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور» (٢/٢٥٨)

النور والظلمة المذكور ان في الاية جائز أن يكون المراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور لانه لاشبهة في انه تعالى هو المدخل المؤمن الجنة والعادل به من طريق النار، فلو حمل على الايمان لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن من الكفر الى الايمان، واذا كان الكلام يقتضى الاستقبال في اخراج المؤمن من الظلمات كان حمله على ذكر طريق الجنة والعدول بهم عن طريق النار أشبه بالظاهر وبعد فلو كان الامر على ماظنوه لم صار الله تعالى ولياً للمؤمنين وناصراً لهم على مااقتضته الاية والايمان من فعله لامن فعلهم، ولم كان خاذلا للكفار ومضيفاً لولايتهم الى الطاغوت اذا كان من فعله، ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية وهو المتولى للامرين فيهما وفيه كلام كثير.

قوله سبحانه:

«قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون» (٣٧/٩٣) اى ماتعملون في الحجارة والخشب وغيرهما مماكانوا يتخذونه آلهة و يعبدونها ولم يرد انكم تعبدون نحتكم الذى هو فعل لكم بل أراد ماتفعلون فيه النحت، كما قال (فاذا هي تلقف ماياًفكون) ومثله (والق مافى يمينك تلقف ما صنعوا) وعصى موسى لم تكن تلقف افكهم وانما كان تلقف الاجسام التى هى العصى والحبال ثم انه اخرج الكلام مخرج التوبيخ لهم لعبادتهم الاصنام فلو كان ذلك من فعله تعالى لماتوجه عليهم العتب بل يكون لهم الحجة لاعليهم، ومتى

لم يكن المراد ما تعملون فيه ليصير تقدير الكلام ما تعبدون الاصنام التى تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التى تفعلون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى على ان اضافة العمل اليهم بقوله (تعملون) يبطل تأويلهم الاية لانه لو كان خالقاً لها لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن أحدثه فكيف يكون عملا لهم والله خلقه ، وان قوله (وما تعملون) يقتضى الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى انى خالق للمعدوم ولو كان كما ظنوه لقال: والله خلقكم وخلق عبادتكم للاصنام فيكون عاذراً و مزيلا اللوم عنهم لان الانسان لا يذم على ما خلق فيه ، والخلق اذا كان بمعنى التقدير فقد يكون الخالق خالقاً لفعل غيره اذا كان مقدراً يقال خلق الاديم اذا قدر وان الله تعالى قال (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله) وهذه الاية تدل على بطلان الجبر وان الله تعالى لا يريد من الكفار الكفر لانه صرح ههنا انه يريد من جميع المكلفين الايمان والطاعة .

قوله سبحانه :

«أفلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»

(٤/٨٤) هذه الاية تدل على أربعة أشياء ، أحدها على بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه حث ودعا الى التدبر وذلك لا يكون الا بالفكر والنظر ، والثانى يدل على فساد مذهب الجبرية والحشوية ان القران لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول عليه السلم لانه تعالى حث على تدبره ليعلموا به ، والثالث يدل على انه لو كان من عند غير الله لكان على قياس كلام الخالق من وجوه الاختلاف فيه ، والرابع يدل على ان المتناقض من الكلام ليس من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره . منصور الفقيه :

لى جار جمعت فيه من الشر امور ‏ ‏ ‏ كلما أبصر شخصى ظل يغلى ويفور

لا لجرم غير انى قلت ربى لا يجور

قوله سبحانه :

«ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس (٧/١٢٨) اللام لام العاقبة والمعنى انه خلق الخلق كلهم ، وتصير عاقبة كثير منهم الى جهنم بسوء اختيارهم من الكفر بالله وارتكاب معاصيه .

قوله سبحانه:

«وماخلقت الجن والانس الاليعبدون» (٥١/٥٦) دليل على انه لم يخلق الثقلين الالعبادته، فاللام لام الغرض، ولايجوزان يكون لام العاقبة لحصول العلم بان عالماً لا يعبدون الله تعالى.

قوله سبحانه:

«قل أعوذبرب الفلق من شرما خلق» (١١٣/١) هذا التعوذ انما هومن شر ماخلق من أنواع خلقه من السباع والهوام وماأشبه ذلك ممايؤذي الناس.

قوله سبحانه:

«وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر» (٤/٤٣) دلالة على بطلان قول المجبرة في ان الكافر لايقدر على الايمان لان الاية نزلت على انه لاعذر للكافر في ترك الايمان ولو كانوا غير قادرين لكان فيه اوضح العذر لهم، ولماجاز ان يقال وماذا عليهم لو آمنوا بالله وانهم لايقدرون عليه ولايجدون السبيل اليه، ولذلك لايجوزان يقال لاهل النار ماذا عليهم اوخرجوا منها الى الجنة من حيث لايقدرون عليه ولايجدون السبيل اليه، وكذلك لايجوزان يقال للمريض ماذا عليه لو كان صحيحاً ولا للفقير ماذا عليه لو كان غنياً. ابن الصوفي:

من راى الظالم قبيحاً فعله ... لالنهي الامر المقتدر
ثم لا يأمن من موبقة ... يزدريها وهي احدى الكبر

قال مثله بشيء بين قلت في التحصيل كسب الاشعري.

فصل

قوله تعالى: «ان الله لايظلم مثال ذرة» (٤/٤٤) اعلم ان الله تعالى قدنفى الظلم عن نفسه في الدنيا والاخرة، فامافي الدنيا فقوله (وماالله يريد ظلماً للعباد، ان الله لايظلم الناس شيئاً، وماكان الله ليظلمهم، ذلك من أنباء القرى نتلوها عليك بالحق، الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم وماظلمناهم ولكن كانوا، وماكنامهلكي القرى، وماكان ربك ليهلك القرى) ونحوها، وأمافي الاخرة فقوله (مايبدل القول لدي، ومااناب ظلام للعبيد، ثم توفى كل نفس ماعملت، ووجدواما عملوا حاضراً، ولايظلم ربك أحدا، ووضع الكتاب

وجيىء بالنبيين ، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ، لاظلم اليوم ، ان الله لايظلم مثقال ذرة) دخل يزيد بن معوية الشامي على الرضا عليه السلم بمرو وسأل عن قول الصادق عليه السلم لاجبر ولاتفويض بل أمر بين الامرين فقال عليه السلم: من زعم ان الله فعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم ان الله فوض أمر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ، قال فما أمر بين امرين؟ فقال عليه السلم : وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه ، قال فهل لله ارادة ومشية في ذلك ؟ فقال : اما الطاعات فارادة الله و مشيته فيها الامر بها والرضا بها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والعقوبة عليها و الخذلان بها ، قال فلله فيه القضاء ؟ قال نعم مامن فعل فعله العباد من خير وشر الا ولله فيه القضاء قال فمامعنى هذا القضاء ؟ قال الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة . الفقيه الاصفهاني :

أيكلف الذنب العظيم عباده ... وبه يعذبهم فذا ظلمان

والله ليس بظالم لعباده ... وبذلك أنطق محكم القران

قوله سبحانه:

« والله لايحب الظالمين » (٣/٥٠) واذا لم يحب الظالم لم يحب فعل الظلم لانه انما لم يحب الظالم لظلمه والمحبة هي الارادة .

قوله سبحانه :

«وما الله يريد ظلماً للعالمين» (٣/١٠٤) رد على المجبرة لانه لوأراد ظلم بعضهم لبعض لكان قد أراد ظلمهم وكذلك لوأراد ظلم الانسان لغيره لجاز ان يريد ان يظلمه هو لانه لايفعل مالايريد وقوله (وما الله يريد ظلماً للعالمين) نفى لارادة ظلمهم على كل حال

قوله سبحانه:

«وما كان ربك ليهلك القرى بظلم» (١١/١١٩) اى بظلم صغير يكون منهم مع ان اكثرهم المصلحون لان القليل لايعتد به في جنب الكثير وقيل ان المعنى بظلم منا كما قال (ان الله لايظلم الناس شيئاً) بيت : جل اله الخلق من ظلم البشر .

قوله سبحانه :

« وما ربك بظلام للعبيد» (٤١/٤٦) ذكره بلفظ المبالغة في نفي الظلم عن

نفسه وان كان لايفعل القليل منه لانه خرج جوابا للمجبرة ورداً عليهم لانهم ينسبون كل ظلم في العالم اليه تعالى فبين انه لو كان كما قالوا لكان ظلاماً وانه ليس بظالم وسئل متكلم لم ورد على وزن فعال الذى صيغ للكثير وهو متنزه عن الظلم اليسير فقال لانه لو فعل أقل الظلم لكان عظيماً منه لانه غير محتاج اليه مع علمه بقبحه وبأنه غنى عنه والقبيح لايتأتى الا من جاهل او محتاج فلو فعله من غير حاجة اليه فهو أعظم من كل ظلم فعله فاعل لحاجة اليه .

فصـــل

قوله تعالى: «ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك» (٤/٨١) قال ابن عباس والحسن : الحسنة ما أصاب النبي عليه السلم يوم بدر من الظفر والغنيمة ، والسيئة ما اصابه يوم احد من كسر رباعيته . وقال : ابو العاليه وابو القاسم ان الحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ويكون المعنى ان الحسنة التى هى الطاعة من أمر الله وترغيبه فيها ولطفه لها والسيئة بخذلانه على وجه العقوبة على المعاصى المتقدمة وسماه سيئة كما قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والتقدير ما أصابك من ثواب حسنة فمن الله لانه الذى عرضك للثواب وأعانك عليه وما أصابك من عقاب سيئة فمن نفسك لانه تعالى نهاك عنها وزجرك عن فعلها فلما ارتكبتها كنت الجانى على نفسك ، ويجوز ان يكون المراد بالسيئة ما يصيبهم فى دار الدنيا من المصائب لانه لايجوز ان يكون ذلك عقاباً او بعض ما يستحقونه وقوله (فمن نفسك) قال الحسن وقتادة والسدى وابن جريج و الضحاك ، اى فبذنبك اضاف المعصية الى العبد فى هذه الاية ونفاها عن نفسه ولو كانت من خلقه لكانت منه على او كذا وجوه .

قوله سبحانه :

«وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله» ١ (٤/٨٠) قال الحسن وابو القسم وابو علي: هذه حكاية عن

---

(١) لاتنافى بين هذه الاية مع ما بعدها (ما اصابك من حسنة ـ الخ) الذى تقدم فى المتن : فان كل امر لابد وان يكون من عنده وباذنه فهو الله البارى الخالق السلطان المحيط ، واما السبب والباعث للصدور فهو قد يكون نفس ارادة الله تعالى ومشيته وقد يكون بواعث واسباب آخر . و ـ

المنافقين وقال الزجاج والفراء : ان اليهود لما قدم النبي عليه السلم المدينة فكانت اذا زكت ثمارهم واخصبوا قالوا هذه من عند الله واذا اجدبوا وخاست ثمارهم قالوا هذا الشوم محمد (ص) وقال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة هو السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعمة والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد : هو النصر والهزيمة ، وقال ابن زيد قوله (من عندك) معناه بسوء تدبيرك وقال الجبائي والبلخي والزجاج : اى بشومك الذى يلحقنا بك كما حكى عن موسى (وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) فامر الله تعالى نبيه عليه السلم ان يقول ان جميع ذلك من عند الله والاية معارضة بقوله تعالى و يقولون هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

نظم : وليس بمجزى كاسب غير ماجنى ‌‌ اذا ما سواه كان محتقب الوزر
وماذا عليهم قال لو آمنوا ولم يقل ‌‌ لمريض لم مرضت و ذى قبر
ولكنه ابدى الخطاب لعاقل ‌‌ تباين عن جنس المستبين بالقهر

فصـــل

قوله تعالى : « ليقضى الله امراً كان مفعولا » (٨/٤٣) القضاء له اربعة عشر وجهاً (فقضيهن سبع سموات) خلق (اذا قضى أمراً) فعل (والله يقضى بالحق) يفعل ومنه

ـ لما كان الله تعالى لا يريد سوءاً ولا يحب شراً (وما الله يريد ظلماً للعالمين) فلا يجوز صدور سيئة منه تعالى بحيث يكون هو السبب والمريد لها (تعالى الله عما يقول الظالمون). نعم توجد السيئة من عنده بسبب سوء اعمال العباد واستحقاقهم للخذلان والعذاب ، فمنشأ السيئة وعلتها الاولية هى نفس من تصيبه السيئة ، فان الله لا يظلم مثقال ذرة . واما الحسنات المصيبة فلاريب ان صدورها من الله ، ولا يصلح ان يكون اعمال العباد هو السبب التام كما قال تعالى يا ابن آدم بمشيتى كنت انت الذى تشاء وتقول وبقوتى اديت الى فريضتى ـ الخ (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) . وقد اشار الى هذه اللطيفة الكريمة باختلاف التعبير فى الايتين فاضاف كلمة (عند) فى هذه الاية فقال : كل من عند الله ، واما فى الاية السابقة فى المتن فقال : (فمن الله ، فمن نفسك) اشارة الى السبب التام والعلة الاولى ومنشاء الصدور . ثم ان المراد من المصيبة فى الايتين هى ما اصابته من الخارج فلا يشمل اعمال العباد من الطاعات والمعاصى التى هى صادرة من العبد (بحول الله وبقوته) ويدل على هذا المعنى التعبير بكلمة (اصابت) كما لا يخفى على ذوى النهى ـ ح ـ م

سمي القاضي للحاكم (وقضى ربك) أمر (وقضينا الى بني اسرائيل) اعلمنا فهذا يأتي مقرونا بالى (اذ قضينا الى موسى الامر) عهدنا (فاذا قضيتم مناسككم) فرغتم (فوكزه موسى فقضى عليه) مات (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) وجب (أمراً مقضيا) كتاباً (من قبل ان يقضى) اتمام (فلما قضى موسى الاجل) وفى (فاقض ما أنت قاض) فاصنع (ليقضى الله أمراً) يقدر. النبي عليه السلم يقول الله تعالى (من لم يرض بقضائى ولم يشكر لنعمائى ولم يصبر على بلائى فليتخذ رباً سوائى) زرارة بن أعين قال الصادق عليه السلم: اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم. النبي عليه السلم سيكون فى اخر هذه الامة قوم يعملون بالمعاصى ثم يقولون هذه من الله قضاء وقدر فاذا لقيتموهم فاعلموهم انى منهم برىء. وأتى امير المؤمنين عليه السلم بمفترى قاذف فقال له ياهذا لم قذفت هذا المؤمن فقال يا امير المؤمنين من قضاء الله وقدره فقال كذبت ياعدو الله على الله والله يقضى بالحق وهذا هو الباطل فامر بحد الفرية ثم أمر ثانياً حتى اقيم عليه حد الافتراء فلما أفاق وقام قال يا امير المؤمنين جمعت على بين مالم يجمع الله على، فقال عليه السلم كذبت يا عدو الله ماضربتك الا حداً لله اما الاربعين فلافكك على الله حين نسبت اليه قضاء المعصية، واما الثمانين فهو حد القذف. وقال جميع الحشوية ومعظم رواة العامة و نقله احمد بن حنبل: ان عمر بن الخطاب أتى بسارق فقال ما حملك على هذا فقال قضاء الله و قدره فضربه عمر ثلثين سوطاً ثم قطع يده فقال قطعت يدك بسرقتك وضربتك بكذبك على الله. وقال ابو مريم الثنوى لابى موسى الاسوارى: ماأحسن دينكم اولا أنكم تقولون ان الله يقضى هذه الفواحش ثم يعذب عليها، فقال الحسن هذه حجة الله قامت على لسان ابى مريم اعلموه اننا لانقول هذا انما يقول السفهاء منا فاسلم ابو مريم. وقال ابو محمد المداينى اقول اذا اعطيت الكتاب يارب انى معترف بما فيه ولكن خبرنى اهو شيئى ركبته ام شيئى قضى على فان كنت فعلت فعبدك أخطا وأسأ فان تعف فبفضلك وان تعذب فبعدلك وان كان قضى على قلت يا معشر الخلايق اين العدل الذى كنا نسمع به فى دار الدنيا ليس هيهنا منه قليل ولا كثير وقال بعض الناس لو كان الزنا كما قضى الله لكان الرضاء به خيرة لاجماع الناس على قولهم الخيرة فيما يصنع الله. نظم:

أصفع المجبر الذى بقضاء السوء قد رضى ... فاذا قال لم فعلت فقل هكذا قضى

الملك الصالح:

ولوقدقضى الله المعاصى بقولكم — لمهد للا تى بهااوسع العذر
ولم يعذر الاعمى بماقد قضى به — عليه ولا اهل الزمانة والضر
ولكنه لم يعذر السارق الذى — تعدى ولاالزانى ولاشارب الخمر
يكون معاصى الخلق جوراً و باطلا — ونسبة بارينا لذاك من النكر
و حاشاه يبدأ باطلا فى قضائه — وقدقال يقضى الحق فى محكم الذكر
و لكن قضا الله فيها عقابه — عليها وتعجيل النكال الذى يجرى
ايغضب مماقد قضاه مقدر — له ان هذاليس من قول ذى حجر
فكيف يكون الحمدوالذم لامرى — على فعلة يلجأ اليها و لايدرى .

فصـــــل

قوله تعالى :«وقضينا الى بنى اسرائيل»(١٧/٤) لم يقل قضينا عليهم اوقضينا فسادهم وانما قال (قضينا اليهم فى الكتاب) فهذا القضاء مماحصل فى التورية ، والقضاء بمعنى الخلق لايحصل فيها ولا خلاف انه لايامره . وقال لتفسدن فاضاف اليهم وأخبرانهم يفعلون فى المستقبل ومعناه انه اخبرهم فيها بفسادهم مرتين : يدل عليه (وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) الاصبغ بن نباته والحسن البصرى لماقدم اميرالمؤمنين عليه السلم من صفين قام اليه شيخ ممن شهد الوقعة فقال يا اميرالمؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر ؟ قال نعم يا اهل الشام والذى فلق الحبة وبرء النسمة ماوطينا موطئاً ولاهبطنا وادياً ولاعلونا تلعة الابقضاء من الله وقدر ، فقال الشامى عندالله احتسب عناى يااميرالمؤمنين وماأظن ان لى أجراً فى سعى اذاكان قضاءالله على وقدره؟ فقال عليه السلم ان الله قد أعظم لكم الاجرفى مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم و أنتم منصرفون ولم تكونوا فى شيىء من رحالاتكم مكرهين ولااليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامى كيف ذاك والقضاء و القدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا و انصرافنا ؟ فقال عليه السلم : ياأخا أهل الشام لعلك ظننت قضاء لازماً وقدراً حتماً ولوكان كذلك لبطل الثواب و العقاب وسقط الوعد و الوعيد و الامر والنهى من الله وماكان المحسن بثواب الاحسان اولى من المسيئى ولاالمسيئى اولى بعقوبة المذنبين من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وشهداء الزور و أهل العمى عن

الثواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يرسل الانبياء لعباً ولم ينزل الكتب الى عباده عبثاً ولم يخلق السموات والارض ومابينهما باطلا (ذلك ظن الذين كفروا ، الاية) فقال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما ، فقال عليه السلم : الامر بذلك من الله والحكم به ثم تلى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ثم قرأ (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه)فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع هذا المقال وقال فرجت عني فرج الله عنك ياامير المؤمنين .

فصـــل

قوله تعالى : «**وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه**» (١٧/٢٤) لايجوز بمعنى الخلق اذلو عنى به جازان يوجد في الناس من يعبد سواه ولم يقل أنه قضى عبادتهم وانما قال (قضى الاتعبدوا) ولايصح ان يقال خلق ان لايفعلوا كذا وانما يصح ذلك اذا أردت به الامر و الحكم .

قوله سبحانه :

«**واذ يريكموهم اذالقيتم في أعينكم قليلا**» (٨/٤٦) انه قادر على ما يشاء غير محتاج الى الاستعانة بشيئ من الاشياء من جراة وتقليل للفريقين ، و كيف يقضي ما هومفعول والمفعول الموجود لايصح فعله ثانياً ، وانما قلل الكفار في أعين المسلمين للجراة وقلل المسلمين في أعين الكفار للتحرز .

قوله سبحانه :

«**قضى الامر الذي** » (١٢/٤١) انه فعل مجهول و لاحكم للمجهول لانه اما ان يكون فاعله معلوماً ولا فاعل له كقوله (ولماسقط في أيديهم) وقوله (والقى السحرة) واما ان ياتى اللفظ على هذه الصيغة فقط نحو أعجب بكذا وسر به و اشرب قلبه مع زيد وان أراد به خلق فمعلوم ان الامر لم يكن مخلوقاً وقتئذ وانما خلق ذلك بعد مدة فالمراد به حكم .

قوله سبحانه :

« قل لن يصيبنا »(٩/٥١) ظاهره انه لايصيبهم الا ماكتب لهم و لم يقل عليهم فليس هو من القضاء في شيئي و انما هو في الثواب وذلك ان بعده (قل هل تربصون بنا) فالله تعالى أمرهم ان لايجتنبوهم انه لا يصيبهم من الثواب لان في الخير يقول (لهاماكسبت) وفي الشر (وعليها ماا كتسبت) .

قوله سبحانه :

«قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم» (٣/١٤٨) كتب بمعنى فرض ، والقتل لا يفرض على المقتول ، وبمعنى حكم والحكم انما يكون على سبيل الوجوب ولم يكن هؤلاء مستحقين للقتل ولا كان قتلهم واجباً فيحكم عليهم بذلك ، وبمعنى الخبر والعلم فيكون معناه ان من اخبر الله بانه يقتل او من علم انه سيقتل الا انهما لايكونان قضاً ولاجبراً ولايوجبان الافعال والفعل لا يتعلق بواحد منهما ولو كان خبره وعلمه موجباً للافعال لا وجب ما أخبر به عن أفعال نفسه وذلك يوجب انه مجنون .

قوله سبحانه :

«فاذا جاء وعداولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا» (١٧/٥))لم يقل ان ذلك بقضائي ، فأما البعث فيجوز ان أرسلهم عليهم بأن أمرهم بذلك على لسان بعض الانبياء و ذلك ان بني اسرائيل لما أرسل عليهم من عاقبهم على معاصيهم ولم يذكر الله ان ذلك كان معصية ولا ذمهم بل هو كما أمر من الجهاد والسبي والهدم والاحراق وكل ذلك يجري مجرى واحد ، والبعث بمعنى الارسال بالامرو التخلية والتمكين يقال بعث فلان أعداه على مكارهه ، ولم يأت بمعنى الجبر والقضاء والقدر . ابن علوية الاصفهاني :

وقضى و قدر كل شيئي بالذى	قد كان منه بـه على عرفان
فقضائه يجرى بسابق علمه	من غير اجبار على العصيان
قدراً قضاه مقدراً بخلاف ما	اولته بالحدس و الخيلان

وكذاكم يوم الحساب بعدله يجزيهم بالقسط فى الميزان
لا يظلمون ولايجار عليهم وكفى لهم بالله ذا حسبان

قوله سبحانه:

«وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة» (٣٣/٣٦) دلالة على انه لو كان الله تعالى قضى المعاصى لم يكن لاحد الخيرة ، واوجب عليه الوفاء به ومن خالف ذلك كان عاصياً وذلك خلاف الاجماع . محمدبن البرقى :
وزعمتم ان القضاء اقامة☆ لا ذنب للعدوى فيما جاء ☆فكذا اليهود مع النصارى فاعلموا☆
لعنوا بما فعلوا وكان قضاء☆ وكذلك ابليس اللعين فقايسوا☆ تجدوا القياس مع القياس سواء☆

فصــــل

قوله تعالى : «وقدر فيها أقواتها» (٤١/٩) القدر له خمسة معان : الاحداث (و قدر فيها) الكتابة والاعلام (قدرنا انها لمن الغابرين) وبيان حال الشيئى وما يجى منه يقال قدر الخياط الثوب، وقديستعمل بمعنى التقدير ، وروى عن الصادق عليه السلم ان التقدير هو العلم . اميرالمؤمنين عليه السلم وقد سئل عن القدر فقال بحر عميق فلاتلجوه وطريق مظلم فلاتسلكوه وسر الله فلا تتكلفوه ، وروى ان النبى عليه السلم كان اذا مر بصدف مائل أسرع المشى ، ابن بابويه ان علياً عليه السلم عدل من عند حايط مائل الى مكان آخر فقيل له يا اميرالمؤمنين تفر من قضاء الله فقال عليه السلم أفر من قضاء الله الى قدر الله وكتب الحسن البصرى الى الحسن بن على عليهما السلم يابنى هاشم أنتم اللجج الزاخرة والافلاك الدائرة مثلكم مثل سفينة نوح من تمسك بها نجى وقد اختلفنا فى القضاء والقدر وتحيرنا فى الكسب والاستطاعة فاكتب الينا ماعليه مذهب آبائك ، فكتب عليه السلم (بسم الله الرحمن الرحيم) من لم يؤمن بقضاء الله وقدره فقد كفر ، ومن حمل على الله ذنبه فقدفجر . ان الله لايطاع استكراهاً ولايعصى بغلبة وهو القادر على مااقدرهم عليه فان ايتمروا بالطاعة فلا حاجز بينهم وبينها فهم لها مستطيعون ولما نهوا عنه مستطيعون فلوجبر الله تعالى عباده على الطاعة لسقط عنهم التكليف ولوجبرهم على المعصية لسقط عنهم العقاب فله المنة على المطيع وله الحجة على العاصى (سبحانه وتعالى عما يشركون) وجاء رجل بصرى الى الباقر عليه السلم وهو صبى : وقال قد فتنا فينا القدرو

هربنا اليك ، فقال عليه السلام سل ، قال ما تقولون في الخير ، فقال عليه السلام :اكتب علم وقضى وقدر وشاء واراد ورضي واحب فقال زدني فقال عليه السلام هذا خرج الينا قال فالشر ؟ قال علم وقضى وقدر ولم يشأ ولم يرد ولم يرض ولم يحب ، فقال زدني فقال عليه السلم هكذا خرج الينا ، قال فخرج الرجل الى البصرة فنصب له منبر وخطب عليهم بما أفتى ، فرجع أكثر الناس . أبو عبدالله الحسين القطان قال جمع الحجاج أهل العلم و سألهم عن القضاء والقدر، فقال الشعبي قال علي عليه السلام: يا بني آدم من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق، وقال عمرو بن عبيد قال علي عليه السلام : اذا كانت الخطيئة على الخاطي حتماً كان القصاص في القضية ظلماً، وقال واصل بن عطا قال علي عليه السلم : ما كان من خير فبأمر الله وما كان من شر فبعلم الله لا بأمره ، وقال بشر قال علي عليه السلم : ما تحمد الله عليه فهو منه وما تستغفر الله منه فهو منك ، وقال الحسن قال علي عليه السلم : أتظن أن الذى نهاك دهاك انما دهاك أسفلك وأعلاك وربك البرىء من ذلك ، فقال الحجاج لم يجدوا ما أخذوا الامن أبي تراب . وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل سأله عن القدر ، ان الله لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى وأمر . المسترشد بالله :

اذا كان القضاء على حتماً — و كان الامر يجرى بالقضاء
فكيف الامر في خطأى وسهوى — وتدبير الامور الى سوائى

ابن ذريك : يا امة سلكت ضلالا بيناً — حتى استوى اقرارها وجحودها
قلتم الى ان المعاصي لم تكن — الا بتقدير الاله وجود ها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم — منع الشريعة ان تقام حدود ها
حاشا وكلا ان يكون الهنا — ينهى عن الفحشاء ثم يريد ها

فصــــل

قوله تعالى :«انا كل شيئ خلقناه بقدر» (٥٤/٤٩) لاخلاف ان كل شيئ خلقه بقدر وانما الخلاف فيما خلقه وانما يعني ان جميع ماخلقه بقدر معلوم بلا تفاوت وانه خلق الجزاء على الا عمال بمقدار ما يستحقونه لما قبلها (ذوقوا مس سقر)

قوله سبحانه :

«فكل شيئ عنده بمقدار » (١٣/٩) لم يقل أنه قدر ذلك ، وانما يريد بمقدار ما يجب وبينهما بون بعيد ، ولم يقل أنه قدر جميعه ، وانما قال (كل شيئ عنده) مع ان جميع الاشياء في حكمه وعلمه بمقدار ليس فيه زيادة ولانقصان عما يجب .

قوله سبحانه:

« وكان أمر الله قدراً مقدوراً » (٣٣/٣٨) القدر المقدور هوماكان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولانقصان . جابر عن النبي عليه السلم قال : يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون الله قدرها علينا ، الراد عليهم يومئذ كالشاهر سيفه في سبيل الله . حذيفة قال النبي صلى الله عليه واله : لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً قيل وما القدرية ؟ قال قوم يفعلون المعاصي ثم يقولون الله قدرها عليهم. النبي عليه السلم : نودى في القيامة اين القدرية خصماء الله وشهداء ابليس فتقوم طائفة من امتي يخرج من افواههم النار ودخان أسود . وحكى أبوالقسم البلخي ان عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد كل خصالك محمودة الا قولك بالقدر ، فقال ياأبه فشيء أقدر على تركه اولا أقدر ، معناه ان كنت أقدر على تركه فهو قولي وان كنت لاأقدر فلا عتب على ، فقال عبدالله لا اعاتبك عليه أبداً . نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر ، فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم اوقدرته فيهم واسببته لهم او أردته منهم وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور (لايسأل عما يفعل وهم يسئلون) ومر الحسن البصري بفضيل بن برجان و هو مصلوب فقال ماحملك على السرقة قال قضاء الله وقدره ، قال كذبت يالكع أيقضى عليك أن تصلب. النجاشي :

ضربوني ثم قالوا قدر قدر الله لهم شر القدر

واختصم ذوالرمة وروبة عند بلال بن أبي برده في القدر : فقال روبة ما فحص طايراً فحوصاً ولاتقرمص سبع قرموصاً الابقضاء من الله وقدره ، فقال له ذوالرمة والله ماقدرالله على الذئب ان ياكل حلوبة عيالك ضرابك ، فقال روبة أفبقدرته اكلها هذا كذب على الذئب ثان ، فقال ذوالرمة الكذب على الذئب اولى من الكذب على رب الذئب .

(باب مماجاء في النبوات)

فصل

قوله تعالى :« ولقد كرمنا بني آدم» (١٧/٧٢) وقوله (ولاأقول لكم اني ملك)

أجمعت الامامية على تفضيل الانبياء على الملائكة ويقولون ان الائمة أفضل منها ايضاً واجماعهم حجة لان المعصومين من جملتهم، وتستدل على ذلك ايضاً بقوله (واذقلنا للملائكة اسجدوا لادم) لانه يقتضي تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه ، واذا كان المفضول لايجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل ، علمنا أنه عليه السلم أفضل من الملائكة وكل من قال أن آدم أفضل من الملائكة قال ان جميع الانبياء أفضل من جميع الملائكة ، والدليل على ان تعبدهم بالسجود كان للتعظيم والتقديم انفة ابليس من السجود وتكبره عنه قوله (انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وقوله (أرايتك هذا الذى كرمت علي) ثم ان من أراد تعظيم آدم نعته بأسجاد الملائكة له .

قوله سبحانه :

«ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين» (٧/١٩) المعنى ان المنهى عن تناول الشجرة غيركما وان النهى يختص الملائكة . والخالدين دونكما وليس فيه تفضيل الملائكة

قوله سبحانه :

«لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون» (٤/١٧٠) ان هذا القول متوجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة أفضل من الانبياء فاجرى الكلام على اعتقادهم كما يقول القائل لغيره لا يستنكف ابي من كذا ولا أبوك وان كان القائل يعتقد أن أباه افضل ثم انه انما أخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة اكثر ثواباً لامحالة من المسيح منفرداً ؛ وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل منه والخلاف في ذلك

قوله سبحانه :

«لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا أقول اني ملك» (٦/٥٠) لايدل على ان حال الملائكة أفضل من حال النبي عليه السلم لان الغرض في الكلام انما هو نفي مالم يكن عليه لا التفضيل لذلك على ما هو عليه ، الاترى أنه لما تبرأ عن علم الغيب وكون خزائن الله عنده لا يكون فيه فضل يوضح ذلك آخر الاية (ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً) وهذه منزلة حطيطة وهو على احوال أرفع منها فما المنكر

من ان يكون نفى الملائكة عنه فى انه لايقتضى ان حاله دون حال الملك بمنزلة نفى هذه المنزلة .

قوله سبحانه :

«وقلن حاش لله ماهذا بشراً ان هذا الاملك كريم» (١٢/٣١) استدل الجبائى بذلك على تفضيل الملائكة على البشر لانه خرج مخرج التعظيم ولم ينكره الله تعالى ، وهذا ليس شيىء لان الله تعالى حكى عن النساء أنهن أعظمن يوسف لما رأين من وقاره وسكونه وبعده عن السوء وقلن ليس هذا بشراً بل هو ملك ، يعنون ان الملك لا ياكل ولا يشتهى النساء ولم يقصدن كثرة ثوابه على ثواب البشر و كيف يقصدنه وهن لا طريق لهن الى معرفة ذلك على ان هذا من قول المايلات اليه بما لايجوز فكيف يحتج بقولهن و انما لم ينكره الله لانه تعالى علم أنهن لم يقصدن ما قال الجبائى ولو كن قصدنه لانكر

قوله سبحانه :

«ولقد كرمنا بنى آدم» الى قوله تفضيلا (١٧/٧٢) فالمراد بقوله (على كثير ممن خلقنا) انا فضلنا هم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض كما قال (ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا) المعنى لا تشتروا بها ثمناً ، فكل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصه وغير ممتنع ان يكون جميع الملائكة أفضل من جميع بنى آدم وان كان من جملة بنى آدم الانبياء عليهم السلم من تفضيل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة ،وقال الطوسى : المراد بالاية تفضيلهم بالنعم الدنياويه وضروب الملاذ والالطاف و ليس المراد بذلك الثواب بدلالة جواز ابتدائهم بهذا التفضيل والثواب لا يجوز الابتداء به

فصـــل

قوله تعالى: «رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (٤/١٦٣) اتفقت الامامية على ان الانبياء والائمة عليهم السلم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها و خالفهم الامة باسرها فى ذلك ، دليلنا ان جميع ماتنزه

الانبياء عليهم السلم عنه يستند الى دلالة العلم المعجز اما بنفسه او بواسطة والعلم المعجز بمنزلة قوله تعالى لهصدقت فى أ لك رسولى فلابد من ان يكون هذا المعجز مانعاً من كذبه فيما يؤديه من الوحى لان تصديق الكذاب قبيح كما ان الكذب قبيح فاما الكذب فى غير مايؤديه وسائر الكبائر فانما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالاعلى وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤديه لان الغرض فى البعثة والتصديق هو ان يمتثل مايأتون به فما قدح فى الامتثال والقبول يجب ان يمنع المعجز منه ، والدليل على ان تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال وينفرعن القبول ان من يجوز عليه الكبائر لانأمن منه الاقدام على الذنوب ولاتكون أنفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه وسكونها الى من لايجوز عليه شيئاً من ذلك على حد سكونها من يجوز عليه الاختيار يوضح ذلك ولاتختلف ان يكون ذلك فى حال النبوة اوقبلها وسواء كانت كبيرة اوصغيرة لان الطريقة فى الامرين واحدة .

قوله سبحانه :

«**الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس**»(٢٢/٧٤) وقال(ولقد اخترناهم على علم على العالمين) وقال فى جماعة منهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تدل على عصمتهم أجمعين لانه لايختار ولايصطفى الامن كان مرضياً معصوماً.

قوله سبحانه:

« **الخبيثات للخبيثين** » الاية(٢٤/٢٦)لايجوزأن يكون عاما لانا نجد الطيبين للطيبات مثل آدم وحوا وقوله (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ونجد الخبيثات للخبيثين مثل أبى لهب وام جميل وقوله (تبت يدا أبى لهب وتب) السورة . ونجد الخبيثات للطيبين مثل امراة نوح وامراة لوط (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) ونجد الطيبات للخبيثين مثل آسية امراة فرعون قوله (رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله) وكذلك الحكم ان حملناه على الاولاد فلم نحكم بها الابدليل نحو قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وبعد فان كل منفر لا يجوز على الانبياء والائمة عليهم السلم مثل كفر الوالدين وفسق الازواج لانهما يتعديان اليهم ومالايكون منفراً أجاز فيهم مثل كفر اولادهم وازواجهم اوفسقهم الاان الفاحشة لايجوز على أزواجهم فانها لازمة

لهم قوله (ان ابنى من أهلى) فقال (انه ليس من أهلك) وقوله (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) فى المتظاهرتين، ثم انه روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك وعمار بن ياسر و أهل البيت عليهم السلم انهم قالوا المراد به الكلمات الطيبات للطيبين من الناس والكلمات الخبيثات للخبيثين من الناس يدل عليه قوله (ومثل كلمة طيبة كشجرة) وقوله (و مثل كلمة خبيثة).

فصـــل

قوله تعالى: «قل امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم و اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط» (٣/٧٨) فقوله (الاسباط) لايدل على أنهم كانوا أنبياء لان الانزال يجوز أن يكون على بعضهم ممن كان نبياً ولم تقع منه الافعال القبيحة والمعصية مثل مافعلوه مع يوسف وليس فى ظاهر القران انهم كانوا أنبياء، ويحمل قوله (والاسباط) على أن يكون المراد انهم امروا بابتاعه، كما يقال انزل الله الى امة النبى عليه السلم القران كما قال (وما انزل الينا) وان كان المنزل على النبى عليه السلم لكن لما كانوا مأمورين بما فيه فوصف بانه انزل اليهم.

قوله سبحانه :

«ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» (٣٥/٢٩) الاصطفاء لايليق الابمن هو معصوم كالانبياء والائمة عليهم السلم، فكيف قال بعد ذلك فمنهم ظالم لنفسه؟ فنقول فمنهم يرجع بالكناية فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا لانه أقرب اليه فى الذكر فكانه قال تعالى (ومن عبادنا ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات)

قوله سبحانه :

«ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض» (١٧/٥٧) وقوله (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين) يعنى عالمى زمانهم وتفضيله اياهم بان جعل فيهم النبوة والحكمة.

قوله سبحانه :

«تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» (٢/٢٥٤) انما ذكر تفضيل الرسل

بعضهم على بعض لامور : منها أن لايغالط مغالط فيسوى بينهم من الفعل كما استووا في الرسالة ، والثاني أن يبين أن تفضيل محمد عليه السلم كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض ، والثالث أن الفضيلة قد تكون بعد أداء الفريضة والمراد بالفضيلة هيهنا ماخص به بعضهم من المنازل الجليلة مثل موسى بالكلام وعيسى باحياء الموتى ومحمد (ص) بارساله الى كافة الخلق والرابع فضلناهم باعمالهم التي استحقوا بها الفضيلة على غيرهم.

قوله سبحانه:

« يختص برحمته من يشاء » (٣/٦٧) دالة على أن النبوة ليست مستحقة بالافعال لانه لو كان جزاء لماجاز أن يقول يختص بها من يشاء كما لايجوز يختص بعقابه من يشاء من عباده ، أما اللطف وان كان مستحقاً وهو يختص به من يشاء من عباده فانه يكون لطفا على وجه الاختصاص دون الاشتراك وليس كذلك الثواب .

قوله سبحانه :

« يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا » (٦/١٣٠) قال الضحاك : ذلك يدل على أنه تعالى أرسل رسلا من الجن وبه قال الطبري واختاره البلخي ، وقال ابن عباس : هم رسل الانس الى غيرهم من الجن كما قال (ولوا الى قومهم منذرين) والاول أقوى.

قوله سبحانه :

«وما أرسلنا قبلك الارجالا نوحي اليهم» (٢١/٧) قال الحسن: ماأرسل الله تعالى امرأة ولارسولا من الجن ولا من أهل البادية ، ووجه اللطف في ارسال الرجال من البشر ان الشكل الى شكله آنس وعنه افهم والانفة منه أبعد لانه يجري مجرى النفس و الانسان لايأنف من نفسه.

قوله سبحانه:

«كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه» (٢/٢٠٩) قال ابن عباس والحسن والجبائي : انهم كانوا على الكفر ، وقال قتادة و الضحاك :كانوا على

الحق فاختلفوا وانما أخبرالله تعالى على الغالب من الحال . واذا قيل اذا كانوا مختلفين في الحق على اصابة بعضهم له فكيف يعمهم الكفر ؟ قلنالايمتنع أن يكون الكل كفاراً بعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح وعلى هذه الاية سؤالات كثيرة .

قوله سبحانه :

«وان من امة الاخلافيهانذير »(٣٥/٢٢) اى من قرون سلفت و ليس يعنى به غير الناس لان التكليف مقصورعن الجن والانس لقوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) و لم يخاطب غيرهما واول الاية تدل على أنه خاص قوله (ولا من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم) المعنى فيه وان من امة من البشر المكلفين الاخلافيها نذيرولان شرايط التكليف لاتصح حصولها للبهائم والطيورولذلك شبه الجهال بالانعام ولو كانت الانعام مكلفة لكان فيها المؤمن والكافر.

فصــل

قوله تعالى:«كتب الله لاغلبن أناورسلى » (٥٨/٢١) قيل كتب الله فى اللوح المحفوظ أناورسلى أجرا مجرى القسم فاجابه بجوابه ، الحسن: ماأمر الله نبياقط بحرب الاغلب ، اما فى الحال اوفى الاستقبال ويقال لاغلبن أنا ورسلى بالحجج والبراهين ، و قيل فى يوم القيامة .

قوله سبحانه :

« انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد » (٤٠/٥٤) وقد خذلهم حتى قتلوا فنقول النصر الغلبة على العدو وهو على ضربين نصر بالحجة ونصر بالغلبة فى المحاربة بحسب المصلحة وماتقتضيه الحكمة هذا اذا كان فى دار التكليف وأما نصره اياهم يوم القيامة فهوعلو كلمتهم وظهور حقهم بجزيل الثواب واذلال عدوهم بعظيم العقاب .

قوله سبحانه :

«ثم بغى عليه لينصرنه الله»(٢٢/٥٩) معناه اما بالغلبة و اما بأخذ الحق له ،

فالنصرة من الله المبغى عليه واقعة لامحالة والخذلان لا يكون الا للظالمين لان الله لا يخذل أهل طاعته.

قوله سبحانه :

«ان ينصركم الله فلا غالب لكم» (٣/١٥٤) ان الله تعالى قد نصر رسله باقامة الادلة ونصب البراهين والامر بطاعتهم والنهي عن مخالفتهم، ولا يجوز أن ينصرهم بما أدى الى الجاء وينافي الاختيار فان معها يزول التكليف والامر والنهي والثواب والعقاب

قوله سبحانه :

«لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» (٩/٢٥) اخبار بأنه نصرهم دفعات كثيرة ولا يدل على أنه لم ينصرهم في موضع آخر، و قال البلخي : انهم لما انهزموا لم يكونوا منصورين وكان ذلك منهم خطأ وان وقع مكفراً.

قوله سبحانه:

« وانهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون»(٣٧/١٧٢)نزل العذاب على الامم في أيام نوح وهود وموسى وعيسى عليهم السلم و نال نبينا(ع) ما نال ولم ينزل عليهم لانه خص امته بأمان الى يوم القيامة قوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

قوله سبحانه :

«قل اوحى الى» (٧٢/١)سمى وحياً لان الملك سترة عن جميع الخلق،وخص به النبي المبعوث قوله (يوحي بعضهم الى بعض) هذا هو الاصل ، ثم يستعمل بمعنى الالهام قوله (واوحى ربك الى النحل) وبمعنى الامر قوله (واذا وحيت الى الحواريين) وبمعنى الاشارة قوله(فاوحى اليهم أن سبحوه بكرة وعشياً) وبمعنى الكتابة قال الشاعر:

كوحي صحائف في عهد كسرى فاهداها لاعجم طمطمي

وأما قوله (واذا وحيت الى الحواريين) اى الهمتهم وقيل أمرتهم وقيل ألقيت اليهم الايات التي اريتهم وقال أبو علي: اى اوحيت اليك أن تبلغهم اوالى رسول متقدم،والقران كله وحي ويجيء وحي غير قران مثل قوله عليه السلم أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني

بأداء الفرائض ، ومثل قول جبريل حين فرغ من غزاة الخندق يامحمد (ص) ان الله يامرك أن لاتصلى العصر الافى بنى قريظة .

قوله سبحانه :

«وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحياً» (٤٢/٥٠) هوداود اوحى فى صدره فزبر الزبور (او من وراء حجاب) هو موسى (او يرسل رسولا) هوجبريل ارسل الى محمد (ص)

قوله سبحانه:

«ياابليس مالك الاتكون مع الساجدين» (١٥/٣٢) اختلفوا فى كيفية هذا الخطاب ، فقال الجبائى قال الله تعالى له ذلك على لسان بعض رسله وهوالاليق لانه لايصح أن يكلمه الله بلا واسطة فى زمان التكليف ، وقال اخرون كلمه بالانكار عليه و الاهانة له كماقال (اخسئوافيها ولاتكلمون) وهذا ينبغى أن يكون حكاية عمايقول له فى الاخرة ، فقال ابليس مجيباً لهذا الكلام (ماكنت بالذى أسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون)

قوله سبحانه :

«سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم » (١٨/٢١) قالوا ان كلب أصحاب الكهف خاطبهم بالتوحيد و الاعتراف بمااعترفوا به ولذلك تبعهم وهذا خرق عادة يجوز أن يكون الله تعالى فعله لطفاً لهم او معجزة لبعضهم على ماحكى ان بعضهم كان نبياً و سورئيسهم فيكون ذلك معجزة له غير أنه غير مقطوع به .

قوله سبحانه :

«حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » (١٢/١١٠) معنى ذلك بالتخفيف ان الرسل ظنت ان القوم كذبوهم ويكون الظن غير العلم ، وبالتشديد اى ظنت الرسل ان القوم قد كذبوا اى كفروا والظن هيهنا العلم

قوله سبحانه :

«يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم» (٥/١٠٨) تقرير المرسل فى صورة

الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهار فضيحتهم وهتك أستارهم على رؤس الاشهاد وقال الحسن والسدى فى قولهم لاعلم لنا قالوا ذلك لذهوله من هول ذلك المقام، فان قيل انهم آمنون لقول (لايحزنهم الفزع الاكبر) ولقوله (لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فقالوا الفزع الاكبر دخول جهنم، وقوله لاخوف عليهم كقولك للمريض لاخوف عليك ولا بأس عليك مايدل على النجاة من تلك الحال، وقال ابن عباس ان معناه لاعلم لنا الاما علمتنا فحذف الاماعلمتنا لدلالة الكلام عليه وقال الجبائى معناه لاعلم لنا مع علمك اى ليس عندنا شيىء مما نعلمه الا وأنت عالم بكل ماغاب و حضر بدلالة قوله (انك أنت علام الغيوب)

قوله سبحانه:

«ولاأعلم الغيب» (٦/٥٠) وقوله (الذين يؤمنون بالغيب) النبى والامام يجب أن يعلما علوم الدين والشريعة، ولايجب أن يعلما الغيب وماكان ومايكون لان ذلك يؤدى الى أنهما شاركان القديم تعالى فى جميع معلوماته ومعلوماته لاتتناهى وانما يجب أن يكونا عالمين لانفسهما وقد ثبت انهما عالمان بعلم محدث، والعلم لايتعلق على التفصيل الا بمعلوم واحد ولوعلما مالايتناهى لوجب أن يعلما وجود مالايتناهى من المعلومات وذلك محال. ويجوز أن يعلما الغايبات والكاينات الماضيات اوالمستقبلات بأعلام الله تعالى لهما شيئاً منها، وماروى ان أمير المومنين عليه السلم كان يعلم انه مقتول وان قاتله ابن ملجم فلايجوز أن يكون عالماً بالوقت الذى يقتله فيه على التعيين لانه لوعلم ذلك لوجب عليه أن يدفعه عن نفسه ولايلقى بيده الى التهلكة وان هذا فى علم الجملة غير واجب.

فصل

قوله تعالى: فى قصة آدم «ولاتقربا هذه الشجرة» (٢/٣٣) (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) الامر والنهى لاصيغة لهما وقد يؤمر بلفظ النهى وينهى بلفظ الامر، يقال أمرته بان لايلقى الامير، معناه انه نهى عن لقائه، ويقال نهيتك عن هجر أخيك معناه أمرتك بمواصلته قال الله تعالى (اعملوا ماشئتم) اى لاتفعلوا فيكون قوله (لاتقربا هذه الشجرة) أرادة لذلك التناول فيكون أمراً لان الامر والنهى لايصيران أمراً ونهياً الا بالارادة

والكراهة ، ثم ان الامر والنهى يشتركان فى الوجوب و الندب ، و قد ثبت أن الانبياء لايخلون بالواجبات فلم يبق الاالندب وهوما الاولى تركه، ولاتقول انه نهى عن جنسها لانه يدل على انه فعل القبيح ، وانه أخطأفى الاستدلال .

قوله ـ سبحانه:

«فاكلامنها» (٢٠/١١٩) ثقة بيمينه بالله تعالى قوله (وقاسمهما انى لكمالمن الناصحين) ولم يظنا انه يجسر أحدأن يحلف بالله كاذباً.

قوله سبحانه :

«فدلاهما بغرور فلماذاقا الشجرة» (٧/٢١) قال الرمانى لم يقصد آدم وحوا بالتناول من الشجرة القبول من ابليس والطاعة له ، بل انما قصدا عنددعائه شهوة نفوسهما ولوقصدا القبول لكان ذلك قبيحا لامحالة ، قال الحسن : لوقصدا ذلك لكانا كافرين .

قوله سبحانه:

«فوسوس لهماالشيطان» (٧/١٩) وكان آدم وحوافى الجنة والابليس فى الارض، الوجه فى ذلك انه وصلت وسوسته بالقوة التى خلقها الله له ، وقال ابوعلى : انهما كانا يخرجان الى السماء فيلقاهما هناك ، وقال ابن الاخشيد: انه خاطبهمامن باب الجنة وهمافيها،

قوله سبحانه :

«وعصى آدم ربه» (٢٠/١١٩) المعصية مخالفة الامر والامرمن الله تعالى يقع بين الواجب والمندوب :يقال أمرت فلانابكذا وكذامن الخير فعصانى سواء كان ماأمر به واجباً اومندوباً وترك النفل غيرقبيح.

قوله سبحانه :

«فغوى» (٢٠/١١٩) اى خاب من حصول عظيم الثواب لاكل الشجرة . شاعر :
ومن يغولايعدم على الغى لايما

قوله سبحانه :

«آهبطوا منها» (٢/٣٦) على سبيل المصلحة لاالاهانة ، والهبوط هو النزول من

فوق الى أسفل ، والحلول من المكان والنزول به قوله (اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم ويقال هبطنا بلد كذا قال زهير :

مازالت ارمقهم حتى اذا هبطت أيدى المطى بهم من راكس فلقا

قوله سبحانه :

«اهبطوا بعضكم لبعض عدو» (٢/٣٤) عداوة ابليس لادم وذريته مشهورة ، وأما عداوة آدم والمؤمنين من ذريته لابليس فهى واجبة ، لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار المارقين عن طاعة الله ، وأما اذا حمل الخطاب على آدم وحوا دون غيرهما يحمل قوله (لبعض عدو) على ان المراد به الذرية ، كانه قال اهبطوا وقد علمت من أحوال ذريتكم ان بعضهم يعادى بعضاً وعلق الخطاب بهما على الاختصاص بين الذرية وبين أصلهم.

قوله سبحانه :

« فقلنا يا آدم ان هذا عدولك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة » (٢٠/١١٥) قيل اى أن يغويكما لتخالفا ما أمر الله تعالى به وبعصيانه ، فتقتضى المصلحة حينئذ اخراجكما ، نسب الاخراج الى ابليس اذ كان بدعائه واغوائه ومعنى فتشقى تتعب بأن تاكل من كد يدك .

قوله سبحانه :

«فأخرجهما مما كانا فيه» (٢/٣٤) فبدت لهما سواتهما ، ماورى عنهما من سواتهما) (٧/١٩) نفس الاخراج و تقليب اللباس لايكون عقاباً لان العقوبة هى الضرر والالم الواقعان على سبيل الاستخفاف والاهانة ، ومن تعبد الله تعالى فيه بنهاية التعظيم لايكون منا ومنه تعالى الاستخفاف والاهانة ، و اى نفس تسكن الى ان والديها مستخف مهان.

قوله سبحانه:

«كما أخرج أبويكم من الجنة» (٧/٢٦) يعنى أغوى أبويكم آدم وحوا ، نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه ، وجرى ذلك مجرى ذم الله فرعون بانه يذبح أبنائهم ، والذم فيها [illegible] فعل المذموم ، وأكد بذكر هذه الصفة لبيان منزلة فعله فى عظم الفاحشة

قوله سبحانه :

«ربنا ظلمنا» (٧/٢٢) اى بخسنا حقنا ماكنا نستحقه من الثواب بفعل ما اريد مناو هو معنى قوله (فتكونا من الظالمين) فالمعنى الرجوع الى الله ، والاعتراف بالتقصير عن حقوقه ، او بمعنى انه حرم الثواب المستحق بفعل الذنب .

قوله سبحانه :

«فتاب عليه» (٢/٣٥) اى قبل توبته وضمن الثواب لان التوبة غير موجبة لاسقاط العقاب و انما يسقط الله تعالى العقاب عند ها تفضلا ، والتوبة هى الرجوع فيجوز ان تقع ممن لايعهد من نفسه قبيحاً ووجه حسنها فى هذا الموضع استحقاق الثواب بها اوكونها لطفاً

قوله سبحانه :

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» (٢/٢٩) وقوله (أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم) الاشارة بهذه الاسماء الى جميع الاجناس من العقلاء وغيرهم وعليه اجماع المفسرين ويشهد به قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) وقوله (ثم عرضهم) لايليق الا بالمسميات لاجل الكناية ، و قال قوم أراد اسماء الملائكة خاصة ، وقال اخرون أراد اسماء ذريته ، وقال ابن الاخشيد يجب أن يكون عالماً بسائر الاسماء حتى القصعة والقصيعة وقال ابن عباس ، لقد تكلم آدم بسبع مائة لغة يعنى بذلك حتى منطق الطير والحيتان والدواب ، وقال فى هذه الايات سؤالات كثيرة الا ان النكتة فيها أن أصل اللغات المواضعة ثم التوقيف

فصل

قوله تعالى : «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» (٢/٣٥) (ان آدم عليه السلام رأى مكتوباً على العرش فسأل عنه فقيل له هذه أسماء على وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فسأل بهم ربه وجعلهم الوسيلة فى قبول توبته ورفع درجته ، والكتابة تسمى كلمات على ضرب من التوسع واذا كنا قد ذكرنا أن آدم رأى كتابة يتضمن أنها قوم فجائز ان يقال انها كلمات تلقيها ورغب الى الله بها ويجوز ايضاً أن يكون آدم لما رأى

تلك الكتابة سأل عنها فقال الله له هذه أسماء من أكرمته وعظمته ورفعت منزلته ومن لأسال بها الا أعطيت وكانت هى الكلمات التى تلقيها وانتفع بها .

قوله سبحانه :

«ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم» (٧/١٠) الامر انما كان لقوم ليسوا من نسل آدم بل للجن وغيرهم وقوله (خلقناكم) لم يرد به الايجاد والاحداث وان كان الخطاب به لبنى آدم ، وانما أراد تعالى التقدير وعلى هذا حملوا قوله (والله خلقكم وماتعملون) يعنى أنه قدرها وعلم كيفيتها وأحوالها وقد يسبق الخلق الايجاد والاحداث .

قوله سبحانه :

«واذقال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة» (٢/٢٨) والخليفة من قام مقام الاول فى أمره من بعده ، ولايريد بمعنى الابقاء بعد من مضى قوله (ثم جعلنا كم خلائف من بعدهم لننظر كيف تعملون) لان هذا منفى عنه ، سمى آدم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفاء الملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض، وقال ابن عباس: انه كان فى الارض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم وقال الحسن: اراد بذلك قوما يخلف بعضهم بعضا من ولده الذين يخلفونه فى اقامة الحق وعمارة الارض وقال ابن مسعود : اى من يخلفنى فى الحكم بين الخلق وهو آدم و من قام مقامه ، وقيل انه يخلفنى فى انبات الزرع وشق الانهار .

قوله سبحانه:

«ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما» (٢٠/١١٤) قال ابن عباس ومجاهد : معناه عهد الله بأن أمره به و وصاه ونسى اى ترك ، و قيل انما أخذ الانسان من انه عهد اليه فنسى .

قوله سبحانه :

«ولم نجد له عزما» (٢٠/١١٤) اى عقداً ثابتاً على المعصية ، وقال قتاده صبراً، وقال عطية اى لم نجد له حفظاً .

قوله سبحانه:

«فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما» (٧/١٩٠) غير راجعة الى آدم

وحوا بل الى الذكور والاناث من اولادهما ، او الى جنسين ممن اشترك من نسلهما وان كانت الكناية الاولى تتعلق بهما ، و يكون تقدير الكلام فلما اتيهما الولد الصالح الذى تمنياه جعل شرك اولادهما الى غير الله ، يؤيد ذلك قوله (فتعالى الله عما يشركون) ويدل ايضاً على ذلك ما تقدم من قوله (هو الذى خلقكم) ثم ان الكناية فى جميعها متعلقة بآدم و حواء و يجعل الهاً فى تغشيها والكناية (فى الله ربهما ، واتاهما صالحاً) راجعتين الى من أشرك و لم يتعلق بآدم من الخطاب الا قوله (خلقكم من نفس واحدة) ثم خص منها بعضهم كقوله (هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) والهاء فى قوله (جعلا له شركاء) راجعة الى الولد لا الى الله تعالى ويكون المعنى انهما طلبا من الله أمثالا للولد الصالح فأشركا بين الطلب اثنين ،كقولك طلبت منى درهماً فلما أعطيته شركته باخر اى طلبت اخر مضافاً اليه ، وتكون الكنايات راجعة الى آدم ، وقيل (فلما اتاهما صالحاً) مضافاً الى الوجه المقدم الذى هو أراد بالصلاح الاستواء فى الخلقة والاعتدال فى الاعضاء .

قوله سبحانه :

«لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك» (٥/٣١) ان هابيل لم يرد من أخيه قبيحاً ولا أراد ان يقتله و انما أراد (انى اريد أن تبوء) بجزاء ما أقدمت عليه من القبيح وعقابه ، و قوله (باثمى) اى عقوبة اثمى الذى هو قتلى كقول القائل للمجرم هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك ، و قولهم لقاك الله عملك وستلقى عملك يوم القيامة المعنى جزاء عملك (باثمى) عقاب قتلك لى (واثمك) اى عقاب المعصية التى أقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك لسببها ، اى اريد زوال ان تبوء باثمى واثمك لانه لم يرد له الا الرشد والخير فحذف الزوال وأقام ان و ما اتصل به مقامه (واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) أراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل مقامه كقوله : وسئل القرية (انى اريد أن تبوء باثمى واثمك) اى اريد أن لا تقتلنى ولا تبوء باثمى فحذف لا واكتفى بما فى الكلام كما قال (يبين الله لكم أن تضلوا) معناه لان لا تضلوا وكقوله (والقى فى الارض رواسى أن تميد بكم) معناه لان لا تميد بكم . خنساء :

فأقسمت اسى على هالك و أسأل نايحة مالها .

أرادت لا اسى

فصـــل

قوله تعالى : «و رفعناه مكاناً علياً»(١٩/٥٨) استدل بعضهم في رفع ادريس عليه السلم بهذه الاية ، وفي عيسى عليه السلم بقوله (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه) والله أعلم بذلك الا أنه لايقال رفعت فلاناً السطح ، او رفعته مكاناً عالياً ، وانما يقال رفعته الى السطح والى مكان عال ولارفع الشيىء الى العلو ليس بمدح ولا شرف ولو كان كذلك لكان من علا جبلا أرفع حالا ممن هو في الحضيض وانما المراد به الموت ، لقولهم في وفاة الرجل دعاه الله فأجابه قضى نحبه (رفعه الله اليه) يدل على ذلك قوله (اني متوفيك ورافعك الي) وقد جمع بين اللفظتين كقوله (بالمؤمنين رؤف رحيم) قال المرتضى : معناه أنه توفاه في ارض ثم رفعه الى السماء وقالوا أنه من المقدم والمؤخر والمعنى رافعك الى السماء ثم اتوفيك بعد ذلك يعني عيسى عليه السلم وكان الجبائي يستدل بقوله حكاية عن عيسى عليه السلم (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) ان فيها دلالة على انه تعالى أمات عيسى وتوفاه اليه عند مارفعه الاية لانه بين انه كان شهيداً عليهم مادام فيهم فلما توفاه الله كان الله هو الرقيب الشهيد عليهم ، واجابه الطوسي : ان الذي ذكره لايدل على انه أماته لان التوفي هو القبض اليه ولايستفاد منه الموت الا بشاهد الحال ولذلك قال (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فنفس التوفي لايفيد الموت بحال والصحيح في موته ماتقدم ذكره .

قوله سبحانه:

في قصة نوح عليه السلم «ان ابني من أهلي وان وعدك الحق» (١١/٤٧) الجمع بينه وبين قوله (انه ليس من أهلك) لم يتناول نفي النسب وانما نفى أن يكون من أهله الذين كان وعده بنجاتهم كقوله (احمل فيها من كل زوجين اثنين) الاية ، يوضحه قوله (وان وعدك الحق) وقول اخر (ليس من أهلك) اي على دينك . كما قال النبي عليه السلم: سلمان منا أهل البيت، يدل على ذلك قوله على سبيل التعليل (انه عمل غير صالح) ويقال انه قال على الظاهر (انه ابني) وانما كان ولد على فراشه، والله تعالى اطلع نبيه على خيانة امرأته ذكر الحسن ومجاهد وابن جريح وهذا سقيم .

قوله سبحانه:

« فلا تسالني ماليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين»

(١١/٤٨) ثم قال نوح (رب انى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم والاتغفرلى و ترحمنى اكن من الخاسرين) وليس بممتنع أن يكون نهى عن سؤال ماليس لى به علم ويتعوذ منه وان لم يقع منه كما قال (لئن أشركت ليحبطن عملك) و لا شك فى أن وعظه هو الصارف عن الجهل .

قوله سبحانه:

« ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم» (١١/٣٦) مع وقوع هذا النصح استظهاراً فى الحجة لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقالوا لو كان نصحاً ماانفع من لايقبله ، وكان نصح نوح لقومه اعلامهم موضح الغى ليتقوه وموضع الرشد ليتبعوه ، وقال البلخى : ان قوم نوح كانوا جبرية ولولا ذلك لغيره فقال نوح على وجه الانكار عليهم والتعجب من قولهم (ان نصحى لاينفعكم) ان كان القول كما تعتقدونه ان المعاصى يريدها الله تعالى .

قوله سبحانه :

«ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون» (١١/٤٠) اى نذمكم على سخريتكم ، أطلق عليهم اسم السخرية على وجه الازدواج كما قال (سخر الله منهم)

قوله سبحانه:

« قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائى الافرارا» (٧١/٥) اى لم يزدادوا بدعائى الافرارا من قبوله وبعد استماعه ، وانما سمى كفرهم عند دعائه زيادة فى الكفر لانهم على كفرهم بالله وضلال عن حقه فلما دعاهم نوح الى الحق فلم يقبلوه كان زيادة فى الكفر ، وقيل انما جاز أن يكون الدعاء الى الحق يزيد الناس فراراً منه الجهل الغالب على النفس ، فتارة تدعوه الى الفرار مما ينافره وتارة يدعوه الى الفساد الذى يشاكله .

قوله سبحانه :

« رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا» الى قوله كفارا (٧١/٢٧) ولم يكن نوح يعلم الغيب ، قال قتادة : مادعا عليهم الابعد أن أنزل الله عليهم انه لن يؤمن

من قومك الامن قد آمن فلذلك قال (رب انك ان تذرهم) يعني ان تركتهم ولاتهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء الى خلافه (ولا يلدوا الافاجراً كفاراً) انما قـال ذلك بعد ان جـاز تسميتهم بـالكفر والفجور اوجه الحكاية والاخبـار ممايكون منهم على ما اوحى اليه ٠

قوله سبحانه:

«ولاتخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون» (١١/٣٩) نهاه أن يخاطبه ويسأله في أمرهم لانه حكم باهلاكهم وأخبرأنه سيغرقهم ولايكون الامر على ماأخبربه ولايجوز أن يدعوابمايعلم أنه لايكون ولاأن يرضى باختياره .

قوله سبحانه:

«ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا»(١١/٤٤)قال الطوسي انما دعاه الى الركوب مع أن الله تعالى نهاه أن يركب فيها كافر بشرط أن يؤمن ،وقال الجبائي والحسن : انه كان ينافق باظهار الايمان

فصـــــل

قوله تعالى :في قصة ابراهيم عليه السلام «فلما جن عليه الليل رأى كوكباً » (٦/٧٦) اى الزهرة (قال هذا ربي) على وجه الاستخبار وكذلك في الشمس والقمر لانه وجد قومه يعبدونها ، فلمـا راى أفولها قطع على حدوثها فقال (انى برىء مماتشركون) من بطلان دينهم وانما قال (هذا ربي) فارضاً ومقدراً على سبيل الكفر لامخبراً ، وانـه أخبرعن ظنه كمايظن المتأمل في حال نظره ذكرما الأصل له ثم يرجع عنه بالادلة و لايكون ذلك منه قبيحاً ، وانماقـال على سبيل الانكار على قومـه والتنبيه لهم فقوله (هذا ربي)اى هو كذلك عندكم كمانقول للمشبهة هذا ربه جسم يتحرك ويسكن(هذا ربي) قال ذلك مستفهما وأسقط حرف الاستفهام .

قال الاخطل : كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

قال ابن عباس : فلا اقتحم العقبة هوأفلا اقتحم العقبة.

قوله سبحانه:

«ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم» (٢١/٦٣) هذا الخبر مشروط غير مطلق لقوله (ان كانوا ينطقون) والنطق مستحيل على الاصنام فما علق بهذا المستحيل من الفعل ايضاً فهو مستحيل فسلوهم انما هو أمر بسؤالهم على شرط والنطق منهم شرط في الامرين، فكانه قال ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فانه لا يمتنع أن يكون فعله كبيرهم، كقول القائل لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد ان كان فعل كذا و كذا يضيفه الى زيد من غير حقيقة، و يكون غرض المسئول نفي الامرين عن زيد و تنبيه السائل على خطيئته في اضافة ما اضافه الى زيد وقرأ بعضهم فعله اي فلعله، شاعر، يا أبتا علك اوعسا كا.

قوله سبحانه:

«فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم» (٣٧/٨٦) يحتمل انه شخص ببصره الى السماء او الى الارض، لان النجوم تكون الكواكب والنبات كالمفكر المتأمل، وقيل اي نظر وفكر، ثم أنه قال (في النجوم) ولم يقل في علم النجوم، وقيل أراد ما نجم من رأيه، و قيل أراد الشمس والقمر لما ظان انهما آلهة في حال مهلة النظر ثم لما علم حدوثه بالدلالة قال (اني سقيم) اي لست على يقين من الامر و هذا كلام ضعيف، وقوله (سقيم) يحتمل انه كانت به علة تأتيه في اوقات مخصوصة فلما دعوه الى الخروج معهم نظر الى النجوم فقال (اني سقيم) اي مشارف كما يقال هو ميت اي مشارف قال الله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) ويجوز أن يكون الله تعالى اوحى اليه انه سيمتحنه بالمرض في وقت مستقبل وجعل له العلامة بالنجوم، قال (اني سقيم) تصديقاً للوحي، ويقال ان من كان آخره الموت فهو سقيم، ويقال اني سقيم القلب والرأي من كفر القوم.

قوله سبحانه:

«بورك من في النار ومن حولها» (٢٧/٨) من بمعنى ما، كانه قال ما في النار اي بوركت النار مثل قوله (فمنهم من يمشي على بطنه) وقوله (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) اي البهائم، ومعنى اخر انه عني الله و يقال ورد بلد كذا ولم

ندخلها وقدصار فى النار اى قرب

قوله سبحانه :

«فمالبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم»(١١/٧٢) العقل لم يكن مانعاً من أكل الملائكة الطعام وانما علم ذلك بالاجماع والاكان يجوزأن يكون قدم اليهم الطعام ومع علمه بأنهم الملائكة ويجوزأن يأكلوه

قوله سبحانه :

«ديناًقيماًملة ابراهيم حنيفاً» (٦/١٦٢) وصف دين النبى عليه السلم بأنه ملة ابراهيم ترغيباً فيه للعرب لجلالة ابراهيم فى نفوسهم.

قوله سبحانه :

«أتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وماتعملون» (٣٧/٩٣) عيرقومه بعبادة الاصنام وانما أراد المنحوت دون عملهم لانهم انما كانوا يعبدون الاصنام ولم يكونوا يعبدون النحت الذى هو فعلهم ، وقدشرحناه فى باب العدل.

قوله سبحانه :

«ألم ترالى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن اتاه الله الملك»الاية(٢/٢٦٠) ليس انتقال ابراهيم من حجة الى حجة لعجزه ، وانما عدل عن ذلك لكيلا يلتبس على الحاضرين ولم تقوالشبهة ، ويقال انه دعا رجلين فقتل أحدهما واستحيا الاخر فقال عند ذلك أنااحيى واميت وموه بذلك على من بحضرته فعدل ابراهيم عن ذلك الى ماهو أبعد من الشبهة .

فصـــل

قوله تعالى :« رب أرنى كيف تحيى الموتى» (٢/٢٦٢)انماسأل ذلك ليعلم على وجه يبعدمن الشبهة وان كان قدعلم ذلك بالدليل يوضحه قوله (أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) وانما سال ذلك لقومه لنزول شبههم كماسأل موسى الرؤية لقومه ، وقال الرضا عليه السلم : ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم انى متخذمن عبادى

خليلا ان سألنى احياء الموتى أجبته فوقع فى نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال (رب أرنى كيف تحيى الموتى) وقال له نمرود أنت تزعم ان ربك يحيى الموتى وانه أرسلك لتدعونى الى عبادته فأسئله أن يحيى لنا ميتاً ان كان على ذلك قادراً فان لم يفعل قتلتك فقال ابراهيم (رب أرنى كيف تحيى الموتى) ماقال اولم تكن قد آمنت بل قال (اولم تؤمن) ان كان اللفظ لفظ الاستقبال فانه يريد به الماضى كما يقول الواحد منا لصاحبه اولم تعاهدنى على كذا وتعاقدنى على أن تفعل كذا

قوله سبحانه :

« ساستغفر لك ربى انه كان بى حفيا » (١٩/٤٨) وقوله (لاستغفرن لك) وجه استثنائه لابيه من جملة ما أمر الله تعالى بالتأسى فيه انه لو أطلق الكلام لاوهم الامر بالتأسى به فى ظاهر الاستغفار للكفار واستثناء الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه ولانه لم يكن ماأظهره لابراهيم من الايمان ووعده به معلوما لكل أحد يزول الاشكال فى انه استغفر لكافر وانه استثناء من التأسى من الجملة الثانية التى يعقبها هذا القول بلا فصل وهى قوله (انا برآء منكم) وانه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين وان معنى (سأستغفر لك) اذا تركت عبادة الاوثان وأخلصت العبادة لله تعالى .

قوله سبحانه :

« وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه » (٩/١١٥) معنى الاية ان أباه كان وعده أن يؤمن وأظهر له الايمان على سبيل النفاق حتى ظن به الخير فاستغفر الله تعالى على هذا فلما تبين له انه مقيم على الكفر رجع عن الاستغفار له و تبرأ منه وقد عذره الله تعالى فى هذه الاية وقوله (عن موعدة وعدها اياه) قيل كانت من الابن بالاستغفار ومن الاب بالايمان .

قوله سبحانه :

« قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم » الى قوله لاستغفرن لك (٦٠/٤) وجه استثنائه لابيه من جملة ما أمر الله تعالى بالتأسى فيه انه لو أطلق الكلام لاوهم الامر

بالتأسى به فى ظاهر الاستغفار للكفار فاستثناء الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه

قوله سبحانه :

«يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر» الى خمس آيات (١٩/٤٣) هذه المخاطبة كانت لجده من امه وهو الصحيح عند أصحابنا .

قوله سبحانه :

« واذ قال ابراهيم لابيه آزر »(٦/٧٤)(قال الزجاج أجمع النسابة ان اسم أبى ابراهيم تارخ ، والذى هو فى القران يدل على أن اسمه آزر ، وقال مجاهد : ان آزر اسم صنم كانه قال لابيه اتتخذ آزر الهاً اتتخذ أصناماً الهة ، وقيل ان آزر هو سب وعيب بكلامهم و معناه معوج ، و قيل معناه مخطى ، وقالوا ان العرب تسمى العم أباً للاحترام قال الله تعالى حكاية عن يعقوب(ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله أبائك ابراهيم واسمعيل) واسمعيل كان عمه، وقال النبى عليه السلم : العم والد ، وقال ردوا على أبى يعنى عباساً.

قوله سبحانه :

«رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب»(١٤/٤٢)فيها دلالة على انه سأل المغفرة لهايوم القيامة، فلو كانا كافرين لماسأل ذلك لانه قال فلماتبين له انه عدولله تبرأ منه ، فدل ذلك على أن أباه الذى كان كافرا جده لامه اوعمه على الخلاف ، و قال البلخى : ان امه كانت مؤمنة لانه سأل أن يغفر لابويه .

فصـــل

قوله تعالى : «واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام» (١٤/٣٨) هذا الدعاء على الخصوص متناول للمعصومين حتى يكون مستجاباً ، والعدول عن ظاهر المقتضى للعموم الى الخصوص بالدلالة واجب، ويجوزانه يريد أفعل بى وبهم من الالطاف مايباعدنا من عبادة الاصنام ويصرف دواعينا عنها، والوالد يقول لولده اذا حذره من شيء وبين له ضرره انى جنبتك كذا و كذا .

قوله سبحانه :

«رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى» (١٤/٤٢) ظاهر الكلام يقتضى

الخصوص، وفي ذريته الكثيرممن أقام الصلوة .

قوله سبحانه :

« ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين»(٢/١٢٤)لايجوز أن يوحى الله تعالى اليه قبل اسلامه بأنه نبي الله ، لان النبوة حال اعظام واجلال ولا يكون ذلك قبل الاسلام ، وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم . وقال الحسن: انما قال ذلك حين أفلت الشمس فقال ياقوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي حينئذ ، وهذا يدل على أنه كان قبل النبوة وانه قال ذلك الهاماً استدعاه به الى الاسلام فأسلم حينئذ لما اوضح له طريق الاستدلال بما رأى من الايات الدالة على توحيده .

قوله سبحانه :

«ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً فما لبث أن جاء بعجل حنيذ» (١١/٧٢) انما جاء بالطعام لانه كان مضيافاً وقد حسبهم الضيف لانهم كانوا على صورة البشر (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) أنكر ذلك منهم وخاف وظن ان الامتناع لسوء يريدونه حتى خبروه بأنهم رسل الله أنفذهم الله لاهلاك قوم لوط .

قوله سبحانه:

«قال أنا منكم وجلون قالوا لاتوجل انا نبشرك بغلام عليم » (١٥/٥٣) انما وصفه بأنه عليم قبل كونه لدلالة البشارة على انه سيكون بهذه الصفة، فقال ابراهيم (أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون) انما عجب من ذلك لكبره واستفهم فقال (أبأمر الله تبشرونني) .

قوله سبحانه:

«يجادلنا في قوم لوط» (١١/٧٧) قال الحسن: اي يجادل رسلنا وعلق المجادلة به تعالى من حيث كانت لرسله ، وانما جادلهم مستفهماً منهم هل العذاب نازل على سبيل الاستيصال او على سبيل التخويف وهل هو عام للقوم اوخاص وعن طريق نجاة لوط وأهله من المؤمنين مما لحق القوم وسمى ذلك جدالا لما كان فيه من المراجعة ، وقيل جادلنا اي سألنا في قوم لوط وانه يوخر عذابهم رجاء ان يؤمنوا فخبره الله تعالى بأن المصلحة في

اهلاكهم، وقيل (يجادلنا) اى يكلمنا ويخاطبنا كقوله (قال فما خطبكم أيها المرسلون) وقد ذكر قبل الاية كلاماً ومخاطبة، وقال أبو علي : جادلهم بأي شيء استحقوا عذاب الاستيصال.

قوله سبحانه:

حكاية عن ساره «قالت ياويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله» (١١/٧٥) ولا يجوز العجب من الله لانه تعالى قادر على سائر اجناس المقدرات مما يصح ان يكون مقدوراً له لا يعجزه شيء وما عرف سببه لا يتعجب منه انما كان منها التعجب بطبع البشرية اذ وردعليها مالم يجر به العادة قبل ان تفكرت في ذلك لانها كانت عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك كما ولى موسى مدبراً حين انقلبت العصا حية حتى قيل له (أقبل ولا تخف)

قوله سبحانه:

«يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم» (٢١/٦٩) قيل ان الله تعالى أحدث فيها برداً من شدة الحرارة التي فيها فلم توذه، وقيل انه تعالى حال بينها وبين جسمه فلم تصل اليه.

قوله سبحانه:

«وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا» (٢٢/٢٨) قالوا ان أذانه بالحج هو اذ وقف في المقام فنادى أيها الناس اجيبوا داعي الله، فأجابه من الاصلاب من كتب له الحج فكل من حج فهو ممن أجاب ابراهيم وهذا غير صحيح لانه لم يكن مبعوثاً الى امة محمد صلى الله عليه واله، والصحيح أن المخاطب والمامور بهذه الاية محمد عليه السلام، وهذا غير ممتنع أن ينفصل هذا التكليف من الاول وان كان مقارناً له ويتوجه الى غير من توجه التكليف الاول اليه.

فصل

قوله تعالى: حكاية عن ابراهيم واسماعيل «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك» (٢/١٢٢) انما سألا الله تعالى أن يجعلهما مسلمين بمعنى أن يفعل لهما

من الالطاف ما يتمسكان معه بالاسلام فى مستقبل عمرهما، لان الاسلام كان حاصلا فى وقت دعائهما، ويجرى ذلك مجرى أحدنا اذا أدب ولده حتى صار أديباً جاز أن يقال جعل ولده أديباً، وعلى عكس ذلك اذا عرضه للفساد جاز أن يقال جعله ظالماً فاسداً، ويجوز أن يكون ذلك تعبداً كما قال (رب احكم بالحق) وانما خصا بالدعوة بعد الذرية فى قوله (ومن ذريتنا) لان من للتبعيض من حيث ان الله تعالى كان أعلمه ان فى ذريتهما من لا ينال العهد لكونه ظالماً، وهو قول أكثر المفسرين، وقال السدى انما عنى بذلك العرب، والاول هو الصحيح.

قوله سبحانه:

«وتب علينا» (٢/١٢٢) اى ارجع الينا بالرحمة والمغفرة، وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة اوفعل القبيح عليهم ومن ادعى ذلك فقد أبطل، وقيل معناه تب على ظلمة ذريتنا والصحيح انهما قالا ذلك انقطاعاً الى الله تعالى وتعبداً ليقتدى بهما فيه، وعلى مذهبنا اذا قلنا قبل الله توبته اوتاب عليه معناه انه استحق الثواب، واذا قلنا تاب العبد من كبيرة مع الاقامة على كبيرة اخرى معناه عند من أجاز ذلك انه رفع العقاب بها عنه وعندنا انه يستحق بها الثواب ايضاً.

قوله سبحانه:

«وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى» (٢/١١٩) ولم يكن هناك بيت بعد، قال السدى: معناه أبنيا لى بيتاً مطهراً، وقال عطا: طهرا مكان البيت الذى يبنى فيما بعد.

قوله سبحانه:

«انى ارى فى المنام انى اذبحك» (٣٧/١٠١) اختلف الناس فى الذبيح، فقال جماعة انه اسحق، والصحيح انه اسمعيل روى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابن المسيب والحسن والقرطبى والشعبى، وهو المروى عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلم يؤيد ذلك قوله بعد هذه القصة (وبشرناه باسحق نبياً) فكيف يبشره بذرية اسحق ثم يامر بذبحه، ومن قال انه بشر بنبوة اسحق دون مولده فقد ترك الظاهر

لان الظاهر يقتضي البشارة باسحق دون نبوته ، ويدل عليه ايضاً قوله (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) ولم يذكر اسمعيل فدل على انه كان مولوداً قبله ، وقول النبي عليه السلم أنا ابن الذبيحين عني بذلك عبدالله أباه واسمعيل ، وسأل الاصمعي أبا عمرو بن العلاء عن ذلك فقال يا أصمع ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بها اسمعيل وهو بناء البيت والمنحر بمكة يعني مسجد الكبش وهو بالمزدلفة، وقال ابن عباس كان قرنا الكبش معلقين فيها ولم يزالا فيها الى أن حرق الحجاج البيت.

قوله سبحانه:

«قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الهاً واحداً»

(٢/١٢٧) قال ابن دريد: انما قدم اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر منه

قوله سبحانه:

«فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا» (٣٧/١٠٣)

يقال ان الله تعالى أمر ابراهيم بمقدمات الذبح يقعد مقعد الذابح ويشد يديه ورجليه و يترك المدية على حلقه وينتظر الامر بامضاء الذبح على ما رأى في منامه وأسباب الموت هو الموت بعينه، ويقال انه امره بالذبح وذبح وكل ما فرأجزاء من حلقه وصله الله بلا وصل حتى انتهى الى آخره فاتصل به وصل الله تعالى فقد فعل ما أمر به ولا بين الرأس ولا انتفت الروح ، وأما من قال أنه أمره بالذبح بشرط التخلية والتمكين وانقلبت الشفرة وجعل على حلقه صفيحة نحاس محال لان الله لا يأمر بشرط لانه عالم بالعواقب وانه أمر بما منع منه وهذا عبث ، واما جزع ابراهيم فلانه أشفق أن يؤمر بالذبح نفسه لما امر بالمقدمات ومن قال انه الفدية دالة على انه كان مأموراً بالذبح لان الفداء يكون من جنس المفدى أخطأ لان من حلق رأسه وهو محرم يلزمه دم، وكذلك اذا لبس ثوباً مخيطا اوشم طيباً اوجامع وان لم يكن من جنس المفدى

فصــــل

قوله تعالى: في قصة زكريا عليه السلم **«قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء» (٣/٣٥)** مراجعته مع ما بشره الله تعالى بأنه يهب له ذرية طيبة وبعد سؤاله (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك

سميع الدعاء) قال الحسن: انما كان ذلك لعرف على أى حال يكون ذلك ايرده الى حال الشباب وامرأته مع الكبر فقال الله تعالى (كذلك يفعل الله مايشاء) اى على هذه الحال وقيل انه كانه أراد كيف يكون لى غلام منها وهى عاقر أيكون باصلاحك لها فانه قال (واصلحناله زوجه) وقيل انه كان على وجه الاستعظام لمقدور الله والتعجب الذى يحدث للانسان عند ظهور آية عظيمة من آيات الله كما يقول القائل كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجباً من جوده واعترافا بعظمه

قوله سبحانه:

«كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً» الى قوله أنى يكون لى غلام (٣/٣٢) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى : كان فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف ، فزكريا عليه السلم كان عالماً بانه تعالى يقدر على خلق الولد من العاقر وان لم يجر به العادة فانه كان لايجوز ان يفعل ذلك لبعض التدبير فلما رأى خرق العادة بخلق الفواكه فى غير وقتها قوى ظنه انه يفعل ذلك اذا اقتضت المصلحة وقوى فى نفسه ماكان علمه ، كما ان ابراهيم و ان كان عالماً بانه تعالى قادر على احياء الاموات سأل ذلك مشاهدة لتتأكد معرفته وتزول عنه خواطره ، وقال الجبائى :ان الله تعالى كان اذن له فى المسألة وجعل وقته الذى اذن له الوقت الذى رأى فيه المعجزة الظاهرة فلذلك دعا

قوله سبحانه :

«وانى خفت الموالى من ورائى»(١٩/٥) الخوف لايكون من الاعيان ، وانما يكون من معان فيها فقولهم خفت الله اى خفت عقابه ، وخفت الموالى خفت تضييعهم مالى وانفاقه فى معصية الله تعالى.

قوله سبحانه :

« فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » (١٩/٦) قال مخالفونا : اى يرث العلم والنبوة ، ونحن نقول ان زكريا صرح بدعائه و طلب من يرثه ويحجب بنى عمه وعصبته من الولد وحقيقة الميراث انتقال ملك الموروث

الى ورثته بعد موته بحكم الله ، وحمل ذلك علـى العلم والنبوة خلاف الظاهر على ان العلم والنبوة لا يورثان لان النبوة تابعة للمصلحة لا مدخل للنسب فيها، والعلم موقوف على من يتعرض له ويتعلمه على ان زكريا سأل ولياً من ولده يحجب مواليه من بني عمه وعصبته من الميراث، وذلك لايليق الا بالمال لان النبوة والعلم لايحجب الولد عنهما بحال حتى ان اشتراطه ان يجعله رضيا لايليق الا بالنبوة لان النبي لايكون الا رضيا معصوماً فلا معنى لمسألته ذلك .وليس كذلك المال لانه يرثه الرضي وغير الرضي

فصـــل

قوله تعالى : في قصة لوط عليه السلم «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم» (١١/٨٠)

قال الحسن وقتاده :المعنى أحل لكم على التزويج وكان المشركون يتزوجون في صدر الاسلام المسلمات ، زوج النبي عليه السلم بنته من أبي العاص بن الربيع والاخرى من عتبة بن ابي لهب قبل أن يسلما ثم نسخ بقوله (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) و قال الزجاج : ان ذلك عرض بشرط أن يسلموا كما هو شرط النكاح الصحيح ، و قال مجاهد : كل نبي يرسل الى قوم فهو ابو الذين يرسل اليهم فيكون المعنى في هؤلاء بناتي بنات امته . يقول تزوجوا نساءكم وهـذا كقول النبي عليه السلم أنا وعلى أبوا هذه الامة ، وقال الجبائي : هذا القول كان من لوط لقومه قبل أن يعلم انهم ملائكة بعثوا الاهلاك قومه .

قوله سبحانه:

« ان اقول الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله و اشهدوا اني بريء مما تشركون» (١١/٥٧) قول هود عليه السلم (اني بريء) اخبار عما اجابهم به هود بان قال اشهد الله على ادائي اليكم ونصيحتي اياكم وتكذيبكم اياي (واشهدوا اني بريء مما تشركون) وانما أشهدهم على ذلك وأن لم يكونوا أهل الشهادة من حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم ويجوز أن يكون أراد بذلك واعلموا كما قال شهد الله بمعنى علم الله .

فصل

قوله تعالى: فى قصة يعقوب عليه السلم «**كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه**» (٣/٨٧) وذلك ان اليهود أنكروا تحليل النبى عليه السلم لحوم الابل والبانها فبين الله انها كانت حلالا الى أن حرمها يعقوب على نفسه بعد ان برأ من النساء ان يحرم احب الطعام والشراب اليه وهو لحوم الابل والبانها فلما برا وفا بنذره، فان قيل كيف يجوز للانسان أن يحرم على نفسه شيئا وهو لايعلم ماله فيه من المفسدة؛ قلنا يجوز ذلك اذا أذن الله له فى ذلك وأعلمه وأذن ليعقوب فى هذا النذر فلذلك نذر.

قوله سبحانه:

«**انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين قال يا بنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين**» (١٢/٤) حقيقة الحسد ارادة الحاسد لزوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التى هو فيها و ارادة أن تصير تلك النعمة بعينها له، بخلاف الغبطة فاذا لايكون قوله (يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك) دلالة على انه أراد به الحسد.

قوله سبحانه:

حكاية عن اخوة يوسف «**اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة**» (١٢/٨) المحبة من ميل الطباع لامن الكسب وذلك من فعل الله تعالى فاذا لايكون حسداً لتفضيل يوسف على اخوته بالبر والمحبة ويكون للرجل عشرة اولاد فيحب واحداً منهم وعلى هذا قوله (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) يعنى فى المحبة لافى النفقة ويجوز أن يكون يعقوب مفضلا ليوسف بالبر والتقريب وليس ذلك بقبيح لانه لايمتنع ان يكون يعقوب لم يعلم ان ذلك يؤدى الى ما أدى اليه، ويجوز أن يكون رأى من سيرة اخوته وجميل ظاهرهم ماغلب فى ظنه أنهم لايحسدونه فان الحسد وان كان فى الطباع فان كثيراً من الناس يجتنبونه.

قوله سبحانه:

«**ان ابانا لفى ضلال مبين**» (١٢/٨) اى الذهاب عن التسوية بينهم فى العطية

وأصل الضلال العدول او الغمور في الشيئي ولو أرادوا الضلال في الدين لكانوا كفاراً .

قوله سبحانه:

« قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين » (١٢/٩٨) قال اكثر المفسرين ان اخوة يوسف كانوا أنبياء ، وقال قوم لم يكونوا كذلك وهو مذهبنا لانه وقع منهم القبايح من طرحهم يوسف في الجب وبيعهم اياه بالثمن البخس و قولهم أكله الذئب و ادخالهم الغم على أبيهم .

قوله سبحانه :

« وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون » (١٢/١٣) ليس بتقرير به لانه لما راى من بنيه من الايمان و الاجتهاد في الحفظ ظن مع ذلك السلامة وقوى في نفسه أن يرسله معهم اشفاقاً من ايقاع الوحشة بينهم ويكون مزيلا للتهمة لكثرة حبه اياه .

قوله سبحانه :

« وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » (١٢/١٧) لما علموا شدة تهمة أبيه لهم وخوفه على أخيهم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد ايقنوا بانه يكذبهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا انك لاتصدقنا في هذا الخبر لما سبق الى قلبك من تهمتنا وان كنا صادقين كما يقول المخادع أنا أعلم انك لاتصدقني في كذا وان كنت صادقاً

قوله سبحانه :

« وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل » (١٢/١٨) وصف الدم بأنه كذب ، والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام ، أما كذب فمعناه انه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب ورجل صوم وامرأة نوح ، ويقال مالفلان معقول وماله في هذا الامر مجلود ، وأما وصف الصبر بالجميل لان الصبر صبران جميل اذا قصد به وجه الله وقبيح على غير ذلك الوجه .

قوله سبحانه :

« وابيضت عيناه من الحزن » (١٢/٨٤) لكون يوسف في غاية الجمال والعلم و

العفاف ، ثم اصيب به اعجب مصيبة ، و قد يرد على الانسان من الحزن مالا يمكن رده و لهذا لاينهى عن مجرد الحزن وانما نهى عن النوح واللطم والجزع ثم ان التجلد على المصائب و كظم الحزن من المندوب وليس بواجب ، قال النبي عليه السلام العين تدمع والقلب يحزن ، ولم يسئل يعقوب من رؤيا ابنه يوسف لان يوسف رآها وهو صبي غير نبي ولاموحى اليه ، فلاقطع على صحتها على ان يعقوب وان كان قاطعاً على بقاء ابنه وان الامر سؤال فيه على ما تضمنه الرؤيا لايوجب نفي الحزن لان طول المفارقة يقتضيه لسائر الناس .

فصـــل

قوله تعالى: في قصة يوسف عليه السلام «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » (١٢/٢٠) انما كان صبره على العبودية لان الله تعالى لايمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره والصبر على مشقة العبودية امتحانا وتشديدا في التكليف كامتحان ابراهيم بنمرود واسمعيل بالذبح ، ويجوز أن يكون قد خبرهم بانه حر الا انهم لم يسمعو امنه ، وقالوا انه لم يكن في تلك الحال نبياً ولما خاف على نفسه القتل جاز أن يصبر على الاسترقاق ، وقالوا انه خاف القتل فكتم أمر نبوته وصبر على العبودية وهذا باطل يعلم ان الله تعالى عاصم للنبي حتى يؤدي والا كان نقضاً للغرض .

قوله سبحانه :

«ولقد همت به وهم بها»(١٢/٢٤) الهم لفظ مشترك ، أما قوله (اذهم قوم ان يبسطوا) اى عزموا و قال شاعر :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ترکت على عثمان تبکی حلائله

واما قوله (اذهمت طائفتان) اى خطر ببالهما الفشل عن غير عزم يدل عليه والله وليهما لانه قال (ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفاً لقتال اومتحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله) و ارادة المعصية والعزم عليها معصية ، قال كعب بن زهير فكم فيهم من سيد متوسع ومن فاعل للخيرات هم او عزم ، فرق بين الهم والعزم لان الهم بالامر حديث النفس بفعله والعزم نهاية القوة في النفس ، وهو مقدمة النية ، وبمعنى المقاربة يقال هم بكذا اى كاد يفعله وليس هذا من همي وهذا أهم الاشياء الى من ميل الطباع و قال تعالى (جداراً يريد أن ينقض) فالعزم على القبيح لايجوز ، ويجوز على الوجوه الاخر ولقد همت به بالفحشاء وهم بها الدفع عن نفسه

وقالوا يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كقوله (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته يقال قد كنت هلكت لولا انى تداركتك وقتلت لولا انى خلصتك ، المعنى لولا تداركنى لهلكت ولولا تخلصنى اقتلت . قال الجبائى: هم بها اشتهيها ومال طبعه الى مادعته اليه ، وتستعمل الشهوة هماً فى مجاز اللغة يقال ليس هذا من همى وهذا أهم الاشياء الى ، ولا قبح فى الشهوة فانها من فعل الله تعالى فيه و انما يتعلق القبح بتناول المشتهى.

قوله سبحانه :

«لولا ان رأى برهان ربه» (١٢/٢٤) يجوز انه لما هم بدفعها أراه الله تعالى برهاناً على انه ان أقدم على ماهم به قتلوه، او انها تقرفه بانه دعاها الى نفسه و ضربها لامتناعها منه كما قال تعالى (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراودفتاها عن نفسه قد شغفها حباً اذاً لنراها فى ضلال مبين) وقال (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) وقال (الان حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين) وقال (فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقال (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) وقال (ذلك انى لم أخنه بالغيب) وقال (وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) وقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين) أما البرهان بانه لطف ، لطف الله له به فى تلك الحال او قبلها اختار عنده الامتناع عن المعاصى وتكون الرؤية هيهنا بمعنى العلم ، وقالوا البرهان دلالة الله تعالى ليوسف على تحريم الفاحشة وعلى ان من فعلها استحق العقاب .

فصـــل

قوله تعالى: «رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن» (١٢/٣٣) متعلقة فى ظاهر الكلام بما لا يصح فى الحقيقة أن يكون محبوباً مراداً ، لان السجن انما هو الجسم والاجسام لا يجوز أن يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها و السجن نفسه ليس بطاعة و لا معصية ، وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصى بحسب الوجوه التى تقع عليها والظالم اذا اكره مؤمناً على ملازمة موضع وترك التصرف

في غيره كان فعل المكره حسناً وان كان فعل المكره قبيحاً ، فليس في الاية مايدل على ما يقرفونه به عليه السلم ثم انه أراد توطيني نفسي وتصبري لها على السجن أحب الى من مواقعة المعصية ، والسجن أخف على وأسهل كما يختار بعضنا أحد الشرين .

قوله سبحانه :

«ومآ ابرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء» (١٢/٥٣) انما أراد الدعاء و المنازعة والشهوة ولم يرد العزم على المعصية ، وهؤلاء يبرى نفسه مما يعترى مثله طباع البشر ، ثم ان هذا الكلام من كلام المرئة لا كلام يوسف وانه مسوق على الكلام المحكى عنها قوله تعالى (قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق) الى قوله (بالسوء)

قوله سبحانه:

« قال أحدهما انى أرانى أعصر خمراً وقال الاخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تاكل الطير منه نبئنا بتأويله » (١٢/٣٦) فكان جوابه لاياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله ، قال ابن جريج : انما عدل عن تأويل الرؤيا لانه كره أن يخبرهما بالتاويل امايجرى على أحدهما فيه فلم يتركانه حتى أخبرهما ، و قال أبو على : انما قدم هذا ليعلما ماخصه الله به من النبوة وليقبلا الى الطاعة والاقرار بتوحيد الله تعالى .

قوله سبحانه :

«اذكرنى عند ربك» (١٢/٤٢) سجنه اذاكان قبيحا ومنكرا فعليه أن يتوصل الى ازالته بكل وجه وسبب فلا يمتنع على هذا أن يضم الى دعائه تعالى رغبة اليه فى خلاصه من السجن ويمكن أن يكون الله تعالى اوحى اليه بذلك وأمره أن يقول للرجل ماقال له .

قوله سبحانه :

«سنراودعنه أباه» (١٢/٦١) المراودة هى التلطف و تكون من جهة الصدق والكذب معاً .

قوله سبحانه :

« جعل السقاية فى رحل أخيه » (١٢/٧٠) الغرض فى ذلك التسبب الى احتباس

أخيه عنده ، ويجوز أن يكون ذلك بأمر الله تعالى ، وروى انه أعلم أخاه بذلك ليجعله طريقاً الى التمسك به ، ووجودها في رحله يحتمل وجوهاً كثيرة غير السرقة فلا يصرف اليها الا بدليل، واما المنادى بأنهم سارقون فلم يكن بأمره عليه السلم وكيف يأمر بالكذب، وقالوا المراد بانهم سارقون انهم سرقوا يوسف من أبيه عليهما السلام ، و قالوا اسقط منه الف الاستفهام أراد ءانكم لسارقون وهذا ضعيف .

قوله سبحانه:

« ائتوني بأخ لكم من أبيكم» (١٢/٥٩) كتمان يوسف خبره عن أبيه لانه اوحى الله تعالى اليه بان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديداً للمحنة عليه وتعريضاً للمنزلة الرفيعة في البلوى وله تعالى أن يصعب التكليف وان يسهل ، ويجوز انه لم يتمكن من ذلك ولا قدر عليه

قوله سبحانه :

«ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا» (١٢/١٠١) اى سجدوا الله تعالى من أجله ، يقول انما صليت لوصولى الى أهلى وانما صمت لشفائى من مرضى، ويجوز أن يكون السجود لله تعالى غير انه كان الى جهة يوسف كما يقال صلى فلان الى القبلة و على هذا لا يخرج يوسف من التعظيم الا ترى ان القبلة معظمة وان كان السجود لله تعالى نحوها ، والسجود ليس بمجرد عبادة حتى يضامه من الافعال ما يكون عبادة فلا يمتنع أن يكونوا له على سبيل التحية ولا يكون ذلك منكراً لانه لم يقع على وجه العبادة .

قوله سبحانه :

« من بعد ان نزغ الشيطان » (١٢/١٠١) النزغ والقبيح كان منهم اليه لا منه اليهم وذلك كما يقول القائل جرى بيني وبين فلان شر وان كان من أحدهما .

قوله سبحانه :

«اجعلني على خزائن الارض» (١٢/٥٥) التمس تمكينه من خزائنها ليحكم فيها بالعدل ويتمكن من الحق والامر بالمعروف وذلك بعد ما قال الملك (ايتوني به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال (انك اليوم لدينا مكين أمين)

قوله سبحانه:

«انى حفيظ عليم» (١٢/٥٥) وقال تعالى (فلا تزكوا أنفسكم)

فصـــل

قوله تعالى: في قصة أيوب عليه السلم «انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب» (٣٨/٤٠) النصب هو التعب و التعب المضرة التى لا يختص بالعقاب و قد يكون على سبيل الاختيار و العذاب المضار التى لا يختص اطلاق ذكرها بجهة دون جهة و لذلك يقال للظالم المعتدى بالظلم انه معذب ومضر و انما قيل معاقب على سبيل المجاز وان لفظة العقاب تقتضى ظاهرها الجزاء لانها من التعقيب والمعاقبة ولفظة العذاب ليست كذلك، و اما اضافته ذلك الى الشيطان بما ابتلاه الله به فانه لم يضيف المرض اليه وانما اضاف وسوسته وتذكيره له العافية والنعم ودعاءه له الى التضجر ولانه كان يوسوس الى قومه بان يستقذروه ويتجنبوه من امراضه الشنيعة المنظر وكل هذا ضرر من جهة ابليس

قوله سبحانه:

«وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولاتحنث» (٣٨/٤٣) قال قتاده والضحاك انه كان حلف على امرأته لامر انكره من قولها (لئن عوفى لاضربنها مائة) فقيل له خذ ضغثاً بعدد ماحلفت واضرب به دفعة واحدة فان الله تعالى جعل لايوب مخرجاً من حلفه والحيل فى الاحكام تجوز عندنا وعند الشافعى ماكان مباحاً يتوصل به الى مباح قوله من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسألو هم ان كانوا ينطقون) و قوله (جعل السقاية فى رحل اخيه، الاية) وقوله (فالموريات قدحاً) واخذوا بل حجرا عداء فحلف سويد بن حنظلة انه اخى فخلوا عنه فذكر ذلك النبى عليه السلم فقال صدقت والمسلم اخو المسلم وورد ان النبى عليه السلم كان اذا اراد غزواً تهيأ بموضع اخر حتى لايقف عليه الناس، ومنه حديث على عليه السلم لعمرو بن عبدود بعد مارجع و عصب رأسه من ضربة عمرو خدعة اتبارزنى وحدك ام معك غيرك فالتفت عمرو فضربه على فقال النبى عليه السلم الحرب خدعة وقال ابوحنيفه الحيلة المحظورة يتوصل بها الى المباح جائز واستدل بقوله (وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون) فكانوا يكسبون يوم السبت ويصيدون يوم الاحد، وقال النبى عليه السلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم

فباعوها وأكلوا أثمانها .

قوله سبحانه :

«وأيوب اذنادى ربه أنى مسنى الضر» (٢١/٨٣) هوالضرالذى قد يكون محنة وليس بمنكرأن يكون أمراض أيوب عليه السلام ومحنه فى جسمه وأهله وماله بلغت مبلغا عظيماً لكون اللطف والمصلحة فيها و انما ينكر الامراض المستقذرة مثل البرص والجذام وفيه كلام كثير، وأما الامراض النازلة به فكانت اختبارا وتعريضاً للثواب بالصبر عليها والعوض العظيم فى مقابلتها .

فصـــل

قوله تعالى: قصة شعيب عليه السلام «قد افترينا على الله كذباً ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا» (٧/٨٧) الملة التى عناها الله تعالى انما هى الشرعيات لقوم شعيب وهى منسوخة عندهم دون الاعتقادات فى الاصول، والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تتبع المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين، فكانه قال ان ملتكم لانعود فيها مع علمنا بان الله تعالى قد نسخها الا أن يشاء الله أن يتعبدنا بمثلها فنعود اليها، وتلك الافعال التى كانوا ممسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفراً، فقد يجوز فيما هو مثلها أن يكون ايماناً بل فيها أنفسها قد كان يجوز ذلك، وليس تجرى هذه الافعال مجرى الجهل بالله الذى لا يجوز أن يكون الا قبيحاً، وأراد ان ذلك لايكون أبداً من شعيب الا بمشية الله لما كان معلوماً انه لايشاء وكل أمر علق بما لايكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه كقوله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) يقال لا أفعل ذلك حتى يبيض القار ويشيب الغراب ، و قال قطرب: فى الكلام تقديم وتأخير والاستثناء من الكفار وقع لامن شعيب فكانه تعالى قال حاكياً عن الكفار (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا الا أن يشاء الله ان تعود فى ملتنا) ثم قال تعالى حاكياً عن شعيب: وماكان لنا ان نعود فيها على حال الهاء من فيها تعود الى القرية لاالى الملة لانه قد تقدم ذكرهما، المعنى الا أن يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعاً على ملة واحدة لانه لما حكى عنهم اولتعودن فى ملتنا كان معناه اولنكونن على ملة واحدة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة،

المعنى الاان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا بان يخلى بينكم و بينه فنعود الى اظهارهامكرهين يريد ذلك قوله (ولو كنا كارهين) المعنى الاان يشاء الله أن يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن فى بعض الاحوال الى أن يتعبد الله باظهارها يقوى ذلك قوله (ولو كنا كارهين)

قوله سبحانه :

حاكياً عن شعيب «واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه» (١١/٩٢) والشيء لا يعطف على نفسه لاسيما بالحرف الذى يقتضى التراخى، ثم ان الاستغفار هو التوبة. الجواب: اجعلوا المغفرة اولا فى الطلب والتوبة اخراً فى السبب وسلوه التوفيق للمغفرة والمعونة عليها ثم توبوا لان التوفيق يكون قبلها واستغفروه قولا ثم توبوا اليه بالنية التى بها يسقط العقاب، خاطب المشركين بالله تعالى فقال استغفروه من الشرك بمفارقته ثم توبوا اى ارجعوا اليه بأفعال الخير استغفروا ربكم ثم أقيموا على التوبة اليه تكراراً وتأكيداً، كما يقال اضرب زيداً ثم اضربه وافعل هذا ثم افعله، أراد بثم الواو بمعنى استغفروا ربكم وتوبوا اليه.

قوله سبحانه:

«يا أبت استاجره» الى قوله احدى ابنتى هاتين (٢٨/٢٦) سألته أن يستاجره ومدحته بالقوة والامانة، كان كلاما دالا على الترغيب فيه والتقريب منه فيدل له النكاح الذى فيه غاية الاختصاص فيما فعله شعيب فى غاية المطابقة لما يقتضيه سؤالها

قوله سبحانه:

«على أن تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشراً فمن عندك» (٢٨/٢٧) انما جاز التخيير والتفويض فى الصداق واستفادة شعيب لنفسه، لانه يجوز أن يكون الغنم كانت لشعيب وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه الا أنه أراد أن يعوض بنته من قيمة رعيها فيكون ذلك مهراً لها، واما التخيير انما كان فيما زاد على ثمانى حجج، و يجوز أن يكون من شريعته العقد بالتراضى من غير صداق معين، ويكون قوله (على أن تأجرنى) على غير وجه الصداق وهذا ضعيف، ويجوز أن يكون الغنم كانت للبنت وكان الاب المتولى لامرها وقبض الاب مهر بنته البالغ جائز، وأجمعوا على انها كانت بكراً، حذف ذكر الصداق وذكر ماشرط لنفسه مضافاً الى الصداق لانه جائز أن يشرط الولى لنفسه ما

يخرج عن الصداق، وظاهر الاية أن أحدهما جزاء على الاخر.

قوله سبحانه :

عن صالح عليه السلم «فما تزيدونني غير تخسير» (١١/٦٦) معناه فما تزيدونني غير تخسيركم وتضليلكم اى تصيرون عندى خساراً ضلالا كقوله (ياحسرة على العباد) فيصير الحسرة عليهم اى منهم .

فصل

قوله تعالى : فى قصة موسى عليه السلم «فوكزه موسى فقضى عليه» (٢٨/١٤)

أراد أن يخلص من استغاث اليه من شيعته، فادى ذلك الى القتل من غير قصد ، وكل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير قصد فهو حسن ولا يستحق العوض به ولا فرق بين أن يدافع عن نفسه او عن غيره والشرط فيهما أن يكون الضرر غير مقصود، وأن يكون القصد الى دفع المكروه والمنع من وقوع الضرر، ثم أن الله تعالى كان قد عرف موسى استحقاق القبطى القتل بكفره وندبه الى تاخير قتله الى حال التمكين، فلما راى منه الاقدام على رجل من شيعته تعمد قتله تاركاً لما ندب اليه من تاخير قتله ، وقتله لا يخلوا أما أن يكون قتله عمداً وهو مستحق فلا يكون عاصياً ، او قتله عمداً وهو غير مستحق فهذه كبيرة، وان قتله خطأ وهو مستحق او غير مستحق ففعله خارج من باب القبيح جملة وهذا رد على من قال ان قتله كان صغيره .

قوله سبحانه:

«هذا من عمل الشيطان» (٢٨/١٤) اى تزيين قتلى وتركى لما ندبت اليه من تاخيره وتفويتى لما استحقه من الثواب من عمل الشيطان منصحاً بذلك عن خلافه لله تعالى واستحقاقه للقتل ، ويحتمل أن يكون المراد بالشيطان القبطى فى اعتدائه .

قوله سبحانه :

«انك لغوى مبين» (٢٨/١٧) اى جانب فى طلب ما تذكره ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الاخر فظن انه يريد البطش به فقال (أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس)

قوله سبحانه :

«ولهم على ذنب» (٢٦/١٣) قال مجاهد وقتاده : يعنى قتل القبطى الذى قتله

موسى حين استصرخ به واحد من بنى اسرائيل فخاف أن يقتلونى بذلك المقتول .

قوله سبحانه :

«وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين» (٢٦/١٨) لنعمتى وحق تربيتى يقويه قوله (ألم نربك فينا وليدا) وقال الحسن : (وأنت من الكافرين) بى انى الهك .

قوله سبحانه :

«بل فعلتها اذا وانا من الضالين» (٢٦/١٩) اى الذاهبين عن أن الوكزة تاتى على النفس اوان المدافعة تقتضى الى القتل، وقد يسمى الذاهب عن الشيىء انه ضال عنه ويجوز أن يريد اننى ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن القتل فى تلك الحال.

قوله سبحانه:

«انى ظلمت نفسى» (٢٨/١٥) كقول آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وتوبتهما انما كانت على وجه الخشوع والانقطاع الى الله تعالى ، وذلك دأب الصالحين عند تجدد آيات الله تعالى

قوله سبحانه :

«فاغفر لى» (٢٨/١٥) فأقبل منى هذه القربة والرجوع اليك ويسمى الاستغفار والتوبة غفرانا .

قوله سبحانه :

«ان ائت القوم الظالمين» (٢٦/٩) فأجاب موسى (انى أخاف أن يكذبون فارسل الى هارون) ليس ذلك استعفاء عن الرسالة بل كان قد أذن له فى ان يسئل ضم أخيه فى الرسالة اليه قبل هذا الوقت وضمنت له الاجابة قوله (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى) فأجابه الله تعالى (قد اوتيت سؤلك ياموسى)

قوله سبحانه :

«القوا ما انتم ملقون» (٢٦/٤٢) فكانه قال فالقوا ماأنتم ملقون ان كنتم محقين و كان فيما تفعلونه حجة ، وحذف الشرط فى الامر جائز لدلالة الكلام عليه واقتضاء الحال له، ويجوز أن يكون دعاهم على وجه التحدى الى الالقاء على وجه يساوونه فيه بالتحيل

ويغلبهم بالحجة من انقلاب الجماد حية على الحقيقة وقد بين الله تعالى ذلك فى قوله (وجاء السحرة فرعون الى قوله صاغرين) قال الجبائى قوله (فالقوا) كفر لهم وتهديد ومعناه من كان القاءه منكم حجة عنده ابتدأ بالالقاء، وقال قوم يجوز أن يكون ذلك أمراً على الحقيقة أمرهم بالالقاء على وجه الاعتبار لا على وجه يقوى الكفر.

قوله سبحانه:

«**فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى**» (٢٠/٦٩) انما قال (يخيل) لانها لم تكن تسعى حقيقة، وانما تحركت لانه قيل جعل داخلها زيبق فلما حميت بالشمس طلب الزيبق الصعود فتحركت العصى فظن انها تسعى.

قوله سبحانه.

«**فاوجس فى نفسه خيفة موسى**» (٢٠/٧٠) انه لم يخف الامن قوة التلبيس وبالتخييل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر ولا يقتضى شكه فى ما أتى به فامنه الله من ذلك وبين ان حجته يتضح للقوم بقوله (لاتخف انك انت الاعلى) يوافقه قول أمير المؤمنين عليه السلام لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال و دول الضلال.

قوله سبحانه:

«**فلما أتيها نودى يا موسى انى أنا ربك**» (٢٠/١١) انما علم موسى ان هذا النداء من قبل الله عز وجل بمعجز أظهره له الله كما قال فى موضع آخر (نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبراً ولم يعقب) حتى قيل له (أقبل ولا تخف انك من الامنين)

قوله سبحانه:

«**فاخلع نعليك**» (٢٠/١٢) قال الحسن وابن جريح: ليباشر بقدمه بركة الواد المقدس وهو قول أمير المؤمنين عليه السلم، وقال البلخى انه أمر بذلك على وجه الخضوع والتواضع لان التحفى فى مثل ذلك أعظم تواضعاً وخضوعاً، وقال كعب وعكرمه لانها

كانت من جلد حمار ميت، وهذا فاسد لان النبى لا يستحل الميت.

قوله سبحانه :

«**عجلا جسداً له خوار**» (٢٠/٩٠) قال الحسن وأبو بكر بن الاخشيد : انه كان معلوماً معتاداً فى ذلك الوقت انه من قبض من أثر الرسول قبضة فالقاها على جماد صار حيوانا، فعلى هذا لا يكون خرق العادة بل كان معتاداً، وقال الجبائى المعنى انه سولت له نفسه مالاحقيقة له وانما جاز بحيلة جعلت فيه من خروق اذا دخلته الريح سمع له خوار.

قوله سبحانه :

«**رب انى لا أملك الا نفسى وأخى**» (٥/٢٨) مجاز لان الانسان لا يصح ان يكون مقدوراً عليه او فى حكم المقدور عليه فى انه يصرفه تصريف المقدور كملك الانسان للمال والعبد ومعناه انه لما ملك تصريف نفسه فى طاعة الله جاز ان يصف نفسه بانه بما يجوز ان يملكه وقوله (أخى) لانه كان ايضاً طايعاً له فيما يامره به فكان كالقادر عليه.

قوله سبحانه:

«**فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون**» (٤٤/٢١) وذلك انه لما ايس من قومه أن يؤمنوا به دعا الله ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون، وقيل انه دعا لما يقتضى سوء أفعالهم فكانه قال اللهم عجل مايستحقونه باجرامهم بما به يكونون انكالا لمن بعدهم وما دعا بهذا الدعاء الا بعد ان اذن الله له فى الدعاء عليهم .

قوله سبحانه :

«**ربنا انك اتيت فرعون و ملائه زينة و اموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك**» (١٠/٨٨) اى أن لا يضلوا فحذف لا كقوله (ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى) وقوله (أن تقولوا يوم القيامة اناكنا عن هذا غافلين) وقوله (و القى فى الارض رواسى ان تميد بكم . قال الشاعر :

نزلتم منزل الاضياف منا ... فعجلنا القرى أن تشتمونا

فصــــل

قوله تعالى: «**رب ارنى انظر اليك**» (٧/١٣٩) انما سأل ربه تعالى ضرورة

باظهار اعلام الاخرة التى تضطر عندها الى المعرفة فتزول الخواطر عنه ومنازعة الشكوك والشبهات ويستغنى عن الاستدلال فتخف المحنة عنه بذلك كما سأل ابراهيم فقال (رب ارنى كيف تحيى الموتى) ويجوز انه انما سأل ذلك حالة نظره فى جوازه وامتناعه فاراد ان يعرف ذلك من جهة السمع والرؤية يعرف بالعقل والسمع وحالة النظر فارق سائر الاحوال ويجوز فيه مالايجوز فى غيره ولولم يكن سؤاله لبعض ماقلناه لاستحق الذم كما استحق قومه فقالوا(أرنا الله جهرة)الاية .

قوله سبحانه :

«**اتهلكنا بما فعل السفهاء منا**» (٧/١٥٤) الهلاك هيهنا بمعنى الموت كقوله (ان امرؤ هلك) ولايكون ذلك عقوبة منه بفعل غيرهم .

قوله سبحانه :

« **فلما افاق قال سبحانك تبت اليك** » (٧/١٤٠) التوبة انما كانت على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع والتقرب لا لذنب فيجوز أن يكون الغرض فى ذلك لتعليمنا وتوفيقنا على ما نستعمله عند الشدائد وله اجوبة غير ذلك .

قوله سبحانه :

«**والقى الالواح**» (٧/١٤٩) اى ان موسى عليه السلم أقبل غضبان على قومه مستعظماً لفعلهم فأخذ برأس أخيه وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر، والمفكر الغضبان قد يعض على يده و يفتل أصابعه ويقبض على لحيته فأجرى موسى عليه السلم أخاه هارون مجرى نفسه ، وهذه الامور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ماهو اكرام فى بعضها استخفافاً فى غيرها ويكون على ضد ذلك .

قوله سبحانه:

«**يابن ام لاتاخذ بلحيتى ولا برأسى**» (٢٠/٩٥) لايدل على أنه وقع على سبيل الاستخفاف ، بل معنى كلامه لاتغضب ولايشتد جزعك وأسفك وانه أجرا مجرى نفسه اذا غضب فى القبض على لحيته كانه لم يكن متهماً عنده كما لايتهم على نفسه، و يحتمل أن عادة ذلك الوقت ان الواحد اذا خاطبه غيره قبض على لحيته ، كما يقبض على يده فى

عاداتنا والعادات تختلف .

قوله سبحانه:

«انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل» (٢٠/٩٥) لايمتنع أن يكون هارون خاف من أن يتوهم بنواسرائيل بسوء ظنهم انه منكرعليه معاتب له ثم ابتدأ يشرح قصته فقال مرة (يابن ام ان القوم استضعفونى وكادوايقتلوننى) .

قوله سبحانه:

«أم أناخير من هذاالذى هومهين ولا يكاديبين» (٤٣/٥١) قال الزجاج اللثغة كانت فى لسانه، وقال قتادة والسدى كانت فى لسانه آفة، وقال اكثر المفسرين كان احترق لسانه بالجمر الذى وضعه فى فمه حين أراد أن يعتبر فرعون عقله امالطم وجهه وأراد أن يأخذ غيرالنارفصرف جبرئيل يده الى النار دفعاًعنه القتل، وقال الحسن كان فى لسانه ثقل فنسبه الى ماكان عليه اولا و أقول انه نسبه الى قلة البيان كمانسبه الى المهانة كذباً وزوراً ، قال الجبائى فانحل ماكان بلسانه منه بدلالة قوله (ولا يكاديبين) وقال الحسن استجاب الله دعاه فحل العقدة عن لسانه وهوالصحيح لقوله (قداوتيت سؤلك يا موسى) فى عقيب دعائه (رب اشرح لى صدرى)

فصـــل

قوله تعالى: «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما» (١٨/٦٤) يمكن أن يكون الله تعالى قداعلم هذاالغلام مالم يعلمه موسى وأرشد موسى عليه السلم اليه ليتعلم منه ، وانماالمنكر أن يحتاج النبى فى العلم الى بعض رعيته ويجوز أن يكون نبى أعلم من نبى وقته ومانعلمه من هذا العالم كتعلمه من الملك الذى يهبط اليه ، ولايدل ذلك على ان ذلك العالم كان أفضل من موسى فى العلم لأنه لايمتنع أن يزيد موسى عليه السلم فى سائر العلوم التى هى أفضل مماعلمه فقديعلم أحدنا شيئاً من المعلومات مالايعلمه من هو أفضل منه

قوله سبحانه :

«فلا تسألن عن شيىء حتى أحدث لك منه ذكرا» (١٨/٦٩) وقدقال (فاسئلوا أهل

الذكر ان كنتم لاتعلمون) النهي انماهو نهي عن نوع العلم الذى لم يبلغ منزلته بعد وأحدث انماهو على سؤال تفاصيل ماخفى عليه من النوع الذى هو بصدده لئلايتولد فيه شبهة

قوله سبحانه:

«انك لن تستطيع معى صبرا» (١٨/٦٦) او كان نفى الاستطاعة على ماظنه الجهال لكان العالم وهو فى ذلك سواء فلامعنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة ، والدليل على انه نفى عنه الصبر لااستطاعته قول موسى عليه السلم فى جوابه (ستجدنى انشاء الله صابراً) ولم يقل مستطيعاً ومن حق الجواب أن يطابق الابتداء .

قوله سبحانه :

«ولا اعصى لك امرا» (١٨/٦٨) مشروط بالمشية و ليس بمطلق فكانه قال ستجدنى صابراً ولا اعصى لك امراً انشاء الله وانما قدم الشرط على الامرين جميعاً .

قوله سبحانه :

«لقد جئت شيئاً امرا» (١٨/٧٠) اى عجباً و منكرا او داهية، وقالوا الامر من أمر القوم اى كثروا وجعل عبارة عن كثرة عجبه .

قوله سبحانه :

«لقد جئت شيئاً نكرا» (١٨/٧٣) اى ان ظاهر ما اتيته المنكر ومن يشاهده قبل أن يعرف علته ينكره ثم انه حذف الشرط فكانه أراد ان كنت ظالماً فقد جئت شيئاً نكرا على انه أراد انك آتيت أمراً بديعا غريباً فانهم يقولون فيما يستغربونه انه نكر ومنكر ويمكن أن يقول قال على وجه الاستفهام دون القطع يدل عليه (أخرقتها لتغرق أهلها) و قوله (أقتلت نفساً زكية بغير نفس)

قوله سبحانه :

«واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً و كفرا» (١٨/٧٩) الغلام كان مراهقاً فقتله العالم، خشى اى علم من الله تعالى انه متى بلغ كفر أبواه ومتى قتل بقيا على ايمانهما، ولافرق بين ان يميته الله وبين أن يامر بقتله ، والدليل على ان خشى بمعنى علم قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً) وقوله (الا أن يخافا الا يقيما

حدود الله) وقوله (وان خفتم عيلة) وقالوا الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل فخشي الخضر عليه السلم اى خاف ادخال أبويه في الكفر وتزيينه لهما ؛ وقالوا الخشية الكراهية يقال فرقت بين الرجلين خشية أن يقتلا فالتأويل بمعنى العلم لايمتنع أن يضاف العلم الى الله تعالى ، ثم ان موسى عليه السلم انما استقبح على البديهة قتل الغلام لانه لم يعرف الوجه الذى هو علة حسنه ولو علم ذلك لعلم حسن القتل وقبح السفينة .

قوله سبحانه:

«اما السفينة فكانت لمساكين» (١٨/٧٨) انما عنى بالمسكنة عدم الناصر كما يسمى من كان كثير المال و اسم الحال مسكين أو مستضعف ، وقال النبي عليه السلم : مسكين مسكين رجل لازوجة له ، ثم ان السفينة للبحرى الذى لايتعيش الابها كالدار التى يسكنها الفقير هو وعياله ولايجد سواها فهو مضطر اليها فان انضاف الى ذلك ان يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون منها الجزء اليسير كان اظهر فقراً ، ثم ان لفظة المساكين قد قرئت بالتشديد ومعناه البخلاء .

قوله سبحانه:

« لا تؤاخذني بما نسيت »(١٨/٧٢) اى بما تركت نحو قوله (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) قال ابن عباس: لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لاخوة يوسف(انكم لسارقون) ثم انه ليس النسيان بعجيب مع قصر المدة فان الانسان قد ينسى ماقرب زمانه لما يعرض له شغل القلب .

فصـــل

قوله تعالى :«ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى» (٣٣/٦٩)

ليس فيها ما قرفوه به ، و الصحيح ان بني اسرائيل لمامات هارون قرفوه بانه قتله لانهم كانوا الى هارون أميل فبرأه الله من ذلك وأمر الملائكة بان حملت هارون ميتاً ومرت به على محافل بني اسرائيل ناطقة بموته و مبرئة لموسى عليه السلم من قتله ، وروى ان موسى نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتلته فقال لا ثم عاد .

قوله سبحانه:

« واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »(٢/٥٠) والفرقان هو

القران ولم يؤت به وانما اختص به محمد عليه السلم كتب الله كلها فرقان يفرق بين الحق و الباطل واختلاف اللفظين جائز ، قال والقى قولها كذباً وميتا ، والكتاب عبارة عن التورية ، والفرقان انفراق البحر لموسى عليه السلم ، والفرقان الفرق بين الحلال والحرام، والفرقان بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين كالنجاة والهلاك ، والفرقان المنزل على نبينا عليه السلم والتصديق والايمان بالفرقان الذى هو القران لان موسى كان مؤمناً بمحمد وبما جاء به ، وساغ حذف القبول والايمان والتصديق و اقامة الفرقان مقامه كما ساغ فى قوله (وسئل القرية) والفرقان القرآن وتقدير الكلام واذا اتينا موسى الكتاب الذى هو التورية و اتينا محمداً القران فحذف ما حذف كما قال الشاعر علفتها تبناً و ماء بارداً ، وقال الاخر : ياليت بعلك قدغدا متقلداً سيفاً ورمحاً . وقال الصادق عليه السلم القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به .

قوله سبحانه :

« وماكان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً اومن وراء حجاب » (٤٢/٥٠) ثم قال (وكلم الله موسى تكليما) المعنى والله أعلم ان الله تعالى خص موسى بكلام خلقه على هذه الصفة مالم يخص به أحد من أنبيائه .

قوله سبحانه :

« و اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » (٢/٦٣) والهزو اللعب والسخرية ، ولا يجوز أن يقع من اولياء الله تعالى فيما يؤدونه هزو ولا لعب فظنوا به ظن سوء لجهلهم بالحكمة فقال موسى عند ذلك (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) يعنى من السفهاء الذين يرون على الله الكذب والباطل .

قوله سبحانه :

« وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى » الاية (٢٧/١٠) انما ولى منها موسى للبشرية لانه شك فى كونها معجزة له لاتضره ، فقيل (لاتخف) نداء من الله تعالى لموسى ونهى له عن التخوف وقال له انك مرسل (ولايخاف لدى

المرسلون) لانهم لايفعلون قبيحاً ولا يخلون بواجب فيخافوا عقابه الا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء صورته صورة الاستثناء وهو منقطع عن الاول ، وتقديره لكن من ظلم نفسه فعل القبيح ثم بدل حسناً بعد سوء بأن يأتي بعد القبيح بالفعل الحسن فانه يغفر له ، وقال الحسن : هو اشتثناء غير منقطع وأراد من فعل صغيرة من الانبياء وهذا بعيد من الثواب لان صاحب الصغيرة لاخوف عليه ايضاً لوقوعها مكفرة والاستثناء وقع من المرسلين الذين لايخافون .

فصــــل

قوله تعالى : في قصة داود عليه السلم « وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب » الى قوله وأناب (٣٨/٢٠) لاتدل على وقوع الخطاء منه ، واما الرواية المدعاة فساقطة لتضمنها خلاف مايقتضيه الاصول مطعون في رواتها ، والخصم مصدر لايجمع ولا يثنى ولايؤنث فلذلك قال (اذ تسوروا المحراب) ثم ان الخصمين كالقبيلتين او الجنسين ، ثم ان في الاثنين معنى الانضمام ولهذا زعم بعضهم انه اقل الجمع ، وقيل بل كان مع هذين الخصمين غيرهما ممن يعنيهما .

قوله سبحانه :

« ففزع منهم » (٣٨/٢١) لانه كان خالياً بالعبادة في وقت لم يدخل عليه فيه احد ولانهما دخلا من غير المكان المعهود

قوله سبحانه :

« قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض » الى قوله الخطاب (٣٨/٢١) قال أكثر المفسرين انه كنى بالنعاج عن تسع وتسعين امرأة وان للاخر امرأة واحدة ، و قال الحسن لم يكن له تسع وتسعون امرأة وانما هو على وجه المثل ، وقال أبو مسلم أراد النعجة بأعيانها وهو الظاهر .

قوله سبحانه :

« و داود و سليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكماً وعلماً » (٢١/٧٨) قيل في معنى قوله (اذ يحكمان) انهما اذ شرعا في الحكم فيه من غير قطع به في ابتداء الشرع ، ... يكون

حكمه حكماً معلقا بشرط لم يفعله بعد ، وقيل أن يكون معناه طلب الحرث ولم يبتد بانه بعد ويقوى ذلك قوله (ففهمناها سليمان) والجواب الصحيح انه كان حكمهما حكما واحداً الا أن داود أمر سليمان بالحكم ليعرف بني اسرائيل علم سليمان وانه وصيه من بعده

قوله سبحانه:

« انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق»(٣٨/١٧) وقوله (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) معنى ذلك انها كانت تسير بأمر الله تعالى معه حيث سار بالغداة والعشى فسمى الله تعالى ذلك لما في ذلك من دلالته على قدرته وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقوله (والطير محشورة) اى مجموعة من كل ناحية اليه يعني كل الطير والجبال له اواب الى ما يريد ، وقال قتادة: اى مسخرة وعبر عن ذلك التسخير بأنه تسبيح من الطير لدلالته على ان مسخرها قادر ولا يجوز عليه العجز كما يجوز على العباد ، وقال الجبائى : اكمل الله تعالى عقول الطير حتى فهمت ما كان من سليمان يأمرها به وينهاها عنه وما يتوعدها به متى خالفت ، وسخر له الطير بأن قوى أفهامها حتى صارت كصبياننا الذين يفهمون التخويف والترهيب

قوله سبحانه :

«لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه»(٣٨/٢٣) من غير مسألة للخصم انما أراد به ان كان الامر كما ذكرت ، ومعنى ظلمك انتقصك كما قال (اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا) وقوله (وظن داود انما فتناه) اى علم وحدس ايضاً.

قوله سبحانه:

«فاستغفر ربه وخر راكعاً واناب»(٣٨/٢٣) على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع له.

قوله سبحانه:

«فغفرنا له ذلك» (٣٨/٢٤) اى قبلنا منه وكتبنا له الثواب عليه ، و اخرج الجزاء على لفظ المجازى عليه وأما قذفه بامرأته اوريا باطل ، قال امير المؤمنين عليه السلام لا اوتى برجل يزعم أن داود تزوج بامرأة اوريا الا جلدته حداً للنبوة وحداً للاسلام ، وقال ابو مسلم الاصفهاني لا يمتنع ان الداخلين على داود كانا خصمين من البشر ، وانما ارتاع منهما لدخولهما

من غير اذن وعلى غير مجرى العادة ، وليس فى ظاهر التلاوة مايقتضى أن يكونا ملكين .

فصـــل

قوله تعالى: فى قصة سليمان عليه السلم «ووهبنا لداود سليمان» الى قوله و الاعناق (٣٨/٢٩) ليس ظاهرها دالا على ان مشاهدة الخيل الهاه عن ذكر ربه حتى فاتته الصلوة فعرقبها وقطع سوقها وأعناقها بل هذا مخالفة لماتقتضيه الادلة يدل عليه ان الله تعالى ابتدأ الاية بمدحه فقال (نعم العبد انه أواب) ولايجوز أن يثنى عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل باضافة القبيح اليه .

قوله سبحانه:

«انى أحببت حب الخير» (٣٨/٣١) اى أحببت حباً ثم أضاف الحب الى الخير او أراد أحببت اتخاذ الخير، لان ذات الخيل لايحب فجعل بدل قوله اتخاذ الخيل حب الخير.

قوله سبحانه:

«حتى توارت بالحجاب» (٣٨/٣١) عايد الى الخيل دون الشمس لانه قد جرى ذكرها فى الاية ولم يجر ذكر الشمس وليس فى ظاهر القران ان التوارى كان سبباً لفوات صلوة النافلة .

قوله سبحانه:

«ردوها على» (٣٨/٣٢) الخيل لامحالة (فطفق مسحاً بالسوق والاعناق) مسحها او أمر يده عليها صيانة لها واكراماً وهذا عادة الناس، والمسح ايضاً الغسل اى غسل قويمها وأعناقها ، ولاتسمى العرب الضرب بالسيف والقطع به مسحاً ثم انه لم يجر للسيف ذكر فيضاف المسح اليه ، ويقال انه عرقب الخيل لانها كانت أعز ماله وكفر عن تفريطه فى النافلة بذبحها والتصديق بلحمها على المساكين لقوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

قوله سبحانه :

«و ورث سليمان داود» (٢٧/١٦) قال أصحابنا ورثه المال والعلم ، وقال المخالفون انه ورثه العلم للخبر المروى ، نحن معاشر الانبياء لانورث، وقوله عليه السلم

العلماء ورثة الانبياء ، حقيقة الميرات هو انتقال تركة الماضي بموته الى الباقي من ذوى قرابته وحقيقة ذلك فى الاعيان ، واذا قيل ذلك فى العلم كان مجازا ، والخبر خبر واحد لايجوز أن يخص به عموم القران ومثل ذلك قوله (واجعل لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) وقد شرحنا ذلك فى المثالب •

قوله سبحانه :

«ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً» (٣٨/٣٣) النبوة لاتكون فى خاتم ولا يسلبها الجنى من النبى وان الله تعالى لايمكن الجنى من التمثل بصورة النبى وليس فى الظاهر أكثر من ان جسدا القى على كرسيه على سبيل الاختيار له نحو قوله تعالى (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا امنا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم) قيل انه عليه السلام ذكر يوماً فى منزله لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف فى سبيل الله القصه فان صح ذلك فلايكون ذنباً لان محبة الدنيا على وجه المباح ليس بذنب ، وقيل كان لسليمان ولد شاب يعجب به فأماته الله فجأة اختباراً من الله تعالى لسليمان ، وقيل انه أماته فى حجره فوضعه على كرسيه من حجره وجائز أن يكون الجسد المذكور هو نفس سليمان وأن يكون ذلك لمرض امتحنه الله به ، والعرب تقول انما هو لحم على وضم وجسد بلاروح تغليظاً للعلة ومبالغة فى فرط الضعف

قوله سبحانه:

«ولسليمان الريح» (٢١/٨١) اى بالتسخير (يجرى بأمره) يعنى بأمر سليمان الى حيث شاء ، ويكون فيما أعطاه من التسخير يدعوه الى الخضوع ويدعوا الطالب الى الحق بالاستبصار فى ذلك وكان لطفاً يجب فعله •

قوله سبحانه :

«رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى» (٣٨/٣٤) قد ثبت ان الانبياء عليهم السلام لاتسئل الا مايؤذن لها فى مسألته لاسيما اذا كانت المسألة ظاهرة يعرفها قومهم ، وجائز أن يكون الله تعالى أعلم سليمان انه ان سأل ملكا لايكون لغيره كان أصلح له فى الدين والاستكثار من الطاعات وأعلمه ان غيره لو سأل ذلك لم يجب اليه من حيث لاصلاح له فيه ، ولو ان أحدنا صرح فى دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلنى ايسر

أهل زماني وارزقني مالا يساوى فيه غيرى اذا علمت ان ذلك أصلح لى وانه ادعى الى ماتريده منى لكان هذا الدعاء حسناً جميلا وهو غير منسوب الى بخل، وليس يمتنع أن يسأل النبى هذه المسألة من غير اذن اذا لم يكن ذلك بحضرة قومه بعد أن يكون هذا الشرط مراداً فيها وان لم يكن منطوقاً به لكان هذا الدعاء حسناً جميلا وهوغير منسوب الى البخل، ثم انه انما التمس أن يكون ملكه اية لنبوته يتبين بها من غيره ممن ليس بنبى .

قوله سبحانه :

«لا ينبغى لاحد من بعدى» (٣٨/٣٤) اى لا ينبغى لاحد غيرى ممن أنا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من النبيين كما يقول القائل أنا اطيعك ولا اطيع أحداً بعدك اى سواك ، قال المرتضى انما سأل ملك الاخرة الذى لا يناله المستحق الا بعد انقطاع التكليف وزوال المحنة ، وقوله (لا ينبغى لاحد من بعدى) اى لا يستحقه بعد وصولى اليه أحد من حيث لا يصلح أن يعمل ما يستحق به لانقطاع التكليف ويقوى ذلك قوله (رب اغفرلى) وهو من أحكام الاخرة .

فصـــل

قوله تعالى :«علمنا منطق الطير» (٢٧/١٦) قال المبرد تسمى العرب كل مبين عن نفسه ناطقاً ومتكلماً ، وقال الرمانى منطق الطير صوت تتفهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس اذ هو صوت يتفهمون به معانيهم على صيغ مختلفة ، ولذلك لم يفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هى عنه لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها ، وقيل المراد به انه علم ما يفهم به ما ينطق الطيور به فى أصواتها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجز لسليمان .

قوله سبحانه:

«مالى لا أرى الهدهد» (٢٧/٢٠) عرفه بالالف واللام للخصوصية به وسبيله سبيل غراب نوح وحمار عزير .

قوله سبحانه:

« لاعذبنه عذاباً شديداً» (٢٧/٢١) العذاب اسم للضرر وان لم يكن مستحقا و

ليس يجرى مجرى العقاب الذى لايكون الاجزاء ، فيكون معنى لاعذبنه لا ؤلمنه ويكون الله أباحه ذلك الايلام ، كما أباحه الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير ويصرفها فى منافعه واغراضه للمعجزة ، وقد يسمى التأديب تعذيباً قوله (وليشهد عذابهما طائفة) وقيل اراد حبسه او نتف ريشه .

قوله سبحانه :

«وقال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به» (٢٧/٤٠) سال يحيى بن أكثم علي بن محمد التقى عليه السلم هل كان سليمان محتاجا الى علم آصف ؟ فقال عليه السلم لم يعجز سليمان عن معرفة ماعرف اصف لكنه أحب ان يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده ، وذلك من علم سليمان اودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف فى امامته و دلالته كما فهم الله سليمان فى حياة داود لتعرف امامته ونبوته من بعد لتاكيد الحجة على الخلق .

قوله سبحانه :

«نكروا لها عرشها» (٢٧/٤١) قال قتاده كان سليمان أحب أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها لانه أعجبته صفته (ولها عرش عظيم) وقال ابن زيد أراد أن يختبر عقلها وفطنتها بذلك قوله (ننظر اتهتدى) وقال وهب أراد أن يجعل ذلك معجزة على نبوته .

قوله سبحانه :

«فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى» (٢٧/٣٠) تكلم العلماء فى كيفية اتيانه بالعرش ، فقال ابن عباس والكلبى : خر آصف ساجداً و دعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسى سليمان ، وقالوا حملته الملائكة بأمر الله ، او الريح حملته ، اوخلق الله فيه حركات متوالية ، اوانخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدى سليمان، اوالارض طويت له ، اوأعدمه الله فى موضعه واعاده فى مجلس سليمان ، وهذا كمارو ته الشيعة ان تولى غسل الامام والصلوة عليه موقفان على الامام الذى يتولى الامر بعده ، و قال المرتضى : يراد بها الاغلب الاكثر و مع الامكان و القدرة واستدل بوفاة موسى بن جعفر وعلى بن موسى بطوس وابناهما بالمدينة ، فمن أراد خلافه استدل بهذه الاية وبقوله (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد

الأقصى) وبصعود الملائكة ونزولهم وطوفان ابليس والجن في العالم بسرعتهم .

قوله سبحانه:

«واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان» (٢/٩٦) فكانه أخبر بانهم اتبعوا مايكذب فيه الشياطين على ملك سليمان ويضيفه اليه من السحر فبرأه الله تعالى من قرفهم فقال (وماكفر سليمان)

قوله سبحانه:

«وماانزل على الملكين» (٢/٩٦) أراد أنهم يعلمونهم السحر الذى انزل على الملكين وانماانزل عليهما وصف السحر وماهيته وكيفيته للاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبونه ويحذروا منه، كما انه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا أحوال القبايح لنجتنبها لا لنتوقعها الا أن الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه.

قوله سبحانه:

«وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلاتكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه» (٢/٩٦) اى فيعرفون من جهتهما مايستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ماألقياه اليهم لذلك ولهذا قال (ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم) لانه تعلموه ليفعلوه لاان يجتنبونه فصار ذلك بسوء اختيارهم ضرراً عليهم، ثم ان التفريق اما أن يكون من جهة الديانة او الجبر او الحكم او الحيلة و معلوم أنه لم يكن للايجاب والجبر والحكم فلم يبق الا الحيلة او الديانة كما كانت للكفار يقولون للنبي عليه السلام انه يفرق بين المرء وزوجه.

قوله سبحانه:

«مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين لاعذبنه عذاباشديداً اولاذبحنه» (٢٧/٢٠) انماجاز هذا المقال لانها أغفلت أمره ونهيه فقامت عليها الحجة من ذلك لان الله تعالى سخر الطير له قوله (والطير صافات كل قدعلم صلاته وتسبيحه) .

قوله سبحانه:

«انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم» (٢٧/٣٠) انما قدم اسمه على اسم الله تعالى لان اسمه كان عنوان الكتاب والعنوان أبداً مقدم على الخطاب، وقيل قدم اسم نفسه اى ان الكتاب من سليمان وان المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم، وقيل لانه

كان سمع من الهدهد (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) فقدم اسمه حذراً أن يسبوا الله ، وقيل لانها كانت كافرة والكافر لايخوف بالله لحمية الجاهلية قال (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم) .

فصل

قوله تعالى : في قصة يونس عليه السلم «**وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه**» (٢١/٨٧) لايجوز ان يغاضب ربه الامن كان معادياً له او جاهلا بان الحكمة في سائر افعاله وهذا لايليق باتباع الانبياء فضلا عمن عصمه الله و انما كان غضبه على قومه لمقامهم على تكذيبه و اصرارهم على الكفر فخرج من بينهم خوفاً من نزول العذاب وهو مقيم بينهم .

قوله سبحانه:

«**فظن ان لن نقدر عليه**» (٢١/٨٧) اى لانضيق عليه المسلك و نشدد عليه المحنة والتكليف وذلك يجوز أن يظنه النبي ولاشبهة ان قدرت وقدرت معناه التضييق قال تعالى (ومن قدر عليه رزقه) وقال (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وضيق صدر يونس عليه السلم مما أصابه في بطن الحوت .

قوله سبحانه :

«**فنادى في الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين**» (٢١/٨٧) على سبيل الانقطاع الى الله تعالى ، ويجوز أن يريد بذلك اى بخست حتى يترك النوافل ويجوز ايضاً أن يكون صدقاً اى من الجنس الذي يقع منهم الظلم .

قوله سبحانه :

«**واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت**» (٦٨/٤٨) اى انه لم يقو على الصبر على تلك المحنة التى ابتلاه الله بها وعرضه بنزولها لغاية الثواب فشكا الى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص ولو صبر لكان أفضل فأراد الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلم أفضل المنازل وأعلاها

فصـــل

قوله تعالى: **في قصة عيسى عليه السلم «ان الله يبشرك بكلمة»**(٣/٤٠) قال ابن عباس وقتاده سماه الله كلمة لثلثة اوجه، أحدها انه اوجده بكلمة من غير واجد وهو قول كن كما قال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) والثانى لان الله بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذى يخبرنا بأمر يكون قدجاء قولى وكلامى، والثالث لان الله يهدى به كما يهدى بكلمته.

قوله سبحانه:

«انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكيا» (١٩/١٩) فقالت مريم متعجبة (أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) على وجه الزوجية (ولم أك بغيا)

قوله سبحانه:

«والتى أحصنت فرجها» (٢١/٩١) يعنى مريم، والاحصان احراز الشيىء من الفساد فمريم أحصنت فرجها بمنعه يعنى من الفساد فأثنى الله تعالى عليها.

قوله سبحانه:

«فنفخنا فيها من روحنا» (٢١/٩١) أجرينا فيها روح المسيح كما يجرى الهواء بالنفخ وأضاف الروح الى نفسه تعالى على وجه الملك تشريفاً لها للاختصاص بالذكر

قوله سبحانه:

«انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا» (١٩/١٨) اى ان كنت تتقى عبادتى بها ليقيك هو اوقلت كف عنى ولا توذينى ان كنت تقيا فان التقى يمسك لخوفه كما يقول القائل ان كنت مؤمناً فلا تظلمنى، ويقال التقى اسم رجل ملعون مشهور بالبطالة.

قوله سبحانه:

«ياليتنى مت قبل هذا»(١٩/٢٣) انما تمنت الموت قبل تلك الحال التى قدعلمت انها من قضاء الله تعالى لكراهتها أن يعصى الله بسببها اذكان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله، وقال قوم انها قالت بطبع البشرية خوف الفضيحة، وقال قوم المعنى فى ذلك انى لوخيرت قبل ذلك بين الفضيحة بالحمل والموت لاخترت الموت.

قوله سبحانه :

«يا اخت هارون ماكان أبوك امرء سوء» (١٩/٢٩) قال مقاتل روى عن النبي عليه السلم انه قال هارون الذى ذكروه هو هارون أخو موسى وتأويل (يا اخت هارون) يامن هى من نسل هارون ، كمايقال ياأخابنى تميم ويا أخابنى زهرة قال الله تعالى (والى عاد أخاهم هوداً ، والى ثمود أخاهم صالحاً) يعنى من نسلهم ، قال سعيد بن جبير رضى الله عنه ان هارون المذكور فيها كان رجلا فاسقاً فلما أنكروا ماجائت به من الولد ولم يعرفوا براءة ساحتها نسبوها اليه تشبيهاً وتقدير الكلام يا شبيه هارون فى فسقه ، و يقال ان هارون هذا كان أخاها لابيها دون امها وكان رجلا معروفاً بالصلاح، وقيل انه لم يكن اخاها على الحقيقة بل كان رجلا صالحاً من أهلها .

قوله سبحانه:

«فقولى انى نذرت للرحمن صوماً» (١٩/٢٧) قال الجبائى كان الله تعالى أمرها بأن تنذر لله الصمت فاذا كلمها أحد تؤمى بأنها نذرت صوماً أى صمتاً لانه لايجوز أن يأمرها بأنها تقول نذرت ولم تكن نذرت لان ذلك كذب، وقال ابن عباس والضحاك يريد بالصوم الصمت، وقال ابن مسعود رضى الله عنه أمرها بالصمت ليكفيها الكلام عنها ولدها بما يبرىء من ساحتها ولا تناقض فى قوله (انى نذرت للرحمن صوماً) لانه أذن لها فى أن تقول (انى نذرت للرحمن) اوقلت انها اومت بذلك كما قال (فأشارت اليه)

قوله سبحانه :

«انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً» (١٩/٣١) قال الحسن وأبو على معنى قوله (وجعلنى) لان الله تعالى أكمل عقله وأرسله الى عباده ولذلك كانت له تلك المعجزة، وقال ابن الاخشيد كان ذلك ارهاصاً لنبوته، وقالت الامامية معناه انى عبد الله سيؤتينى الكتاب وسيجعلنى نبياً فيما بعد وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها .

قوله سبحانه :

« ويكلم الناس فى المهد وكهلا » (٥/١٠٩) انه يكلمهم بالوحى الذى يأتيه من قبل الله وانه تعالى أخبر ان عيسى تكلم فى المهد اعجوبة ، وخبر انه يعيش يكتهل

ويتكلم في الكهولية ولم يقل وشيخاً لانه عاش نيفاً وثلثين سنة على ماجاءت به الاخبار وانه يبلغ حال الكهل في السن لكون المخبر على ماأخبر به ثم ان المراد به الرد على النصارى بما كان منه من التقلب على الاحوال لانه مناف للصفة الاولة .

قوله سبحانه:

«وروح منه» (٤/١٦٩) جاز أن يقال المسيح روح الله لان الارواح كلها ملك لله وانما خص المسيح بالذكر تشريفاً له بهذا الذكر ، كما خص الكعبة انها بيت الله و ان كانت الارض كلها له تعالى .

قوله سبحانه:

«واحيي الموتى باذن الله» (٣/٤٣) على وجه المجاز اضافة الى نفسه وحقيقته ادعوالله باحياء الموتى فيحيون باذنه .

قوله سبحانه:

«أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير» (٣/٤٣) لم يقيده باذن الله تعالى لان المراد به التقدير ، ثم قال (باذن الله) لانه من فعل الله دون عيسى ، أما التصوير والنفخ ففعله لانه ممايدخل تحت مقدور القدر ، وليس كذلك انقلاب الجماد حيواناً فانه لايقدر عليه أحد سواه تعالى ، وقال في موضع اخر (فينفخ فيها فتكون طيراً باذني) للفظ الهيئة

قوله سبحانه:

«واذ تخلق من الطين كهيئة الطير» (٥/١١٠) معنى ذلك انه صور الطين وسماه خلقاً لانه كان بقدره ، وقوله (باذني) اى تفعل ذلك باذني وأمرى ، وقوله (فتنفخ فيها فيكون طيراً باذني) معناه انه نفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخها المسيح بأمر الله تعالى ، كما ينفخها اسرافيل في الصور ، وكما ينفخ ملك الارحام في الصورة عند تمام مائة وعشرين يوماً على ماجاء في الخبر ، فاذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحماً ودماً وخلق فيها الحياة فصارت طائراً باذن الله وارادته لا بفعل المسيح فلذلك قال (فتكون طيراً باذني وتبرىء الاكمه والابرص باذني) معناه انك تدعوني حتى ابريهما .

قوله سبحانه:

«واذ تخرج الموتى باذني» (٥/١١٠) اى اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعائك

واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس ، وانما نسبه الى عيسى لانه كان بدعائه •

قوله سبحانه:

«**واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات**» (٥/١١٠) يجوز أن يكفهم بألطافه التي لايقدر عليها غيره ، ويجوز أن يكون كفهم بالقهر كما منع من أراد قتل نبينا عليه السلم ، وقيل لانه القي شبهة على غيره حتى قتلوه ونجا قوله (ولكن شبه لهم)

قوله سبحانه:

«**لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم**»(٥/١٩) وعندهم هو ابن الله الجواب لانهم زعموا انه اله وهذا الاسم انما هو للاله بمنزلة ذلك كما قال الدهري ان الجسم قديم لم يزل وان لم يذكره بهذا الذكر •

قوله سبحانه:

«**أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله**» (٥/١١٦) تقريع في صورة الاستفهام لمن ادعى بذلك عليه من النصارى لانه تعالى كان عالماً بذلك هل كان اولم يكن ، كما يقول القائل لغيره أفعلت كذا وكذا وهو يعلم انه لم يفعله وان كان، خارجاً مخرج الاستفهام ، ثم انه أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلم ان قوماً قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما الاهان لانه يمكن أن يكون عيسى لم يعرف ذلك الا في تلك الحال •

قوله سبحانه:

«**ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلماً**» (٣/٦٠) حجة على من زعم ان المسيح والذين آمنوا معه كانوا نصارى •

قوله سبحانه:

«**ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم**»(٥/١١٨)معناه تفويض الامر الى صاحبه والتبرؤ من أن يكون اليه شيء من امور قومه ، كما يقول أحدنا هذا الامر لامدخل لي فيه ، وان شئت أن تفعله وان شئت أن تتركه مع علمه ان أحد الامرين لايكون منه وانما حسن ذلك منه لانه أخرج كلامه مخرج التفويض ، ثم انه لايدل على ان المسيح

أراد بذلك ان الله تعالى له أن يعاقب عبيده من غير جرم كان منهم ، لانه عليه السلم يريد بكلامه مايدل فى العقل على كونه غير جائز عليه تعالى ، ولايحسن منه تعالى ايضاً أن يترك انكار ذلك ، فلما علمنا ان الله تعالى لايعاقب خلقه من غير معصية سبقت منهم من حيث كان ظلما محضاً علمنا ان عيسى عليه السلم أراد بقوله (ان تعذبهم فانهم عبادك) الجاحدون لك المتخذون معك الهاً غيرك لان ماتقدم من الكلام دل عليه فلم يحتج أن يذكره فى اللفظ .

قوله سبحانه :

« انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم » (٢١/٩٨) وعيسى وعزير عليهما السلم عبدا فانما قال (ماتعبدون) ومالمن لايعقل ، ثم ان آخر الاية (اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها) الاية .

قوله سبحانه:

« وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم » (٤/١٥٦) يصح فى مقدور الله تعالى أن يلقى شبه زيد على عمرو حتى لايفصل الناظر بينهما تغليظاً للمحنة وتشديداً للتكليف ، فيكون ذلك خارقاً للعادة معجزة لبعض اوليائه الصالحين و الائمة المعصومين ، وعند المعتزلة على أيدى الانبياء اوفى زمانهم ، لانه لايجوز خارق العادة عندهم الاعلى أيديهم

قوله سبحانه :

« وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » (٤/١٥٧) معنى الاية الاخبار منه تعالى بانه لايبقى احد من اليهود الاليؤمنن به يعنى بعيسى قبل موته ، واختلفوا فى الهاء الى من يرجع ، فقال ابن عباس وابومالك والحسن وقتادة وابن زيد والطبرى: هى كناية عن عيسى كانه قال لايبقى أحد من اليهود الايؤمن بعيسى قبل موت عيسى بأن ينزله الله الى الارض اذا خرج المهدى (ع) ، ثم قال الطبرى والاية مخصوصة بمن يكون فى ذلك الزمان ، وقد روى ان الحجاج سأل شهر بن حوشب عنها وقال انى أضرب عنق اليهودى ولايتكلم بشيئ ؛ فقال شهر حدثنى محمد بن على يعنى ابن الحنفيه ان الله تعالى يبعث اليه ملكا يضرب رأسه ودبره ويقول كذبت عيسى فيؤمن حينئذ كرها ، وقال

مجاهد والضحاك وعكرمة : الهاء كناية عن اليهودى وتقديره لايكون من أهل الكتاب مخرج من الدنيا الاويؤمن بعيسى عندموته اذازال تكليفه وتحقق الموت ولكن لاينفعه الايمان حينئذ.

تم الجزء الاول من كتاب متشابه القرآن ومختلفه ويتلوه الجزء الثانى و
اوله قصة نبينا (ص) و الحمد لله رب العالمين و الصلوة على
خاتم النبيين وآله الطاهرين

« الفهرست الكامل للمطالب بالترتيب »

التوحيد ٤٣-٤٩-٥٧-٨٨-١٠٥
صفاته ٥٦-٨٤-٨٩-٩٢-٦٦
اسمائه ٧٠-٨٥-١٠٧-١٥٠
عدله ١١٣
علمه ٣٢-٥٠-٦٧-٨٤-١٧٣
مشيته ٦٤-١٣١-١٣٩-٢٠٧
هوالاول والاخر ٥٨
سمعه ٥٨
الرؤية ٩٣-٢٤٣
هوالباقى ٧٧
غنائه ٦٤
لقائه ٩٨
الهداية ١٢٣-١٤٢
قدرته ٤٨-١٥٠
يدالله ٧٨
النور ١٣٠-١٩٠-٩٢
التشبيه ١٠٤
هوالمرجع ٤٩-٧٢
معرفته ٤٣
قربه ٦٥-٦٩
استوائه ٣-٦٦
كلامه ٧٤-٢٤٧
ارادته ٦١-٦٤-١٣٨-١٣٦-١٧٦-١٨٢
هوالحى ٩٠
الذر ٨
القلب ١٠-١٥٢-١٧١
الروح ٤٢-٦٨-٢٥٨
العقل ١٢
العرش ٤-٦٦

الكرسى ٤٢
اللوح ٤١-١٧١
الملائكة ١٤-٦٨-١٥٠-١٧٠-٢١٤
الشياطين ١٨-١٣٣-١٣٧-١٤٦-١٦٨-٢١٠
الجن ١٨-٢٠-٢٤-١٩١-٢٠٧
الانسان ٣٠-١٧٢
السحر ٣٩-١٦٢-٢٤١
الكيمياء ٣٩
الشمس والقمر ٣٤
النجوم ٣٦-٢٢٠
نظام العالم ٥٥-٢٠١
تسبيح الموجودات ٢٤
اخذ الميثاق ٨
مجيئى الرب ٨٢
الجبر والاختيار ١١٣-١٢٠-١٤٢-١٤٧-
١٩٢-١٩٤
الشرك ٧١-١٠٢-١٠٨-١١٠-١٧٢-٢٢٣
الايجاد ٤٨-٦٢
خلق العالم ٣-٢٩-٤٧-٥٠-١٧٢
خلق آدم ٦-٩-٣٢-١٨٠-٢١٥
السماء والارض ٣-٢٨-٣٥-٦٨-٨٠-١٠٦
المشرق والمغرب ٥
عجائب الخلق ٦
الفطرة ٩-١٥١
غضب الله ٨٨-١٦٤
اختبار الله ٥٤-١٧٤-٢٥١
مكر الله ١٧٦
استهزائه ١٨٨
تعذيبه واخذه ٣٠-٨٤-١٨٣

الضلال ١٩-٥٢-١٢٥-١٣٢-١٦٧
طبع القلب ١٥١
المحجوبية ١٢-٧٤-١٠٠-١٥٨
الجور والظلم ١١١-١١٧-١٦٨-١٩٣-٢١٩
الايمان ١٠٩
الكفر ١٣-١٨-٣٣-١٠٥-١١٢-١٥٦-١٦٠-١٨٣
الفسق ١١٠-١٢٧-١٣٦-١٨٤
مرض القلب ١٠-١٢-١٥٣-١٥٨-١٦٣
الاستعاذة ٢٠-٢٣-٤٠-١٣٣-١٧٥-١٩٢
نعم الله ٢٦-٨٦-١٥٤-٧٨
القرآن ٣٣-٥٩-١٥٨-١٩١
القضاء ١٩٥
القدر ٢٠٠-١٧٣
السعادة ١٧٩
الشقاوة ١٨٠
الشفاعة ١٨٢
النظر والفكر ٤٤-٤٦
الموت ١٧-١٦١-١٨١
علم الغيب ٢٠٣-٢١١
النبوة ١٧٩-٢٠٣
العصمة ٢٠٤
قصة آدم ٢١١
» نوح ٢١٧
» ابراهيم ١٠٨-٢١٩
» شعيب ٢٣٧-٢٤٤
» هود ٣٠-٢٢٩
» عزير ٤٤
» قوم عاد ٣٠

قصة قارون ٣٩
» فرعون ٥٣-١٦٠-١٨٧-٢٤٢
» موسى ٧٧-١٦٥-٢٣٩
» داود ١٤-٢٤٨
» سليمان ٢٥-٢٥٠
» يعقوب ٤٠-٢٣٠
» يوسف ١٧٨-٢٠٤-٢٣٢
» اسباط ٢٠٦
» زكريا ٢٢٧
» ادريس ٢١٧
» لوط ٢٢٤-٢٢٩
» اصحاب الكهف ١٥٢-٢١٠
» ايوب ٢٣٦
» يونس ٢٥٥
» عيسى ٢٠٣-٢١٧-٢٥٦
» محمد ١٢٨
الاعجاز ١٤-١٥٧
المتشابه ٢-١٦٢
الوحي ٧٤-١٣٧-٢٠٧-٢٠٩
التكليف ١٤٦-٣٠
التوبة ١٣٨-١٤٣-٢٣٨
الاستغفار ٢٢٢-٢٣٨
النسيان ٥٣-١٦٤
الاثم ١٨٩
خليفة الله ١٥-٢١٥
العبادة ١٥-١٩٢
الوسوسة ٢٠-٢١٢
تزيين العمل ٢١-١٣٧-١٦٩
السجود ٢٦
الرؤيا ٣٨

الجزء الثاني

من متشابه القرآن و مختلفه

تاليف

الشيخ الجليل

محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ره)

وكان فراغه من تأليفه

سنة سبعين وخمسمأة هجريه

« بسم الله الرحمن الرحيم »

فصـــل

قوله تعالى : في قصة نبينا عليه الصلوة والسلم «لا اعبد ما تعبدون» و قوله (فباى الاء ربكما تكذبان، وقوله فويل يومئذ للمكذبين ، وقوله كلا سيعلمون ، قال صفوان الجمال جاء زنديق الى هشام بن الحكم فقال من اشعر الناس قال امرؤ القيس قال اجل فباى شيئي قال بقوله :قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .قالوا لو كرر هذا اربع مرات مايكون عندك ؟ قال مجنون قال فكيف لا تجنن نبيك اذ جاء بقل يا ايها الكافرون السورة ، فقال وراك الباب فان لى شغلا ورحل من ساعته الى الصادق (ع) رحكى له جميع ذالك فقال (ع) ليس على ماظانه ان المشركين اجتمعوا الى النبى(ع) فقالوا يامحمد اعبد الهنا يوماً نعبد الهك عشرا واعبد الهنا شهرا نعبد الهك سنة فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ماتعبدون يوماً ولا انتم عابدون مااعبد عشراً ولا انا عابد ماعبدتم شهراً ولا انتم عابدون مااعبد سنة لكم دينكم ولى دين . فذكر هشام الزنديق فقال ليس هذا من خزانتك هذا من خزانة غيرك . وقال ثعلب انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى . وتلخيص الكلام لا اعبد ماتعبدون الساعة وفى هذه الحالة ولا انتم عابدون مااعبد فى هذه الحال ايضاً واختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ماعبدتم فى المستقبل ولا انتم عابدون مااعبد فيما تستقبلون فاختلف المعانى وحسن التكرار لاختلافها و قال الفراء التكرار للتاكيد كقول المجيب موكداً بلى بلى والممتنع لا لا قال الشاعر: كم نعمة كانت لكم كم و كم . وقال ابن قتيبه جاء المشركون الى النبى فقالوا له استلم بعض اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون و لا انتم عابدون مااعبد ثم عبروا برهة من الزمان وجاؤوه فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض اصنامنا يوماً اوشهراً اوحولا لنفعل مثل ذلك بالهك فامره

الله بان يقول ولا اناعابد ماعبدتم و لاانتم عابدون مااعبدای ان کنتم لاتعبدون الهی الا بهذاالشرط فانكم لاتعبدون ابداً، والجواب القريب اننى لااعبدالاصنام التى تعبدونها ولاانتم عابدون مااعبد اى انتم غيرعابدين الله الذى اناعابده اذاشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه و انما يكون عابداً من اخلص العبادة له دون غيره و افرده بها وقوله ولاانا عابد ما عبدتم اى لست اعبدعبادتكم ومافى قوله ماعبدتم فى موضع المصدر كما قال ذلكم بماكنتم تفرحون فى الارض بغير الحق و بماكنتم تمرحون يريد بفرحكم و مرحكم و معنى قوله و لاانتم عابدون ما اعبداى لستم عابدين عبادتى ولم يتكرر الكلام الالاختلاف المعانى .

قوله سبحانه:

«لكم دينكم ولى دين» (١٠٩/٦) ليس باباحة واطلاق وانما هوتهديد وزجر كقوله واستفزز من استطعت منهم ومعناه لكم جزائكم ولى جزائى لان الدين هوالجزاء

قوله سبحانه :

«ويل يومئذ للمكذبين» (٧٧/١٥) فكانه قيل لهم يجب عليكم الركوع لله تعالى فاركعوافاخبرعنهم انهم لايركعون تكذيباً لهذا الخبر فلهذا عقيب ذلك جاء ويل يومئذ للمكذبين و كذلك الايات الاخر .

قوله سبحانه :

«واذاقرأت القران جعلنا بينك و بين الذين لايؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً» (١٧/٤٧) لايجوزعندا حدان يمنع من سماع الادلة مع التكليف ولابدان يبين للجميع ما كلفهم فوجب ان يسمعهم القرآن لثبوت التكليف، وكان النبى (ص) يتحدالكفار بقرائته وقدذم الله تعالى من منع من استماعه قوله تعالى وقال الذين كفروالاتسمعوالهذاالقرآن ووبخهم لترك تلاوته ، قوله افلايتدبرون القرآن وانه قال حجاباً مستوراً والحجاب يكون ساتراً لامستوراً فيحمل ان يريدبه مستوراً انت به ومستوراً حالا وانه اخبرانه يصرف الايات وقوله وصرفنا فيه، فذكرانما انت مذكر، وانذرعشيرتك، فاصدع بماتؤمر، بلغ ماانزل اليك ويدل انهم كانواغيرممنوعين لان فى عقيبها واذاذكرت ربك

قوله سبحانه:

«اذيقول الظالمون أن تتبعون الارجلامسحوراً» (١٧/٥٠) والكافرون كانوا

يقرفونه بانه ساحر، المراد ان تتبعون الارجلا متغير العقل لان المشركين كان من مذهبهم عيب النبي (ص) فكانوا ينسبونه الى انه ساحر ومجنون ومسحور ومتغير العقل وربما قرفوه بانه شاعر وقد جرت عادة الناس بان يصفوا من يضيفونه الى البله والغفلة وقلة التحصيل بانه مسحور، والمسحور المخدوع المعلل لان ذلك احدهما يستعمل فيه قال امية بن الصلت

فان تسئلينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر

والسحر في لغة العرب الرية و قالوا الكبد فكان المعنى على هذا ان تتبعون الارجلا اذا سحر خلقه الله بشراً كخلقكم، والمسحور جاء بمعنى الساحر قال الله تعالى و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً اى ساتراً ومنه قولهم فلان مشوم على فلان وميمون وهم يريدون شايم له ويامن لانه من شامهم ويمنهم وهذا ضعيف لان من لحقه الشوم يسمى مشوماً

فصـــــل

قوله تعالى: «و وجدك ضالا» (٩٢/٧) اى عن النبوة اوعن الشريعة فهداك اليها خرج مخرج الامتنان ولابد من تقدير محذوف يتعلق به الضلال لان الضلال هو الذهاب والانصراف ولابد من ان يكون منصرفاً عنه ومن قال انه اراد الذهاب عن الدين يقدر هذه اللفظة ثم يحذفها ليتعلق بها لفظة الضلال وليس هو بذلك اولى منا بما قدرناه وحذفناه ثم انه اراد الضلال عن المعيشة وطريق التكسب، اوضالا بين مكة والمدينة عند الهجرة اومضلولا عنك في قوم لايعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وارشدهم الى قصدك يقال فلان ضال في قومه و بين اهله اذا كان مضلولا عنه وقيل وجدك لاتعرف الشرع فهداك اليه، وقيل وجدك في قوم يخالفونك فكانك واحد

قوله سبحانه :

«وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته»

(٢٢/٥١) ليس فيها مايدل على الخرافة التي ذكروها وتقتضي التلاوة كما قال حسان :

تمنى كتاب الله اول ليلة و آخره لاقى احمام المقادر

فان اراد التلاوة فالمراد ان من ارسل قبلك من الرسل كان اذا تلى مايؤديه الى قومه حرفوه عليه بزيادة او نقصان واضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بوسوسته وغروره وان كان المراد تمنى القلب فالشيطان متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الامور يوسوس اليه الباطل ويحدثه بالمعاصي ويغريه

بهاويدعوه اليها فان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده من مخالفة الشيطان وعصيانه وترك غروره ، ثم بين ان الله يزيل ذلك ويدحضه بظهور حجته، وانما خرجت الاية على الوجوه مخرج التسلية له .

قوله سبحانه :

«واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه» (٣٣/٣٧) بالعتق والتبنى و المحبة والتزويج يعنى زيد بن حارثة امسك عليك زوجك وذلك ان الله تعالى اوحى الى نبيه ان زيداً سيأتيه مطلقاً زوجته وامره ان يتزوجها بعد فراق زيد بها ليكون ذلك ناسخاً لسنة الجاهلية فلما حضر زيد مخاصم زوجته عازماً على طلاقها اشفق النبى عن ان يمسك عن وعظه وتذكيره لاسيما وقد كان يتصرف على امره وتدبيره فيرجف المنافقون به اذا تزوج المرأة ويقرفونه بما قد نزهه الله عنه فقال امسك عليك زوجك تبريا مما ذكرناه واخفى فى نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهى الى امر الله تعالى فيها يدل على هذا التأويل قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً وكان امر الله مفعولا .

قوله سبحانه:

«وتخفى فى نفسك ما الله مبديه» (٣٣/٣٧) اى لم قلت امسك عليك زوجك و قد اعلمتك انها ستكون من ازواجك .

قوله سبحانه:

«وتخشى الناس والله احق ان تخشاه» (٣٣/٣٧) انه فعل ما غيره اولى منه و ليس يكون بترك الاولى عاصياً

فصـــل

قوله تعالى: «ما كان لنبى ان يكون له اسرى الى قوله عظيم» (٨/٦٨) لفظة نبى نكرة وليس فى ظاهرها انه عوتب فى شأن الاسرى بل يقتضى غير ذلك لان قوله يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله لولا كتاب من الله سبق الاية لاشك انه لغيره فيجب ان يكون المعاتب غيره ثم ان الله تعالى امره بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا

منهم كل بنان فبلغ النبي ذلك الى اصحابه فخالفوه واسروا يوم بدر جماعة من المشركين طمعاً في الفداء فانكر الله تعالى ذلك عليهم وبين ان الذى امره سواه وقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى فلاشك ان الصحابة اسروهم ليكونوا في يده ومضافون اليه وان كان لايامرهم باسرهم بل بخلافه .

قوله سبحانه :

«عفى الله عنك لم اذنت لهم» (٩/٤٣) هذا ليس يقتضى وقوع معصية ولا غفران عقاب بل القصد به التعظيم والملاطفة في الخطاب كما تقول ارايت رحمك الله و قد بدأ بالعفو قبل العقاب لانا نقول لغيرنا لم فعلت كذا في حال استفهام او تقرير وكيف يكون ذلك معصية، و قال تعالى في موضع آخر فان استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ولو كان للعقاب مفرداً لما دل الا انه ترك الاولى وترك الاولى ليس بذنب

قوله سبحانه :

«واستغفره انه كان توابا» (١١٠/٣) الاستغفار قد يكون عند ذكر المصيبة بما ينافي الاضرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله تعالى فكانه قال قد حدث امر يقتضى الاستغفار مما جدده الله لك فاستغفره بالتوبة يقبل ذلك منك ومخرجه مخرج الخطاب للنبى وهو تعليم لجميع امته .

قوله سبحانه:

«سواء استغفرت لهم املم تستغفر لهم» (٦٣/٦) اى يتساوى الاستغفار لهم و عدم الاستغفار فان الله لايغفر لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان وقال الحسن اخبر الله تعالى انهم يموتون على النفاق فلم تستغفر لهم بعد .

قوله سبحانه:

«فاما اليتيم فلاتقهر واما السائل فلا تنهر» (٩٢/٩) ونحوهما فهو خطاب متوجه الى النبى (ص) وهو نهى لجميع المكلفين .

قوله سبحانه:

«ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون» (١٦/١٢٩) و قوله فلاباس

على القوم الكافرين) ليس ينهى عن الحزن لانه لايقدر عليه لكنه تسلية للنبى (ص) و نهى عن التعرض للحزن .

فصـــل

قوله تعالى :«وشاورهم فى الامر» (٣/١٥٣) كان النبى ص مؤيداً بالوحى كاملا فى الرأى مستغنياً عن الاستفادة وكان ممن يوثق بقوله ويرجع الى رأيه فالوجه فى ذلك ماقال، قتادة والربيع وابن اسحق : ان ذلك على وجه التطيب لنفوسهم و قال سفين بن عتبة وجه ذلك ليقتدى به امته فى المشاورة ولاترونها منزلة نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم وقال الحسن والضحاك لاجلال الصحابة واقتداء الامة به . وقال الجبائى ان يستعين برأيهم فى بعض امور الدنيا ، وقال الشيخ المفيد وجه ذلك ان يمتحنهم فيتبين الناصح فى مشورته من الغاش له بدلالة قوله فاذا عزمت فتوكل على الله علق الفعل بعزمه دون رايهم الاترى انهم لما اشاروا ببدر عليه فى الاسرى جاء التوبيخ ما كان لنبى ان يكون له اسرى.

قوله سبحانه:

«يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين»(٩/٧٤) جاهد النبى (ص) الكفار فى حال حياته وامر وصيه بجهاد المنافقين بعد وفاته قوله تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين و قوله عليه السلم فى حديث خاصف النعل وحديث كلاب الحوب وحديث تقتلك الفئة الباغية وحديث ذى الثدية وغير ذلك وقيام الوصى بعده بالجهاد يدل على جهاده ويقال جاهد الكفار بالقتال والمنافقين بالمقال وانما صح ذلك لما كان فى اصحابه منافقون .

قوله سبحانه :

«تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق»(٢/٢٥٣) يعنى بالايات ما تقدم ذكره من اماتته الوفا دفعة ثم احياهم فى مقدار ساعة ومن تمليك طالوت مع خموله ومن نصره اصحاب طالوت فى قتلهم ولايقدر عليه غير الله تعالى ثم قال و انك لمن المرسلين ، فـايدة الجمع بينهما اشياء منها الاخبار بما تقدم من الدلالة على النبى (ص) والتصديق بتلك الامور لنبوته وانه اوحى اليه واستدعى القيام بما ارسل به بعد قيام الحجة عليهم وانه كما نصب تلك الايات جعلك من المرسلين فصارت هذه الايات دلالة على النبوة من جهة انها اخبار عن غيوب .

قوله سبحانه:

« ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون » (٣/١٢٣)
جائت او بعد ما لا يجوز ان يعطف عليه قوله او يتوب عليهم معطوف على قوله ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى عجل لكم هذا النصر ومتحكم به ليقطع من الذين كفروا اى قطعه منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم اى يغلبهم فيخيب سعيهم او يعطفهم مما يريدون من تظاهر آيات الله الموجبة لتصديق نبيه (ص) فيتوبوا او يؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجج فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم الله تعالى فيكون قوله ليس لك من الامر شيء معطوفاً على قوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اى ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما هو من الله ويقال ليس لك من الامر شيء او من ان يتوب عليهم فاضمر من اكتفاء بالاولى واضمر ان بعدها لدلالة الكلام عليها وهي مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم و عذابهم ويقال ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم كما قال امرؤ القيس:

فقلت له لا تبك عينك انما ... نحاول ملكا او نموت فنعذرا

اراد الا ان نموت فيكون تقدير الكلام ليس ما تريده من توبتهم او عذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعالى.

قوله سبحانه:

« ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » (٤٢/٥٢) يعني ما كنت قبل المبعث تدري ما الكتاب ولا ما الايمان او قلت قبل البلوغ.

قوله سبحانه:

« الم تعلم بان الله يرى ، الم تعلم بان الله له ملك السموات والارض ، الم تعلم ان الله على كل شيء قدير » (٢/١٠٠) المعنى اما علمت وانه خرج مخرج التقدير كقوله أأنت قلت للناس قال الجبائي انما قال الله تعالى ذلك لامرين احدهما التقدير والتنبيه الذي يؤول الى معنى الايجاب كما قال الشاعر:

الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

وانكر الطبري ان يدخل حرف الاستفهام على حرف الجحد بمعنى الاثبات والثاني انه خطاب

للنبى والمراد به امته كما قال (يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) .

فصـــــل

قوله تعالى: « وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه »(١٣/٨) اقترحوا ان يأتيهم بها من جنس ما شاؤو الما قالوا فليأتنا بآية كما ارسل الاولون يعنون فلق البحر واحياء الموتى ، وانما قالوا ذلك حين عجزوا عن معارضة القرآن فقال تعالى (اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب) وقال ههنا قل يا محمد ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما فى انزالها من وجوب الاستيصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها وبين انه لو انزل عليهم ما انزل لم يؤمنوا قوله (ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله) معناه الا ان يشاء الله ان يكرههم وقال (وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون) يعنى الايات التى اقترحوها للايمان فلم يؤمنوا لما رأوها فوجب استيصالهم وقال (وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الاية)

قوله سبحانه:

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتى بالله والملئكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه »(١٧/٩٢) فيه دلالة على انهم كانوا على شبهة لان العارف بالله تعالى لا يقول هذا لانه لا يجوز عليه تعالى المقابلة ولا لهم استعمال هذا على معنى دلايل آيات الله اذ لا دليل يدل على ذلك فلا يشرط الظاهر ما ليس فيه لانه لم يثبت معرفتهم وحكمتهم فينصرف ذلك على الظاهر فلذلك اجابهم الله تعالى بقوله (قل سبحان ربى هل كنت الا بشراً رسولا) وانما اجابهم بذلك لان المعنى الذى يقترحون من الايات ليس امرها الى و انما هى الى الذى ارسلنى والذى هو اعلم بالتدبير منى وما ينصبه من الدليل فلا وجه لطلبكم هذا منى ولا يلزم اظهار المعجزات بحسب اقتراح المقترحين لانه لو لزم ذلك للزم فى كل حال لكل مكلف.

قوله سبحانه :

« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »(٢١/١٠٧) رد على المجبرة من انه ليس لله على

الكافر نعمة لانه تعالى بين ان ارسال الله رسوله نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليه ووجه النعمة على الكافر عرضه الايمان ولطف له في ترك معاصيه، وقال ابن عباس هي نعمة على الكافر بان عوفي مما اصاب الامم قبلهم من الخسف والقذف .

قوله سبحانه :

«الم نشرح لك صدرك» (٩٤/١) ليس فيه ما يهتوه، والشرح غير الشق ولا يحيى الحي بعدما شق صدره والمعصوم قلبه حال من الرين وليس في الظاهر مايدل على مقالهم، والوزر هو الثقل وسميت الذنوب اوزاراً تشبيهاً بالثقل والمراد همّ ناعمة من قومه يوضحه قوله ورفعنا لك ذكرك .

قوله سبحانه:

«**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك**» (٤٨/٢) الذنب مصدر وقد يضاف الى فاعل ومفعول قولهم اعجبني ضرب زيد عمرواً اذا اضافوه الى الفاعل واعجبني ضرب زيد عمرو واذا اضافوه الى المفعول فيكون هذا مضافاً الى المفعول و المراد ماتقدم من ذنبهم اليك في منعهم اياك من مكة والمغفرة الازالة والنسخ لاحكام المشركين عليه اي يزيل الله ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بمايفتح لك من مكه فستدخلها فيما بعد وعلى هذا الوجه تكون المغفرة غرضاً في الفتح وجزاء على الجهاد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انافتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله معنى معقول ، وقالوا ماتقدم من ذنبك اي ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وماتأخر وقالوا ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك ، ومعنى التقدم والتأخر ماتقدم زمانه و تأخر كما تقول صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك وغفرت لك ماقدمت واخرت كما يقال لرجل من قبيلة انتم فعلتم كذا اوقتلتم فلاناً وان كان المخاطب غير شاهد وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال وروى ان الصادق سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة على ماتقدم من ذنبهم وماتأخر

قوله سبحانه :

« سبحان الذي اسرى بعبده ليلا » (١٧/١) حديث المعراج على اربعة اوجه منها ما يقطع على صحته الكتاب والسنة انه اسرى به على الجملة و

ثانيها ماورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا يأباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته نحو ماروى انه طاف في السموات ورأى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار وثالثها مايكون ظاهره مخالفاً لبعض الاصول الا انه يمكن تأويله على وجه يوافق المعقول فالاولى ان نأوله على مايطابق الحق نحو انه راى قوماً في النار يعذبون وقوماً في الجنة فرحين فيحمل على انه راى صفتهم واسمائهم ورابعها مالا يصح ظاهره ولايمكن تأويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لانقبله نحو انه كلم الله جهرة ورآه وقعد على سريره وانه شق بطنه وغسل، ثم ان الناس مختلفون في المعراج فالخوارج ينكرونه ، وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا وقالت المعتزلة بل عرج بروحه وجسمه الى بيت المقدس ، و قال اصحابنا وجميع اصحاب الحديث والتأويل والجبائي والطوسي بل عرج بروحه وبجسمه الى السموات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة والذي يشهد به القرآن ان الاسراء من المسجد الحرام الى بيت المقدس والباقي يعلم بالخبر .

قوله سبحانه :

«قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» (٦/٣٣) وهل الجحد بآياته الا تكذيب نبيه ، نفى تكذيبهم بقلوبهم تديناً واعتقاداً وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب كما قال وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ، قال ابو يزيد المدني اتى ابا جهل النبي (ص) فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله اعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف فانزل الله الاية و قال الاخنس وقد سئل عن النبي بالسر والله ان محمداً الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون لقريش فانهم لا يكذبونك لا يفعلون ذلك بحجة ولايتمكنون من ابطال ماجئت به يقال فلان لايستطيع ان يكذبني ولايدفع قولي لايكذبونك لايلقونك متقولا كما تقول قاتلته فما احييته وحادثته فما اكذبته ، قال الكسائي اى لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم اميناً قوله و كذب به قومك وهو الحق ولم يقل و كذبك قومك، المعنى في قوله لايكذبونك ان تكذيبك راجع الى وعايد علي ولست المختص به لانه رسول الله فمن كذبه كذب الله لايكذبونك في

الامر الذى توافق فيه كتبهم و ان كذبوك فى غيره و قال المرتضى لايكذبونك جميعهم وان كذبوك بعضهم و هم الظالمون الذين ذكر فى الاية انهم يجحدون بآيات الله وهذا تسلية للنبى انه ان كذبك بعضهم فان فيهم من يصدقك .

قوله سبحانه :

«عبس و تولى ان جاءه الاعمى» (٨٠/١) الايات ظاهرها لايدل على انها خطاب له بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه يدل عليه انه وصفه بالعبوس وليس هذا من صفات النبى فى قرآن ولاخبر مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين بل فى القرآن و انك لعلى خلق عظيم ثم انه نفى عنه العبوس و نحوه بقوله و لوكنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ثم انه وصفه بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى بالفقراء وهذا مما لايوصف به النبى لانه كان متعطفاً متحنناً وقد امره الله تعالى بقوله (ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) وكيف يقول وما عليك الا يزكى وهو مبعوث للدعاء والتنبيه وكيف يجوز ذلك عليه وكان هذا القول اغراء بترك حرصه على ايمان قومه و انما عبس صحابى ذكرنا شرحه فى المثالب .

قوله سبحانه :

«انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله» (٤/١٠٦) الخطاب وان توجه الى النبى (ص) من حيث خاصم من وراه على ظاهر الايمان والعدالة وكان فى الباطن بخلافه فلم يكن ذلك معصية لانه (ص) منزه عن القبايح و انما ذكر ذلك على وجه التأديب له فى ان لايبادر الى دفع الخصم الا بعد ان يبين الحق منه والمراد بذلك امته على انا لانعلم ان ما روى فى هذا الباب وقع من النبى (ص) لان طريقه الاحاد وليس توجه النهى اليه بدال على انه وقع منه ذلك المنهى عنه كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك ولا يدل ذلك على وقوع الشرك منه ، وخلاصة الحديث فى ذلك ان قتادة البدرى رمى بنى ابيرق بالسرق فشكى قومه الى رسول الله (ص) وزكوا الابيرق فقال عمدت الى اهل بيت حسب و نسب ورميتهم بالسرق وعاتبه فنزلت الاية .

فصــــل

قوله تعالى : «قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين» (٤٣/٨١) اى من

الغضاب الانفين من عبدفلان يعبد عبداً اذاغضب و يقال اول العابدين اى الجاحدين بما يقولون ويقال انااول من يعبد على الوحدانية. ويقال اول العابدين لانى اذا كنت من العابدين فقد نفيت ذلك عن الرحمن لان من زعم ان له ولداً فليس بعابد، ويقال ان كان للرحمن ولداى ماكان قال المرقش :

متى مايشاذو الوصل يصرم خليله و يعبد عليه لا محالة ظالماً

قوله سبحانه:

«وانا او اياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين» (٣٤/٢٣) ليس من النبى (ص) شك ولكنه ابهم ذلك عليهم وهو يعلمه كقولنا قل انشاءالله والحق عندك فى خلاف ماقال الانه كانك اردت الكناية عن تكذيبه وذلك انه (ص) اراد ان يستعطفهم و لايغلظ عليهم ، وقيل تقديره وانا العلى هدى وانتم فى ضلال مبين ، وقيل انماقال على وجه الانصاف فى الحجاج دون الشك كمايقول القائل لغيره احدناكاذب وان كان هوعالماً بالكاذب، وقال ابوالاسود:

فان يك حبهم رشداً اصبه ولست بمخطى ان كان غياً

وقال ابو عبيده او بمعنى الواو كما قال الاعشى :

اثعلبة الفوارس او رياحاً عدلت بهم طمية والخشايا

قوله سبحانه:

«قل انى لااملك لكم ضراً ولارشداً قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحداً» (٧٢/٢١) اى لا اقدر على دفع الضرر عنكم ولاايصال الخير اليكم وانما يقدر الله على ذلك وانما اقدر على ان ادعوكم الى الخير واهديكم الى الحق ثم قل لهم يا محمد لن يجيرنى من الله احد اى لايقدر ان يجير على الله احد حتى يدفع مايريده من العقاب ولن اجد ايضاً من دون الله ملتحدا اى ملتجأ اليه الجاء اطلب به السلامة مما يريد الله تعالى فعله من العذاب واضافه الى نفسه والمراد به امته لانه لايفعل قبيحاً فيخاف العقاب

قوله سبحانه:

«قل لا املك لنفسى ضراً ولانفعاً الاماشاءالله» (١٠/٥٠) امر الله نبيه ان يقول لهم على وجه الانكار عليهم انى لااملك لنفسى ضراً ولا نفعاً من الثواب والعقاب بل ذلك

الى الله ولا املك الاما ملكنى الله فكيف املك لكم وقوله الاما شاء الله ان يملكنى اياه من نفع او ضر فيمكنه مما جعل له اخذه او اوجب عليه تركه .

قوله سبحانه :

«وما ادرى مايفعل بى ولا بكم» (٤٦/٨) اى من كثرة الثواب ومقدار مالى و للمؤمنين وكثرة العقاب للكافرين والمنافقين ، وليس فيهما مايدل على ضعف يقين النبى ص بالله تعالى اوجهله بشيىء لان ذلك من علم الغيب لايعلمه الا الله اومن انبأه ، وسبب نزوله ان النبى ص كان رأى فى منامه انه هاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك وكانوا فى اذى من المشركين فقالوا يا رسول الله متى نهاجر الى الارض التى رايت فنزلت الاية ثم قال انما هو شيىء رأيته فى منامى ما اتبع الا مايوحى الى .

قوله سبحانه:

« ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير » (٧/١٨٨) يقول لهيأت لسنة الجدب مايكفينا .

فصـــل

قوله تعالى :«لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» (٣٩/٦٥)

المراد به امته قال ابن عباس نزل القرآن باياك اعنى فاسمعى ياجار مثل قوله (ياايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن) قال السيد عبد العظيم والسيد المرتضى سبب نزول هذه الاية ان النبى ص لما نص على امير المؤمنين ع بالامامة فى ابتداء الامر جاء قوم من قريش فقالوا يارسول الله ان الناس قريبوا عهد بالاسلام ولا يرضون ان تكون النبوة فيك والامامة فى ابن عمك فلو عدلت بها الى غيره لكان صواباً فقال لهم النبى ص مافعلت ذلك برأيى فاتخير فيه ولكن الله امرنى به وفرضه على، فقالوا فاذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك فاشرك معه فى الخلافة رجلا من قريش ليسكن اليه الناس ليتم لك امرك ولايخالف الناس فنزلت الاية .

قوله سبحانه:

«فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم »(٢٢/١١١) نهى

الله تعالى نبيه والمراد به امته لانهم لم يكونوا فى شك من عبادة الكفار المقدم ذكرهم.

قوله سبحانه:

« ولا تكونن من الممترين »(٢/١٤٢) اى فى شك يلزمك العلم به و قال الحسن والجبائى ولا تكونن من الممترين فى الحق الذى تقدم اخبار الله تعالى به من امر القبلة و عناد من كتم النبوة وامتناعهم من الاجتماع على ما قامت به الحجة.

قوله سبحانه :

« فلا تكونن من الجاهلين »(٦/٣٥) نهى محض عن الجهل ولا يدل ذلك على ان الجهل كان جايزاً عليه بل يقيد كونه قادراً عليه كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك وان كان الشرك لا يجوز عليه لكن لما كان قادراً عليه جاز ان ينهاه عنه .

قوله سبحانه :

« فان كنت فى شك مما انزلنا اليك »(١٠/٩٤) الاية الشك وقوف الامر على احد المعتقدين والنبى مبرأ من ذلك هذا وان كان خطاباً للنبى فان المراد به الذين كانوا شاكين فى نبوته وقيل معناه فان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا على نبينا اليك كما يقول القائل لعبده ان كنت مملوكى فانته الى امرى وقول الرجل لابنه ان كنت ابنى فبرنى وقوله ان كنت والدى فتعطف على وقال الزجاج معنى ان معنى ما والتقدير ما كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين اى لسنا نريد ان نامرك لانك فى شاك لكن لتزداد بصيرة كما قال ابراهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى .

قوله سبحانه:

« قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله »(١٠/١٠٤) انما قال ان كنتم فى شك من دينى مع اعتقادهم بطلان دينه لانه على وجه التقدير والثانى انهم فى حكم الشاكين للاضطراب الذى يجدون نفوسهم عليه عند ورود الايات والثالث ان فيهم الشاك فغلب ذكرهم.

قوله سبحانه:

« وامرت ان اكون اول من اسلم »(٦/١٤) معنى ذلك امرت ان اكون اول من

خضع وامن وعرف الحق من قومی وان اترك ماهم عليه من الشرك و مثله سبحانک تبت اليک وانا اول المؤمنين ومثله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين.

قوله سبحانه :

«لاتجعل مع الله الهاً آخر»(١٧/٢٣) ای توجه عبادتک اليه الخطاب للنبی و المراد به امته.

قوله سبحانه :

« ولاتتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا »(٦/١٥١) نهی من الله تعالی لنبيه ص و المراد به امته ان يعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوی .

قوله سبحانه :

«ولا تتبع اهواء الذين لايعلمون»(٤٥/١٨) يعنی اتبع ملة ابراهيم ولاتتبع اهواء الجهال وذلک نهی له عن اتباع اهوائهم فی الحكم ولايدل ذلک علی انه اتبع اهوائهم.

قوله سبحانه :

« ياايها النبی اتق الله ولاتطع الكافرين والمنافقين »(٣٣/١)تقديره واعص الكافرين لانه قد تقدم عليه امر فيكون لفظه لفظ الخبر.

قوله سبحانه:

« ولا تدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك فانك اذاً من الظالمين »(١٠/١٠٦)وقوله ولاتكونن من المشركين،وقوله ولاتكونن من الممترين ، يعنی لاتدعه الهاً كما يدعوا المشركون للوثن الهاً و يقال لاتدعه للاله فی العبادة بدعائه و قوله مالا ينفعك ولايضرك ای نفع الاله وضره هذا الخطاب وان كان متوجهاً الی النبی فالمراد به امته لانه(ص) كان مبرأ قبل النبوة فكيف بعدها ،

قوله سبحانه:

« ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذی جاءك من العلم مالك من الله من ولی

ولانصير » (٢/١١٤) هذه الاية تدل على ان من علم الله منه انه لا يعصى لا يتناوله الوعيد والزجر لان الله تعالى علم ان النبى (ص) لا يعصيه ولا يتبع اهوائهم .

فصل

قوله تعالى : « فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك » (٣/١٨١) وهم و ان يكذبوه فقد كذب رسل من قبله قلنا ان المعنى لقد جروا على عادة من قبلهم فى تكذيب انبيائهم الا انه ورد على وجه الايجاز كما يقولون ان احسنت الى فقد طال ما احسنت .

قوله سبحانه:

« و ماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون » (٨/٣٣) المعنى انه لا يعذبهم و النبى بين اظهرهم كما كان فى زمان سائر الانبياء وماكان ليعذبهم ان استغفروا وهم لا يستغفرون فقد استوجبوا العذاب ثم قال ومالهم الا يعذبهم الله فى الاخرة.

قوله سبحانه :

« وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » (٢/٢١٠) ولا يجوز ان يكون معناه الاستبطاء لنصر الله على حال لان الرسول يعلم ان الله لا يوخره عن الوجه الذى توجبه الحكمة فالمعنى الصحيح الدعاء لله بالنصر .

قوله سبحانه :

«ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برىء مما تجرمون» (١١/٣٧) انه وعيد لهم اى ان كنت افتريت فيما اخبرتكم به فعلى عذاب جرمى وان كنت صدقت فعليكم عقاب تكذيبى وستعلمون صدق قولى واينا الاحق. ثم انه قال ذلك على وجه الاحتجاج بصحة امره وانه لا يتقول مثل هذا مع ما فيه من العقاب فى الاخرة والعار فى الدنيا وانا برىء مما تجرمون ، اى ليس من اجرامكم ضرر وانما ضرر ذلك عليكم .

قوله سبحانه :

«وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس» (١٧/٦٢) قال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة وابراهيم وابن جريح وابن زيد والضحاك ومجاهد . اراد روية العين

ليلهالاسرى فلما اخبرالمشركين بمارأى كذبوابه ، وروى عن ابن عباس رواية اخرى انه رؤيانوم وانه رأىانه سيدخل مكةفلما صده المشركون فيالحديبيهشك قوم ودخل عليهم الشبهة فقالوا يارسول‌الله اوليس قدا خبرتنا انا ندخل المسجد فقال (ع) قلت لكم انكم تدخلونه السنة فقالوا لا فقال (ص) لندخلنه انشاءالله فكان في ذلك فتنهوفيه حديث عمروروى عن ابي جعفروابي عبدالله (ع) وعن سهل ابن سعدوسعيدبن بشاران النبي(ص) رأى في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل فسائه ذلك القصة

قولهسبحانه:

«فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله » (٣/١٨) معنى قولهوجهي يريدنفسه وانما اضاف الاسلام الى الوجه لانه لما كان وجهالشيء اشرف مافيه ذكربدلامنه ليدل على شرف الذكر ومثله كل شيء هالك الاوجهه اي الاهو

قوله سبحانه :

« سنقرئك فلاتنسى » (٨٧/٦) ماخبر اونهي فان قلنا انهخبر فالمعنى انانتولى حفظة عليك ونحرسك من النسيان بالالطاف ونعصمك بالتأييد والتوفيق وان قلنا انهنهي فالمعنى انتهى عن ان تنسخ منه شيئاً الا ماامرالله برفعه يعاضده قوله (ماننسخ من آيةاو ننسهانأت بخير منهااومثلها) اي نزيل حكمها

قوله سبحانه :

«ولاتنس نصيبك من الدنيا » (٢٨/٧٧) اي حظك منها مثل و اسئل القرية و اسئل العير

قولهسبحانه :

« و ان كادواليفتنولك عن الذي اوحينا اليك لتفترى علينا غيره و اذا لاتخذوك خليلا» (١٧/٧٥) الى قوله ضعف الحيوةوضعف الممات . المعنى ان المشركين كادواالنبي (ص) واحتالواله ليفتنوه والنبي (ص) لايعلم بذلك منهم ولا يهم بهولايكاد يركن اليهم كمايقال كادالامير يقطع اللص اليوم قال ابن عباس (لقدكدت تركن اليهم شيئاً قليلا) تمتعهم بآلهتهم سنةيعني ثقيفاً

فصل

قوله تعالى: « فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك »(١٠/٩٤)قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد : انما امره ان يسأل من آمن من اهل الكتاب كعبدالله سلام ، وقيل اى سلهم عن صفة النبى المبشر به فى كتبهم ثم انظر من وافق فى تلك الصفة وقال البلخى ذلك راجع الى قوله فيما اختلفوا الامن بعد ماجائهم العلم فامره ان يسألهم هل الامر على ذلك فانهم لايمتنعون من الاخبار به ولم يأمره بان يسئلهم هل هو محق فيه ام لاولان ماانزله عليه صدق ام لاويقال انما امره بأن يسألهم ان كان شاكاوان لم يكن شاكافلايجب عليه مسألتهم وهذا معنى ماروى عنه(ع)ماشككت ولاأسال ،وقال ابن جبير والحسن وقتادة وابو عبدالله(ع)لم يشك النبى (ص) ولم يسأل ،ويقوى ذلك ان الخطاب متوجه الى النبى والمراد به غيره قوله بعد هذا قل ياايهاالناس ان كنتم فى شك من دينى ' ويقال ان قوله فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك مثل قوله فلم تقتلون انبياءالله من قبل وانماقتلهم آباؤهم واهل ملتهم قبلهم

قوله سبحانه :

«واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون» (٤٣/٤٤) يعنى سل اتباع من ارسلنا قبلك من رسلناويجرى ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير فاقاموا حاتم مقام السخاء وزهيرامقام الشعر المضاف اليهما ومثله ولكن البر برمن آمن بالله والمأموربه فى الظاهر النبى وهوفى المعنى لامته لانه لايحتاج الى السؤال ان خوطب بخطاب امته كماقال (المص كتاب انزل اليك فلايكن فى صدرك حرج الاية) فافرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال اتبعوا ماانزل اليكم من ربكم وفى موضع ياايهاالنبى اتق الله ولاتطع الكافرين و فى موضع ياايها النبى اذاطلقتم النساء ويمكن ان يكون النبى المأمور بالمسألة على الحقيقة وان لم يكن شاكاً فى ذلك ولامرتاباًبه ويكون الوجه فيه تقرير اهل الكتاب و اقامة الحجة عليهم باعترافهم ولان بعض المشركين انكروا حقاًفى الكتب المتقدمة السؤال اذاكان متوجهااليه فالمعنى اذالقيت النبيين فى السماء فسئلهم عن ذلك للرواية الواردة بأنه اتى النبيين فى السماء فسلم عليهم وامهم كماذكرناه فى المناقب ولايكون امره بالسؤال

لانه كان شاكاً لكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين اما لشيئى يخصه او يتعلق ببعض الملئكة الحاضرين معه

قوله سبحانه :

« قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً » (٣/٨٩) الصحيح ان شريعة نبينا ناسخة لشريعة كل من تقدم من الانبياء وان نبينا لم يكن متعبداً بشريعة من تقدم و انما وافقت شريعته شريعة ابراهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابراهيم والا فالله تعالى هو الذى اوحى بها اليه فان قيل اذا كانت الشرايع بحسب المصالح فكيف رغب فى شريعة الاسلام بانها ملة ابراهيم قلنا لان المصالح اذا وافقت ما تميل اليه النفس ويتقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة كانها اذا وافقت الغنى بدلا من الفقر كانت اعظم فى النعمة وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابراهيم فلذلك خوطبوا بذلك ، والحنيف المسلم والحنيفة الشريعة واصل الحنف الاستقامة

قوله سبحانه:

« يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ـ الايات »

(٦٦/١) ليس فى ظاهرها ما يقتضى عتاباً وكيف يعاتبه الله تعالى على ما ليس بذنب لان تحريم الرجل بعض نسائه لسبب اولغير سبب ليس بقبيح ولا داخل فى جملة الذنوب فاكثر ما فيه انه مباح لا يمتنع ان يكون قوله لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك خرج مخرج التوجه له من حيث تحمل المشقة فى ارضاء زوجاته وان كان ما فعل قبيحاً ولو ان احدنا ارضى بعض نسائه بتطليق اخرى او تحريمها لحسن ان يقال له لم فعلت ذلك وان كان ما فعل قبيحاً

قوله سبحانه:

«لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم» (٣٣/٥٣) وقوله (وقرن فى بيوتكن)

اما الاية الاولى فقد يشهد الله تعالى بكونها له وحصل الاجماع ان النبى (ص) لما اتى المدينة اشترى مكاناً يسمى مربداً و جعله بيوتا و مسجداً و روى الطبرى و البلاذرى عن ابن مسعود خبراً يذكر فيه وداع النبى (ص) قال فقال النبى (ص) اذا غسلتمونى و كفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا الخبر ، واما قوله وقرن فى بيوتكن يستعمل من جهة السكنى لا الملك يقال هذا بيت فلان ومسكنه وفى التنزيل فلا تخرجوهن من

بيوتهن ، واما قولهم ان النبى (ص) قسم الحجر بين نسائه و بناته فمن اين ان هذه القسمة تقتضى التمليك دون الاسكان والانزال ولو كان ملكهن لكان ظاهراً فلما توفى (ص) صارت لفاطمة بالفرض وبآية اولى الارحام سوى الثمن

قوله سبحانه :

قل اعوذ ، وسبح باسم ربك ، وما اشبههما من الاوامر المتوجهة الى النبى (ص) جاز من النبى ان يقول قل وسبح للامة كما قيل له لان الامر وان كان متوجهاً اليه فالمراد به امته معه فكانه خاطب الجميع بان يقولوا ذلك ، ثم ان الله تعالى امره بالفعل الذى امرهم به فلما كان قوله قل وسبح من كلام الله تعالى وجب عليه ان يتلوه على وجهه ولو كان مأموراً بالفعل دون التلاوة لما وجب ان يأتى بلفظة النبى (ص) ما قيل له

قوله سبحانه :

« الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين » (٢٦/٢١٨) فيه دلالة على ان آبائه (ع) كانوا مسلمين الى آدم ولم يكن فيهم من يعبد غير الله تعالى ولو اراد ساجدى الاصنام لما من عليه بذلك لان المن عليه بالكفر قبيح وقال (ص) لم يزل ينقلنى الله من الاباء الاخيار والامهات الطواهر ، والكافر لا يوصف بالطهارة لقوله انما المشركون نجس

قوله سبحانه :

« وينصرك الله نصراً عزيزاً » (٤٨/٣) النصر العزيز هو الذى يمنع من كل جبار عنيد وعات اثيم وقد فعل الله ذلك بنبيه (ص) فصار دينه اعز الاديان وسلطانه اعظم السلطان

قوله سبحانه :

« ومن شر النفاثات فى العقد » (١١٣/٤) قالوا ان لبيد بن عاصم سحر النبى (ص) فى احدى عشرة عقدة فمرض النبى (ص) القصة ، قد بينا انه ليس للسحر حقيقة وانما هو تمويه و مخرقة ومحال ان يعقد عقداً فيحدث لاجلها امراض فى غيره مع بعد المسافة والصحة والمرض من فعل الله تعالى والفعل فى غير محل القدرة يكون مخترعاً ولا يقدر عليه غير الله تعالى واليهودى كيف يسلطه الله على خير البشر حتى يمرضه وحاشى النبى (ص) من كل صفة نقص اذ تنفر عن قبول قوله لانه لا حجة لله على خلقه ثم ان الله تعالى قال

(والله يعصمك من الناس) وقد اكذب الله تعالى من قال ذلك فى قوله وقال الظالمون ان تتبعون الارجلا مسحوراً وان صح الخبر فتأويله ان اليهودى اجتهد فى ذلك فلم يقدر عليه فاطلع الله تعالى نبيه على مافعله حتى استخرج مافعله وكان دلالة على صدق معجزة له

فصــــل

قوله تعالى: «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية» (٢٩/٤٧) قال المفسرون انه لم يكن النبى (ص) يحسن الكتابة والقراءة والاية لاتدل على ذلك بل فيها انه لم يكن يكتب الكتاب وقد لايكتب من يحسنه كما لايكتب من لايحسنه ولو افاد انه لم يكن يحسن الكتابة قبل الايحاء اليه لوجب ان كان يحسنها بعد الايحاء اليه ليكون فرقاً بين الحالين لان التطابق فى الكلام من الفصاحة ثم ان ظاهر الاية يقتضى نفى القراءة والكتابة بماقبل النبوة لانهم انما يرتابون فى كتابته لوكان يحسنها قبل النبوة فامابعدها فلا تعلق له بالريبة ويجوز ان يتعلمها من جبريل بعد النبوة، ويجوز ان لايتعلم وقد شهر يوم الحديبية انه كان لايعرفها لان سهيل بن عمرو قال امح هذا ماقاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعلى امحها ياعلى ثم قال فضع يدى عليها، وقد شهر ايضاً فى الصحاح والسنن والتواريخ ايتونى بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ومنع عمر.

قوله سبحانه:

«النبى الامى الذى يجدونه» (٧/١٥٦) فالاميون العرب قوله (هو الذى بعث فى الاميين) وقيل الامى كل مايرجع اليه يقال ينسب الى امة لايحسنون الكتابة و وجه الحكمة فى جعل النبوة فى امى موافقته البشارة المتقدمة فى كتب الانبياء السالفة وانه اذا اتى امى بحكمة يكون ابهر.

قوله سبحانه:

«وعلمك مالم تكن تعلم» (٤/١١٣) قال ابو محمد الكراجكى العلم بحال النبى فى كونه عالماً بكل معلوم و بكل لغة و كتابة اما يدرك بالعقل او السمع فالعقلى اما ان يكون مستحيلا او واجبا اوجايزاً وليس هو من باب المستحيل ولوكانت واجبة كانت كشرايط النبوة الواجبة التى فى عدمها بطلان النبوة كالصدق والعصمة والمعجزو ليس كذلك وانما

هو بمنزله الطب والنجوم والفلسفة وسر كل صناعة فمعرفته به جايزة غير واجبة، وقال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ، وقد روى انه (ص) رأى الناس يؤبرون النخل فقال ما اظن هذا نافعكم فتركوا تأبيره فلم تثمر فى تلك السنة فقال استعينوا على كل صنعة باهلها ولو كان عالما بكل معلوم لما قال وما علمناه الشعر وما ينبغى له مع قوله ان من الشعر لحكمة ، واذا لم يكن واجباً ولا مستحيلا فهو من باب الجايز ولا يعلم الا بالسمع فيجوز ان الله تعالى عرفه ذلك ويجوز ان يلهمه وقت الحاجة فهم ما يسمعه منها ولا نعلم هل فعل معه ذلك ام لا

قوله سبحانه :

«وما علمناه الشعر وما ينبغى له»(٣٦/٦٩)(وقوله وما هو بقول شاعر) لايجوز ان النبى كان شاعراً الا انه كان عالماً بمعانى الشعر ومقاصد الشعراء، وانشد عنده: قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ☆ فقال ص وقف واستوقف وبكى وابكى و ذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت فقالوا يا رسول الله فديناك انت فى هذا النقد اشعر منه وكان ص يتمثل بقول طرفة :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا و يأتيك من لم تزود بالاخبار

و يتمثل بقول سحيم : كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا ☆ فجعل يقدم و يؤخر والشعر انما يكون على وجوه مخصوصة ، و اما ما روى والله لولا الله ما اهتدينا و ما روى لاهم للعيش الاعيش الاخرة و ما روى انا النبى لاكذب ونحوها فان كلها رجز والرجز لا يعد شعراً ولان كل ما يوردونه من هذا الجنس لايكون بيتاً الا بزيادة و نقصان اوتغيير فخرج حينئذ من صيغة الشعر مع ان كلها اخبار احاد ، و اما الايات الواردة فى القرآن مثل قوله ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ، وقوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا، وقوله قل لكم ميعاد يوم لايستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون، وقوله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وغير ذلك من الايات الموزونات انما تصير ابياتاً بزيادة اوحذف اوتسكين لايبيحه الشرع

قوله سبحانه:

«وجفان كالجواب وقدور راسيات» (١٢/٣٤) وقوله (ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك) (و قوله و بلغت القلوب الحناجر) ونحوها آيات موزونات اذا غيرت عن حالاتها وذلك لايجوز اصلا .

قوله سبحانه:

«ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى» (١٨/٨٧) و قوله و يسئلونك عن الساعة، ويسئلونك عن الاهلة، وقوله حكاية عن الكفار ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى ومانحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين، وزعموا انه سئل عن هذه المسائل فى القرآن فلم يجب بجواب مفيد وان الامتناع منها والتعليل للجمل بها اما الاول فانهم كانوا سألوه فقال ما هذا الذى تدعى انه من الله وما المعنى فيه فاجاب انه امر الله لعباده وتكليفه اياهم باوامره و نواهيه يدل على ذلك تكريره فى مواضع فقال و كذلك اوحينا اليك روحاً ينزل الملائكة بالروح وقال قبل الاية ولئن شئنا لنذهبن وعقيبها قل لئن اجتمعت الانس والجن وقال الحسن القرآن من امر ربى وما انزله على نبيه الا ليجعله دلالة وعلماً على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا يدخل فى امكانهم، قال الجبائى قالت اليهود لكفار قريش سلوا محمداً عن الروح فان اجابكم فليس بنبى وان لم يجبكم فهو نبى فانا نجده فى كتبنا ذلك فامره بالعدول عن ذلك لتكون دلالة على صدقه تكذيباً لليهود الرادين عليه وانهم سئلوه عن الروح هل هى محدثة او قديمة فاجابهم بانها امر ربى و هذا جوابهم لانه لافرق بين ان يقول انها محدثة او يقول انها من امر ربى، و قال المرتضى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح فى الدين وان الجواب لو صدر منه اليهم لازدادوا فساداً و عناداً اذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين واما الثانى فجوابه فى قوله ان الله عنده علم الساعة خصوصية به تعالى لانه علم الغيب، واما الثالث فجوابه قل هى مواقيت للناس دينية ودنياوية مثل الصلوة والزكوة والصوم والحج والاعياد والتواريخ وازمان الانبياء والملوك والاجارات والديون والزراعات وابان النتاج واوان الصرام والقطاف والحصاد والعمارات، واما الرابع فجوابه ان من تجاهل فى الحجاج الذى يجرى مجرى الشغب الذى لا يعتقد بمثله مذهب او هى الشبهة فيه فانه ينبغى ان يعدل عن مقابلته الى الوعظ له بما هو اعود عليه فلهذا عدل تعالى عنهم الى هذا الوعيد الشديد وقال أهؤلاء الكفار خير أم قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم لما جحدوا الايات و كفروا بنعم الله فما الذى يؤمن هؤلاء من مثل ذلك

قوله سبحانه:

«لاحجة بيننا و بينكم» (٤٢/١٤) قال مجاهد وابن زيد اى لاخصومة بيننا وبينكم

لظهور امركم في البغي علينا والعداوة لنا

قوله سبحانه :

«ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون» (٣٧/٣٥) قال الحسن و قتادة من المعلوم انه كان بخلاف هذا الوصف وانما الحكمة اخذت منه و ماعرف له شعر وقد كذبهم الله في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين

قوله سبحانه:

«وقالوا امالهذا الرسول يأكل الطعام» (٢٥/٨) مثلنا ويمشي في الاسواق في طلب المعاش كما نمشي فقال تعالى ومارسلنا قبلك يامحمد من المرسلين الاانهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق طلباً للمعاش كما تطلبه انت

قوله سبحانه :

«طه ماانزلنا» (٢٠/١) اى ياطاهراً من كل عيب نسبوك اليه من الكاهن والساحر والمجنون والشاعر والضال والابتر والكذاب والاشر فاجابهم الله تعالى عن جميع ذلك في القرآن وكذبتهم صفاته وكانوا يسمونه بابن ابي كبشه نسبة الى ابي كبشة الحارث بن عبدالعزى زوج حليمة ظيرالنبي اوتشبيها بابي كبشة الخزاعي وكان يخالف قريشاً في عبادة الاوثان ويعبد الشعرى العبور اونسبة الى وهب بن عبدمناف جدالنبي ص لامه وهوابي كبشه جدجد النبي ص .

☆(باب ما يتعلق بالامامة)☆

فصـــل

قوله تعالى: «ويوم نبعث من كل امة شهيداً عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء» (١٦/٩١) وقوله (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) اخبر تعالى انه ياتي من كل امة بشهيد وياتي به شهيداً على امته فيجب ان يكون الشهداء حكمهم حكمه في كونهم حججاًلله تعالى وذلك يقتضي ان في كل زمان شهيدا اما نبي او امام .

قوله سبحانه:

«وان من امة الاخلا فيها نذير» (٣٥/٢٢) وهذا عام في ساير الامم وعمومه يقتضي

ان في كل زمان حصلت فيه امة مكلفة نذيراً ففي ازمنة الانبياء هم النذر للامم وفي غيرها الائمة عليهم السلم .

قوله سبحانه:

« يوم ندعو كل أناس بامامهم» (١٧/٧٣) ظاهره وعمومه يقتضي وجود امام في كل زمان .

قوله سبحانه:

«فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده» (٦/٨٩) دليل على انه لايخلو كل زمان من حافظ للدين امانبي اوامام

قوله سبحانه:

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء» (٣/٢٥) استدلت الامامية بها على ان الامام ينبغي ان يكون معصوماً ولا يكون في باطنه كافراً ولافاسقاً لانه لايجوز ان يعطي الله الملك من النبوة والامامة للفاسق لانه تمليك الامر العظيم من السياسة والتدبير لقوله لاينال عهدي الظالمين وهذه من اعظم العهود

قوله سبحانه:

«واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات» (٢/١١٨) قال مجاهد ابتلاه الله بالايات التي بعدها وهي اني جاعلك للناس اماماً وقال البلخي يدل ذلك على ان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك وبين ماتقدمه بواو واتمهن بان اوجب بها على الامة طاعته ومنع ان ينال العهد للظالمين من ذريته، وقال ابن جرير في المسترشد قال ومن ذريتي ومن للتبعيض ليعلم ان فيهم من يستحقها فقال تعالى لاينال عهدي الظالمين والشرك اكبر الظلم قال والكافرون هم الظالمون و قال ان الشرك لظلم عظيم و قال ابوالحسن البصروى هذه الاية لايخلو اما ان يكون الله تعالى نفى ان ينال الامامة الكافر في حال كفره اومن كان كافراثم اسلم فالاول لايجوز بالاجماع وابراهيم لايسأل ذلك فلم يبق الاالثاني وقد ثبت ان ابابكر والعباس قد اسلما بعد الكفر فقد خرجا عن الامامة فلابد ان يكون الامام علي وقد استدل اصحابنا بهذه الاية ان الامام لايكون الامعصوماً من القبايح لان الله تعالى نفى ان عهده الذي هو الامامة

ظالم ومن ليس بمعصوم فهوظالم امالنفسه اولغيره فاذاثبت وجوب عصمة الامام واختلف الناس بعد النبي (ص) في امامة علي او العباس اوابي بكر واجمعوا على ان العباس وابابكر غير معصومين وان عليا معصوم ثبت امامته بعدالنبي (ص) بلافصل والاخرج الحق عن الامة باسرها .

قوله سبحانه :

« **ليكفر الله عنهم اسوء الذى عملوا و يجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون** » (٣٩/٣٦) لايدل على انتفاء العصمة عن امير المؤمنين بل حكمه في التاويل مثل حكم النبي (ص) في قوله ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر على ان التكفير انما هوتوكيد التطهيرله من الذنوب وهووان كان ظاهر الخبر على الاطلاق فانه مشترط بوقوع الفعل ان لو وقع وان كان المعلوم انه غير واقع ابداً للعصمة بدلايل العقول التى لايقع فيها اشتراط ، ثم ان التكفير فيها انما تعلق بالمحسنين الذى اخبرالله تعالى بجزائهم في التنزيل وجعله جزاء بالمدحة التصديق دون ان يكون متوجها الى المصدق المذكور .

فصـــــل

قوله تعالى « **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** » (٤٣/٣١) وقوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده) يدلان على ان الامام ينبغي ان يكون افضل من رعيته لكونه رئيسا لهم في جميع الاشياء وحصول العلم الاول بقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هوافضل منه فيه ووجوب تعظيمه على كافة الرعية لكونه مفترض الطاعة عليهم كاشف عن استحقاق الثواب فاذا علمنا استحقاقه منه اعلا المراتب علمنا كونه اكثرهم ثوابا وهذا معنى قولنا افضل .

قوله سبحانه:

« **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون** » (٣٩/١٢) وقوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) يدلان على ان الامام لابد من كونه اعلم من رعيته باحكام الشريعة وبوجوه السياسة والتدبير لكونه اماماً فيها وقد علمنا قبح تقليد الجاهل مالايعلمه وجعله اماماً في شيئى يفتقر فيه الى رعيته

قوله سبحانه:

«ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم» (٢/٢٤٨) وقوله (وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم الايات) يدلان على ان الامام ينبغى ان يكون شجاعاً لايجوز عليه الجبن لتفزع اليه الفئة فى الحرب كثبوت النبى (ص) يوم احد وحنين بعد انهزام اصحابه فى نفر يسير وهذه حال امير المؤمنين والحسين (ع)

قوله سبحانه :

«ان اكرمكم عندالله اتقاكم» (٤٩/١٣) يدل على ان الامام من شرطه ان يكون ازهدهم و اعبدهم لكونه قدرة فى الامرين ولايستحق قوله ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون

قوله سبحانه:

«الرجال قوامون على النساء» (٤/٣٨) فيه دلالة على ان الامامة لاتصلح الا فى الرجال دون النساء وكذلك حكم النبوة قوله (و ماارسلنا قبلك الارجالا يوحى اليهم) لان الشكل الى شكله آنس والانفة منه ابعد

قوله سبحانه:

« ويوم نبعث من كل امة شهيداً » (١٦/٨٦) و قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم ،وقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ، وقوله وان من امة الا خلافيها نذير ، تدل على ان الامام ينبغى ان يكون واحداً فى الزمان بلاثان وانه لافوق يده لانه مفترض الطاعة ولايشاركه احد فى ذلك

قوله سبحانه:

« وقال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك» (٢٧/٤٠) فاتى به كذلك رد على المعتزلة ومن وافقهم ان المعجز لايكون الا للنبى وكذلك قوله (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه)الاية ففعلت ماامرت به فالوحى اليها معجز وجعل ولدها فى التابوت و طرحه فى اليم لايكون الا بعد اليقين بان الامر لها بذلك هو القديم

سبحانه ولاسبيل الى ذلك الا بظهور معجز ان الخطاب المتضمن لذلك وحي منه سبحانه، وكذلك قوله في مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب الايه فنزول الرزق من السماء معجز ومعاينة الملك المبشر لها بالمسيح في صورة بشري معجز، و قوله و ناديها من تحتها الايات النداء لها معجز و كلام الطفل معجز وتساقط الرطب من النخلة اليابسة معجز و كلام عيسى بعد ما اشارت اليه قالوا كيف نكلم الايات معجز و كذلك قوله في سارة وقد عاينت الملئكة فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب معجز ، ولاانفصال من ذلك بقولهم ان معجز آصف لسليمان ومعجزام موسى لموسى ومعجز مريم لعيسى لان المعلوم تخصص المعجز ممن ذكرناه تصديقالهم اوتشريفاً يدل على علو منازلهم

فصـــل

قوله تعالى: «انما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون » (٥/٦٠) اجمعت الامة انها نزلت في حق اميرالمؤمنين (ع) لما تصدق بخاتمه وهو راكع ولا خلاف بين المفسرين في ذلك واكده اجماع اهل البيت عليهم السلم فثبتت ولايته على وجه التخصيص ونفى معناها عن غيره وانما عنى بوليكم القائم بامور كم ومن يلزمكم طاعته وفرض الطاعة بعد النبي (ص) لايكون الا للامام وثبت ايضا عصمته لانه تعالى اذا اوجب له من فرض الطاعة مثل ما اوجبه لنفسه تعالى ولنبيه (ص) اقتضى ذلك طاعته في كل شيىء وهذا برهان عصمته لانه لو لم يكن كذلك لجاز منه الامر بالقبيح وفي علمنا بان ذلك لايجوز عليه سبحانه دليل على وجوب العصمة

قوله سبحانه :

« اليوم اكملت لكم دينكم الاية » (٥/٥) ابو سعيد الخدري و جابر الانصاري وجماعة من المفسرين وساير العترة ان هذه الاية من قوله اليوم يئس الذين كفروا نزلت يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر و النبي (ص) واقف بعرفات ، وروى انه كان على ناقته العضباء وروى انه لم ينزل بعد هاشيىء وعاش النبي (ص) بعده

احد وثمانين يوماً فلا بدان يكون ذلك امرا عظيماً من على المسلمين به وتمم دينهم ببيانه ومعلوم انه تعالى قدشرع جميع الشرايع قبل ذلك فلم يبق الاانه امره ان ينص على على (ع) بالامامة كماقالت الشيعة وبطل قول المشركين انه ابتر لايقوم مقامه بعده احد اذلاولد له فبين لنا انهم يئسوامن ذلك حيث نص عليه وتم به الدين

قوله سبحانه:

« ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (٥/٧١) ذكر ابوعبيده والنقاش وسفيان بن عيينه والواحدى وابن جريح والثورى وعطا وابن عباس والكلبى وابوصالح والمرزبانى وابراهيم الثقفى وابن عقده وغيرهم فى روايات متفقات المعانى انها نزلت فى امير المؤمنين وقد رواها كثر الناقلين منهم احمد بن حنبل وابن بطه وابوبكر بن مالك وابوسعيد الخركوشى وابوالمظفر السمعانى وابوبكر الباقلانى ممايطول بذكره الكتاب، ويؤيده اجماع اهل البيت (ع) فقوله (ص) عند ذلك يوم غديرخم وقد جمع الامة اسماع الخطاب الست أولى منكم بانفسكم فقالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق من غير فصل فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وانشد حسان بن ثابت رضى الله عنه

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالنبى مناديا
يقول فمن موليكم و وليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وانت ولينا ... ولن تجدن منالك اليوم عاصيا
فقال له قم يا على فاننى ... رضيتك من بعدى اماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذى عادى علياً معاديا

فاوجب له من فرض الطاعة والولاية ماكان عليهم مما قدرهم به من ذلك فلم يناكروه

قوله سبحانه:

«انذر عشيرتك الاقربين» (٢٦/٢١٤) اجماع الامة ان النبى (ص) عند نزول هذه الاية جمع بنى عبدالمطلب خاصة فيها للانذار وقال من يوازرنى على هذا الامر

يكون اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فقال امير المؤمنين من بين جماعتهم وهو اصغرهم يومئذ سناً فقال انا اوازرك يارسول الله فقال له النبي (ص) اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي وهذا صريح القول في الاستخلاف، في الاية دلالة على انه تعالى امره بدعاء اهل بيته وعترته وقصر ذلك عليهم قبل الناس فكان لعلي ثلث دعوات دعوة اهل البيت الذين كانوا في بيت خديجة واجتمع العلماء على ان الاسلام لم يخرج من بيت خديجة حتى اسلم كل من فيه ودعوة بني هاشم ودعوة العامة

قوله سبحانه:

«واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً قال قد اوتيت سؤلك ياموسى» (٢٠/٣٠) وقوله (اخلفني في قومي واصلح ولاتتبع سبيل المفسدين) فثبت له خلافته بمحكم التنزيل ثم انه قد اجتمعت الامة على قول النبي (ص) لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي فاوجب له الوزارة والخلافة والاخوة والشركة في الامر وشد الازر بالنصرة والفضل والمحبة وكل ماتقتضيه الاية ، ثم الخلافة في الحيوة بالصريح بعد النبوة بتخصيص الاستثناء لما خرج منها بذكر العبد على انه لايخلوا الكلام فيه من ثلثة معان اما ان يكون نبياً مثل هرون او اخوه لابيه وامه اوخليفته في امته اذ لم يجد له من موسى الا هذه المنازل فلما بطلت منزلة النبوة والاخوة لاب وام ثبتت له المنزلة الثالثة وهي انه خليفته كما قال اخلفني في قومي وكل كلام جاء على وجه واثنين وثلثة فسد منها خلة وخلتان ثبتت الثالثة

قوله سبحانه :

«وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» (٢/١٣٧) فيدل على صحة الاجماع والامة مجمعة على ان النبي (ص) استخلف علياً بالمدينة عند خروجه الى تبوك ولم يثبت بعد ذلك عزله واجتمعت الامة على انه ما كان للنبي خليفتان احدهما في المدينة والاخر في بقية الامة فيجب ان يكون هو الامام بعده لثبوت ولايته على المدينة الى بعد وفاته وحصول الاجماع على انه ليس له الاخليفة واحدة

فصــــل

قوله تعالى : **«والسابقون السابقون اولئك المقربون»** (٥٦/١٠) تفسير ابن

عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى وعطاالخوراسانى ويوسف القطان ووكيع والقاضى والثعلبى والواقدى وتاريخ الطبرى والنسائى والخطيب ومسند احمد وابى يعلى وفضائل العكبرى والسمعانى والاصفهانى و جامع الترمذى و ابانة العكبرى وحلية الاصفهانى و معانى الزجاج وضياء الاقليسى ومعرفة اصول الحديث عن ابن البيع وكتاب الشيرازى و اسباب الواحدى محمد بن سعد ومعارف القتيبى واربع الخوارزمى وفردوس الديلمى و خصايص النظيرى وكتاب محمد بن اسحق وشرف النبى: ان علياً (ع) السابق الى الاسلام رووا ذلك عن ابن عباس وابى ذر و سلمان والمقداد وعمار وزيد بن صوحان و حذيفة بن اليمان و ابى الهيثم بن التيهان وابى الطفيل الكنانى وابوايوب الانصارى وابى سعيد الخدرى وجابر بن عبدالله وزيد بن ارقم وابى رافع وجبير بن مطعم وعمرو بن الحمق وحبة العدنى وسعيد بن قيس وعمر بن الخطاب وسعد بن ابى وقاص وانس ابن مالك، وقد رواه الواقدى وابوصالح والكلبى ومحمد بن المنكدر وعبدالرزاق ومعمر والشعبى وشعبة بن الحجاج وابوحازم المدنى وعمرو بن مرة والحسن البصرى وابوالبخترى، والكتب بذلك مشحونة يؤكده اجماع اهل البيت(ع) وفى تاريخ الطبرى قال محمد بن سعد قلت لابى أكان ابوبكر اولكم اسلاماً فقال لاولقد اسلم قبله اكثر من خمسين رجلا ، اما اسلام على فى صغره فهو من فضائله لان الله تعالى رفع التكليف عن الصبى ولايجرى عليه حكم والنبى(ص) لايفرغ منه لدعاء غيره لتردد الصبى بين الاسلام والارتداد ، ثم ان اسلامه لايخلو اما انه بايعه على ماعلم فى نفس رسول الله اودعاء النبى (ص) حتى يفضل ابن عمه محاباً له و كلاهما باطلان ، اودعاه بامر الله تعالى لانه لاينطق عن الهوى وماكان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله وانه لما دعاه امار دعليه اسلامه اوقبل على ان ايمانه ايمان فصح ان الله تعالى قدفضله على الخلق لان النبى (ص) لم يدع صبياً ولاقبل الامن على وولديه فكانوا مثل آدم امن وهو ابن ساعة وعيسى وهو ابن يوم وليلة ويحيى وهوطفل

قوله سبحانه:

«واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله» (٨/٧٦) استدل الفضل بن شاذان بهذه الاية ان الله تعالى اذا اوجب للاقرب برسول الله الولاية وحكم بأنه اولى من غيره فان علياً كان اولى بمقام النبى(ص) من كل احد لان الامامة فرع الرسالة واما

العباس فخارج عنه لان الاية متعلقة بوصفين الايمان والهجرة ولم يكن العباس مهاجراً بالاجماع وانه لم يدع الامامة ولم تدع له وان علياً كان ابن عمه لابيه وامه والعباس عمه خاصة ومن تقرب بسببين كان اولى ممن يتقرب بسبب واحد (١)

قوله سبحانه :

«والذين اوتوا العلم درجات» (٥٨/١٢) وقوله (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) قال الجاحظ اجتمعت الامة ان الصحابة كانوا يأخذون العلم من اربعة علي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت، وقالت طايفة وعمر بن الخطاب ثم اجمعوا على ان الاربعة كانوا اقرء لكتاب الله من عمر وقال (ع) يؤم الناس اقرأهم فسقط عمر ثم اجمعوا على ان النبي ص قال الائمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت ثم اجمعوا على ان النبي (ص) قال اذا كانا عالمين فقيهين قرشيين فاكبرهما سناً واقدمهما هجرة فسقط ابن عباس وبقي علي (ع) احق بالامامة بالاجماع وقد صح ان الصحابة كانوا يرجعون الى قوله عند الاختلاف وهو لم يسأل احدا ، وقد قال النبي (ص) بالاجماع انا مدينة العلم وعلي بابها ومن اراد العلم فليأت الباب ابان (ص) ولاية علي وامامته وانه لايصح اخذ العلم والحكمة في حياته وبعد وفاته الا من قبله وروايته عنه كما قال وائتوا البيوت من ابوابها وفيه دليل على عصمته لان من ليس بمعصوم يصح منه وقوع القبيح فاذا قدرنا انه وقع كان الاقتداء به قبيحاً فيؤدي الى ان يكون (ص) قد امر بالقبيح وذلك لايجوز .

قوله سبحانه:

« فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية» (٣/٥٤) اجماع على انها نزلت في النبي وفي علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلم فاستدل اصحابنا بها على ان امير المؤمنين افضل الصحابة من وجهين احدهما ان موضوع المباهلة ليتميز المحق من المبطل وذلك لايصح ان يفعل الا بمن هو مأمون الباطن مقطوع على صحة عقيدته افضل الناس عند الله تعالى ولو ان رسول الله (ص) وجد من يقوم مقامهم لباهل بهم و هذا دال

---

(١) ولذا قالوا في الارث عند اجتماع العم الابي فقط مع ابن عم ابي وامي على سقوط العم فانه يتقرب بسبب واحد فقط دون ابن العم المتقرب بسببين ــ ح ـ م

على فضلهم ونقص غيرهم والثاني انه (ص) جعله مثل نفسه في قوله وانفسنا وانفسكم لانه ارادبقوله ابنائنا الحسن والحسين ونسائنافاطمة بلاخلاف وقول من قال انه اراد به نفسه باطل لان من المحال ان يدعو الانسان نفسه فالمراد به من يجري مجرى انفسنا ولولم يرد علياً وقدحمله مع نفسه لكان الكفاران يقولوا حملت من لم تشترط وخالفت شرطك فصح ان اهل العباء نفس واحدة وان علياً اكدالجماعة لقوله وانفسنا واذاجعله مع نفسه وجب ان لايدانيه احدفي الفضل ولايقاربه ، ومما يدل على انه افضل الناس و خيرهم و اكثر ثواباً بعد النبي (ص) اجماع الامامية وثبوت كونه معصوماً و نصاً في جعل النبي (ص) في خبر تبوك جميع منازل هرون من موسى و هرون كان افضل امته قوله (واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي) وقوله (سنشدعضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً) وثبوت المحبة في خبر الطاير وهي اذا اضيفت الى الله تعالى يفيدالدين وكثرة الثواب فالاحب اليه هوالافضل ومن اتقن صحة هذا الحديث ثم زعم ان احداً افضل من علي لايخلومن ان يقول دعاء النبي مردود او يقول ان الله تعالى لم يعرف الفاضل من المفضول اويقول ان الله تعالى عرف الفاضل من خلقه فكان المفضول احب اليه منه

فصـــل

قوله تعالى : «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الى آيتين » (٩/٢٠) ذكر المؤمنين ثم المهاجرين ثم المجاهدين فعلي (ع) سبقهم بالايمان ثم بالهجرة الى الشعب ثم بالجهاد ثم سبقهم بعد هذه الثلاث بكونه من ذوي الارحام والصحابة الهجرة اولها الى شعب ابي طالب وكانوا بني هاشم بالاجماع وقال الله تعالى فيهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وثانيها هجرة الحبشة خرج جعفرالطيار وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وعبدالله بن مسعود وعثمن بن مظعون الى اثنين وثمانين رجلاً قال الواحدي نزل فيهم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وثالثها للانصار العقبيين اجماع اهل الاثر وهم اربعون رجلا واول من بايع فيه ابوالهيثم ورابعها للمهاجرين الى المدينة والسابق فيه مصعب بن عمير وعمار بن ياسر وابن مسعود وبلال وفي هذه الهجرة لعلي مزايا على غيره من بذل نفسه فداء لرسول الله حتى تخلص من ايدي الكفار ورده

ودايع النبي (ص) و حمل نساء النبي واولاده بعده اليه و يدل على شجاعته و على استخلافه بعده

قوله سبحانه :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم » (٩/١١٢) معنى البيعة ان يبيع نفسه ويشترى بها الجنة لايفر حتى يقتل او يقتل وقد صح هذا لعلي (ع) لانه لم يفر في موضع قط ولم يصح ذلك لغيره و قد ذمهم الله في يوم احد في قوله (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الأدبار) وفي يوم حنين (وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) وفي يوم احد (اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم) وقد صح عند اهل الحديث فرارهما في يوم خيبر وقال الله تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) وقال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه)

فصـــل

قوله تعالى :«ان اكرمكم عندالله اتقيكم» (٤٩/١٣) اجمعوا على ان خيرة الله من خلقه المتقون ثم اجمعوا على ان خيرة المتقين الخاشعون لقوله (وازلفت الجنة للمتقين الى قوله منيب) ثم اجمعوا على ان اعظم الناس خشية العلماء لقوله (انما يخشى الله من عباده العلمآء) واجمعوا على ان الناس اهديهم الى الحق واحقهم ان يكون متبعاً لا تابعاً لقوله (يحكم به ذوا عدل منكم) واجمعوا على ان اعلم الناس بالحق و بالعدل ادلهم عليه واحقهم ان يكون متبعاً ولايكون تابعاً لقوله (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لايهدى الا ان يهدى) فدل كتاب الله وسنة نبيه واجماع الامة على ان افضل هذه الامة بعد نبيها علي (ع) ومن زهده انه لم يحفل بالدنيا ولا الرياسة فيها يوم توفي رسول الله (ص) دون ان عكف على تغسيله وتجهيزه و قول الصحابة منا امير ومنكم امير الى ان تقمصها ابو بكر وقال الله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الاية) اجتمعت الامة على ان علياً كان من فقراء المهاجرين و اجمعوا على ان ابابكر كان غنياً وقد صنف في زهده (ع) كتاب

قوله سبحانه :

«لقد رضي عن المؤمنين» (٤٨/١٨) لقد عاتب الله اصحاب النبي (ص) في ايذائه في غير آي من القرآن وماذكر علياً الا بخير وذلك نحو قوله (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة (وقوله) ويوم حنين اذاعجبتكم كثرتكم الاية) وقوله(اذتصعدون ولاتلون على احد) وقوله (فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم) البخاري قال عمر بن الخطاب توفي رسول الله وهو عنه راض يعني عن علي ولم يثبت ذلك لغيره.

قوله سبحانه :

«وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الاية» (٢/٢٤٨) فيها دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم رعيته و افضلهم في خصال الفضل لان الله تعالى علل تقديمه عليهم بكونه اعلم واقوى واشجع فلولا انه شرط والا لم يكن له معنى واجتمعت الامة ان علياً اشد من ابي بكر واشجع واجتمعت ايضاً على علمه واختلفوا في علم ابي بكر وليس المجمع عليه كالمختلف فيه.

قوله سبحانه :

« وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة الاية»
(٤/٩٧)اجتمعت الامة على ان علي بن ابي طالب (ع) رأس المجاهدين وكاشف الكروب عن النبي(ص) ولم يرووا الاحد ماروى له من مقاماته المشهورة وجهاده في غزواته المأثورة فثبت انه افضل الخلق ، ثم اجتمعت الامة ووافق الكتاب والسنة ان الله خيرة من خلقه وان خيرته من خلقه المتقون قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم وان خيرته من المتقين المجاهدون قوله وفضل الله المجاهدين وان خيرة المجاهدين السابقون اليه قوله لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وان خيرته من المجاهدين اكثرهم عملا في الجهاد واجتمعت الامة على ان السابقين الى الجهاد هم البدريون وان خيرة البدريين علي فلم يزل القرآن يصدق بعضه بعضاً باجماعهم حتى دلوا على ان علياً خير هذه الامة بعد نبيها

قوله سبحانه:

«ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (١٠/١٢٠) فوجدنا

علياً بهذه الصفة لقوله (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، يعني الحرب، اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) فوقع الاجماع بان علياً اولى بالامامة من غيره لانه لم يفر من زحف كما فر غيره في غير موضع

قوله سبحانه:

«الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية» (٢/٢٧٥) ابن عباس والسدي ومجاهد والكلبي وابو صالح والواحدي والطوسي والثعلبي والماوردي والثمالي والنقاش وعبدالله بن الحسين وعلي بن جرير الطائي في تفاسيرهم انه كان عند علي بن ابي طالب اربعة دراهم من الفضة فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد جهراً فنزلت الاية، رواه الغزالي في الاحياء والواحدي في اسباب النزول والاقليشي في ضياء الاولياء سمى كل درهم مالا وبشره بالقبول والاجر وزوال الخوف والحزن ، ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابو صالح والثعلبي والواحدي والترمذي وابو يعلى الموصلي وسفين وشريك والليث في كتبهم في تفسير قوله (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) انه كانت الاغنياء يكثرون مناجاة الرسول فلما نزلت الاية انتهوا فاستقرض علي ديناراً وتصدق به فناجى النبي (ص) عشر نجوات ثم نسخته الاية التي بعدها وبه خفف الله ذلك عن هذه الامة وكان سبباً للتوبة عليهم وكلهم عصوا في ذلك سواه يدل عليه فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم ولقد استحقوا العقاب لقوله اشفقتم، وفي هل اتى على الانسان بين فضايلهم وذكر انفاقهم واوضح تقربهم وعرف سريرتهم واوجب محبتهم وشرح عصمتهم، ثم سألنا الامة عن اول من سبق الى الاسلام فقالوا علي وابو بكر وزيد وسالناهم عن اعلمهم فقالوا علي وابن مسعود وسالناهم عن الجهاد فقالوا علي والزبير وابو دجانة وسألناهم عن القرابة فقالوا علي والعباس وعقيل وسألناهم عن الزهد فقالوا علي وعمر وسلمان فراينا علياً في هذه الخصال ثالث ثلاثة وقد اجتمعت فيه هذه الخصال كلها ولم يجتمع خصلتان في رجل منهم فثبت انه خير الخلق بعد رسول الله واحقهم بالامامة فهذه خصال اجتمعت الامة على ان التفضيل فيها وقد سبق على الكل في ذلك والدليل السمعي الذي يوجب كثرة الثواب ففي حديث تبوك وحديث الطير وغيرهما

فصـــل

قوله تعالى: «وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى» (٥٣/٣) دال على

ان النبی لم ینطق عن هوی ولا فعل فی الدین الا بوحی فلولا ان علیاً (ع) کان الافضل عندالله تعالی لماقدمه فی افعاله علی الکافة ولاعظمه بماقاله علی الجماعة لانه لو لم یکن کذلک لکان خائناً له او باخساً لغیره حقه اوغیرعالم بحقیقة وضع الامر فی مستحقه وذلک کله محال فثبت ان تفضیل النبی (ص) علیا (ع) بامر الله تعالی فمن الافعال المجمع علیها تقدیمه للمبارزة فی بدر وخیبر والاحزاب وذات السلاسل وبنی زهرة وانفاذه الی الیمن قاضیاً وامره علی وجوه من اصحابه عندفتح مکة وفتح الطایف ولم یول علیها احداً قط وماا خرجه الی موضع ولا ترکه فی قوم الاولاه علیهم وکان الشیخان تحت رایة عمرو بن العاص واسامة بن زید وعزل به جماعة منهم سعد بن عبادة عند فتح مکة واعطاه الرایة و ابابکر عند نبذ العهد فی مکة واعطاه برائة واستخلفه فی مبیته وعلی اهله وعلی ردالودایع ونقل الحرم الی المدینة عندالهجرة واختصه لایداع اسراره مثل حدیث ماریة و غیره وکتب عهوده ووحیه ولایوجد الان عهدالنبی (ص) الا بخطه وهذا الاحترام والتقریب لایخلوا اما ان یکون من الله تعالی اومن قبل نفسه وعلی الحالین جمیعاً اظهر للناس درجته عندالله تعالی ومنزلته عندرسوله (ص) وذلک یوجب ان یکون ولی عهده واختاره لمجالسته فی اللیالی، ذکر فی تاریخ البلاذری ومسنداحمد وابی یعلی وسنن ابن ماجه وکتاب ابی بکر عیاش ومسند ابی رافع انه کانت لعلی کل لیلة دخلة وفی روایة دخلتان لم یکن لاحد من الناس ولم یکن لاحد ان یدخل علی ازواج رسول الله بعد آیة الحجاب الا له وهذه مرتبة القربی کما قال (الالبعولتهن او آبائهن) واصطفاه من القرابة کلهم والقربی نوعان نسبی وحکمی وقداجتمعا فی علی اما النسبی فانه لم یکن فی اولاد عبدالمطلب من هو اخو عبدالله لابیه وامه الا ابوطالب کماقال : اخی لامی من بینهم وابی وقال یوسف لابن یمین انا اخوک فلاتبتئس واما الحکمی مثل التربیة والمواخاة والمصاهرة والاولاد والجوار، والقربی بالحکم اکد من القربی بالنسب لان النسب لایدل علی الاختصاص بنفسه والقربی بالحکم یدل علی غایة الاختصاص والمیزة اوالقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وقداجتمعا فیه ولیس فی العقل والشرع تفریق بین اللحم والدم والروح والنفس ولایجوز تبعید القریب وتقریب البعید الا الکفر اوالفسق، وصاهره بعدماردا بابکر وعمر وهو فی الصحیحین فقیل له فی ذلک فقال لو لم یخلق الله علی ابن ابی طالب لما کان لفاطمة کفو، ولایقاس هذا بتزویج النبی فی الشیخین او الزواج من عثمن بینتین لان التزویج المطلق لایدل علی الفضل وانما هو مبنی علی اظهار الشهادتین، ثم انه (ع) تزوج فی جماعة واما عثمن ففی زواجه خلاف کثیر وانه کان زوجهما من کافرین قبله

واما فاطمة فانها وليدة الاسلام ومن اهل العبا والمباهلة والمهاجرة فی اصعب وقت و ورد فيها آية التطهير وافتخر جبريل بكونه منهم وام الحسن والحسين ومنها عقب النبی(ص) وجعله صاحب سره، روى الترمذی فی الجامع وابو يعلی فی المسند والا قليشی فی الضياء وابو بكر مهرويه فی الامالی والخطيب فی الاربعين والسمعانی فی الرسالة مسنداً الی جابر قال ناجی النبی يوم الطايف علياً فاطال نجواه فقالوا لقد طال نجواه فبلغ ذلك النبی(ص) فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه ای امرنی ان انتجی معه وكان صاحب لوائه ورايته فی تاريخی الطبری والبلاذری وصحيحی مسلم والبخاری انه لما اراد النبی ص ان يخرج الی بدر اختار كل قوم راية فاختار حمزة حمراء وبنو امية خضراء وعلی بن ابی طالب صفراء و كانت راية النبی ص بيضاء فاعطاها علياً يوم خيبر لما قال لاعطين الراية غداً رجلا وقال اصحاب السير كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيدی قصی بن كلاب ثم لم تزل الراية فی يدی عبدالمطلب فلما بعث النبی ص ودفعها فی اول غزاة حملت فيها وهی ودان الی علی وكان اللواء يومئذ فی بنی عبدالدار فاعطاها النبی (ص) مصعب بن عمير فاستشهد يوم احد فاخذها النبی و دفعها الی علی فجمع له يومئذ الراية واللواء و هما ابيضان ذكره الطبری فی تاريخه والقشيری فی تفسيره وفی تنبيه المذكورين انه سقط اللواء من يد علی يوم احد من جراحة فتحاماه المسلمون فقال النبی(ص) خذوه فضموه فی يده الشمال فقال له النبی(ص) بارك الله فيك فی الدنيا والاخرة و اوصى اليه ان لايفارقه فی مرضه و امره بقضاء ديونه وغسله وتكفينه والصلوة عليه ودفنه، وشاركه فی ذبح باقی ابله وكانت مائة رواه البخاری والسجستانی والعكبری والموصلی و احمد بن حنبل، و رخص له فی الجمع بين اسمه وكنيته رواه الثعلبی فی تفسيره وابن البيع فی معرفة اصول الحديث والسمعانی فی رسالته والخطيب والبلاذری فی تاريخهما فسمی ابنه ابا القسم محمد بن الحنفيه، واختاره عند كسر الاصنام فی مكة رواه احمد بن حنبل وابو يعلی الموصلی فی مسنديهما و ابو بكر الخطيب فی تاريخه وابو الصباح الزعفرانی فی الفضايل والخطيب الخوارزمی فی الاربعين وابو عبدالله النطنزی فی الخصايص وابو بكر الشيرازی فی نزول القرآن وابو بكر البيهقی فی كتابه، وخص له فتح بابه فی المسجد وسد ابواب الاقارب والاجانب رواه الترمذی والبلاذری وابن حنبل والموصلی وابو نعيم والبيهقی وابو بكر الخطيب وشيرويه الديلمی وابو المظفر السمعانی والخركوشی والعكبری وابن المؤذن والاقليشی وغيرهم عن ثلثين رجلا من الصحابة منهم ابن عباس والخدری وابو الطفيل وابن ارقم وابن عمر وسعد ابی

وقاص وحذيفة بن اسيد وام سلمة فخصوصيتهما بفتح بابيهما دليل على زيادة درجاتهما ورضاء الله عنهما والمقام في المسجد وهما جنبان دليل على طهارتهما وعصمتهما وآخاه بعدما اخى بين الاشكال والامثال وجعله شكلا لنفسه يقول العرب هذا اخو الشيء اذا اشبهه اوقاربه ولم يكونا اخوين تحقيقاً وانما ابانه منزلته ودرجته على الخلق اجمعين لئلا يتقدم عليه احد والاخوة في النسب لا يوجب ذلك لانه قد يكون المؤمن اخا للكافر والمنافق وهذا يوجب الامامة وخرج حديث الاخاء الاقليشي في ضياء الاولياء وابن صخر في الفوايد ولم يزل عليه السلام يصلح به ما كان يفسده غيره مثل حديث خالد وقال انس بعث النبي (ص) علياً الى قوم عصوه فقتل المقاتلة وسبى الذرية فتلقاه النبي (ص) لما جاء واعتنقه وقبل بين عينيه وقال بابي وامي من شد الله به عضدي وفي حديث عبدالله بن سداد ان النبي (ص) قال لوفد اليمن لتقيمن الصلوة وتؤتون الزكوة اولابعثن عليكم رجلا كنفسي وفي حديث جابر لوفد هوازن: اما والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة وتؤتون الزكوة الخبر سواء رواه الاقليشي ابان رسول الله بذلك ولايته وانه ولي الامر بعده وحصل الاجماع على حديث ابن عباس في وفات النبي (ص) انه قال ياعباس ياعم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي و تقضي ديني؟ فابى فاقبل على علي فقال يا اخي تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضي ديني ؟ فقال نعم فقال ادن مني فدنا منه فضمه اليه فاعطاه خاتمه و عمامته و سيفه و درعه و بغلته و سرجها ، فقال له اقبض هذا في حياتي ثم قال امض على اسم الله الى منزلك، يؤكد ذلك مارويته الامة باجمعها عن ابي رافع وغيره ان علياً نازع العباس الى ابي بكر في تركة النبي ص فقال ابوبكر اين كنت ياعباس حين جمع رسول الله بني عبدالمطلب وانت احدهم فقال ايكم يوازرني فيكون وصيي وخليفتي في اهلي وينجز موعدي ويقضي ديني فقال له العباس فما اقعدك هينها الخبر، وهذا نص جلي يوجب الامامة

فصـــل

قوله تعالى: «وقل الحق من ربكم» (١٨/٢٨) منها قوله (ص) وقد نزل (انما انت منذر ولكل قوم هاد) انا المنذر والهادي علي رواه حذيفة وابن عباس وابو برزة و ابوهريرة وذكره الضحاك والزجاج وابن جبير وابن المسيب وعبد خير وعطاء بن السايب والثعلبي وابو نعيم والفلكي والحسكاني وشيرويه، و صنف احمد بن محمد بن محمد كتاباً فيه تقوية اجماع الامامية وقوله ما انزل الله في القرآن آية فيها يا ايها الذين آمنوا الا وعلي

اميرها، رواه احمدبن حنبل وابن بطة العكبرى وابراهيم الثقفى و عبدالله الاقليشى وابن جريح وعطا وعكرمه و سعيدبن جبير كلهم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم، ورواه السدى عن ابى مالك يؤيده اجماع الامامية وقوله لما انقطع شسع نعله فتناولها على تمشى فقال النبى (ص) ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قالوا من هو يا رسول الله قال خاصف النعل والخبر فى جامع الترمذى وتاريخ الخطيب وابانة ابن بطه ومسند احمد وحلية ابى نعيم وضيا الاقليشى وفضائل السمعانى واربعين الخوارزمى وعليه اجماع الطايفة، وقوله ص انا سيد النبيين وعلى سيد الوصيين، وقوله للحسين انت سيد وابن السيد واخو السيد، وقوله مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين وقوله ادعوا الى سيد العرب وقوله لفاطمة زوجتك سيداً فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين ذكر ذلك فى تاريخ الطبرى والبلاذرى وحلية ابى نعيم وابانة ابن بطة وكتاب الطبرانى والاقليشى والنطنزى وقد تواترت الشيعة بنقلها وليس فى علماء المخالفين جاحد لها فهو من النص الجلى، وقوله ان علياً صديق هذه الامة الخبر رواه ابو سخيله عن ابى ذر و على بن الجعد عن قتادة والحسن عن ابن عباس ومالك بن سمى عن ابى صالح عن ابن عباس وروى ابن بطة فى الابانة واحمد فى الفضايل عن عبدالرحمن بن ابى ليلى عن ابيه وشيرويه فى الفردوس عن داود بن بلال قالا قال النبى (ص) الصديقون ثلثة على ابن ابى طالب و حبيب النجار ومؤمن آل فرعون وعليه اجماع الطايفه، وقوله ص على خير البشر رواه مجاهد فى التاريخ والطبرى فى الولاية واحمد فى الفضايل والديلمى فى الفردوس والدارمى فى المجموع عن الاعمش عن ابى وايل عن عطية وعن الاصبغ وعن جميع التيمى عن عايشة وروى ابو وايل عن وكيع وابومعوية عن الاعمش وشريك و يوسف القطان وابو الزبير وعطية العوفى وخوات عن جابر ورواه سالم بن الجعد باحدى عشر طريقة يؤكده اجماع اهل البيت وقوله على خير البرية رواه ابو بكر الشيرازى انه حدثنى مالك بن انس عن حميد عن انس بن مالك والاعمش عن عطية عن الخدرى و ابوبكر الهذلى عن الشعبى مرفوعاً وابن عباس وابن برزه وابن شراحيل يؤيده اجماع الطايفة وقوله من لم يقل على خير الناس فقد كفر، رواه الخطيب فى تاريخ بغداد عن على وعن سلمان والبلاذرى فى تاريخه عن عطية عن جابر وعليه اجماع الطايفه، وقوله ص ذو الثدية شر الخلق والخليقة يقتله خير الخلق والخليقة، رواه جماعة عن عايشه وقال المأمون افضل الناس بعد رسول الله على بن ابى طالب ذكره الطبرى فى تاريخه وهو قول البغداديين واختيار ابى عبدالله البصرى

وقوله لعلى لما نزل (وتعيها اذن واعيه) امرنى ربى ان ادنيك ولا اقصيك وان تسمع وتعى وفى رواية اللهم اجعلها اذن على رواه الثعلبى والواحدى وابو القسم بن حبيب والقشيرى فى تفاسيرهم والراغب فى المحاضرات والاقليشى فى ضياء الاولياء والنطنزى فى الخصايص والعزيزى فى الغريب رووا عن بريده وابن عباس ومكحول وابى رافع وقواه اجماع اهل البيت ، وقوله (ص) على مع الحق والحق مع على والحق يدور حيث مادار على ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد والاشنهى فى اعتقاد اهل السنة وابو يعلى الموصلى فى المسند والقاضى ابو الحسن الجرجانى فى صفوة التاريخ والسمعانى فى فضايل الصحابة عن ابى سعيد الخدرى وابى ذر الغفارى وسعد بن ابى وقاص وام سلمه يقويه اجماع الطائفة وظاهر الخبر يقتضى عصمته و وجوب الاقتداء به لانه (ص) لايجوز ان يخبر بالاطلاق ان الحق معه والقبيح جايز وقوعه منه لانه اذا وقع منه كان الخبر كذباً ، و دعاله فى مواضع منها ماجاء فى جامع الترمذى وابانة العكبرى ومسند احمد وفضايله و كتاب ابن مردويه وضياء الاقليشى مرفوعاً الى عبد الرحمن بن ابى ليلى وابى هريرة وام عطية ان النبى (ص) بعث علياً فى سرية قال كل واحد منهم فرأيته رافعاً يديه يقول لاتمتنى حتى ترينى علياً ، وروى الخطيب فى الاربعين انه (ص) قال يوم الخندق اللهم انك اخذت منى عبيدة بن الحارث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وهذا علـى فلاتذرنى فرداً وانت خير الوارثين وهذا يوجب انه افضل الخلق ، ودعاله (ص) بالاجماع يوم المباهلة اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويوم الغدير اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ودعا (ص) بالنصر والولاية لايجوز الا لاولى الامر ، ومن النص الجلى ماتواتر به النقل ورواه العامة والخاصة قوله عليه السلم لامير المؤمنين انت اخى ووصيى وخليفتى من بعدى وقاضى دينى ظاهر لفظة الخليفة فى العرف من قام مقام المستخلف فى جميع ماكان اليه وقوله (ص) وصالح المؤمنين على بن ابى طالب (ع) رواه السدى عن ابى مالك عن ابن عباس وابو اسحق الثعلبى وابو نعيم الاصفهانى عن اسماء بنت عميس واكده اجماع اهل البيت ، قد رتب الله تعالى فى هذه الاية ناصره اربع مراتب وجعل علياً فى وسطه ولا يجوز ان يذكر الا من كان اقوى الخلق نصرة لنبيه (ص) وامنعهم جانبا فى الدفاع فاذا ثبت انه صالح المؤمنين فينبغى كونه اصلح من جميعهم بدلالة العرف والاستعمال كقولهم فلان عالم قومه وشجاع قبيلته

وقوله (ص) لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواه البخاري ومسلم والترمذي واحمد والطبري والبلاذري وابويعلى وابونعيم والثعلبي والواحدي وابن ماجه والاقليشي والبيهقي وقد رواه ابن بطه من سبعة عشر طريقاً واجمع على صحته اهل البيت ، وقوله (ص) عند الوفاة ادعوا الى خليلي فدعا بجماعة فاعرض عنهم حتى جاء علي فاحتضنه وجعل يساره رواه الدارقطني والطبري والسمعاني واحمد وابويعلى وجميع آل محمد والمحبة اذا اضيفت الى الله تعالى فلاوجه لها الا ما يرجع الى الدين و كثرة الثواب فالاحب منهم هو الافضل وهو الاولى بالامامة ، و قوله (ص) اللهم اتيني باحب خلقك يأكل معي هذا الطير رواه خمسة وثلثين رجلا من الصحابة عن انس وعشرة عن النبي (ص) اخرجه الترمذي والطبري والبلاذري واحمد بن حنبل وابن شاهين و ابن البيع والاقليشي وابويعلى الموصلي وابونعيم الاصفهاني وابوبكر البيهقي وابو المظفر السمعاني وعلي بن ابراهيم ومحمد بن اسحق ومحمد بن يحيى الازدي واسمعيل السدي ومالك بن انس وعبد الملك بن عمير ومسعر بن كرام وابوحاتم الرازي وغيرهم وقد رواه ابن بطة بطريقين وابوبكر بن ثابت من سبعة طرق وقد صنف احمد بن محمد كتاب الطير وقال القاضي عبد الجبار وقد صح عندي حديث الطير ومالي لفظه وقال ابوعبدالله البصري ان طريقة ابي علي في تصحيح الاخبار يقتضي القول بصحة هذا الخبر لايراده (ص) يوم الشورى فقد استدل به امير المؤمنين على فضله في قصة الشورى بمحضر اهلها فما كان فيهم الا من عرفه واقربه والعلم بذلك كالعلم بالشورى نفسها فصار متواترا والاخبار التي وردت عن النبي (ص) في محبة علي او في بغضه او عند احتضار الموتى او اول من تنشق عنه الارض او اول من يكسى يوم القيمة اوفما ظنكم بحبيب بين خليلين اوحمل اللواء اوليس في القيامة راكب غيرنا ونحن اربعة اوان خليفة محمدا وان علياً اول من يشرب السلسبيل اوتفسير قوله وعلى الاعراف رجال اوقوله طوبى لهم وحسن مآب اوقوله فوقيهم الله شر ذلك اليوم اوقوله فامامن ثقلت موازينه اوقوله فامامن اوتي كتابه اوقوله وقفوهم انهم مسؤلون او قوله القيا في جهنم اوقوله انا اعطيناك الكوثر اوقوله لاتزول قدما عبدا وقوله على قسيم الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك مما لايحصى كثرة اما انها كلها صحيحة اوفيها ما هو صحيح لانها قد نقلها المخالف والمؤالف فيدل على عصمة علي لان من ليس بمعصوم لايجوز ان يخبر بانه من اهل الجنة قطعا اوله من الدرجات شيئاً لان ذلك يغريه بالقبيح والاغراء بالقبيح

قبيح وذلك لايجوز عليه تعالى واذا وجبت عصمته ثبت امامته

فصـــل

قال الشيخ المفيد استدل اكثر اصحابنا على ان امير المؤمنين افضل من كافة البشر سوى النبي (ص) من ثلثة اوجه بكثرة الثواب وظواهر الاعمال والمنافع الدينيه بالاعمال فالاول مثل قولـه (ص) انا سيد البشر و قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر و اذا ثبت انه افضل البشر وجب ان يليه امير المؤمنين في الفضل بدلالة المحكوم له بانه نفسه في آية المباهلة بالاجماع وقد علم انه لم يرد بالنفس مابه قوام الجسد من الدم السايل والهواء ونحوه ولم يرد نفس ذاته اذ كان لايصح دعاء الانسان نفسه ولا الى غيره فلم يبق الا انه اراد المثل والعدل والتساوى في كل حال الا ما اخرجه الدليل ، ومن ذلك انه جعله في احكام حبه و بغضه وحربه سواء مع نفسه بلا فصل وقد علم انه لم يضع الحكم في ذلك للمحاباة بل وضعه على الاستحقاق فوجب ان يكون مساوياً له في الاحكام كلها الا ما اخرجه الدليل ومن ذلك ثبوت المحبة له بالاجماع في حديث الطير والراية والوفاة كما تقدم ترتيبه ومن ذلك اشتهار الاخبار في درجاته يوم القيمة وقد ثبت ان القيامة محل الجزاء و ان الترتيب فيها بحسب الاعمال واذا كان مضمون هذه الاخبار يفيد تقدم امير المؤمنين كافة الخلق سوى رسول الله في كرامته الثواب دل ذلك على انه افضل من سايرهم في الاعمال ، و من ذلك قوله على خير البشر وسيد البشر وخير الخلق ونحو ذلك، واما ظواهر الاعمال فانه لايوجد في الاسلام لبشر مايوجد لعلى واذا كان الاسلام افضل الاديان لانه اعم مصلحة للعباد كان العمل في تأديبه وشرايعه افضل الاعمال مع الاجماع على ان شريعة الاسلام افضل الشرايع والعمل بها افضل الاعمال يؤكد ذلك قوله كنتم خير امة ، وامـا المنافع الدينية بالاعمال هو ان النفع بالاسلام الذى جاء به النبى (ص) اذا كان انما وصل الى هذه الامة بامير المؤمنين ثبت له الفضل الذى وجب للنبى (ص) من جهة ربه على قواعد المعتزلة في القضاء بالفضايل من جهة النفع العام وتفاضل الخلق فيه بحسب كثرة القائمين للدين والمنتفعين بذلك من الانام، وسئل الشيخ المفيد القرآن افضل ام محمد وعلى فقال محمد وعلى لقوله ولقد اخترناهم على العالمين وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اصطفاهم لاداء شرعه الى عباده وحفظه عليهم ودعائهم اليه وايضاح معانيه لهم فادوا ما وجب عليهم

من ذلك واستحقوا عليه عظيم الاجر ورفيع المكان هذا مع ان الفضل انما هو بالاعمال بعد الاختيار والقرآن فلا عمل له وانما هو عمل وصنع وآية لله ولرسوله وصاحب الاية اعظم قدراً منها والمبين عن الشيىء افضل منه والهادى اليه اجل منه والسبب فى العمل اعظم من المعمول به والقرآن وان كان كلام الله تعالى فرسول الله صفيه وعلى وليه والقرآن ليس بعابد ولا مطيع وهما لله عابدان وفى طاعته مخلصان والتفاضل انما يكون بالاعمال وقول القائل ان الكلام افضل من المتكلم لغو ، وقد روى انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى وهما يترجمان عن الكتاب والمترجم افضل من الترجمة ومن مات ولم يحفظ من القرآن الا ما يصلى به لم يكن عليه تبعة فى دينه ويدخل الجنة ومن مات بغير معرفتها مات ميتة جاهلية وكان مخلداً فى النار

فصـــل

قوله تعالى : «فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم »(٣/٥٤) هذه الاية تدل على ان الحسن والحسين (ع) فى وقت المباهلة كانا بالغين مكلفين لان البلوغ وكمال العقل لا يفتقر الى شيىء مخصوص ولذلك تكلم عيسى فى المهد بما دل على كونه مكلفاً عاقلا وقال فى يحيى وآتيناه الحكم صبياً و قال اصحابنا انهما كانا افضل الصحابة بعد ابيهما و جدهما (ع) لان كثرة الثواب ليس بموقوف على كثرة الافعال فصغر سنهما لا يمنع من ان يكون معرفتهما وطاعتهما لله تعالى واقرارهما بالنبى (ص) وقع على وجه يستحق به الثواب ما يزيد على ثواب من عاصرهما سوى جدهما وابيهما وانما خصهم النبى (ص) بالمباهلة ليبين منزلتهم وانه ليس فى امته من يساويهم فى الفضل وليكون حجة على مخالفيه ويؤثر لعنهم مثل لعن النبى (ص) ولكونهم معصومين وليعلم ان التغيير والتبديل لا يجوز عليهم وليعلم ان الامامة لا تخرج عنهم وليعلم انه اجراهم مجرى نفسه وليعلم انهم عنده اعز وشفقته عليهم اكثر .

قوله سبحانه:

«والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم» (٥٢/٢١)
فقد الحقهما الله وذريتهما برسول الله وشهد بذلك كتابه فوجب لهم الطاعة بحق الامامة

مثل ماوجب للنبي (ص) بحق النبوة .

قوله سبحانه:

حكاية عن حملة العرش «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً» (٤٠/٧) الى ثلث آيات وقوله (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين، ولايسبق النبي (ص) في فضيلة وليس اخص بهذه الدعاء وبهذه الصفة منه ومن ذريته فقد وجب لهم الامامة ويستدل على امامتهما بمارواه الطريقان المختلفان والطايفتان المتباينتان من نص النبي (ص) على امامة الاثنى عشر واذا ثبت ذلك فكل من قال بامامة الاثنى عشر قطع على امامتهما ويستدل ايضاً بالخبر المشهور انه قال (ص) ابناى هذان امامان قاما اوقعدا اثبت لهما الامامة بموجب القول سواء نهضا بالجهاد اوقعدا عنه دعيا الى انفسهما او تركا ذلك ويستدل ايضاً باجماع اهل البيت (ع) لانهم اجمعوا على امامتهما واجماعهم حجة، و يستدل ايضاً بماقد ثبت بلاخلاف انهما دعوا الناس الى بيعتهما والقول بامامتهما فلايخلو من ان يكونا محقين او مبطلين فان كانا محقين فقد ثبت امامتهما وان كانا مبطلين وجب القول بتفسيقهما وتضليلهما وهذا لايقوله مسلم، ويستدل ايضاً بماقد ثبت انهما قدخرجا وادعيا الامامة ولم يكن في زمانهما غير معوية ويزيد وهماقد ثبت فسقهما بل كفرهما فيجب ان يكون الامامة للحسن والحسين (ع) ويستدل ايضاً بان طريق الامامة لايخلو اما ان يكون هو النص اوالوصف اوالاختيار وكل ذلك قد حصل في حقهما فوجب القول بامامتهما، ويستدل ايضاً بطريقة العصمة والنصوص وكونهما افضل الخلق يدل على امامتهما .

فصـــل

قوله تعالى: « ماكان محمد اباأحد من رجالكم» (٣٣/٤٠) استدل بعض النواصب بها على ان الحسن والحسين لم يكونا ابني النبي (ص) وهذا باطل لانهما كانا طفلين وانمانفى ان يكون اباالرجال البالغين، ثم انه قدصح بالاجماع وبآية المباهلة و ابنائنا وابنائكم الحسن والحسين وقداجمع المفسرون ان الاية نزلت في زيد بن حارثة لانهم كانوا يسمونه زيد بن محمد فبين الله تعالى ان محمداً ليس باب احدمن الرجال

قوله سبحانه:

«ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين» (٨٤/٦) انكر الحجاج ان يكون الحسن والحسين من ذرية النبي (ص) فقال يحيى بن يعمر: ان الله تعالى سمى عيسى انه من ذرية ابراهيم مع ان مريم كانت تنسب الى ابراهيم بتسعة آباء فاولى من ذلك ان يسمى الحسنان بانهما من ذرية محمد لانهما ينسبان الى النبي ص بشخص واحد ويدل ايضاً قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية

قوله سبحانه:

«واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله» (٨/٧٦) يدل على ان الامامة بعد الحسين لابنه علي بن الحسين لانه اقرب اليه رحماً من ولد اخيه وهكذا اولاده اولى بها فاخرجت هذه الاية ولد الحسن من الامامة وصيرتها في ولد الحسين فهي فيهم ابداً الى يوم القيمة، وقد روى الاعرج عن ابي هريرة انه قال سألت رسول الله (ص) عن قوله وجعلناها كلمة باقية في عقبه قال جعل الامامة في عقب الحسين الخبر، وروى المفضل عن الصادق وروى عن السدى وزيد بن علي نحو من ذلك.

قوله سبحانه:

«ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا» (١٧/٣٥) وكان علي بن الحسين بدم ابيه اولى وبالقيام باموره احرى، وانما خص بنو الحسين بها لقوله سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا، وكان موسى وهرون نبيين مرسلين فجعل الله الامر في صلب هرون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، والقايل بامامة زين العابدين ع لما ثبت عنده ان الامام لا بد ان يكون منصوصاً عليه قطع على امامته واذا ثبت ان الامام لا بد ان يكون معصوماً يقطع على ان الامام بعد الحسين ع ابنه علي لان كل من ادعيت امامته بعده من بني امية والخوارج اتفقوا على نفي القطع على عصمته، واما الكيسانية وان قالوا بالنص فلم يقولوا بالنص صريحاً ثم انهم قد اندرسوا فلو كان حقاً لما اندرسوا

فصل

قوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم»

(٤/٦٢) قالوا انها نزلت في امراء السرايا في ولاية الصحابة وعلى اولهم وقالوا نزلت في علماء العامة و قالوا انزلت في ائمة الهدى، والدليل على ذلك ان ظاهرها يقتضي عموم طاعة اولى الامر من حيث عطف تعالى الامر بطاعتهم على الامر بطاعته وطاعة رسوله عليه السلم وطاعة امراء السرايا او علماء العامة لاتجب مثل طاعة الله وطاعة رسوله فلم يبق الا ان المتناهم المعنيون بها ثم انا قد علمنا اختصاص طاعة الامراء بمن ولوا عليه وبما كانوا امراء فيه وبالزمان الذى اختصت به ولايتهم فطاعتهم خاصة وطاعة اولى الامر في الاية عامة من كل وجة ، واما علماء العامة فهم مختلفون وفي طاعة بعضهم عصيان بعض وفي فساد القولين صحة مقالنا ، وقد وصف الله تعالى اولى الامر بصفة تدل على العلم والامرة جميعاً قوله ﴿ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ فرد الامر من الامن والخوف والاستنباط الى العلماء ولا يجتمعان الا لا مير عالم وهم ائمتنا (ع) لان ظاهرها يقتضي طاعة اولى الامر من حيث انه تعالى اوجب الامر بطاعته وطاعة رسوله من حيث اطلق الامر بطاعتهم ولم يخص شيئاً من شيء لانه سبحانه لو اراد خاصاً لنبيه لوقف عليه وفي فقد البيان منه تعالى دليل على ارادة الكل ومطلق الامر بالطاعة يقتضي تناوله لكل مخاطب في كل زمان واذا ثبت ذلك ثبت امامتهم لانه لا احد يجب طاعته على ذلك الوجه بعد النبي الا الامام واذا اقتضت وجوب طاعة اولي الامر على العموم لم يكن بد من عصمتهم والا ادى ان يكون تعالى قد امر بالقبيح لان من ليس بمعصوم لايؤمن منه وقوع القبيح فاذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، و اذا ثبت دلالة الاية على العصمة وعموم الطاعة ثبت امامتهم وبطل توجهها الى غيرهم لارتفاع عصمتهم واختصاص طاعتهم.

قوله سبحانه :

﴿ ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ (٤/٨٥) فاخبر سبحانه قاطعاً ان العلم يحصل بالرد الى اولى الامر كما يحصل بالرد الى الرسول وذلك يقتضي صفتي العلم والعصمة لاولى الامر لانه لايصلح حصول العلم يقيناً ممن ليس بمعصوم، ولانه تعالى لايجوز ان يأمر باستفتاء من لايؤمن منه القبيح من حيث كان في ذلك امره تعالى بالقبيح و اذا اقتضت الاية عصمة اولى الامر ثبتت امامتهم لان احداً

لم يفرق بين الامرين واذا ثبت ذلك ثبت توجه الاية الى ائمتنا عليهم السلم.

قوله سبحانه:

«فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» (١٦/٤٥) فامر سبحانه بسؤال اهل الذكر ولم يخص ذلك بشيء يسئلون عنه معصومين فيما يفتون به يقبح الامر بمسألة الجاهل او من يجوز عليه الخطاء عن قصد او سهو واذا ثبت كون المسؤلين بهاتين الصفتين ثبت امامة الاثنى عشر لانه لا احد اثبت الصفتين لاحد عداهم وكل من اثبتهما للمذكورين قال بامامتهم لان فتياهم اذا كان موجباً للعلم وجب الاقتداء به بحصول الامان من زللهم وهذا الوجوب برهان امامتهم ، فامامن زعم ان المعنى بها القراء او الفقهاء او اليهود او النصارى فقولهم باطل لانتفاء الصفتين الثابتتين لاهل الذكر ، ثم ان الله تعالى سمى نبيه الذكر قوله قد انزل الله اليكم ذكراً رسولا فاهل الذكر اولاده المعصومون ، وقد روى هذا المعنى عن السدى والثوري ووكيع وجابر الجعفي ومحمد بن مسلم وابى ذرعه ويوسف القطان وهو المروى عن الباقر والصادق والرضا وزيد بن على (ع)

قوله سبحانه:

« يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (١٠/١٢٠) فامرنا سبحانه بالكون مع الصادقين والامر بالكون معهم فى المكان لافايدة فيه فتقتضى الاية وجوب الاقتداء بهم لانه امر مطلق من غير تخصيص وذلك يقتضى عصمتهم لقبح الامر على هذا الوجه باتباع من لا يؤمن منه من القبيح من حيث يؤدى ذلك الى الامر بالقبيح واذا ثبت ذلك فى الاية ثبت تخصيصها بالائمة المعصومين بالاجماع لان احدا من الامة لم يقل ذلك فيها الا خصها بهم ، ولانه تعالى وصف المأمور باتباعهم بالصدق عنده وذلك مانع من توجهه الى من يجوز عليه الكذب لان جوازه يمنع من القطع بالصدق عند الله تعالى واذا ثبت ايضاً لهذا الاعتبار عصمتهم ثبت تخصيص الذكر فى الاية بأئمتنا (ع) ولانه تعالى وصفهم بالصدق فيمنع ذلك من كذبهم من حيث كان حصوله منهم يقتضى وصفهم به وذلك مناف لخبره تعالى.

قوله سبحانه:

«ان الله اصطفى آدم ونوحاً وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض» (٣/٣٠) يدل على ان الذين اصطفاهم معصومون لانه لا يختار ولا يصطفى الا من كان كذلك ويكون ظاهره وباطنه واحداً فاذا يجب ان يختص الاصطفاء من آل ابراهيم من كان مرضياً معصوماً سواء كان نبياً او اماماً فثبت امامة ائمتنا (ع) لانه لم يدع العصمة احد في الامة سوانا .

قوله سبحانه :

«ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية» (٣٥/٢٩) الظاهر يقتضي ان يكون الذين اصطفاهم وراث عن الرسول الكتاب واحكامه ومن جملة ما كان يتعاطاه القيام بامور المسلمين فيجب ان يرث منه من صفته ما بينه تعالى دون امر اخر لتنعقد الوراثة ولا يقول ان المقام يورث ولا يزيد بالوراثة ههنا الا التمليك على اموره الدينيه من الله تعالى كما فسره في قوله (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض الاية) وليس يمكن حمله على الشيوخ لان الظاهر لو اقتضاهم لكانوا ائمة بعد الرسول (ص) من دون الاختيار والنص والشورى، ولا حمله على الامة لان فيهم فساق والله لا يصطفى الفاسق وانه بين انهم يدخلون الجنة وكل الامة لا تدخل الجنة على ان من قال المراد به الامة قال بان العترة مرادين بالاية ايضاً و من قال ان العترة هي المراد قال لم يرد به الامة فحمله على الاتفاق اولى مما خولف فيه فثبت ان السابقين منهم بالخيرات هم المعصومون وهم المعنيون بها لان الله تعالى لم يطلق لفظ الاصطفاء في القرآن الا في المعصومين مثل آدم ونوح وابراهيم وموسى وطالوت و مريم والملئكة ، وان حملناه ايضاً على غير المعصومين من عترته يكون فيهم مجازاً وفي المعصومين حقيقة فيكونون بمنزلة المحكم والمتشابه من المصحف فاذا ثبت ان المعصومين من اهل البيت مرادين بالاية وقد اورثهم الله تعالى ذلك يجب ان يرثوا القيام بامور المسلمين وهو الامامة.

قوله سبحانه :

«يا ايها الناس اعبدوا ربكم» (٢/١٩) معلوم وجوب التعبد بشريعة الاسلام

والطريق اليها اما الكتاب او السنة المعلومة او الاجماع او القياس او اخبار آحاد اوفتيا المعصومين فالكتاب لايقوم فى افهام معانيه فناقلوها غير مضطرين الى النقل واذا لم يكونوا مضطرين صح من كل واحد منهم الاخلال به فاذا لايعول عليها واما الاجماع فانما يكون دليلا موجباً للعلم بالحكم المجمع عليه اذا علم وجود المعصوم فى جملة المجمعين الذى لو انفرد قوله لكان حجة من حيث كان الخطا جايزاً على كافة العقلاء كجوازه على آحادهم وليس فى ادلة الشرع مايقتضى ذلك على ان الكتاب والسنة المعلومة والاجماع قد خلت من معظم احكامها على سبيل التفصيل ولا يكون جزو من الف جزو من الشرع ولذلك فرع المخالفون فى اثبات معظم الشريعة الى القياس واخبار الاحاد الذين قد قامت الدلالة على فساد العمل بهما وذلك ان الكل اتفقوا على ان ما يفتقر بثبوته الى دليل اثباته كاف فى القطع على انتفائه الاترى انهم لما اتفقوا على نبوة من لامعجز له ونفى صلاة سادسة وصوم شهر ثان لم يفتقر فى القطع على انتفاء ماذكرناه الى دليل فاذا صح هذه الجملة وقد كاد يؤول الحال الى سقوط تكليف العبادة او تكليفها مع عدم الطريق اليها وكلاهما فاسد بالاتفاق ثبت ان الامر على فتيا المعصومين و لايتصور ذلك الا بعد معرفتهم والاقتداء بهم فصحت امامتهم

قوله سبحانه :

«فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده» (٦/٩٠) قد ثبت ان شريعة نبينا (ص) مؤبدة فلابد لها من حافظ يحفظها فى كل زمان من الاضاعة والتغيير والتبديل لانه لوجاز ان تخلى من حافظ جاز ان تخلى من مؤد فما اقتضى وجوب ادائها يقتضى وجوب حفظها ولابد ان يكون حفاظها معصومين مثل مؤديها اليؤمن عليهم الاهمال ، وهذا يوجب الحافظ المعصوم فى كل حال واذا تقرر ذلك ثبت امامة ائمتنا لانه لم يدع العصمة لسواهم

قوله سبحانه :

« ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وسائت مصيرا» (٤/١١٥) ظاهر الاية انه يقتضى اتباع النبى والائمة المعصومين لانهم مؤمنون على الحقيقة ظاهراً و باطناً واتباع كل من اظهر الاسلام ليس بواجب لانهم لايوصف بذلك الامجازاً فلما ثبت ذلك ثبت امامة ائمتنا (ع)

لانه لم يدع العصمة لسواهم ولايجب اتباع من ليس بمعصوم

قوله سبحانه:

«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٣٣/٣٣) صح بهذه الاية ان فيهم معصومين لانه لايخلوا ارادة الله تعالى لاذهاب الرجس عنهم من فعل الطاعات واجتناب المقبحات وذلك عام في جميع المكلفين ، اويكون عبارة عن انه اذهب عنهم الرجس بان فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الامتناع من القبايح اختصاصاً لاهل البيت بامر لم يشركهم فيه غيرهم فكيف يبطل هذا التخصيص ويخرج الاية من ان يكون لهم فيها فضيلة على غيرهم ، على ان لفظة انما تثبت ما نفته ليس عند الزجاج وغيره من اهل اللغة كقوله انما الصدقات للفقراء يبين ذلك انها نزلت عقيب جمع النبي (ص) علياً وفاطمة والحسن والحسين في بيت ام سلمة وقال هؤلاء خاصتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت ام سلمة الست من اهل بيتك قال لا ولكنك الى خير على ان الامام اذا كان لابد ان يكون مقطوعاً على عصمته فكل من اوجب عصمته من الامة يقطع على امامتهم ، والقول بان الامام غيرهم مع وجوب العصمة في الامام قول خارج من الامامة ، فاذا صحت عصمتهم وتفضيلهم على غيرهم صحت امامة من عيناهم اتقدمهم على الناس وعجز الناس عنهم فكانه تعالى فيما امر به من طاعة اولى الامر والرد اليهم و مسئلة اهل الذكر و الاقتداء بالصادقين وذكر الاصطفاء واذهاب الرجس عنهم امراً بطاعة علي والمعصومين من اولاده اذ لافرق بين ان ينص على الاسماء المخصوصة اوعلى الصفات المختصة بالمسمين بل النص على الصفات اظهر في الحجة لحصول الاشتراك في الاسماء وانتفائه في الصفات المختصة .

فصـــل

قوله تعالى: «شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً الاية» (٤٢/١١) وقوله (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن الا وانتم مسلمون) وقوله (ام كنتم شهداء اذحضر يعقوب الموت اذقال لبنيه ماتعبدون) فالوصية دأب الانبياء وصى آدم الى شيث ونوح الى سام وابراهيم الى اسمعيل واسمعيل الى اسحق واسحق الى

يعقوب ويعقوب الى يوسف وشعيب الى موسى وموسى الى يوشع ويوشع الى داود وداود الى سليمن وسليمن الى آصف وآصف الى زكريا وذكريا الى عيسى، وعيسى الى شمعون وشمعون الى يحيى يشهد بذلك الكتاب والسنة، فحال نبينا في ذلك لايخلو اما انه مضى ولم يوص كما يقول العامة وهذا خطأ لانه ص لايخل بواجب قوله (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين) ولا يخالف الانبياء فيمالم ينه عنه وقد قيل له فبهديهم اقتده ولا يترك ماكان يحث عليه حتى قال من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية ثم انه ص كان يقيم رئيساً على امته عند غيبته خلف علياً في مكة عند الهجرة وعلى المدينة في غزوة تبوك وولى زيداً ثم جعفراً ثم عبدالله بن رواحة في سرية وكذا كان شأنه في ساير سراياه ففي سفر يرجى فيه اصلاح الفاسد عند الرجوع راعى هذا الاحتياط وفي سفر القيمة اولى مراعاته، واما قول من قال انه اوصى الى علي بالسيف والرداء والبغلة فحسب باطل لانه لايجوز ان يوصى بشيىء دون شيىء ويترك الامر العظيم المتعلق به الدين والدنيا والاخرة وهو الخلافة واذا بطل القسمان لم يبق الا انه وصى ص الى علي واولاده وصية عامة شاملة للدين والدنيا كما نطق به الكتاب والسنة والاجماع.

قوله سبحانه:

«سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا» (١٧/٧٩) وقوله (سنة الله في الذين خلوا من قبل) وقال النبي ص كاين في امتي ماكان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، ووجدنا الله تعالى قال (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وقد اخبرنا بانهم كانوا اثنى عشر قوله (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) فيجب ان يكون عدد خلفائنا كذلك لانه تعالى شبههم به بكاف التشبيه ولاشبهة ان النقباء هم الخلفاء وقد بين النبي (ص) ذلك فيماروى احمد بن حنبل في المسند وابن بطة في الابانة وابو يعلي الموصلي في المسند عن ابن مسعود قال سالت النبي ص كم تملك هذه الامة خليفة فقال اثناعشر بعدد نقباء بني اسرائيل، وفي حديث مجالد عن الشعبي عن مسروق قال النبي (ص) الخلفاء بعدي اثنى عشر كعدد نقباء بني اسرائيل، وروى سلمان وابو ايوب وابن مسعود وحذيفة وواثلة وابو قتادة وابو هريرة وانس انه سئل النبي (ص) كم الائمة بعدك قال نقباء بني اسرائيل، وفي حديث ابي جعفر (ع) قال

قال رسول الله(ص) من اهل بيتى اثناعشر نقيباً محدثون مفهمون منهم القايم بالحق يملاء الارض عدلا كماملئت جوراً، وفى حديث عدد الائمة بعدى عدد نقبآء موسى، ابوصالح السمان عن ابى هريرة قال خطبنا رسول الله(ص) فقال معاشر الناس من اراد ان يحيى حياتى ويموت ميتتى فليتول على بن ابى طالب وليقتد بالايمة بعده فقيل كم الائمة بعدك فقال عدد الاسباط يعنى قوله وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطاً امماً هشام بن يزيد عن انس قال سألت النبى(ص) من حواريك يارسول الله فقال الائمة بعدى اثناعشر من صلب على وفاطمة وهم حوارئى وانصار دينى عليهم من الله التحية والسلم يعنى قوله اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم، وقوله ص للحسين انت امام ابن امام ابو ائمة وحجج تسع تاسعهم قايمهم اعلمهم احلمهم افضلهم على ان هذه الاخبار وان لم يقبلها المخالف وقال انها اخبار آحاد فان معانيها متواتر بها وان كان خبر منها واحد وان قال انه مقدوح فى رواتها فعليه بيان جهة قدحها، ثم ان اهل البيت اجمعوا عليه واجماعهم حجة والعمل بروايتهم اولى من العمل برواية غيرهم لان المخالفين قد اتفقوا على العمل باخبار الاحاد وعلى تقديمها على القياس، ثم اتفقوا على تقديم اعدل الناقلين واكثرهم اختصاصاً بالمروى عنه من حيث كان المختص اعرف بمذهب من اختص به ممن ليس له مثل اختصاصه ولهذا قدموا مايرويه ابو يوسف ومحمد عن ابى حنيفة والمزنى والربيع عن الشافعى على مايرويه غير هؤلاء، واذا تقرر ذلك و اجتمعت الامة على عدالة من ذهبنا الى امامته ونقلنا الاحكام عنه واختلف فى عدالة من عداهم من الناقلين وكانوا بين معدل عند قوم مفسق عند آخرين و عم العلم باختصاص امير المؤمنين والحسن والحسين على وجه لم يساوهم فيه غيرهم من المدخل والمخرج والمبيت والخلوة وكثرة الصحبة وكونهم اهل بيته المطهرين من الرجس المباهل بهم الى غير ذلك وعلم ايضاً اختصاص كل واحد ممن ذكرنا من ابناء الحسين بابيه على وجه يعلم خلافه فى غيره وجب تقديم خبرهم على ناقلى الاحكام الى الفقهآء مع ما انضاف الى ذلك من نصوص الكتاب والسنة فيهم وجعلنا دليلا على الترجيح دون وجوب الاقتداء وخطر الخلاف اقتضى ذلك الحكم لروايتهم بغاية الرجحان

قوله سبحانه:

«ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم» (٩/٣٦) ان الله تعالى ذكر انها الدين

القيم والتدين بها واجب والتحويل عنها كفر ولا خلاف ان معرفة الشهور والسنين ليست بواجبة غير شهر رمضان وذى الحجة لقوم دون قوم وان من مات ولم يعرف الشهور والاعوام ليس يلحقه ذم ومن مات ولم يعرف الائمة مات ميتة جاهلية فالوجه ما فسره الباقر والصادق (ع) ان الشهور اثنا عشر اماماً واجماع اهل البيت حجة لان الامة قد اجمعت على ان النبي (ص) قرنهم بالكتاب وقرن الكتاب بهم اخبر بازالة الضلالة عمن تمسك بهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فصح انهم حفظة الدين دون غيرهم اذ كان الدين لا يخرج من حدود الكتاب والسنة واذا كانت العترة حفظة الدين دون غيرهم وجب ان يكونوا هم الحكام على الامة دون جميع الامة فمن تبعهم كان الاجماع معه وان قلوا واذا تقررت هذه الجملة وجبت معرفتهم اولا حتى يعرف صحة اجماعهم

فصـــل

قوله تعالى: «ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين»(٣/٣٠) وقوله في آدم خاصة (انى جاعل فى الارض خليفة) وفى ابراهيم (ولقد اصطفيناه فى الدنيا) وفى موسى (انى اصطفيتك على الناس) وفى طالوت (ان الله اصطفاه) وفى مريم (ان الله اصطفاك) وفى ساير الانبياء والاوصياء (الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس) وقال (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) وقال (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا) وقال (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) وقال (ولقد اخترناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وقال (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) وقال (ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) وغير ذلك من الايات فكل من سماهم الله تعالى او نعتهم انه قد اصطفاهم واختارهم وفضلهم للنبوة او الامامة فقد حصل لنا العلم باتباعهم وكل من لم يذكر اسمه او نعته احتجنا الى نص عن نبي نص فالنصوص الواردة على ساداتنا صلوات الله عليهم اجمعين نوعان ما اجتمع اهل البيت خلفاً عن سلف عن آبائهم وعن النبي (ص) على عددهم واسمائهم وذكراً استخلافهم ما نعجز عن حصرها واجماعهم حجة كما بيناه وما نقله مخالفونا وهو نوعان ما وافقنا فى العدد المخصوص دون التعيين وما وافقنا فى انهم المعنيون بالامامة فالاول مثل ما رواه البخاري ومسلم فى صحيحيهما والسجستاني فى السنن والخطيب فى التاريخ وابو نعيم فى الحلية باسانيدهم عن جابر بن سمرة عن النبي (ص) انه قال لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، رواه احمد بن حنبل فى مسنده

من اربع وثلثين طريقاً وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن حماد بن سلمة عن ابى الطفيل وروى الليث بن سعد فى اماليه باسناده عن سفين الاصبحى كلاهما عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله (ص) يقول يكون بعدى اثناعشر خليفة، ومن رواة النص عليهم ما حدثنى جماعة باسانيدهم عن سليمان بن قيس الهلالى وابى حازم الاعرج والسايب بن ابى اوفى وعليم الازدى وابى مالك والقسم عن سلمن الفارسى وروى محمد بن عمار وابو الطفيل وابو عبيدة عن عمار بن ياسر وروى سعيد بن المسيب والحارث بن الحنسى بن المعتمر عن ابى ذر وروى احمد بن عبدالله بن زيد بن سلام عن حذيفة بن اليمان، وروى عطية العوفى وابو هرون العبدى وسعيد بن المسيب والصديق الناجى عن ابى سعيد الخدرى، وروى جابر الجعفى وواسلة بن الاسقع والقسم بن حسان ومحمد الباقر (ع) عن جابر الانصارى، وروى سعيد بن جبير وابو صالح ومجاهد وعطا والاصبغ وسليمان بن على بن عبدالله بن عباس عن ابن عباس، وروى عطا بن السايب عن ابيه ومسروق وقيس بن عبد وحنش بن المعتمر عن ابن مسعود، وروى ابو الطفيل وابو جحيفة وهشام عن حذيفة بن اسيد وروى محمد بن زياد ويزيد بن حسان والواضحى والسدى عن زيد بن ارقم، وروى مكحول والاجلح وخالد بن معدان وابو سليمان الضبى وابراهيم بن علبه والقسم عن واثلة بن الاسقع وروى الاجلح الكندى وابو سليمان الضبى والقسم عن اسعد بن زرارة، وروى سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك وروى ابو عبدالله الشامى ومطرف بن عبدالله والاصبغ عن عمران بن الحصين، وروى القسم بن حسان وابو الطفيل عن زيد بن ثابت، وروى زياد بن عقبة وعبدالملك بن عمير وسماك بن حرب والاسود بن سعيد وعامر الشعبى عن جابر بن سمرة، وروى هشام بن زيد وانس بن سيرين وحفصة بن سيرين وابو العالية والحسن البصرى عن انس بن مالك، وروى ابو سعيد المقترى وعبدالرحمن الاعرج وابو صالح السمان وابو مريم وابو سلمة عن ابى هريرة، وروى المفضل بن حصين وعبدالله بن مالك وعمرو بن عثمن عن عمر بن الخطاب وروى ابو الطفيل الكنانى وشقيق الاصبحى عن عبدالله بن عمر وروى شعبة عن قتادة عن الحسن البصرى عن ابى سلمة عن عايشة وروى عماد الذهبى وابن جبير عن مقلاص عن ام سلمة وروى ابو جحيفة وابو قتادة وهما صحابيان كلهم عن النبى (ص) فى روايات متفقات المعانى ان الائمة اثناعشر مهدناها فى المناقب ومن رواه هذا العدد الثورى والاعمش والرقاشى وعكرمة ومجالد وعندر وابن عون وابو معوية وابو اسامة وابو عوانة وابو كريب وعلى بن

الجعد وقتيبة بن سعد وابوبكر بن ابي شيبة ومحمد بن زياد العلابي ومحمود بن غيلان وزياد بن علاقة وحبيب بن ثابت فقد اشتهرت على السنة المخالفين ، ووافقوا فيه المتواترين بمثله ووجبت الحجة على السنة اعدائهم واذا ثبت بهذه الاخبار هذا العدد المخصوص ثبت امامتهم لانه ليس في الامة من قد ادعى هذا العدد سوى الامامية وما ادى الى خلاف الاجماع يحكم بفساده . والثاني مثل قوله (ص) اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي اهل بيتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، اجتمعت الامامية والزيدية على صحة ذلك ورواه ابوذر الغفاري ، وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم و ابوسعيد الخدري ، وعايشة وام سلمة وسلمة بن الاكوع وابو هريرة وجابر الانصاري وابن عباس وجبير بن مطعم وابو رافع وعبدالله بن عمرو بشير بن معبد وحذيفة بن اسيد ، وعلي بن ابي طالب عليه السلام ذكره الخركوشي والسمعاني والعكبري وشيرويه والموصلي و احمد والترمذي وابو يوسف النسوي والثعلبي وابو السعادات ، ومسلم وصاحب الصحيح وصنف فيه ابو نعيم الاصفهاني كتاباً سماه منقبة المطهرين فامر (ص) على جهة الاخبار بالتمسك بالكتاب والعترة وخص المرادين من العترة بصفة تقتضي عصمتهم وهي امان المتمسك بهم من الضلال اذ لو كان الخطاء عليهم جايزاً لم يكن المتمسك به آمناً من الضلال ، وانه (ص) بين انهم يختصون بالكتاب وبامتثال ما فيه من الاحكام والحدود وانه (ص) جمع بينهما على كل حجة وذلك مقتض لكونهم حججاً ، وانه (ص) اوجب اطلاق التمسك بهما من غير تخصيص والمساواة بينهما يوجب الاقتداء بالكتاب وباقوال العترة وافعالهم المتعلقة بالتكليف . وهو دال ايضاً على عصمتهم لان عموم الاقتداء يقتضي عصمة المقتدى به وهذا معنى فرض الطاعة الذي لا يستحقه الا الامام ومثل قوله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وفي رواية وقع في النار وقوله (ص) مثل اهل بيتي كباب حطة من دخله كان آمناً نقلهما علماء الاسلام ، ورواه الخاص والعام عن ابي ذر الغفاري وابي سعيد الخدري وحذيفة بن اسيد وغيرهم فنص (ص) على نجاة متبع اهل بيته وامانه من الضلال والنجاة في اتباع الامام والهلاك في التجاوز عنه لا عن غيره وذلك برهان عصمتهم اذ لو جاز عليهم الخطاء لما صح القطع على نجاة متبعهم وامانه من الضلال وثبوت عصمتهم مقتض لامامتهم لانه لا احد فرق بين الامرين ومثل قوله (ص) النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض ، ورواه العلماء الثقات من المخالف والمؤالف

وثبوت هذه الامور فيمن تعلق به مقتضى الاخبار دال على تخصيصها بالائمة الاثنى عشر دون ساير العترة لانها لم تثبت لاحد غيرهم ولا ادعيت له

فصـــل

قوله تعالى : «الا تذكرة لمن يخشى» (٢٠/٢) ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب، ان فى ذلك لايات للمتوسمين ومما يدل على امامتهم بعد اعتبار العصمة واثبات النصوص وكونهم افضل خلق الله تعالى واكثرهم ثواباً عنده وتقدمهم بالفضل على اهل العصر فى العلم والشجاعة والزهد والعبادة وظهور المعجز على ايديهم وبطلان مقال من ادعيت له الامامة لغيرهم فى زمانهم مع ثبوت ان الزمان لا يخلو من نبى او امام وان الامام يجب ان يكون عالماً بجميع احكام الشريعة ولم يحصل هذا لغيرهم انهم خصوا بالعلوم من الله تعالى مثل جدهم لانهم لم يدخلوا مكتباً ولا تعلموا من معلم ولا تلقنوا من راو واستغنوا عن اعدائهم واحتاج اليهم اولياؤهم فكانوا اعلم الامة بجميع الاحكام دقيقة و جليلة وثبت حجتهم فيه على علماء مخالفيهم وظهر علومهم على اهل الاعصار وصح سلامتهم من النقص عند المعضلات والمعجز عند المشكلات فصار ذلك دلالة على صدقهم، ومن ذلك نباهة قدرهم عند الولى والعدو ونزاهة اعراضهم من وصمة اليهم ثابتة او متخرصة وبرائة ذممهم منها عند الكل وشهادة الجميع بضلال من قرفهم بشيىء من القبايح مع كثرة اعدائهم وهذا برهان عصمتهم وكونهم حججا حبس الله تعالى الالسن من التخرص عليهم مع اجتهاد اعدائهم اولا واخراً على اطفاء نورهم ومن ذلك، دعويهم الامامة فى انفسهم وكونهم حججاً لا يسع احد مخالفتهم و تدنينهم بضلال المتقدم عليهم ومن اتبعه و ظهور هذه الدعوى من شيعتهم فيهم و فيمن خالفهم وحمل حقوق الاموال اليهم واخذ معالم الدين عنهم وذلك مقتض لصحة مقالهم اذ لو كانوا كاذبين لها لوجب الحكم بضلالهم ولا احد من الامة يعتد بقوله يذهب الى ذلك فيهم، ومن ذلك ظهور المعجزات على ايديهم مقترنة بدعويهم الامامة باجماع هذه الطايفة واتفاق بعض العامة وذلك كتواتر الناقلين لمعجزات الرسول (ص) يعلم ذلك من حالهم كل متأمل لنقلهم، ومن ذلك ما حصل من تعظيمهم بعد الوفاة من المؤالف والمخالف وقصد مشاهدهم من اطراف البلاد والخضوع لتربتهم والتوسل الى الله بحقهم فى الخوف والرجاء للدنيا والاخرة وحصول ضد هذه القضية فى المتغلبين عليهم قديماً وحديثاً مع علو سلطانهم وكثرة

اعوانهم واماقوله سبحانه (يريدالله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وجعلناهم سلفاً ومثلا للاخرين، مايقال لك الاماقد قيل للرسل من قبلك) وقال النبى(ص) كاين فى امتى ماكان فى بنى اسرائيل الخبر، ثم وجدنا الله تعالى يقول ان مواريث الانبياء والوصية والخلافة لم تزل جارية فى ذراريهم من بعدهم لافى اصحابهم واتباعهم قوله (ولقد ارسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب وجعلها كلمة باقية فى عقبه، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك، انى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتى، رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام، ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع، الحمدلله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق، ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريتهم النبوة والكتاب، ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً، اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسمعيل ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم ذرية من حملنا مع نوح ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون الى ثلاث آيات، وجعلنا ذريته هم الباقين، ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً، ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، وانى اعيذها بك وذريتها، رب هب لى من لدنك ذرية طيبة، رب هب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب، انا منجوك واهلك لننجينه واهله) اليس اذا كان النبى صلى الله عليه وآله افضل الانبياء وجب ان يكون اولاده افضل الاولاد فلايجوز العدول عنهم اصلا

فصــل

قوله تعالى: «قل لااسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى» (٤٢/٢٢) قالوا انها نسخت بقوله (قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله) وقوله (قل مااسئلكم عليه من اجر وماانا من المتكلفين) وقوله (وماتسألهم عليه من اجر ان هو الاذكر للعالمين) فهذه الايات لاتخلو اما ان تكون نزلت قبلها او بعدها فان كانت نزلت قبلها فلا تكون ناسخة لها وان كانت نزلت بعدها فهى تؤكده فانه ليس فى ظاهر الاية مايوجب سقوط الاجر والله تعالى اخبرهم بان ذلك الاجر لهم يثابون فيه بمودتهم اهل بيته اذا فعلوا ذلك وقال الحسين بن الفضل وابوالقسم القشيرى وجماعة من المفسرين ان الناسخة قوله قل لا

اسئلكم عليه اجراً الاالمودة في القربى وكفى قبحاً ممن زعم ان التقرب الى الله تعالى بطاعته ونبوة نبيه منسوخ ومن ادعى النسخ توهم ان الاستثناء منفصل ورأى ابطال الاجر في الايات المذكورات ، وقال الكسائي هذا الاستثناء منقطع لان المودة في القربى ليست من الاجر و يكون التقدير اذكركم المودة في قرابتي ، وقال الزجاج الاستثناء حقيقة و يكون معناه اجرى المودة في القربى وان لم يكن اجر، ثم اختلف المفسرون في القربى فقال الحسن التقرب الى الله بطاعته ولا دليل عليه، وقال ابن عباس العرب كلها والخطاب بذلك بجميع المؤمنين من العرب والعجم قوله في اول الاية ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقالوا قريش وفيهم المؤمن والكافر قوله وكذب به قومك وهو الحق، وقالوا على وفاطمة واولادهما وهو الصحيح دليلنا مارواه ابوعبيد والزجاج والحسن وقتادة وابن جبير والثعلبى والواحدى والقشيرى وغيرهم من المفسرين عن ابن عباس وانس وابى هريرة وام سلمة ان الانصار قالت اموالنا وانفسنا بيدالله وقد هدانا الله على يديك وتنوبك نوايب وحقوق وليست عندك لها سعة وهذا تنفقه واتوا اليه بثمان مائة دينار فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجراً يعنى على الايمان والقرآن جعلا ولا رزقاً الا المودة في القربى الآن تحبوني وتحبوا اهل بيتى واقربائى وفي رواية الآن تودوا اقرابتى و تحفظونى فيهم رواه سعيد بن جبير و عمر بن شعيب و على بن الحسين و ابوجعفر وابو عبدالله (ع) ثم شرح القربى بمارواه الواحدى في البسيط وابونعيم في الحلية و شاهفور في تاج التراجم وابوتراب في الحدايق و جماعة من المفسرين والمحدثين عن ابن عباس و مجاهد وابن جبير ومقاتل والضحاك وابى صالح والاعمش وابى مالك وسالم بن سعيد والكلبى وشهر بن حوشب انه لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا بمودتهم قال على وفاطمة واولادهما وفي رواية وولديهما، وفي تفسير الثعلبى و فضايل احمد عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما و راوى هذين الخبرين ابن عباس وهو احد الاقرباء يوضح ما ذكرناه ماروى علماؤهم مثل مالك بن انس وابن يعلى الموصلى عن حميد وعطية عن الخدرى ، والسدى ومجاهد انه لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه دعا النبى صلى الله عليه وآله فاطمة واعطاها فدك وهو المروى عن الجعفر بن (ع)

قوله سبحانه :

«سلام على آل يسين» (٣٧/١٣٠) قالوا الياسين يعنون الياس ومن معه قال نافع

هذا باطل لان اللام فى المصحف مفصولة من ياسين، وقالوا ياسين معناه يارجل بدلالة وضوحاً انك لمن المرسلين، ثم اختلفوا فمنهم من قال اهل دين الرجل وتمسك بقوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال الصادق عليه السلم والله ماعنى بهذا الا ابنته، وقال ابو محمد النوبختي يجوز ان يكون آل فرعون من اهل بيته ممن كان على كفر فرعون ولو كان آل محمد من اتبعه من لم يكن من ذوى نسبه لكان من اتبع جبريل من آل جبريل فيكون محمد من آل جبريل ولكان المسلمون من آل نوح وابراهيم وموسى وعيسى لان المسلمين متبعون للانبياء، ويكون من اتبع اباحنيفة فى فقه من آله و قال ابن عباس و مجاهد وابن جبير والاعمش والكلبي ونافع ويعقوب وابوحازم وابن مردويه والقشيرى ياسين محمد وآله اهله وهو المروى عن امير المؤمنين وعن الباقر والصادق وزيد بن علي (ع) يدل على ذلك من الكتاب قوله فى قصة زكريا (رب هب لى من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) انما عنى الاولاد، وفى قصة لوط فاسر باهلك ثم قال الا آل لوط نجيناهم بسحر ومانجى من قومه الا ابنتيه ريثا وزعرقا فسمى بنتيه آله وقوله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) كان ابن عمه خربيل وهو الذى قال لموسى (ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك) نسبه الى القرابة لا الى الدين وقوله (ان الله اصطفى آدم و نوحاً وآل ابراهيم الاية) ثم قال ذرية بعضها من بعض والذرية النسل ومن السنة مارواه احمد فى المسند عن ابى هريرة وعن عايشة وعن ابى رافع وروى جماعة عن جابر وعن ابى طلحة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتى بكبشين فاضجع احدهما و قال بسم الله والله اكبر اللهم عن محمد وآل محمد واضجع الاخر وقال بسم الله والله اكبر عن محمد وامته الخبر، وفى رواية قتادة عن انس انه قال (ع) بسم الله عني وعن آلى وهم اهل بيتي، وقال فى الثانى بسم الله عن ازواجي وامتي ومن الفقه قال الشافعي ومالك والمزني ومسلم والطبرى والغزالي الصدقة لاتحل لال محمد ولاخلاف انها لاتحرم على الامة وان ذكر الصلاة على النبى وعلى آله جعل مقترناً بذكر الصلاة على آل ابراهيم فلايجوز ان يدخل فيهم العصاة والرجل اذا قال مالي لالى دفع الى قرابته واذا قال مالي لال ابى بكر ولال عمر يدفع الى قرابتهما واذا قال مالي لال رسول الله اخذه اصحاب الانفال ، ومن اللغة ان كل شيىء يؤل الى اصله بقرابة منه يسمى آلا من ذلك آل البعير الواحه وآل الخيمة عمدها وآل الجبل اطرافه وآل الرحل اهله. النابغة :

قعود على آل الوجوه ولا حق يقيمون حولياتها بالمقارع

الكميت: على الجود من آل الوجيه ولاحق تذكرنا او تارناحين تصهل

الجعدى : من نجل فياض ومن آل سبل. فهذا يدل على ان الال الولد والنسل والدليل على ان الال اهل هو انه قد اجمع النحاة الى تصغير الال اهيل على الاصل وقال الكسائي واويل ايضاً عن اللغة

قوله سبحانه:

«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت»(٣٣/٣٣) اجمع المفسرون والمحدثون انها نزلت في اهل البيت(ع) وقال عكرمة والكلبي نزلت في النساء اما عكرمة فهو خارجي ، واما الكلبي فهو كذاب وقد تعلق من نصرهما بقوله (فاسر باهلك بقطع من الليل ولايلتفت منكم احداً الا امرئتك) والاهل في موضوع اللغة ساكنوا الدار من الازواج و والاولاد واولاد ابيه وجده دنية ولايقال للجد الابعد لانه اوجاز ذلك لكان ساير العرب اهل الرسول بالنسب قوله من اوسط ماتطعمون اهليكم قال الجبائي في قوله رحمة الله وبركاته يدل على ان زوجة الرجل من اهله ايضاً و قال جماعة من المفسرين انما جعلت سارة من اهل بيت ابراهيم لما كانت بنت عمه واهل البلد قطانه واهل السموات والارض قطانها وقوله (فماوجدنافيها غير بيت من المسلمين) يعني لوطا وبنتيه والصحيح ان اسم اهل البيت لايقع الاعلى الذين لاينفصلون عنه بشيء لان الاهل مأخوذ من اهالة البيت وهم الذين يعمرونه فقيل لكل من عمر النسب اهل كماقيل لكل من عمر البيت ولذلك قيل لقريش آل الله لانهم عمار بيته واهل القرآن اهل الله ، فقوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت هم المعصومون ولو كانت في النساء لقال (ص) ليذهب عنكن ، ويطهركن فلماجاء فيهم جاء على لفظ التذكير لانه اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر على المؤنث يوضح ذلك انه لوسئل عايشة من اهل بيت من هي لقيل من اهل بيت ابي بكر ومن اسرة ابي بكر ولولم يكن من اهل بيته لم يكن من عترته ولامن اسرته، ولو كانت عايشة و حفصة من اهل بيت النبي(ص) لكانت صفية من اهل بيته وهي بنت يهودي ، ولوان هاشمياً تزوج تركية او رومية لم نقل لتلك المرأة انها من اهل بيت ذلك الرجل الهاشمي كمالايقال ، انها من بني هاشم ، وقوله فاسئلوا اهل الذكر لايريد به ازواج النبي (ص) و قوله (يا ايها الذين

آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً) اى جميع القرابات ، والاخبار الواردة عن النبى صلى الله عليه و آله من احب اهل بيتى لايريدبها ازواجه ورويتم فى حديث المباهله ان النبى (ص) قال لعايشة اولام سلمة لماقالتا الست من اهلك قال لا انك الى خير ولما نزل قوله وأمر اهلك بالصلوة كان النبى (ص) يجيىء الى باب على وفاطمة عندحضور كل صلاة فيقول الصلوة رحمكم الله .

فصـــل

قوله تعالى: « واتبعت ملة اباى ابراهيم واسحق ويعقوب» (١٢/٣٨) وقوله (ملة ابيكم ابراهيم) وقال يابنى آدم اضافنا بالبنوة الى الاجداد حتى اضافنا الى الجد الاعلى، وهذا دليل على ان الجد يسمى اباً فالنبى صلى الله عليه واله يكون اباً اولاد فاطمة واما قولهم ان القرابة لايفيد الالحماً و دماً والشأن فى العلم والاخلاق المرضية لقوله والذين اوتوا العلم درجات وقوله ان اكرمكم عندالله اتقيكم فقد قال الله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة الاية و قال والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وماالتناهم من عملهم من شيىء ، ولاشك ان العلوم والاخلاق المرضية نافعة وفى العترة الطاهرة اكثر كالصلوة فى المسجدين دون غيرهما، وقالوا فضيلة القرابة لاتنفع لقوله وان ليس للانسان الاماسعى، اما الثواب الدائم فلاينتفع به الا بالايمان وماسواه ينتفع بها كامامة الشيخ والشاب الصبيح و ذلك غير مكتسبة والصلوة فى المسجد الحرام والعمل القليل مع العلم افضل ولايمتنع ان يكون ايمانهم افضل والثواب عليه اجزل وقالوا قال تعالى ولاتاخذكم بهما رافة فى دين الله وفيهم عصاة عصيان بنى آدم لايقطع انسابهم قوله تعالى فى قابيل واتل عليه نبأ ابنى آدم بالحق و قوله تعالى فى اولاد اسمعيل و اسحق ومن ذريتهما محسن و ظالم و كتاب الله تعالى لا يخلو من المحكم والمتشابه ولايعتقد مسلم ان المتشابهات ليس من القرآن وقالوا قال تعالى (انا خلقناكم من ذكر و انثى الاية) فجوابه ان النسبة الاولى تجمع الكل الا انهم اخص، وقالوا الحدود لاترفع عنهم فى الدنيا فكيف ينفعهم النسب فى الاخرة؟ الجواب لانهم مكلفون والحد تكليف ليس بعقوبة لانه ان تاب قبل اقامة الحد عليه سقطت عنه العقوبة، وقالوا الخبر المشهور كل حسب ونسب ينقطع يوم القيامة الاحسبى ونسبى؟ الجواب الانساب لايتغير بموت ولاحياة ولا

باختلاف دار التكليف والجزاء انما اراد به لاينفع كما قال (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم وقوله اليوم لايغني مولي عن مولى شيئا وقوله يوم يفر المرء من اخيه) الا ان النبي صلى الله عليه وآله يشفع لمن شاء من امته خاصة لاهل بيته

فصل

قوله تعالى: «الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين» (٢٦/٢١٨)

الثعلبي والواحدي وابن بطة في كتبهم عن عطا وعكرمة عن ابن عباس يعني نديرك من اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة و مازال يتقلب في اصلاب الانبياء والصالحين حتى ولدته امه وقد جاء في الخبر فمازال ينقله من الاباء الاخاير والامهات الطواهر وقد من الله عليه بالاباء الطاهرة الساجدة ولو عنى شيئاً من الاصنام لما من عليه لان المنة بالكفر قبيح

قوله سبحانه :

« ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره» (٩/٨٥) يدل على ان آمنة بنت وهب كانت مؤمنة لانه روى مسلم في صحيحه في حديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وآله اتى الى رسم قبر وجلس وجلس الناس معه حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فقيل مايبكيك يارسول الله قال : هذا قبر آمنة بنت وهب وقد استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن فزوروا القبور تذكركم الموت

قوله سبحانه :

«انما المشركون نجس» (٩/٢٨) يدل على ان عبد الله واباطالب كانا مؤمنين لانه لو كانا مشركين لكان النبي و الوصي ابني نجسين وهما الطيبان الطاهران

قوله سبحانه :

«ولينصرن الله من ينصره» (٢٢/٤١) قسم بلام التوكيد لناصره ولم يكن له ناصر سوى ابي طالب والله تعالى انما ينصر المؤمنين قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وفي دلايل النبوة وتاريخ بغداد وتفسير الثعلبي ان النبي (ص) قال عند وفات ابي طالب وصلتك رحم وجزيت خيراً كفلتني صغيراً وحضنتني كبيراً وجزيت عني خيراً ثم اقبل على الناس

فقال ام واللّٰه لاشفعن لعمى شفاعة يعجب لها الثقلان فدعا له وليس للنبى(ص) ان يدعو بعد الموت لكافر قوله ولا تصل على احد منهم مات ابداً، ولقد كان ابراهيم قال (رب اغفر لى ولوالدى فلما تبين له انه عدو للّٰه تبرأ منه) ثم قبل الشفاعة له والشفاعة لا تكون الا لمؤمن قوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ثم انه امر علياً من بين اولاده الحاضرين بتغسيله وتكفينه و مواراته دون عقيل وطالب ولم يكن من اولاده من آمن فى تلك الحال الا على وجعفر و كان جعفر فى بلاد الحبشة ولو كان كافراً لما امر ابنه المؤمن بتوليته ولكان الكافر احق به، ومما يدل على ايمان ابى طالب اخلاصه فى الوداد لرسول اللّٰه والنصرة له بقلبه ولسانه ويده وامره ولديه علياً وجعفراً ولاخيه حمزة باتباعه وكل ما يدل على ان غيره من امة النبى(ص) مؤمن او مقر فانه موجود فيه ما ان لم يزد على اقرار جميع المسلمين لم ينقص عنه ومن اشعاره الدالة على ايمانه ما يزيد على ثلثة الاف بيت، يكاشف فيها من يكاشف النبى(ص) ويصحح نبوته منها قوله لبنى هاشم شعر

اوصى بنصر النبى الخير مشهده	علياً ابنى و عم الخير عباساً
وقوله لحمزة: صبراً ابا يعلى على دين احمد	و كن مظهراً للدين وفقت صابراً
فقد سرنى اذ قلت انك مؤمن	فكن لرسول اللّٰه فى اللّٰه ناصراً
وقوله لابنه طالب: اترى اراه واللواء امامه	و على ابنى للواء معانق

وكتب الى النجاشى:

تعلم ابيت اللعن ان محمداً	نبى كموسى والمسيح ابن مريم
اتى بالهدى مثل الذى اتيا به	فكل بحمد اللّٰه يهدى ويعصم

وقوله لما تحصن فى الشعب:

الم تعلموا انا وجدنا محمداً	نبياً كموسى خط فى اول الكتب
وقوله: الا ان احمد قد جاءهم	بحق ولم ياتيهم بالكذب
وقوله: الم تعلموا ان ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
وقوله: وبالغيب امنا وقد كان قومنا	يصلون للاوثان قبل محمد
وقوله: وعرضت ديناً لا محالة انه	من خير اديان البرية دينا
وقوله: اقيم على نصر النبى محمد	اقاتل عنه بالقنا والقنابل
وقوله: اذب واحمى رسول المليك	حمام حمام عليه شفيق
وقوله: انت الامين امين اللّٰه لا كذب	والصادق القيل لا لهو ولا لعب

انت الرسول رسول الله نعلمه	عليك تنزل من ذى العزة الكتب
وقوله: حليماً رشيداً حازماً غير طايش	توالى اله الخلق ليس بماحل
فـايده رب العبـاد بنصره	واظهر دينا حقه غير باطل
وقوله: يـا شاهد الله على فاشهد	امنت بالواحد رب احمد

من ضل فى الدين فانى مهتدى

وقوله: مليك الناس ليس له شريك	هو الجبار والمبدى المعيد
فمن فوق السماء له نجوم	ومن تحت السماء له عبيد

قوله سبحانه:

«انك لا تهدى من احببت، الاية» (٢٨/٥٦) اذا كان الايمان من فعل الله تعالى وانه لايحب اعطائه لابى طالب فلايجوز ان يحب النبى صلى الله عليه وآله ايمانه لانه يكون مخالفاً لرضى الله والنبى (ص) كان يحب ايمان جميع الخلق فاى اختصاص لابى طالب فى ذلك، وكيف يعاتب فى ارادة الايمان و قد بعث للدعاء اليه، ويلزم انه لايلزم الاصول لان من عرف الاصول لايخالف الله فى مشيته، ثم انه قال (ولكن الله يهدى من يشاء) فربما كان اهداه وانتم لاتعرفونه لان الايمان من افعال القلوب ثم قال: وهو اعلم بالمهتدين فما معنى قولكم انه مات كافراً ثم ان اباطالب لايكون ملوماً لانه ماخلق فيه الايمان قوله لايكلف الله نفساً الاما آتيها، وانه تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى لعله يدخل اباطالب فى الجنة لان الكافر عندكم له رجاء ومن خلق الدنيا والاخرة له وارضاه فلايزعمه هكذا بل يعطى الايمان لعمه وناصره ومن يهواه ويحبه

قوله سبحانه:

«ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين، الاية» (٩/١١٤) قال الحسين بن الفضل انه آخر مانزل من القرآن ومات ابوطالب فى عنفوان الاسلام

فصل

قوله تعالى: «لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر» (٤/٩٧) الى قوله عظيم وقوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم، الاية) يدلان على بطلان

قول من افتخر بكونهما في العريش مع النبي (ص) يوم بدر لانه (ص) لا ينهى عن الجهاد بل يأمر به، هذا انما حبسهما معه لكي لا يؤول الامر الى مثل يوم خيبر واحد وحنين، و اما من زعم انه اشفق عليهما فانه (ص) كان اولى ان يشفق في ذلك اليوم على حمزة وعلى عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب وكيف لم يشفق عليهما في يوم خيبر حتى انهزما ومن زعم انه احتاج الى رأيهما اخطأ لانه (ص) كان مؤيداً بالملئكة كاملا غير ناقص والفاضل لا يحتاج الى المفضول والمعصوم لا يجوز عليه الخطا وانهما قد خرجا عن هذه الصفات

قوله سبحانه:

«والصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار»
(٣/١٥) مقتضا هذا العموم و يليق بامير المؤمنين لان الله قد فسره في مواضع فقال في الصابرين (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) يعني الحرب وقال في الصادقين (رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) من القتال وغيره وقال في القانتين (امن هو قانت آناء الليل) وقال في المنفقين (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) ولاخلاف ان هذه الايات نزلت في امير المؤمنين (ع)

قوله سبحانه:

« محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار » (٤٨/٢٩) فقوله والذين معه اما من كان في زمانه او من كان على دينه والاول يقتضي عموم اوصاف الاية لكل من صحبه من مؤمن اومنافق ولايجوزان يعني به المنافق فلم يبق الا انه اراد تعالى من كان على دينه ولانسلم ان من كان بهذه الصفة فهو مزكي ومستحق لجميع صفات الاية، ثم ان في آخر الاية اشداء على الكفار يعني الجهاد وبذل النفس وهذا من صفات امير المؤمنين، و قال رحماء بينهم والاول قد ظهرت منه الغلظة على فاطمة عليها السلام في كبس بيتها و منع حقها حتى خرجت من الدنيا وهي غضبى عليه(١) وقال لخالد بن الوليد لاتفعل خالد ما امرتك وقتل مالك بن نويرة، و اما الثاني فعادته معروفة حتى قال المسلمون وليت

(١) روى البخاري في الجزء الرابع باب مناقب فاطمة(ع) باسناده عن رسول الله(ص) فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني، وروى في باب فرض الخمس باسناده عن عايشة : ان فاطمة بنت رسول الله(ص) سألت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ان يقسم لها ميراثها ما ترك

علينا هذا اللفظ الغليظ و قال هو يوم السقيفة اقتلوا سعداً وهو الهاجم على بيت فاطمة و ضرب اباهريرة وسعد بن ابى وقاص وغيرهما بالدرة، واما الثالث فامره اشهر من ان يذكر ثم قال: تريهم ركعاً سجداً و صفهم الله بالركوع والسجود ولا يريد ذلك سجود الاوثان وامير المؤمنين لم يسجد لها قط والمشايخ قد مضى اعمارهم شطرها على عبادة الاصنام ثم قال وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيما فصرح بحرف التبعيض ان الموعودين بالمغفرة والاجر العظيم هم بعض من معه من المذكورين فى قوله والذين معه فليدلوا على انهم ذلك البعض، وبعد فان قوله والذين معه فى محل الرفع بالابتداء ولابد للمبتداء من خبر والخبر لابد ان يكون له مبتدا كقولك زيد قايم والقايم زيد فالاول كيف يكون مبتداء والثالث خبره ولابد ان يكون الخبر عين المبتداء وذلك باهل البيت (ع) اليق قوله سبحانه:

«لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة» (٤٨/١٨) نزل بالاجماع عام الحديبية فوقوع الرضى لمن اختص بالاوصاف التى فيها ولايجوز ان يرضى الله عن الكل لانهم كانوا الفاً وسبعمائة رجل وفيهم مثل جد بن قيس وابن ابى سلول وكان فيهم مثل طلحة والزبير وقد خرجا على الامام ولم يمنع وقوع الرضا فى تلك الحال من موافقة المعصية فيما بعد، ثم قال اذ يبايعونك وبالاجماع ان البيعة كانت تحت الشجرة على ان لايفروا ويثبتوا فى الحرب حتى يقتلوا او يغلبوا فانهزم الاول والثانى فى خيبر بالاتفاق فغضب النبى (ص) وقال لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ذكر ذلك فى الصحيحين والتاريخين ثم انهزموا فى يوم حنين، قوله ثم وليتم مدبرين ولاخلاف فى ان علياً (ع) لم ينهزم قط فالاية به اليق وبمن تبعه ثم ان الاية دالة على مدح على ومن تبعه وذلك ان الله تعالى اخبر بانه رضى عن المؤمنين، ثم بين ان المرضى عنهم فى هذا الخطاب من جملة المؤمنين السابقون ثم بين ان المبايعين هم من بايع تحت الشجرة و هم من علم مافى قلوبهم ثم جعل العلامة عليهم نزول السكينة عليهم وهى النصر والفتح القريب على ايديهم فصار حصول النصر والفتح هو المبين من المرضى عنهم من المبايعين فالرجلان قد عريا عن السكينة والفتح وعلى اختص بهما

ــرسول الله (ص) مما افاء الله عليه فقال لها ابو بكر ان رسول الله (ص) قال: لانورث ماتركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت ابابكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، و رواها ايضا فى الجزء الخامس فى غزوة خيبر باختلاف يسير. ــ ح ــ م

قوله سبحانه :

« و عدالله الذين آمنوا و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض »
(٢٤/٥٤) قال الجبائي دالة على امامة الخلفاء الاربعة للتمكين المذكور في ايامهم ، الاستخلاف هيهنا غير الامامة بل المعنى ابقاؤهم في اثر من مضى من القرون وجعلهم عوضاً منهم وخلفا يوضح ذلك قوله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الارض) وقوله (ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء) وقوله (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم) ثم ان هذا الاستخلاف والتمكين ،في الدين كانا في ايام النبي حين اعلى الله كلمته واكمل دينه وليس كل التمكين كثرة الفتوح لان ذلك يوجب ان دين الله لن يتمكن الى اليوم لعلمنا ببقاء ممالك الكفر ولايجوز ان يكونوا معنيين بها لانه لايقال في الحقيقه انه استخلف الا اذا نص على المستخلف اما بقرآن او بخبر صحيح فاما القوم المتقدمون على امير المؤمنين(ع) فالمستخلف لهم غيره سبحانه وغير رسوله لان الذي استخلف الاول هو الثاني وابوعبيدة وبشير بن سعد والذي استخلف الثاني هو الاول والذي استخلف الثالث هو عبدالرحمن وانه تعالى شبه استخلافه لهم باستخلافه للذين من قبلهم وهو انه كان يظهر على ايديهم المعجزات او يأمر من ينص عليهم بالاستخلاف ، وماجرى في الامم باستخلاف يضاف الى الله سبحانه بأن يتولاه الامم بانفسها ولو صح ماقالوا لما احتيج الى اختيار ولكان منصوصاً عليهما وذلك خلاف الاجماع ، واذا سلم ان المراد به الامامة فقال ابن عباس و مجاهد هم امة محمد صلى الله عليه و آله وقال علماء اهل البيت(ع) انما يكون ذلك عند قيام المهدي(ع) لقوله (وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً) و ماكان ذلك الى ايامنا هذه .

قوله سبحانه:

« لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة » (٩/١١٨) يقتضي العموم وانهم تابوا فتاب الله عليهم فليدلوا بعد ذلك على وقوع التوبة من الجماعة حتى يدخلوا تحت الظاهر .

قوله سبحانه:

« ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » (٣/١٤٩) التنازع في اقتضاء

الظاهر للعموم واذا سلمناذلك جازان يحمل العفوعلى العقاب المعجل فى الدنيا دون المستحق فى الاخرة ٠

قوله سبحانه :

«والذين جاؤامن بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » (٥٩/١٠) وهذاشرط يحتاج الى دليل فى اثباته للجماعة ، ومع هذافهوسؤال يقتضى الاجابة ٠

قوله سبحانه :

« قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد »

(٤٨/١٦) انما اراد الرسول (ص) ستدعون فيما بعدالى قتال قوم اولى بأس شديد،وقد دعاهم النبى (ص) بعدذلك الى غزوات كخيبر وموتة وتبوك وغيرها قوله : سيقول لك المخلفون الى قوله وكنتم قوماً بوراً اراد به المخلفين عن الحديبية باجماع المفسرين ثم قال سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله لايفقهون الاقليلا وقدغلطوافى التاريخ قال الضحاك هم ثقيف و قال ابن جبير وقتادة و عكرمة هم هوازن ، و قال قتادة هم هوازن وثقيف ، وقال ابن عباس هم اهل فارس وقال ابن ابى ليلى والحسن هم الروم وقال الزهرى هم بنوحنيفة مع مسيلمة الكذاب ولايمنعنا ان يقول المعنى بـه اميرالمؤمنين عليه السلام فى قتال الخوارج .

فصـــــل

قوله تعالى: «وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة »(٢٨/٦٨)

وقوله (الله يصطفى من الملئكة رسلا و من الناس) قيل فى معنى الاية الاولى قولان احدهما انه يختار الذى كان لهم فيه الخيرة فذلك يدل على شرف اختياره لهم والثانى ان يكون مانفيا اى لم يكن لهم الخيرة على الله بل لله الخيرة عليهم لانه مالك حكيم فى تدبيرهم كماقال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وقال فمالكم كيف تحكمون الى قوله صادقين ولوجازان تختار الامة رجلا فيكون اماماً

طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله لجاز ان تختار ايضاً رجلا فيكون نبياً ، ولا يخلو الاختيار من ان يكون الى كل الأمة اوالى بعضها فان كان الاول لم يجز ان يقام الامام الا بعد اجتماع الخلق عليهم ويمضي الدهور على ذلك قبل ان يقوم الامام وان كان الى بعضها فيجب الى ابعاض الامة كلها اذا اتصل بها موت الامام ان ينتدبوا الى نصب الائمة فيقيم كل بعض اماماً ولو كان الاختيار الى بعض الامة وهم العلماء على زعمهم كان يجب ان يختاروا باطنه و ظاهره فوجب ان لا يختار كل واحد من العلماء الا نفسه لانه عالم بظاهرها و باطنها واذا وجب ان يختار كل واحد نفسه فسد الاختيار لانه يجب ان يكون ائمة كثيرة في وقت واحد ولا يكون اماماً بتة .

قوله سبحانه:

«والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار» (٩/١٠١) المهاجرون الاولون هم الذين كانوا مع النبي (ص) في شعب عبد المطلب بمكة وقد اجتمعت الامة انهم كانوا بني هاشم فقط واما الانصار فهم السبعون العقبيون باجماع المحدثين والسبق ههنا ان كان اظهار الاسلام فلا بد ان يكون مشروطاً بالاخلاص في الباطن لان الله تعالى لا يعد بالرضى من اظهر الاسلام ولم يبطنه فيجب ان يكون الباطن معتبراً ومدلولا عليه فمن يدعي دخوله تحت الاية حتى يتناوله الوعد بالرضاء والوجه الثاني يؤدي ان يكون جميع المسلمين سابقين الا الواحد الذي لم يكن بعده اسلام احد فلم يبق الا الوجه الاول ولهذا اكده بقوله الاولون لان من كان قبله غيره لا يكون اولا بالاطلاق ومن هذه صفته بلا خلاف فهو علي وحمزة وجعفر وخباب وزيد وعمار وسعد بن معاذ وابو الهيثم وخزيمة ، فاما الاول ففي تقدم اسلامه خلاف كثير، ثم ان من روى ذلك ابو هريرة وكان من الخاذلين وقد ضربه عمر بالدرة لكثرة روايته وقال انه كذوب ،وابراهيم النخعي وهو ناصبي جداً تخلف عن الحسين وخرج مع ابن الاشعث في جيش ابن زياد وكان يقول لاخير الا في النبيذ الصلب وحسان بن ثابت وهو شاعر وعناده لعلي ظاهر.

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله الى قوله يشعرون» (٤٩/١) تدل على فساد قول، من قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى خلف احد

لان حاله في ذلك لايخلو امالانه كان اماماً اوماموماً اومشاركا فان كان اماماً فقد عزل المتقدم عليه على التابيد لانه آخر افعاله(ص)وان كان ماموما فقدعصى الله من تقدم عليه ورفع صوته بين يديه وفيه نسخ النبوة، وان كان مشاركا فيكون سنة يعمل عليها بعده وقدصنف ابو عيسى الوراق فيه كتاباً نجوماً في ورقة في بطلان هذه المقالة

قوله سبحانه:

«فامامن اعطى واتقى وصدق بالحسنى» (٩٢/٥) انها عامة في كل من اعطى وصدق فحملها على التخصيص بلادليل اقتراح لان قائله لا يجد فرقاً بينه وبين من خصصها بغيرمن ذكروه ،على انهم رووا عن ابن عباس وانس بن مالك انها نزلت في ابي الدحداح وسمرة بن جندب و ان ابا الدحداح هوالذى صدق بالحسنى و سمرة هوالذى بخل و استغنى ، واذاتكافأت الروايتان بقيت الاية على عمومها ثم ان التفسير في هذا كله خلاف مايدعونه لانه انذرجماعة المسلمين في قوله (فانذرتكم ناراًتلظى ، الى قوله وتولى) و رغبهم في الخيرات قوله وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى

قوله سبحانه:

«لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل »(٥٧/١٠)ليس في الاية دلالة على فضله لانه يحتاج ان يثبت له الانفاق قبل الفتح ، وذلك غيرثابت ويثبت القتال بعده ولم يثبت ذلك ايضاً ،ثم ان الاية تقتضي الجمع بينهما وعلي هوالذى جمع بينهما وليس يجتمع للواحدمنهما الوصفان ، لان الاول لوصح له انفاق لماصح له جهاد ولوصح للثانى جهاد لماصح له انفاق،ثم انه لوصح للاول الانفاق لماصح على الاخلاص مثل ماقال في على انما نطعمكم لوجه الله وقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية

قوله سبحانه :

« ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة » (٢٤/٢١) يجب حملها على العموم لان الحمل على الخصوص بلا دليل لايجوز على ان المعنى بها ينبغي ان يكون من اولى الفضل ، والثانى من اولى السعة وهما منتفيان عن الاول ، ثم انه روى انها نزلت لسبب الماء ولوصح ذلك لكان اقرب الى المنقصة لان النهي لايكون الاعن معصية وقدثبت انه

حلف على ما ادعوه ونزل القرآن بنهيه عما فعل ولم يثبت انه زال عنه فيجب القول باستحقاقه الذم الى ان ثبت زواله عنه

قوله سبحانه:

«للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم» (٥٩/٨) كيف يكون في الاول وانه عندكم كان موسراً، والالف واللام يقتضيان الاستغراق لقوله (يبتغون فضلا من الله ورضواناً و ينصرون الله و رسوله اولئك هم الصادقون) فوصف بالصدق من تكاملت له الشرايط ففيها ما هو مشاهد كالهجرة والاخراج من الدار والاموال وفيها ما هو باطن لا يعلمه الا الله تعالى وهو ابتغاء الفضل والرضوان من الله ونصرة الله ورسوله لان المعتبر في ذلك بالنيات فيجب ان تثبتوا اجماع هذه الصفات في كل من هاجر واخرج من دياره وامواله •

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» (٥/٥٩) انما نزلت في شأن امير المؤمنين عليه السلام لان في عقبها (انما وليكم الله ورسوله الاية) وان هذه الاوصاف كان مستكملا له بالاجماع وقد صح محبة الله تعالى ورسوله في خبر الطير وحديث خيبر وقصة الوفاة ولم يصح ذلك لغيره، ثم قال (اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) و معلوم حاله مع المؤمنين والكافرين ولم يسبقه احد من العالمين، ثم قال (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم) وهو منفي عنهما بالاجماع ولاحق به بالاتفاق، واما ادعويهم انهم اهل الردة فمحال لانهم كانوا يظهرون الشهادتين والتأذين والصلوة كما شهر في الصحاح والسنن وهذا ليس من حكم الارتداد، ولنا ان نقول ايضاً انه قد صح عن النبي (ص) انه قال لعلي (ع) تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وهؤلاء عندنا مرتدون بذلك وضوحاً ان امير المؤمنين قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلى هذه الاية وقد روى عن عمار وحذيفة وابن عباس وابن مسعود انها نزلت في اهل البصرة ومن قاتل علياً، و من المعلوم ان صاحبكم ليس له قتيل في الاسلام وقد انهزم عن النبي (ص) مراراً بلا خلاف

فصـــل

قوله تعالى: «والسابقون السابقون اولئك المقربون» (٥٦/١٠) لفظة السابقين فى الاية مطلق غير مضاف ويحتمل ان لا يكون مضافاً الى ظاهر الاسلام، بل يكون المراد به السبق الى الخيرات ويكون قوله (الاولون) تأكيد المعنى السبق كما يقولون فلان سابق فى الفضل اول سابق كقوله (ومنهم سابق بالخيرات) ثم ان طلحة والزبير كانا من السابقين، فهذا الرضا لم يمنعهما من الفسق الموجب الخلود فى النار عند المعتزلة وعندنا من الكفر فكيف يمنع الرجلان لم تكن العصبية، واذا ورد فى القرآن مدح الجماعة وورد ذم لاخرى ولم يكن فى احد الامرين تسمية ولا تصريح فالواجب التوقف فمن الظواهر الواردة بالذم قوله (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الاية) وقوله (يحلفون بالله ما قالوا واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) وقوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) وقوله (ومنهم الذين يؤذون النبى) وقوله (ومنهم من يلمزك فى الصدقات) وقوله (ويحلفون بالله انه لمنكم) وقوله (يوم حنين اذا اعجبتكم كثرتكم) وقوله (اذ تصعدون ولا تلوون على احد) وقوله (واذا رأوا تجارة اولهوا) وقوله (ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) وقوله (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم) ثم ان الاية خاصة غير عامة وقد بين خصوصها بقوله (من المؤمنين رجال الاية) وقد اجتمع العلماء على ان الاسلام لم يخرج من بيت خديجه حتى اسلم كل من فيه ثم انه (ص) دعا غيرهم وهو الصحيح فى المعقول لان المرء يبدأ باهل بيته قبل البعداذ من لم يقو على اهل بيته كان عن غيرهم اضعف فكان لعلى (ع) ثلث دعوات دعوة اهل بيته ثم دعوة العشيرة قوله (وانذر عشيرتك الاقربين) ثم دعوة العامة وصاحبكم انما كان فى الدعوة العامة

قوله سبحانه :

«والذى جاء بالصدق وصدق به» (٣٩/٣٤) قد ثبت انه انما اسلم بعد على وخديجة وجعفر وزيد وابى ذر وعمر بن عنبسة وخالد بن سعد الى تمام خمسين رجلا ذكره الطبرى باسناده عن سعد بن ابى وقاص فهذه الاية تليق بهم، ثم الصواب ان يكون لكل مصدق تقديم لقوله (اولئك هم المتقون) ثم ان المفسرين اختلفوا فقالوا المراد به النبى ص وقالوا هو على بن ابى طالب

قوله سبحانه :

«براءة من الله ورسوله» (٩/١) اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزل برائة

دفعها النبي (ص) الى الاول ليبلغها ثم اخذها ودفعها الى علي فبلغها فمن لم يؤدعنه في حياته عشر آيات كيف يؤدى عنه بعد موته الشريعة كلها وقد عزله رسول الله عن ادائها وعن الراية يوم خيبر وعن سكنى المسجد وعن الجيش الذى نزل فيه سورة والعاديات وعن الصلاة يوم تقدم بامر بلال عن عايشة فصار منسوخاً فقد ثبت لعلي (ع) في هذا المقام ست خصال وثبت عليه ست خصال فعلي هو الناسخ وهو المنسوخ و علي العازل وهو المعزول وعلي المثبت للحق وهو النافي له وعلي المؤدى عن النبي حكماً وخبراً وهو الذى لا يصح ان يؤدى عنه و علي المنزه عن موقف الجهل بالموسم والوقوف بالمزدلفة ومن حج في ذى الحجة وختم به حج الجاهلية وهو غير ذلك ، وعلي من النبي وهو ليس منه فمن نفاه الله عن محمد صلى الله عليه وآله في وحيه انه لا يؤدى الا انت اورجل منك لا يصلح للامامة

قوله سبحانه:

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الاية » (٩/٤٠) فهو اخبار عن العدد ومافي ذلك من فضل لاننا نعلم ضرورة ان نبياً وذمياً او مؤمناً ومؤمناً اومؤمناً وكافراً اثنان على ان القائل اذا قال، فلان ثاني فلان مطلقاً يفيد تقارب المنزلة وفي الاية انه ثانيه في المكان فلا يفيد الا العدد ، واما قوله (اذهما في الغار) فاجتماعهما في المكان كالاول لان المكان يجمع المؤمن والكافر ومكة والمدينة اشرف البقاع وقد جمعا المؤمنين والمنافقين والكافرين ، واما قوله (اذيقول لصاحبه) فاسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر دليله (قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا) وقال للكفار (وماصاحبكم بمجنون) اضاف النبي اليهم بالصحبة ، والمضاف اليه اقوى حالا من المضاف وقال حاكياً عن يوسف (ياصاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمراً) ومعلوم انهما كانا كافرين ، ثم ان اسم الصحبة يكون على الحيوان والجماد ويقع بين الانسان والوحش ، وقوله (لاتحزن) فهو نهي والنهي لايكون في الحقيقة الا للزجر عن القبيح ولا سبيل الى صرفه بغير دليل ، ثم ان حزنه اما ان يكون طاعة اومعصية فان كان طاعة فان النبي (ص) لاينهى عن الطاعات بل يأمر بها وان كان معصية فقد نهاه النبي (ص) عنها وقد شهدت الاية بذلك وقوله (ان الله معنا) فان النبي (ص) اخبر ان الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله (انا نحن

نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقيل (ان الله معنا) اي يرانا لان الله مع البر والفاجر والمؤمن و الكافر قوله (ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية) قوله (فانزل الله سكينته عليه) انما نزلت السكينة على النبي (ص) لان الضماير من قبل ومن بعد تعود الى النبي بلا خلاف قوله (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه لصاحبه) وكذلك فيما بعده قوله (سكينته عليه وايده بجنود) فكيف يتخللهما ضمير عايد الى غيره وكيف ينزل جنود الملئكة على الاول وفي هذا اخراج النبي (ص) من النبوة ، ثم ان الله تعالى قال في يوم حنين (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يعني تسعة نفر من بني هاشم وقال في ليلة الغار ثم انزل الله سكينته عليه لانه لم يره موضعاً لتزيلها معه

فصل

قوله تعالى لابراهيم (ع) « اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين » (٢/١١٨) والشرك اكبر الظلم قوله (ان الشرك لظلم عظيم) فقال ابراهيم (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) وتبرأ ممن لا يقتدى به فقال (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) فقد ختم الله تعالى ان من عبد الاصنام لا يصلح للامامة ولاشك ان العرب كانوا عباد الاصنام الا المعصومين

قوله سبحانه :

«ولا تشتروا بآيات الله ثمناً قليلا » (٢/٣٨) قد ثبت بمقتضى العقل عصمة الامام وانه يجب ان لا يختار فعلا قبيحاً ، وقد حصل الاجماع على ان الجماعة لم تكونوا مقطوعين على عصمتهم فكيف يكونون ائمة مع عدم الصفة الواجبة في الامام ثم ان كل من اوجب من الامة عصمة الامام قطع على انه لاحظ لهم في الامامة وقد ثبت ان النبي (ص) قد نص بالامامة على علي ومع ثبوت ذلك لا امامة لغيره ، وقامت الدلالة ايضاً على ان الامام يجب ان يكون محيطاً بعلوم الدين دقيقه وجليله ومعلوم انهم كانوا يقفون في اشياء كثيرة من الدين ويرجعون فيها الى غيرهم

قوله سبحانه :

«اليوم اكملت لكم دينكم الاية» (٥/٥) اخطأ من قال : انها نزلت في الثاني

اما اسلم لان كمال الدين فى كمال الشريعة وذلك انما يكون بعد نزول القرآن وتقرير العبادات وكان اسلامه فى مبتداء الامر ولم يؤمر بالصلوة اربع ركعات ولا الاذان الا المدينة والجمعة كانت فى قبا والجهاد بعد سبعة اشهر من الهجرة والصوم بعد سنتين منها والقرآن قد نزل فى عشرين سنة فصح مقالنا انها نزلت فى اميرالمؤمنين (ع) فى حجة الوداع

قوله سبحانه :

«ان علينا جمعه وقرانه» (٧٥/١٧) دال على ان الله تعالى جامع للقرآن وقال تعالى (انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) واول محافظته ان يكون مجموعاً منه تعالى وقال (حم والكتاب المبين انا انزلناه) ولفظ الكتاب والقرآن يدلان على كونه مجموعاً منه تعالى يقال كتبت الكتيبة وكتبت البغلة وكتبت الكتاب وقريت الماء فى الحوض وقرى النمل وام القرى والقرية، وقد ثبت ان النبى (ص) قرأ القرآن وحصره وامر بكتبته على هذا الوجه وكان يقرأ كل سنة على جبرئيل مرة الا السنة التى قبض فيها فانه قرأ عليه مرتين وان جماعة من الصحابة ختموا عليه القرآن منهم ابى بن كعب وقد ختم عليه ابن مسعود عشر ختمات، وانه (ص) فضل كل سورة وذكر فضل قاريها ولو لم يكن مجموعاً لما صح هذا كله ، ثم ان البخارى روى عن انس لم يحفظ القرآن من الصحابة الا اربعة كلهم من الانصار ابى ومعاذ وزيد وابوزيد ولم يذكر الثالث فكيف يجمع من لم يحفظ، وقيل للحسين بن على ع ان فلانا زاد فى القرآن ونقص منه فقال (ع) اومن بما نقص واكفر بما زاد والصحيح ان كل ما يروى فى المصحف من الزيادة انما هو تاويل والتنزيل بحاله ما نقص منه وما زاد

قوله سبحانه :

«مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا مناً ولا اذى» قال (٢/٢٦٤) الكلبى نزل فى عبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فان عبدالرحمن جاء الى النبى باربعة الاف صدقة وجاء عثمان باربعمائة من الابل باقتابها واحلاسها، اما الكلبى فهو كذاب عند اهل العلم والاية عامة والتخصيص يحتاج الى دليل ، وجيش العسرة كانوا نيفا وثلثين الف رجل فكيف يجهز باربعمائة بعير، ولو كان هذا صحيحاً لكان النبى (ص) قد جهز البكائين بها ولم ينصرفوا خائبين من الجهاد قوله (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون) ثم ان

الاية مشروطة بزوال المن والاذى و قدنزل (يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين) على انه قدروى انه انفق العباس وطلحة والزبير فى جيش العسرة فالاية تكون نزلت فى جماعة كثيرة

قوله سبحانه:

«وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم» (٩/١٢) وقوله (ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) وقوله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الايات) الباغى من خرج على الامام فافترض قتال اهل البغى كما افترض قتال المشركين ، اما اسم الايمان عليهم كما قال (ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) وقيل لزين العابدين (ع) ان جدك كان يقول اخواننا بغوا علينا فقال (ع) اماتقرأ كتاب الله (والى عاد اخاهم هوداً) فهم مثله انجاه الله والذين معه واهلك عاداً بالريح العقيم ، وقال رجل لامير المؤمنين (ع) هؤلاء الذين تقاتلهم بم نسميهم قال سمهم بما سماهم الله فى كتابه (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر) فلما وقع الخلاف كنا نحن اولى بالله وبالنبى وبالكتاب وبالحق وفى صحيحى البخارى ومسلم ومسندى احمد والموصلى وتفسيرى الثعلبى والثمالى واحياء الغزالى وفردوس الديلمى عن حذيفة وابن مسعود والخدرى وسهل بن حنيف وانس وابى هريرة وابن عباس. قال النبى صلى الله عليه و آله يؤخذ بناس من اصحابى ذات الشمال فاقول يارب اصحابى اصحابى ؟ فيقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك وفى رواية انهم ارتدوا القهقرى فاقول سحقاً وبعداً

فصــــل

قوله تعالى: «ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (٦/١٥٤) وقوله (ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل) نهى مطلق عن اتباع من لاحق معه؛ وفى هذا بطلان مدعى الامامة بالدعوة لان الامامة بالدعوة موقوفة على مجرد الدعوى والقائل بذلك لايسنده الى دليل عقلى ولاسمعى ولاشبهة فى فساد مالادليل عليه ، ثم انه يمكن دعوى جماعة من اولاد فاطمة تتكامل لهم الصفات المذكورة من العلم والشجاعة والسخاوة والخروج فى وقت واحد فيجب القول بامامة الكل او اطراح دعوى الكل او القول بامامة مدعى مع

عدم الدلالة المميزة له من غيره وكل ذلك باطل ويقتضى اعتقاد كل اقليم صحة امامة من يليهم دون من عداه وهو باطل

قوله سبحانه:

«والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيىء حتى يهاجروا»

(٨/٧٣) والاجماع ان العباس لم يكن مهاجرا وانما اسروه يوم بدر ونزل فيه فشدوا الوثاق فخرج العباس من الامامة بهذه الاية، ثم ان الامامة بالميراث حادث بعد انقراض من الصحابة والتابعين وازمان بعدهما خالية منه وما هذه حاله ظهر بطلانه ثم ان الميراث عرى من حجة على كونه طريقاً الى الامامة عقلية ولا سمعية والميراث يقتضى اشتراك العلماء والجهال و العقلاء والاطفال والنساء والرجال والعدول والفساق كاشتراكهم فى الارث، ثم ان العباس مادعى ذلك فى حياته ولا ادعى له بل كان يدعوا الى على عليه السلم و يقول امدد يدك ابايعك، وانما ابدع ذلك الجاحظ تقرباً الى المنصور

قوله سبحانه:

«وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا» (١٧/١٦) اتفق اهل العدل على انه يجوز لله تعالى ان يعذب وان لم يبعث رسولا بان لا يقتضى المصلحة بعثته ويقتصر لهم فى التكليف العقلى فانهم متى عصوا كان له ان يعذبهم وليس فى الاية انه لو لم يبعث رسولا لم يجز منه ان يعاقب اذا ارتكب القبايح العقلية الا ان نفرض فى ان بعثة الرسول لطفاً فانه لا يحسن من الله مع ذلك ان يعاقب احداً الا بعد ان نعرف ماهو لطف له ومصلحة لتنزاح العلة وقيل معناه ماكنا معذبين من عذاب الاستيصال والاهلاك فى الدنيا حتى نبعث رسولا وتكون الفايدة فى تاخيره الى بعد الارسال المبالغة والاحتجاج عليهم والتقدم بالاعذار والانذار نهاية فى الاحسان اليهم يدل على ذلك قوله تعالى عقيب هذه الاية بلا فصل (واذا اردنا ان نهلك قرية الاية) وقد تعلقت السبعية بهذه الاية على ان معرفة الله تعالى بالتعليم واجمع المفسرون على انها تختص بالشرعيات دون العقليات على ان معرفة الانبياء مبنية على المعجز والمعجز لا يكون الا من فعل الله تعالى دون النبى المصدق ولان المدعى لا يصدقه نفسه وانما يصدقه غيره والمعجز هو القايم مقام قول الله تعالى لمدعى نبوة صدقت فى دعواك على فاذا لا تعرف نبوة نبى الا بعد معرفة الله تعالى، ثم ادعت ان الامام بعد جعفر الصادق (ع) ابنه اسمعيل وهذه

دعوى بلا برهان لان الامة قد اختلفت بعد النبي (ص) في الامامة بين النص والاختيار فصح لاهل النص من طرق المخالف والمؤالف انهم اثناعشر كما رتبناه من قبل.

قوله سبحانه:

«رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل»

(٤/١٦٣) من استدل بهذه الاية على ان التكليف لايصح الا بعد انفاذ الرسل، وقال لاتقوم الحجة بالعقل وانما تقوم بانفاذ الرسل فقد ابعد لان صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل وان كانت الحجة لم تقم عليه بالعدل فكيف الطريق الى معرفة النبي وصدقه، والثاني انه لو كانت الحجة لاتقوم الا بالرسل لاحتاج الرسول الى رسول آخر حتى تقوم عليه الحجة والكلام في رسوله كالكلام في هذا الرسول ويؤدي ذلك الى مالايتناهى ثم ادعت هذه الفرقة انه لم يكن للصادق (ع) ولد سوى اسمعيل و عبدالله وقد صح عند النسابين مثل ابن طباطبا والعمري وابن بكار والبخاري وغيرهم انه كان للصادق (ع) سبع بنين اسمعيل الامير وعبدالله الافطح من فاطمة بنت الحسين الاصغر وموسى الامام ومحمد الديباج واسحق لام ولد ثلثهم وعلي العريضي والعباس لام ولد والمرجع في مثل هذا اليهم ومن خالفهم لايعتد بخلافه، ثم ادعت ان الصادق (ع) غيب اسمعيل حذراً عليه وهذا كذب لانه قد صح عند علماء الدين وعلماء النسب موته وغسله و تجهيزه و دفنه و موضع قبره وان الصادق (ع) اشهد على موته ثلثين رجلا وشيع جنازته بلا حذاء ولارداء و امران يحج عنه بعد وفاته

قوله سبحانه:

«انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون»

(٦/٣٦) اى انما يستجيب من يسمع كلامك واستدل عليه بما يسمع اويعرف من الايات والادلة على صحته وجعل من لم يكفر ولم ينتفع بالايات بمنزله من لم يسمع كما قال الشاعر: اصم عما ساءه سميع. وربما يصح التعليم ولا تصح المعرفة و تصح المعرفة بلا تعليم فثبت ان المعرفة بالنظر الى الدليل لا بالتعليم، ومنهم من قال ان اسمعيل توفى قبل ابيه وان الامر بعده لابنه محمد وان جعفراً (ع) خرج من الامامة لان الائمة عندهم سبعة آخرهم محمد بن اسمعيل وامير المؤمنين (ع) ليس بامام الاان له رتبة الوصية، ووجدناه قد سمى بعمه موسى

بن جعفر بعد ما انعم عليه وقال اوصيك ان تلقى الله فى دمى وانه خرج بمكة و شهر سيفه فى الشهر الحرام فى البلد الحرام فلم يتم امره ثم قام عنه المبارك غلام اسمعيل فى مسجد الكوفة حتى قتله عيسى بن موسى بن على بن عبدالله بن عباس وقد كان الصادق(ع) اخبر بهذه الفتنة ونص على ابنه موسى على ماهو مشهور فى الكتب

قوله سبحانه :

حكاية عن موسى «هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا» (١٨/٦٥) لا يريد بذلك معرفة الله تعالى لانه لا يكون نبى الا ويكون عالما بالاصول والفروع كما تقدم شرحه، ثم انه انما سأله عما لا يتعلق بالدين كما حكى الله عنه اما السفينة واما الجدار واما الغلام

قوله سبحانه:

«لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق» (٤/١٦٩) اما الغلاة فانهم قوم يدعون فى النبى او فى الوصى وباقى الائمة(ع) على حسب اختلافهم القدم والالهية و هذا يؤدى الى قدم الاجسام كلها فان ارادوا ان بين القديم وهذه الاشخاص اختصاص فلا يخلو اما ان يكون حلولا و اتحاداً مثل حلول الاعراض فى الاجسام او مجاورة ومماسة وهذا يقتضى كونه جوهراً متحيزاً او جزءاً مؤلفاً واختصاص الجوهر البسيط بالجملة مستحيل لان الجوهر البسيط يستحيل ان يفعل فى غير تلك الجملة مبتداء والقديم سبحانه يصح ان يبتدى فى ساير الجمل

«باب المفردات»

فصـــل

قوله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً» (٦٦/٨) قال ابو على التوبة غير الاعتقاد وهى نوع بانفراده وقال ابو هاشم انه من قبيل الاعتقاد وهو الصحيح و التوبة لا تخلو اما ان تكون عن شيىء بينه وبين الله تعالى او تكون عن شيىء بينه وبين الادميين فالاول لا يخلوا ما ان يظهر ذلك الناس او لا يظهر فاذا ظهر ذلك للناس تجب التوبة ظاهراً مثل الباغى يكذب نفسه عند قومه فى بغيه على الحق ثم يرجع الى الامام طايعاً وينوى فى المستقبل طاعته وان كانت مظلمة وجب ردها ان كانت باقية او رد مثلها ان كانت تالفة او قيمتها ان كانت من ذوات القيم ان

كان صاحبها حياً وان كان ميتاً، ردالى ورثته وله حكم، والصحيح ان القاتل من غير عمد تصح توبته، وقال قوم لاتصح والتوبة من القتل العمد توجب القود، وقال قوم لاتصح الا بالاستسلام وهو الاقوى وهو ان يسلم نفسه الى اولياء المقتول ثم يعزم في المستقبل ان لايعود الى مثله ويعتق رقبة ويصوم شهرين متتابعين ويطعم ستين مسكيناً وان كان ذلك كلاماً موحشاً لايخلو اما ان يكون قد بلغه اولم يكن قد بلغه فان كان بلغه يوجب الاستحلال منه وان لم يبلغه لا يجوز الاستحلال منه لانه يكون مبتداء وحشة فان كان اعتقاداً بينه وبين الله تعالى فبضد ما اعتقده، وقال قوم التوبة من اعتقاد جهالة اذا كان صاحبها لايعلم انها معصية بان يعتقد انه لامحجوج الاعارف فانه يتخلص من ضرر تلك المعصية اذا رجع عنها الى المعرفة وان لم يوقع منها توبة، وقال آخرون يحتاج الى التوبة لانه محجوج وهو الاقوى، واما مانسى من الذنوب فانه يجرى التوبة منه على الوجه الجملة وقال بعضهم لاتجرى وهو خطاء واما مانسى من الذنوب مما لوذكره فاعله لم يكن عنده معصية هل يدخل في الجملة اذا وقعت التوبة من كل خطيئة فقال قوم لايدخل فيها لكنه يتخلص من المعصية، وقال آخرون يدخل فيها وهو الصحيح واما المشرك اذا تاب وكان يعرف قبل توبته بفسق قبل توبته في الحكم وان لم يظهر التوبة: قال قوم لايزول عنه حكم الفسق وقال آخرون يزول واما التوبة من قبيح بفعل قبيح آخر فلايصح على اصلنا كالتايب من الالحاد بعبادة المسيح وقال قوم يصح واجراه مجرى معصيتين، واما التوبة من الغصب هل تصح مع الاقامة على حال الغصب فقال قوم لاتصح، وقال آخرون يصح وهو الاقوى الا انه يكون فاسقاً بالمنع يعاقب عقاب المانع وان سقط عنه عقاب الغصب، وقال بعضهم لاتصح التوبة عن ذنب مع اقامة على معصية اخرى، وقال المحققون انه اذا تاب عن الزنا او الخيانة وعزم ان لايعود الى مثلهما صحت فيهما، وزعمت البكرية ان المطبوع على قلبه لاتوبة له وهو خطاء واما التوبة عند اشراط الساعة هل تصح ام لافقد اختلفوا فيه ولاشك ان بعض الايات يحجب.

قوله سبحانه:

«**فلم يك ينفعهم ايمانهم لمارأوبأسنا**» (٤٠/٨٥) و قوله (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت) وقوله (لم تكن آمنت من قبل) دلائل على ان الايمان لاينفع عند نزول العذاب ولاعند الالجاء

قوله سبحانه :

«وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن» يدل على ان التوبة لاتقبل عند حضور الموت .

قوله سبحانه:

«فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى» (١٠/٩٨) الوجه فى ذلك انه ظهرت لهم دلايله ولم يروا العذاب كما ان العليل المدنف قد يستدرك التوبة فيقبل الله توبته قبل ان يتحقق الموت فاذا تحققه لم يقبل بعد ذلك توبته ، وقد قال الله تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) ولا يدل ذلك على انهم كانوا دخلوا النار فانقذهم منها

قوله سبحانه:

«ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم» (٣/٨٤) وقال (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ـ الاية) الاولة نزلت فى قوم من اهل مكة قالوا نقيم بمكة ونتربص بمحمد ريب المنون فان بدا لنا الرجعة الى قومنا ذهبنا كما ذهب الحارث فقبل منا التوبة كما قبل منه فنزل لن تقبل توبتهم ما اقاموا على الكفر كانه يقول لن تقبل هذه النية منهم فى الاسلام اذا اخروه فكانه سماها توبة غير مقبولة اذ لم تصح وهو يقبل التوبة اذا صحت والاية دالة على ان المولود على الفطرة اذا ارتد ثم تاب لايقبل

قوله سبحانه :

«الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم » (٥/٣٨) فى الاية حجة على من قال لاتصح التوبة مع الاقامة على معصية اخرى لعلم صاحبها انها معصية لان الله تعالى علق بالتوبة حكماً لايحل معه الاقامة على معصية هى السكر اوشرب نبيذ التمر على التأويل باجماع المسلمين

قوله سبحانه :

« ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم »

(٢٤/١٨)يدل على ان العزم على الفسق فسق لانه اذا لزم الوعيد على محبة شياع الفاحشة من غيره فاذا احبها من نفسه وارادها كان اعظم وفي الاية وعيد لمن يحب ان تشيع الفاحشة في المؤمنين

قوله سبحانه:

« ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها الاية » (٤/٩٥) معناه من قتل مؤمناً متعمداً على دينه ، والاية نزلت في مقيس الكناني قتل رجلا مسلماً من بني فهر وارتد فاهدر النبي (ص) دمه فقتلوه يوم الفتح وقال عمرو بن عبيد يؤتى بي يوم القيمة فاقام بين يدى الله فيقول قلت ان القاتل يخلد في النار فاقول انت قلت (ومن يقتل مؤمناً متعمداً الاية) فقال قريش بن انس ارأيت ان قال لك فاني قلت (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) من اين علمت انني لا اشاء ان اغفر لهذا فتحير ، وكان الحسن يقول لاتوبة لقاتل المؤمن عمداً فقال عمرو هو لايخلو من ان يكون مؤمناً او كافراً او منافقاً او فاسقاً فقال الله تعالى في المؤمن (ياايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيآتكم) وقال في الكافر (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف) وقال في المنافق (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا) وقال في الفاسق (فاولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا) فاستحسن مقاله ورجع عن قوله

قوله سبحانه :

« واقتلوهم حيث ثقفتموهم » (٢/١٨٧) الى آخرها فيها دلالة على انه تقبل توبة القاتل عمداً لانه يقبل التوبة من الاعظم ولايقبل من الاقل .

قوله سبحانه:

« ان الله لايغفر ان يشرك به ثم قال ويغفر مادون ذلك لمن يشآء » (٤/٥١) ثم قال (ان الله يغفر الذنوب جميعاً) اما قوله (ان الله لايغفر ان يشرك به) فقد علمنا انه انما نفاه مع عدم التوبة لان مع حصولها يغفر الشرك ايضاً واما قوله (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) اثبت انه يغفر مادون الشرك فينبغي ان يكون ذلك مع عدم التوبة ليتخالف مانفاه مما اثبته ويحسن في ترتيب الكلام ، واما قوله (ان الله يغفر الذنوب جميعاً) قطع

على غفران جميع الذنوب الامادل الدليل على تخصيصه من الكفر

قوله سبحانه:

«وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم» (١٣/٧) تدل على بطلان قول من قال ان اصحاب الكباير لايجوزان يعفوالله عنهم الابالتوبة لانه تعالى لم يشرط في ذلك التوبة ومن شرط في الاية التوبة اوخصصها بالصغاير كان تاركا للظاهر وقال ابراهيم بن العباس: كنافي مجلس الرضا(ع) فتذاكروا الكباير وقول المعتزلة انها لاتغفر فقال الرضا(ع) قدنزل القرآن بخلاف قول المعتزلة فقال جل وعلا وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

قوله سبحانه:

«من يعمل سوءاً يجز به» (٤/١٢٢) استدلت المعتزلة بهذه الاية على المنع من غفران معاصي اهل الضلال فقلنا انها تستغرق جميع من فعل السوء بل قال ابن عباس المراد به الشرك، ثم الاية مخصوصة لان التايب ومن كانت معصيته صغيرة يتناوله العموم فاذا جاز لهم تخصيص الفريقين، جاز لنا ان يخص من يتفضل الله عليه بالعفو

قوله سبحانه:

«واخرون مرجون لامر الله امايعذبهم واما يتوب عليهم» (٩/١٠٧) يدل على جواز العفو عن العصاة لانه تعالى بين ان قوماً من هؤلاء العصاة امرهم مرجى الى الله ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم فعفاعنهم فلو كان سقوط العقاب عند التوبة واجباً لما جاز تعليق ذلك بالمشية على وجه التخيير لانهم ان تابوا وجب قبول توبتهم عند الخصم، واسقاط العقاب عنهم وان اصروا ولم يتوبوا فلا يعفو عنهم فلامعنى للتخيير على قولهم وانما يصح ذلك على مانقوله من ان مع حصول التوبة يحسن المؤاخذة فان عفا فبفضله وان عاقب فبعدله

قوله سبحانه:

«ويعذب المنافقين ان شاء اويتوب عليهم» (٣٣/٢٤) لايدل على ان مايجب غفرانه من الكباير عند التوبة يجب تعليقه بالمشية لان عندنا لايجب اسقاط العقاب بالتوبة عقلا وانماعلمنا ذلك بالسمع وان الله تعالى يتفضل بذلك

قوله سبحانه:

«ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم» (٥/٣٧) هذه الاية تبطل قول من قال ان اقامة الحدود تكفير المعاصى لانه تعالى مع اقامة الحدود عليهم بين ان لهم فى الاخرة عذاباً عظيماً اى يستحقون ذلك ولا يدل على انه يفعل بهم لامحالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم باسقاط عقابه

قوله سبحانه:

«ثم تاب عليهم ليتوبوا» (٩/١١٩) اى لطف لهم فى التوبة كما يقال فى الدعاء تاب الله عليه، وقيل قبل توبتهم ليتمكنوا بها فى المستقبل، وقيل قبل توبتهم ليرجعوا الى حال الرضاء عنهم، وقال الحسن جعل لهم التوبة ليتوبوا بها والمخرج ليخرجوا به

فصـــل

قوله تعالى: «لئن اشركت ليحبطن عملك» (٣٩/٦٥) تعلقت الوعيدية فى الاستدلال على التحابط بآيات منها هذه الاية وهى لاتدل على التحابط بل هى اقرب الى بطلانه لان الاحباط المذكور فى جميعها يتعلق بالاعمال دون الجزاء عليها ومذهبهم ان التحابط بين الجزاء والاعمال ثم ان ابطال العمل واحباطه عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه المنتفع به لان احدنا اذا استأجر اجيراً على نقل شيىء من موضع الى موضع انما يستحق الاجرة اذا نقله الى موضع امره فلو نقله الى غيره لقيل احبطت عملك ومعلوم ان هيهنا ما كان يستحق فاعله شيئاً فابطله، ومنها قوله سبحانه (لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) لما كانت الصدقة انما يستحق بها الثواب اذا خلصت لوجه الله تعالى واذا فعلت للمن والاذى لما كانت الصدقة خرجت عن الوجه الذى يستحق معه الثواب فقيل بطلت، ومنها قوله سبحانه (لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم) لو وقع رفع الصوت على صوت النبى (ص) على سبيل الاجابة له لم يستحق العقاب واذا وقع على خلاف ذلك انحبط الفعل، ومنها قوله سبحانه (ان الحسنات يذهبن السيئات) يعنى ان من استكثر من الحسنات وادمن عليها كان ذلك لطفاً له فى الامتناع من السيئات، ومما يمكن ان يستدل به على بطلان الاحباط قوله

سبحانه (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) لان عموم الاية يدل انه لايفعل شيئا من طاعته اومعصيته الاويجازى عليه ولايدل على انه لايجوزان يعفى عن مرتكب كبيرة لان الاية مخصوصة بالاخلاف لانه ان تاب عفى عنه وقدشرطوا ان لايكون معصية صغيرة فاذا شرطوا الامرين جازلنا ان نخص من يعفوالله عنه

قوله سبحانه :

«انما يتقبل الله من المتقين» (٥/٣٠) معناه انما يستحق الثواب على الطاعات من يوقعها لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا فاذا ثبت ذلك فلا يمتنع ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذى يستحق عليها الثواب ويستحق الثواب لان الاحباط عندنا باطل

فصـــل

قوله تعالى : «والكافرون هم الظالمون» (٢/٢٥٥) انما ذم الله الكافر بالظالم وان كان الكفر اعظم منه لان الكافر قدضر نفسه بالخلود فى النار وقدظلم نفسه والثانى انه انما نفى البيع فى ذلك اليوم والخلة والشفاعة قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا مااستحقوا به حرمان الثواب

قوله سبحانه :

«ان المنافقين هم الفاسقون» (٩/٦٨) لما اظهر واصل بن عطا المنزلة بين المنزلتين ناظره عمرو بن عبيد فقال ياواصل لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة يستحق اسم النفاق قال لقوله (والذين يرمون المحصنات الايات) ولقوله (ان المنافقين هم الفاسقون) فكان كل فاسق منافقاً اذا كانت الالف ولام المعرفة موجودين فى الفساق، وقال عمرو اليس قال الله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فالا كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلوة وهم الظالمون

قوله سبحانه :

«ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها» (٤/١٨)

وقوله (ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيرا) وقوله (من يعمل سوءاً يجز به) وقوله (ان الفجار لفي جحيم) ونحوها من الايات فانها مشتركة بين الخصوص والعموم ومحتملة الامرين على الحقيقة، ويكون ايضاً معارضة بآيات مثلها تتضمن القطع على غفران الله تعالى لمستحق العقاب مثل قوله (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) وقوله (لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً) وقوله (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك) وقال ابو القسم البلخي مر ابو عمرو بن العلا بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد، فقال انما اوتيتم من العجمة لان العرب يرى ترك الوعد ذماً وانشد

وانى وان اوعدته او وعدته لاخلف ايعادى وانجز موعدى

وانشد: ان اباخالد لمجتمع الراى شريف الافعال والبيت

لايخلف الوعد والوعيد ولايبيت من ثاره على فوت

ابو وجزة السعدى :

صدق اذا وعدوا الرجال واوعدوا باحث بادرة و اوفى موعد

قوله سبحانه :

«وماهم بخارجين منها» (٢/١٦٢) قال نافع بن الارزق لابن عباس كيف يخرج اهل النار وهو يقول (وماهم بخارجين منها) فقال هذا في الكفار و اول الاية (ان الذين كفروا ولو ان لهم مافي الارض جميعاً الاية) البخارى قال النبى (ص) ليصيبن اقواماً شفع بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين، وفي الصحيحين قال على (ع) فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً قال فيلقون في نهر يقال له نهر الحياة قال فينبتون فيه كما تنبت الحبة في جميل السنبل ، وقال العلا بن سيابة للصادق (ع) المخرجون من جهنم يكونون في الجنة مع اولياء الله فقال ياعلا ان الله تعالى يقول (ومن دونهما جنتان) الخبر

فصل

قوله تعالى: **«وهو خير الرازقين»** (٣٤/٣٨) وقوله (وانفقوا مما رزقناكم من قبل) ثم قال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله) وقال (ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) الرزق ماهو بالانتفاع به اولى فاضافة الرزق الى الله تعالى واجبة لانه خلق الحياة والشهوة

ومكن من الانتفاع بالقدرة والالات وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض) وقال (امن هذا الذى يرزقكم) فاما اذا اضيف الينا على جهة الهبة والوصية ونحوها فهو عبارة عن تصرفنا فيه على الوجه الذى ينتفع به ومنه يقال رزق السلطان جنده ولايقال انه رزق من البايع لانه قد اخذ العوض منه ولا يقال انه رزق من الموروث اورزق من الغنايم لان السبب الذى وقع التمليك به من غير جهته ولا تابع لاختياره

قوله سبحانه:

«**هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً**» (٢/٢٧) قال الرمانى فيه دلالة على ان كل ما خلقه الله تعالى مما يملك فهو رزق للعباد الا ما اخرجه الدليل من الحرام، ولايجوز ان يخلق الله حيواناً يريد تبقيته الا وقد هيأ له رزقاً واما الذى يولد ميتاً فانه لارزق له فى الدنيا

قوله سبحانه:

«**ومما رزقناهم ينفقون**»(٢/٢) الرزق لايكون الا حلالا لان الله تعالى مدح من انفق من رزقه ونحن منهيون عن الانفاق من الحرام واباح ذلك فقال (ياايها الرسل كلوا من الطيبات) وقال (كلوا من طيبات مارزقناكم)وقال (والطيبات من الرزق) وهذا مانع من كون الحرام رزقاً لاستحالة ان يكون ماتمدح بفعله ومدح على التصرف فيه واباح تناوله هو مانهى عنه وتوعد عليه وتعبد بالمنع من التصرف فيه، ولو كان الحرام رزقاً لحل اموال الناس لكل غاصب وظالم وسارق، وتكون المحرمات من الخمر والخنزير والميتة لنا ارزاقا وان وطى زوجة غيره يكون ذلك رزقاً له

قوله سبحانه:

«**وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها**» (١١/٨) قال الرمانى ما افترسه السبع رزق له بشرط غلبته عليه كما ان اموال المشركين رزق لنا بشرط غلبتنا عليها،وقال الطوسى ان رزقه ماليس لنا منعه منه اما ان يكون ملكا لنا اواذن لنا فيه فلا يكون رزقاً له على الاطلاق ولنا ان نمنع البهايم من الزرع وليس لنا منعها عن الكلاء والماء غيرانه لايكون رزقاً لها

الا اذاجعل فى افواهها

قوله سبحانه :

«قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر» (٣٤/٣٨) و قوله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) وقوله (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله) اى انه يوسع الرزق لمن يشاء على حسب مايعلم من مصلحته ومصلحة غيره و يقدر اى يضيق ويبسط الرزق هو الزيادة فيه قدر الكفاية والقدر تضييقه على قدر الكفاية

قوله سبحانه:

«من كان يريد العاجلة عجلناله فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلناله جهنم» (١٧/١٩) اى من كان يريد المنافع العاجلة فى الدنيا عجلنا له فيها القدر الذى نريده لمن نريد لاعلى قدر مايريدونه لان مايريدونه ربما كان فيه مفسدة لايجوز اعطاؤهم اياه ، ثم بين انه اذا اعطاهم ماطلبوه عاجلا جعل لهم جهنم جزاء على معاصيهم وكفرهم

قوله سبحانه:

« وقال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه» (٣٦/٤٧) احتجاجاً منهم فى منع الحقوق بان يقولوا كيف نطعم من الله تعالى قادر على اطعامه ولوشاء الله اطعمه فاذا لم يطعمه دل على انه لايشاء اطعامه فنحن اذا احق بذلك وذهب عليهم ان الله تعالى تعبد بذلك لما هم فيه من المصلحة واللطف فى فعل الواجبات وترك المحرمات ولذلك كلفهم الله اطعام غيرهم

قوله سبحانه:

«من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون » (١١/١٨) شرط الله فى هذه الاية ان من اراد الدنيا دون الاخرة فان الله موفيه جزاء عمله فيها لايبخسهم شيئاً منه وقال الضحاك ومجاهد (نوف اليهم اعمالهم)اى يعطى سائلا ماسأله اويرحم مضطراً اوغير ذلك من افعال الخير فان الله تعالى يعجل له جزاء عمله فى الدنيا بتوسع الرزق واقرار العين بماحول ودفع مكاره الدنيا ، وقال الجبائى الغزو مع النبى(ص)دون ثواب الاخرة وامر الله نبيه ان يوفيهم قسمهم

قوله سبحانه:

«فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة» (٣/١٤١) قال قتادة والربيع وابن جريج هو نصر المسلمين على عدوهم حتى ظفروا بهم واخذوا الغنيمة، ويجوز ان يكون ما اتاهم الله في الدنيا من النصر والظفر واخذ الغنيمة ثواباً مستحقاً لهم على طاعاتهم لان في ذلك تعظيماً لهم وتبجيلا ولذلك نقول ان المدح على افعال الطاعة والتسمية بالاسماء الشريفة بعض الثواب ويجوز ان يكون الله اعطاهم ذلك تفضلا منه تعالى اولما لهم فيه من اللطف فيكون تسميته بانه ثواب مجازا

قوله سبحانه:

«واتيناه اجره في الدنيا» (٢٩/٢٦) قال ابن عباس: الاجر في الدنيا الثناء الحسن والولد الصالح، وقال الجبائي هو ما امر الله به المكلفين من تعظيم الانبياء عليهم السلام وقال البلخي وذلك يدل على انه يجوز ان يثيب الله تعالى في دار التكليف ببعض الثواب

قوله سبحانه:

«ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون» (٥١/٥٧) معناه نفي الايهام عن خلقه اياهم لعبادته عن ان يكون ذلك لعايدة نفع تعود اليه تعالى فبين انه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه ودفع المضار عنه لانه غني بنفسه لايحتاج الى غيره والخلق محتاجون اليه

قوله سبحانه:

«وارزقنا وانت خير الرازقين» (٥/١١٤) قال الجبائي اي اجعل ذلك رزقاً لنا وارزقنا الشكر عليه لان الشكر لطف فيه، وفي الاية دلالة على ان العباد يرزق بعضهم بعضاً بدلالة قوله (وانت خير الرازقين) لانه لو لم يصح ذلك لم يجز ان يقول (خير الرازقين) كما انه لما لم يجز ان يكونوا الهة لم يصح ان يقول انت خير الالهة وصح ارحم الراحمين واسرع الحاسبين واحسن الخالقين، وانما قال (خير الرازقين) لانه تعالى اذا غضب على عبده لايقطع رزقه مادام حياً بخلاف الادميين

قوله سبحانه:

«فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً» (١٦/١١٥) انما ذكر ذلك على وجه التاكيد

كماقال (وكلم الله موسى تكليماً)

قوله سبحانه:

«وتجعلون رزقكم انكم تكذبون» (٥٦/٨١) اى حظكم وقال ابن عباس اى شكركم وهى لغة ازدشنوة يقال مارزق فلاناً اى ماشكره.

قوله سبحانه:

«لهم مغفرة ورزق كريم» (٨/٧٥) الرزق الكريم هوالخير المعطى على الادراك المهنامن غير تبعيض بالامتنان، وهورزق الله تعالى الذى يعم جميع العباد ويختص من يشاء بالزيادة

قوله سبحانه:

«لاينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولايقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله» (١٠/١٢٢) يعنى النفقة التى يريدون بها اعزازدين الله و نفع المسلمين والتقرب الى الله والانفاق اذاكان للشهوة اوليذكر بالجود كان ذلك مباحاً، واذاكان للرياء والسمعة او للمعاونة على فساد كان معصية

قوله سبحانه:

«تؤتى الملك من تشاء» (٣/٢٥) اى النبوة والامامة والارزاق الكثيرة و الاملاك الخطيرة، الا انه لايجوزان يمكن ظالماً من الظلم اوغاصباً من الغصب.

قوله سبحانه:

«قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء» (٣/٢٥) قال البلخى والجبائى لايجوزان يعطى الله الملك للفاسق لانه تمليك الامر العظيم من السياسة والتدبير مع المال الكثير لقوله لاينال عهدى الظالمين، والملك من اعظم العهود ولاينافى ذلك، قوله (الم ترالى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان اتاه الله الملك) لقول مجاهد الهاء كناية عن ابراهيم والملك اراد به النبوة والتقدير ان اتاه الله ابراهيم النبوة ويقال المراد بالملك المال دون السياسة

قوله سبحانه:

«ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم

الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيماً » (٤/٥٧) ردعلى من قال: ان النبوة والامامة والملك لايجتمع في بيت واحد

فصـــــل

قوله تعالى: «**ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده**» (٦/٢) وقوله (**فيقول رب لولا** اخرتني الى اجل قريب) وقوله (يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى) ثم قال (فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون، وقال ان اجل الله اذاجاء لايؤخر) لاتناقض بينها لان الاجل الوقت المعلوم انه يحدث فيه امر من الامور لان التأجيل يكون به الوقت اجلا لامر ومافي المعلوم ليس بامر والاجل لايتأخرو لايتقدم والاجل المشروط بحسب الشرط ولايجوزان يكون المقدر اجلاكما لايجوز ان يكون ملكا والظاهر عند حصول الاجل لايصح وقوع التقديم والتاخير فاما قبل ذلك فلايبعد ان يقع هناك مايقطع عند بلوغه الاجل من قتل وغيره فان سمي مايعلم الله تعالى انه لولم يقتل فيه لعاش اليه اجلا كان ذلك مجازاً لان الحي لم يعش اليه ولايمتنع ان يعلم الله تعالى من حال المقتول انه لولم يقتله القاتل لعاش الى وقت آخر وكذلك ماروى في قصة يونس وان الله تعالى صرف عنهم العذاب و زادفي آجالهم وماروى ان الصدقه وصلة الرحم يزيدان في الاجل لايمنع منه مانع وانما منع من التسمية لماقلناه

قوله سبحانه :

«**ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده**» (٦/٢) الظاهر انه قضى اجلا وان عنده اجلا مسمى وليس فيه انهما اجلان لامر واحد فيمكن ان يكون احدهما الموت في الدنيا واجل حياتهم في الاخرى، ثم انه يعم الجميع وليس للجميع اجلان عند المخالف ثم انه اضافه الى نفسه فقال عنده، و قال ثم انتم تفترون في هذا الاجل المسمى يعني به القيامة، وكانوا يشكون فيه واكثرما في القرآن من قوله اجل مسمى يكون معنى به يوم القيمة نحوولو لاكلمة سبقت من ربك

قوله سبحانه:

«**وماكان لنفس ان تموت الاباذن الله كتابا مؤجلا**» (٣/١٣٩) قال الجبائي

فى‌الاية دلالة على ان‌اجل‌الانسان انماهواجل واحد وهو الوقت‌الذى يموت فيه‌لانه لا يقتطع عن‌الاجل‌الذى‌اخبرالله انه‌اجل‌لموته وخالفه‌ابن‌الاخشيدوالاقوى الاول

قوله سبحانه:

«لولااخرتنى‌الى‌اجل‌قريب» (٦٣/١٠) وقوله (يؤخركم الى اجل مسمى) لا دلالة‌فيهماعلى‌مقالهم‌لانالاانمتنع‌من‌تسمية‌المقدر بانه‌اجل‌وانمامنعنامن‌ان‌يكون‌ذلك‌حقيقة

قوله‌سبحانه:

«لكل اجل كتاب» (١٣/٣٨) قال‌البلخى‌لكل‌اجل مقدر كتاب‌اثبت فيه فلاتكون آية‌الا باجل قدقضاه‌الله فى كتاب‌على مايوجبه‌التدبير، وقال‌الجبائى‌لكل‌امرقضاه‌الله‌كتاب كتبه فيه‌فهو عنده‌كاجل‌الحياة والموت و قال‌ابن عباس لكل‌كتاب وقت يعمل به من التورية والانجيل

قوله سبحانه :

« يمحوالله مايشاء ويثبت» (١٣/٣٩) الظاهرلايقتضى انه‌يمحو مايشاء ويثبت مايشاء وان‌الذى محاه هوالذى اثبته ولواطلقنا ذلك لم‌يكن بداء‌لان‌البداء انمايلزم اذا عزم على فعل‌ثم قبل‌ان يفعله يكرهه فلايفعله، ابن‌عباس وقتادة وابن زيد وابن جريح و ابوعلى الفارسى يمحوالله ما يشاء فى‌الاحكام من الناسخ والمنسوخ، الكلبى والضحاك والحسن والجبائى يمحو من كتاب الحفظة المباحات و ما لا جزاء فيه، ابن جبير يمحو مايشاء من ذنوب المؤمنين فضلا و يثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا، عكرمة يمحوبالتوبة جميع‌الذنوب ويثبت بدل‌الذنوب‌الحسنات لقوله الامن تاب وآمن، السدى يمحومايشاء يعنى‌القمرويثبت يعنى‌الشمس بيانه فمحونا اية‌الليل وقيل يمحومايشاء من‌القرون ويثبت مايشاء‌منها قوله(وكم اهلكنا قبلهم من‌قرن) ابن‌مسعود قال‌النبى صلى‌الله عليه‌وآله هماكتابان سوى ام‌الكتاب يمحوالله منه مايشاء ويثبت وام الكتاب لايغيرمنه شيىء حمران قال‌الصادق(ع) همالمران موقوف ومحتوم فماكان من محتوم امضاه‌فله فيه‌المشية‌يقضى فيه‌مايشاء

قوله‌سبحانه:

«ولولاكلمة سبقت‌من ربك لكان‌لزاما» (٢٠/١٢٩) معناه لولاما اخبرالله به

وضربه من الاجال التى يبقى عباده اليها لكان الهلاك الذى تقدم ذكره ان الله اوقعه بالامم السالفة لازماً مستمراً يشهد بذلك ماقبل الاية (اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون الاية) و يكون معنى الاية لولا الاجل المضروب فى التبقية واستمرار التكليف لكان الهلاك لازماً

قوله سبحانه :

«قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم»

(٣/١٤٨) كتب لايخلو اما ان يكون لايجاب فرض اوحكم اوقضاء اوعلم فلوفرض قتلهم لكان قاتلهم مطيعاً لذلك وان يكون قتل المقتول واجباً على القاتل، ولايجوز بمعنى الحكم لانهم يكونون مستحقين للقتل وانما يحكم بالقتل على من يستحق القتل دون من لا يستحق ولايجوز بمعنى القضاء لان ذلك خارج عن اللغة فلم يبق الاالعلم وماعلم الله كونه فهو كاين لكن العلم لايوجب المعلوم

قوله سبحانه :

«وكل شيىء احصيناه فى امام مبين» (٣٦/١١) وقوله (وكل شيىء احصيناه كتابا) الوجه فى احصاء الاشياء فى الكتاب مافى من اعتبار الملئكة فيما لاتقدم به الاثبات مع ان تصور ذلك يقتضى الاستكثار من الخير والاستبعاد من الشر كما يقتضى اذا قبل الانسان ما تعلمه فانه لك وعليك

فصل

قوله تعالى: **«هو يحيى و يميت»** (٧/١٥٨) يحييكم ويميتكم، الله يتوفى الانفس حين موتها) وقال (قل يتوفيكم ملك الموت، اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة) وقال (فيها تحيون وفيها تموتون، ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة) اضاف الفعل فى ذلك الى جماعتهم تارة لانهم اعوانه واليه تارة لانه المؤمر واليناتارة للسبب المؤدى اليه والى نفسه تارة لانه بحكمه، وقيل الميت فى القتال تتوفاه الملئكة والميت على الفراش يتوفاه ملك الموت والميت فى المنام يتوفاه الله، و يقال النزع من الملئكة والقبض من ملك الموت والاماتة من الله، وقال مجاهد: المشارق والمغارب كالمايدة الصغيرة بين يديه يتناول منها مايشاء يدعو

الارواح فتجيبه، واختلفوا في الموت فقالت الفلاسفة الموت عن ضعف الطبيعة وقلة اقتدار ها على امساك الروح فتقفز الروح وترجع الى العالم، وقال النظام الموت آفة تدخل على الانسان فتمنعه عن الحس والعلم وقال البلخي والاسواري: هو عرض مضاد للحياة كمضادة السكون الحركة، وقال غيرهما هو تفرق القلب وتباين اجزائه وقال الشيخ المفيد هو شيء يضاد الحياة وتبطل معه النمو و يستحيل معه الاحساس و هو يحل محل الحياة فينفيها والصحيح انه انتفاء الحياة وانه ليس بمعنى وهو اختيار المرتضى

قوله سبحانه :

«**حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا**» (٦/٦١) قالت الفلاسفة ان فوت الفجأة يقع لمعنيين اما بامتلاء العروق اوخلائها كالمسرجه تنطفى اذا كثر دهنها ولا تزهر اذا قل دهنها و قالت الديانون هو بتقدير الله تعالى عند نفاد اجله وانقضاء اكله

قوله سبحانه :

«**قل يتوفيكم**» (٣٢/١١) يقتضى ان روح الانسان هى الانسان والاضافة وقعت فيها كما وقعت فى نفس الانسان

قوله سبحانه:

«**اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون**» (٢٣/١٠١) وقوله (اذا حضر احدكم الموت) يعنى اذا قرب احدكم من الموت واولم يكن كذلك لما اسند اليه القول بعد الموت

قوله سبحانه:

«**حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت**» (٢٣/١٠١) قال الجبائى فيه دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف اضطرارا منزلته عند الله تعالى وانه من اهل الثواب او العقاب ، ويمكن ان يستدل على ذلك بقوله لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة

قوله سبحانه:

«**كل نفس ذائقة الموت**» (٣/١٨٧) يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان

كانت مقتولة على قول جماعة وعندنا ان الموت غير القتل فيقول ان المقتول يختار الله ان يفعل فيه الموت اذا كانت في فعله مصلحة، ويمكن ان يكون المراد كل نفس تعدم الحياة فيكون ذلك على وجه الاستعارة

قوله سبحانه:

«ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً» (٥/٣٥) انما قال احياها على وجه المجاز يعني نجاها من الهلاك كما حكى عن نمرود ابراهيم انا احيي واميت فاستبقى واحداً وقتل الاخر لان الله تعالى هو المحيي ولا يقدر على ذلك غيره

فصـــل

قوله تعالى: «هو الاول والاخر» (٥٧/٣) يستدل بها على اثبات الفناء، و هو ان الله تعالى لما كان اولا ولاشيء معه ويكون آخراً كذلك فلابد اذا ان يعدمها ليصح هذا القول، واستدل ابوهاشم على اثبات الفناء بالعقل والصحيح انه لايعرف الا بالسمع

قوله سبحانه:

«ويوم نحشر من كل امة فوجاً» (٢٧/٨٥) لاخلاف ان الله تعالى يحيي الجملة يوم القيمة، فالفوج انما يكون في غير القيمة، و قوله (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) قالوا اي ان الله يردك الى دار الدنيا لنصرة ولدك ولذلك نكر ولو اراد يوم القيامة لعرف وقال الى المعاد، وقوله (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) دل على ان بين رجعة الاخرة والموت حياة اخرى، ولاينكر ذلك لانه قد جرى مثله في الزمن الاول قوله في قصة بني اسرائيل (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم) وقوله في قصة عزير او ارميا (او كالذي مر على قرية الى قوله قدير) وقوله في قصة ابراهيم (رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الاية) وقال المرتضى الطريق الى اثبات الرجعة اجماع الامامية، ثم ان الرجعة لاتنافي التكليف فان الدواعي مترددة معها حتى لايظن ظان ان تكليف من لايعاد لايصح

قوله سبحانه:

«منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم» (٢٠/٥٧) وقوله ثم نعيدكم

فيها ونخرجكم اخراجاً ، الاعادة النشأة الثانية فالقادر على النشأة الأولى قادرعلى النشأة الثانية لانه باق قادرعلى اختراعه من غير سبب بولده

قوله سبحانه :

« كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا » (٢١/١٠٤) يدل على اعادة مستحق الثواب لدوام الثواب وخلوصه ولايجب اعادة مستحق العوض لانقطاعه وجواز وصوله اليه في الدنيا ولايجب اعادة مستحق العقاب لان العقاب يحسن اسقاطه عقلا وقد ورد السمع باعادتهم واعادة الاطفال والمجانين ، ومايجب اعادته هو عين الاجزاء التى هي اقل مايكون معه الحي حياً و يبلى الباقي ، اما الانبياء والائمة عليهم السلام فلاتبلى منهم جارحة وانهم في الجنان منعمون

قوله سبحانه:

حكاية عن الكفار « ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين » (٤٤/٣٤) اى ان الله تعالى لوقدر على اعادة الاموات واحيائهم قدر على اعادة الاباء وهذا باطل لان النشأة الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف فلايلزم اعادة الاباء ولاجزاء

قوله سبحانه :

في اهل الجنة « لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى » (٤٤/٥٦) قيل الا بمعنى بعد كانه قال بعد الموتة الاولى وقيل معنى الا سوى الموتة الاولى ، وقيل انها بمعنى لكن وتقديره لكن الموتة الاولى فاذاقوها

قوله سبحانه:

« ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون » (٥٦/٦٢) لايدل على اثبات التناسخ لانه يريد بالنشأة الاولى نشأة العالم اجمع لانه خاطب المستدلين العارفين بهذه الاية لان الله قد اكثر الناس بعده تلك النشأة فصح ان يقال انها نشأة اولى ولم يقل ولقد علمتم نشأتكم الاولى

قوله سبحانه:

«فلم تقتلون انبياء الله من قبل» (٢/٨٥) لايدل على التناسخ لانه يجوز ان يكون خاطب قوماً بذلك على ان اوائلهم وامثالهم ومن دينه دينهم فعل ذلك كما يقال لليهود ان بخت نصر قتلكم وللمجوس ان العرب صنعت بكم يوم القادسية كيت وكيت وقد ذهب هذا المعنى من قبل

قوله سبحانه:

«يوم تبدل الارض غير الارض» (١٤/٤٩) ابن عباس: اى تبدل صورتها من الاجام والاكام والبحار والانهار وتبدل السموات فتذهب شمسها وقمرها ونجومها، وقال الطبرى معناه تبدل ارض الجنة وارض النار، وعن امير المؤمنين (ع) ان ارض الدنيا والسماء الدنيا تسفل الى الارض السفلى والحكمة فى التبديل بطلان قول الدهرية ان العالم مدور ولايفنى، ولاظهار قدرته بانه فعال لما يريد وعن النبى (ص) ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذاهم فى هذه المبدلة من الاولى يعنى قوله (فاذاهم بالساهرة) وهى ارض القيامة وعليها يقع الحساب فاذا فرغ من الحساب ضرب بينهم بسور فرقاً بين ارض الجنة وارض النار

فصـــل

قوله تعالى: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا» (١٤/٣٢)

قال ابن عباس وقتادة اى فى القبر اذا سئل الموتى وهو المروى عن النبى صلى الله عليه وآله وقال مجاهد فلانفسهم يمهدون يعنى فى القبر ابو هريرة قال النبى (ص) فى قوله فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر، قال مجاهد: وليس يجوز ان يسموا هذه المعيشة ضنكا فى الدنيا لوجود الكفار فى السعة فعلمنا انه فى غير الدنيا قبل القيمة وهو القبر وقال النبى (ص) ياعم كيف بك اذا دخل عليك ملكان ازرقان فظان غليظان ومن هيبتهما كذا قال الشيخ المفيد وليس ينزل الملكان الا على حى ولايسألان الا من يفهم المسائلة ويعرف معناها ويديم حياته لثواب اوعقاب لماروى عنهم الخير كله بعد الموت والشر كله بعد الموت، وقال النبى (ص) القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران، اما المعتزلة فقد خالفونا فى ذلك فقال يحيى بن كامل وبشر المريشي وضرار بن عمرو من المحال ان ينعم الميت اويعذب، وقال صالح

فيه ان الله تعالى يحدث فيهم الالم ولايشعرون فاذا حشروا وجدوا الالم في ذلك الوقت كالسكران والمغمى عليه، وقال محمد بن جرير يعذب الميت في قبره من غير ان يرد الروح عليه وهذا كله محال ومن كلام الجهال، اما البلخي والصالحي يجوز عذاب القبر ولايثبت القول بوجوبه ومن المنكران منكراً ونكيراً يسألانه عن عقيدته وهذا محال بعد الموت فالجواب انما سمي منكراً ونكيراً لانه ينكر الحق وينكر ماياتيانه به ويكرهه وسمي مبشراً وبشيراً لانه يبشرانه بالنعيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب وانما هو عبارة عن فعلهما وهذا لايستحيل، وقالا اما قوله (النار يعرضون عليها) وهم يعرضون على النار: وهذا من المقدم والمؤخر نحو قوله (آتوني افرغ عليه قطراً) تقديراً آتوني قطراً افرغ عليه، و قالا قوله (غدواً وعشياً) والغدو والعشي لايكونان في الاخرة، ان لم يصح في الاخرة غدو وعشي فيصح تقديره من الزمان وغرضنا بتم بالتقدير، ثم انه قال في آخره (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) يعني عذاب جهنم، وذلك اشد من الذي تقدم من عذاب القبر واما قوله ربنا امتنا اثنتين فنحن لانتعلق بها وهي مفسرة في قوله وكنتم امواتا فاحياكم

قوله سبحانه:

حكاية عن مؤمن آل فرعون «قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين» (٣٦/٢٥) وقد روي عن النبي (ص) من سلم علي عند قبري سمعته ومن سلم علي من بعد بلغته، قد ثبت ان المعصومين في جنان الله تعالى احياء يدركون بحواسهم مايتصل بها من المحسوسات ولايمتنع ان يسمعهم الملئكة الموكلون بقبورهم في اوجز مدة سلام زوارهم شافهاً لما يسمعونه بالوسايط بينهم وبين زوارهم من غير تاخير واذا سلم عليهم الانسان بلغوا ذلك في تراخي الاوقات

قوله سبحانه:

«ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم» (٣/١٦٣)
الصحيح ان المؤمنين كلهم في البرزخ احياء الى ان تقوم الساعة ثم يحييهم الله في الجنة يدل على انهم احياء في الحقيقة قوله (ولاهم يحزنون) ولو كان المعنى يستحيون في الاخرة لم يقل ولاهم يحزنون وان النعيم والعذاب انما يصل الى الروح لا الجثة التي ترى ومن زعم

ان الانسان هو هذه الجملة المعروفة وجعل الجثة جزءاً منها فانه يقول تلطف اجزاء من الانسان يوصل اليها النعيم وان لم يكن الانسان بكماله

قوله سبحانه:

«**وكنتم امواتاً فاحياكم**،**الاية**»(٢/٢٦) قال قتادة كانوا امواتاً في اصلاب آبائهم يعني نطفاً ثم احياهم بان اخرجهم ثم اماتهم الموتة التي لابد منها ثم احياهم بعد الموت وهو قريب من قول ابن عباس وابن مسعود، وقال ابو صالح وكنتم امواتاً اي في القبر فاحياكم فيه ثم يميتكم فيه ثم يحييكم يوم القيمة والاول اصح ويقال معناه كنتم امواتاً يعني خاملي الذكر دارسي الاثر فاحياكم بالظهور والذكر ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم للبعث كما قال ابو نخيلة السعدي

فاحييت من ذكري وماكان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض

قوله سبحانه:

«**الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم**» (٢/٢٤٤) تدل على عذاب القبر والرجعة معاً لان الاحياء في القبر وفي الرجعة مثل هؤلاء الذين احياهم للعبرة ، وقالت المعتزلة لايجوز ان يكون احياهم الا في زمان نبي على سبيل المعجز ويجوز عندنا في غير زمان نبي وهذا المعنى قد تقدم من قبل .

فصـــل

قوله تعالى :«**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وماالتناهم من عملهم من شيء**» (٥٢/٢١) قال البلخي معنى الاية ان الابناء اذا كانوا مؤمنين وكانت مراتب آبائهم في الجنة اعلى من مراتبهم الحق الابناء بالاباء والاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى ماهو عليه الاول لانه لو الحق به من غير ان يكون في معنى ماعليه لم يكن اتباعاً وكان الحاقاً واذا قيل اتبعه بصره فهو تصرف البصر بتصرفه

قوله سبحانه :

«**فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه**»(٢/١٧٧) دلالة على

بطلان مذهب من قال ان الطفل يعذب بكفر ابويه لان الله تعالى بين وجه العدل في هذا وقياس العدل في الطفل ذلك القياس فمن هناك دل على الحكمة فيه وفيها ايضاً دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت انه يؤاخذ في قبره او في الاخرة لما قلناه من انه دل على ان العبد لا يؤاخذ بجرم غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصى به الميت لم يزل عقابه بقضاء الوارث عنه الا ان يتفضل الله باسقاطه عنه

قوله سبحانه .

«واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت» (٨١/٨) يعني ان قاتلها مسؤول عن قتله اياها بأى ذنب قتلها كما يقال سالت حقي اى طلبت به ، قال الله تعالى (اوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا) ويمكن ان يتوجه السؤال اليها على وجه التوبيخ لقاتلها كقوله «انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه والخطاب وان توجه اليها فالغرض في الحقيقة غيرها ، ثم ان الاخبار متظاهرة والامة متفقة على انهم في الاخرة يكونون عقلاء

قوله سبحانه:

«علمت نفس ما قدمت واخرت» (٨٢/٥) وقوله (ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر) قال الشيخ المفيد: اما ما قدمه الانسان فهو ما عمله في حياته مما لم يكن له اثر بعد وفاته ، واما الذي اخره فهو ما سنه في حياته فاقتدى به بعد وفاته وهو مبين في قول النبي (ص) من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة الخبر ، وقال الطوسي ماقدمت واخرت وتركت مما يستحق به الجزاء ، وقيل ماقدمت و اخرت من احسان او اساءة اذا قرأ كتابه وجوزى به

قوله سبحانه:

«ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا» (١٧/٧٤) وقوله كما بدأكم تعودون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده ثم قال فبصركم اليوم حديد العمى الاول انما هو عن تأمل الايات والنظر في الدلالات والعمى الثاني هو عن الايمان في الاخرة بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب او عقاب ، وقالوا انها متعلقة بما قبلها من قوله (ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر الى قوله تفضيلا) ثم قال بعد ذلك فمن كان في هذه

اعمى كناية عن النعم لا عن الدنيا وهو قول ابن عباس ومن كان فى هذه اعمى عن الايمان بالله وما اوجبت عليه فهو فى الاخرة اعمى عن الجنة والثواب يعنى انه لا يهتدى الى طريقهما ولاشك ان من ضل عن ذلك يكون فى القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير و يكون العمى الاول عن المعرفة بالله، والثانى بمعنى المبالغة فى الاخبار عن عظم ماينا له هؤلاء الكفار من الخوف والغم الذى ازاله الله عن المؤمنين بقوله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، والعرب يقول لمن اشتد خوفه انه اعمى سخين العين بضد قرير العين، قوله (فلاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) والعمى الاول عن الايمان والثانى هو الافة فى العين على سبيل العقوبة، قوله ونحشره يوم القيمة اعمى

قوله سبحانه :

«فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون» (٦/٤٨) قال الجبائى عمومه يقتضى انه لايلحقهم خوف فى اهوال القيمة ، وقال ابن الاخشيد لايدل على ذلك لان الله تعالى وصف القيمة بعظم الخوف وقال ان زلزلة الساعة الى قوله شديد وغير ذلك من الشدايد، وهذا ليس بمعتمد لانه لايمتنع ان يكون هؤلاء خارجين من ذلك العموم، واما الحزن فلاخلاف انه لايلحقهم ومن اجاز الخوف فرق بينه وبين الحزن، والحزن انما يقع على مايغلظ ويعظم من الغم والهم فلذلك لم يوصفوا بذلك وكذلك لايحزنهم الفزع الاكبر لان مايلحقهم لايلبث ويزول لان الحزن ماخوذ من الحزن وهو ماغلظ من الارض فكانه ماغلظ من الهم فاما لحوق الخوف والحزن فى دار الدنيا فلاخلاف انه يجوزان يلحقهم لان من المعلوم ان المؤمنين لاينفكون منه

فصـــل

قوله تعالى : «لايكلمهم الله يوم القيمة» (٢/١٦٩) وفى موضع (هذا يوم لاينطقون)

وفى موضع (لاتكلم نفس الا باذنه) وفى موضع (اخسؤا فيها ولا تكلمون) وقال (يوم تأتى كل نفس يجادل عن نفسها) وفى موضع (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قال المفسرون فى الجمع بين الايات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد فقد يجوزان يمنعوا النطق فى بعض و يؤذن لهم فى بعض كما حكى الله تعالى عنهم (قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) و قال الحسن و واصل و ابو على اى لايكلمهم بما

يحبون وانماهو دليل على الغضب عليهم وليس فيه دليل على انه لايكلمهم بمايسؤهم لانه قددل فيموضع آخر (فقال فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ، وقال ربنا اخرجنا منها فان عدنافانا ظالمون) وقيل اى لايكلمهم اصلا والملائكة تسائلهم بامرالله ويتأول قوله اخسؤافيها ولاتكلمون على ان الحال دالة على ذلك، والجواب الصحيح انه تعالى نفى النطق المسموع المقبول الذى ينتفعون به ويكون لهم فى مثله عذراً وحجة ولم ينف النطق الذى ليست هذه حاله ويجرى هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته و حضرنا فلانا يناظر فلانا فلم نقل شيئاً وان كانا قدتكلمنا بكلام كثير كماقال تعالى صم بكم عمى فهم لايبصرون، وقال الشاعر: اصم عما ساه سميع

قوله سبحانه:

« ولايؤذن لهم فيعتذرون » (٧٧/٣٦) قيل انهم غيرمأمورين بالاعتذارفكيف يعتذرون ، يحمل الاذن على الامر وانمالم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لاتكليف فيها والعبادملجون عند مشاهدة احوالها عند الاعتراف والاقرار و يحمل يوذن لهم على معنى انه لايستمع لهم ولا يقبل عذرهم ، والعلة فى امتناع قبول العذر ماذكرناه التقدير لاينفقون بنطق ينفعهم ولايعتذرون بعذر ينفعهم فيكون يعتذرون داخلا فى حيز النفى . ولايمكن حمله على الايجاب الا اذاكان المعنى على انهم لاينطقون بنطق ينفعهم لانه ان حمل على الظاهر كان فى الكلام تناقض لان الاعتذار نطق و ان شئت كان التقدير لاينطقون بحال ولايعتذرون لان هناك مواقف يكون هذافى موقف منهاوفى قراءة الحسن والثقفى لايقضى عليهم فيموتون معطوف على يقضى اى لايقضى عليهم فلايموتون كذلك لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون اى فلايعتذرون

قوله سبحانه:

« ولاينظر اليهم يوم القيمة» (٣/٧١) و قال (لاتخفى منكم خافية) الجمع بينهما ان يقال لاينظر اليهم ، اى لايعطف عليهم بخير وهو براهم كمايقال انظر الى نظرالله اليك وانظر الينانظر رحمة

قوله سبحانه:

«وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة» (٨٠/٣٨) الضحك والاستبشار اذا

اضيفا الى الوجه فالمراد به اصحاب الوجوه

قوله سبحانه:

«لايسأل عن ذنوبهم المجرمون» (٢٨/٧٨) وقوله لايسأل عن ذنبه انس ولا جان) وقوله (فلاانساب بينهم يومئذ ولايتساالون) ثم قال (فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين ، واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) السؤال الاستعلام فلايسأل الله لانه علام الغيوب ، وللتقريع نحو قولهم لم فعلت كذا ، وما الذى حملك عليه وعلى هذا قوله (فوربك لنسألنهم اجمعين) لانه عالم بجميع مافعلوا فلايسألنا الا على سبيل التوبيخ و للمطالبة كقوله (ان العهد كان مسئولا) اى مطالباً به ، وللتوبيخ لغير المسئول كماقيل لعيسى ع (انت قلت للناس) وقوله (واذا الموؤدة سئلت) ابن عباس والخدرى والشعبى والحسكانى: فى قوله (وقفوهم انهم مسئولون) عن ولاية على بن ابى طالب عليه السلام ، ابوجعفر(ع) فى قوله (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) يعنى الامن والصحة وولاية على بن ابى طالب(ع)

قوله سبحانه:

«ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأويهم جهنم» (١٧/٩٩) وقال ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وقال سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وقال (دعوا هنالك ثبورا) قال ابن عباس وقتادة والحسن انهم عمى عما يسرهم عن التكلم بماينفعهم وصم عما يمنعهم وقيل انهم يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون ويشهدون وينطقون

قوله سبحانه:

«هذا يوم لاينطقون» (٧٧/٣٥) ثم قال (ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون) وقال (اليوم نختم على افواههم) ثم قال (اليوم تشهد على السنتهم) وقوله (وقالوا الجلودهم) وقوله (حتى اذاجاءوها شهد عليهم) اماقوله (لاينطقون) يريد انه لاحجة لهم ولاعذر. واما قوله اليوم نختم فهو اخبار عن ترك اعتذارهم عن جرمهم وان ايديهم وارجلهم تشهد عليهم ، وقيل الشاهد هو العاصى نفسه بما فعله وقيل انما يظهر امارة تدل على الفرق بين المطيع والعاصى ، وقيل ان الله تعالى يفعل الشهادة فيها واضافها الى الجوارح مجازاً و قيل بين الله فيها بينة حتى تشهد .

قوله سبحانه:

«اسمع بهم وابصر» (١٩/٣٩) على وجه التعجب ثم اخبر فى مواضع بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان على اسماعهم وابصارهم غشاوة، قال ابو مسلم معنى اسمع بهم وابصرما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على المبالغة فى الوصف يقول فهم يومئذ يأتوننا اى يوم القيامة سمعاء بصراء اى عالمين وهم اليوم فى دار الدنيا فى ضلال مبين اى جهل واضح و قال الحسن هم يوم القيمة سمعاء بصراء لكن الظالمون اليوم فى الدنيا ليسوا اسمعاء ولا بصراء ولكنهم فى ضلال عن الدين مبين

قوله سبحانه:

«ليس لهم طعام الا من ضريع» (٨٨/٦) وقوله (ولا طعام الا من غسلين) لا تناقض بينهما لان الغسلين اسم لذلك والضريع وصف له وضريع بمعنى مضرع اى يضرع وقد فسره بقوله لا يسمن ولا يغنى من جوع ويقال ليس لهم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين يريد الشراب ثم يقول ولا طعام لم يشبعه وينفعه

فصل

قوله تعالى: «وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون» (٢٢/٤٦) ثم قال (يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة) قال (تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) لا تناقض فى ذلك لانه اخبر ان يوماً عنده كالف سنة ولم يرد ان يوماً عنده خمسين الف سنة، انما اخبر عن يوم القيمة انه خمسون الف سنة لقوله (انهم يرونه بعيداً ونريه قريباً) ثم وصفه بقوله ذلك اليوم فقال (يوم تكون السماء كالمهل) وقد قيل يعنى ان جبرئيل والملئكة يعرجون فى يوم واحد ما يكون مقدار عروجهم خمسين الف سنة، وقال ابن عباس والضحاك معناه يوم كان مقداره لو سار غير الملك الف سنة مما يعده البشر، وقيل يجوز ان يكون يوم القيمة يوماً له اول وليس له آخر وفيه اوقات يسمى بعضها الف سنة وبعضها خمسون الف سنة

قوله سبحانه:

«ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً» (١٩/٦٣) اى ان لهم رزقهم فيها مقداره بكرة

وعشية من عشاءالدنيا لقوله (غدوها شهر ورواحها شهر) اى مقدار شهر وقوله (خلق الارض فى يومين، وخلق السموات والارض فى ستة ايام

قوله سبحانه:

«وان منكم الاواردها» (١٩/٧٢) ثم قال (لايحزنهم الفزع الاكبر اولئك عنها مبعدون، يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا، يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه، انك من تدخل النار فقد اخزيته) وقال فى الكفار (لم يكن الله ليغفر لهم) وفى المنافقين (انظرونا نقتبس من نوركم) فكيف يجمع الكافرين و المنافقين مع الانبياء والصديقين ، اما قوله (وان منكم الاواردها) خطاب لمن تقدم من قوله (ويقول الانسان اذا ما مت الى قوله صليا) انه يحضرهم حولها جثيا وانه ينزع من الذين اشد على الرحمن عتيا . وانه اعلم بمن هو اولى بها صليا. فلو كان يدخل جميعهم النار لما كان هذا التقديم والعلم وانه يخص هؤلاء باحضار حول جهنم وانه اعلم بالمستحق لصليها معنى فكيف يجوز ان يقدم ذلك، ثم يقول انى ادخل بعد ذلك المنكر والمقر والمؤمن والكافر جهنم جميعهم فلما تقرر ذلك فانه رجع بالخطاب الى هؤلاء المذكورين وشبيه ذلك فى قصة موسى (وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطاً الى قوله مارزقناكم) فرجع الاخبار عن الغايب الى مخاطبته كذلك هنا كما قال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الاية، وقال ابن مسعود والحسن وقتادة وابومسلم والزجاج قد يكون الورود الاشراف قوله ولما ورد ماء مدين فارسلوا واردهم، انتم لها واردون، ثم ننجى الذين اتقوا والانجاء انما يكون من المخوف لامن الواقع تقول نجيت فلاناً من القتل والضرب

قوله سبحانه:

«يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولايكتمون الله حديثاً» (٤/٤٥) وقد كتموه حيث قالوا والله ربنا ما كنا مشركين المعنى ودوا لو تسوى بهم الارض ولايكتمون الله حديثاً على التمنى، يقال ياليتنى القاه واصبر على كلامه وليت هذين اجتمعا الى تمام قوله ولايكتمون الله حديثاً ظاهراً عنده وان كتموه فقد علمه

قوله سبحانه:

«ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا، الاية»

(٦/٢٣)وقوله(ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) قالوا معرفة الله تعالى فى الاخرة ضرورة واهلها ملجؤن الى ترك القبايح فكيف انكروا الشرك ؛ الجواب ليس فى ظاهر الاية ان قولهم ما كنا مشركين وقع فى الاخرة دون الدنيا فمعناه ما كنا عند نفوسنا مشركين فى الدنيا يوضحه قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعنى فى الدنيا انهم محقون من غير تخصيص بوقت

قوله سبحانه :

«واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد »(١١/١٠٨)قال الفراء: الظاهر الاستثناء والتأبيد بمدة السموات والارض الا ان المراد بالا الزيادة فكانه قال(خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك)من الزيادة لهم على هذا المقدار كقول القائل ان عليك الف دينار الا الالفين الذين اقرضتكهما وقت كذا فالالفان زيادة على الالف لان الكثير لا يستثنى عن القليل و مثله (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف) و قوله (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) و قال الجبائى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار فى الدنيا وفى البرزخ الذى هو بين الحياة والغرض لانه لو قال خالدين فيها ابداً ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون فى الجنة والنار، وقال ابن عباس وقتادة والضحاك ما معناها من كانه قال الا من شاء ربك فلا يدخله النار فيكون استثناء من الخلود فكانه قال: الا ما شاء ربك بان لا يخلدهم فى النار بل يخرجهم عنها وقال الزجاج ان الاستثناء وقع على ان لهم زفيراً وشهيقاً الا ما شاء ربك من انواع العذاب التى لم تذكر، وقال ابن قبة لهم فيها يعنى فى النار فى حال كونهم فى القبور دائمين فيها ما دامت السموات والارض فانها اذا اعدمت انقطع عذابهم الى ان يبعثهم الله للحساب، وقالوا الا بمعنى الواو والتأويل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما شاء ربك من الزيادة . شاعر

و كل اخ مفارقه اخوه ... لعمر ابيك الا الفرقدان

ولا يتعلق الا بالخلود لان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق، وتقدير الكلام لهم فيها زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب والاستثناء غير مؤثر فى النقصان من الخلود والغرض فيه انه لو شاء ان يخرجهم وان لا يخلدهم لفعل، وان التخليد انما يكون بمشيته كما يقول القائل والله لاضربنك الان ارى غير ذلك وهو لا ينوى الا ضربه وتعليق

ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد لا للخروج لان الله تعالى لا يريد الا تخليدهم على مادل عليه كما يقول والله لاهجرناك الان يشيب الغراب ويبيض القاز اى اهجرك ابداً من حيث علق بشرط معلوم انه لا يحصل، والمراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل الايمان الذين مضوا بطاعاتهم ومعاصيهم فقال انهم معاقبون فى النار الاماشاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد باهل الشقاء هيهنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الاماشاء ربك اهل الطاعات منهم فقال الاماشاء ربك من اخراج بعضهم و هكذا فى الذين سعدوا

فصـــل

قوله تعالى: «اقتربت الساعة» (٥٤/١) قال الزجاج الساعة اسم الوقت الذى يصعق فيه العباد واسم الوقت الذى يبعث فيه

قوله سبحانه:

«كل من عليها فان» (٥٥/٢٦) لا يوصف المعدوم بانه فان ولا يقال فيما يصح عليه البقاء بانه فان ولا فيما لا يصح عليه الفناء بانه فان لان الفناء عدم الشيىء بعد وجوده

قوله سبحانه :

«لمن الملك اليوم» (٤٠/١٦) يقرر الله عباده فيقر المؤمنون والكافرون بانه (لله الواحد القهار) وقيل انه تعالى القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون فى ذلك مصلحة للعباد فى دار التكليف وقيل ان جبريل يقول (لمن الملك اليوم) فيقول ملك الموت (لله الواحد القهار) ثم يموتان

قوله سبحانه:

«وهل نجازى الا الكفور» (٣٤/١٦) اى نكافى و من كوفى بفعله فقد هلك، واذا قال هل يجزى فهى مثل يثاب وقد يقرب معناهما

قوله سبحانه:

«والله سريع الحساب» (٢/١٩٨) اى المجازاة لان ماهو آت قريب قوله

قوله وماامر الساعة الاكلمح البصر اوهواقرب، والحساب بمعنى الكفاية والمكافاة قوله جزاء من ربك عطاء حساباً شاعر: وفي الناس حران تاملت محسب. معناه كاف وقيل يعنى فى العدل من غير حاجة الى حط ولاعقد لانه عالم به وانما يحاسب العبد بظاهره فى العدل والاحالة على مايوجبه الفعل من خير اوشر وقيل اى لايشغله محاسبة بعض عن محاسبة آخرين، وقيل اى يحاسب الخلق جميعاً فى اوقات يسيرة، ويقال ان مقدار ذلك حلب شاة وهذا دليل على انه لايتكلم بالة وانه ليس بجسم، و سئل امير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فى حالة واحدة فقال كما يرزقهم على كثرتهم فى حالة واحدة. ويقال المراد بالاية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بنى الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصاء فى اكثر امورهم اعلمهم الله تعالى انه يعلم مايحسبون بغير حساب، وانما سمى هذا العلم حساباً لان الحساب انما يراد به العلم، وقال المرتضى المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة و مواقفهم عليها ويكون الفايدة بسرعته الاخبار عن قرب الساعة

قوله سبحانه:

«فسوف يحاسب حساباً يسيراً» (٨٤/٨) المحاسبة المفاعلة وهو تقرير من الله تعالى للعبد بذنوبه واقرار العبد بها و يجاب عن ذلك ان للعبد حقوقاً عنده به من ثواب وعوض كماله عليه حقوق فيصح ذلك، ويجيء فاعل بمعنى فعل يقال طارقت النعل وليس محاسبة القديم تعالى مع العباد كمحاسبة بعضهم بعضاً بل بان يخلق فى بعض اعضاء الواحد منا مايتضمن ماله وماعليه و يكون محاسبته مع الكل كمحاسبته مع الواحد كما قال ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة

قوله سبحانه:

ويخافون سوء الحساب» (١٣/٢) قال الجبائى معناه اخذه به على وجه التقريع وقال النخعى هو مؤاخذة العبد بذنبه لايغفر له شيىء منه والحساب احصى ماعلى العبد

قوله سبحانه:

«كلاان كتاب الفجار لفى سجين» (٨٣/٧) الوجه فى جعل كتاب الفجار فى سجين ان تخليده فيه يقوم مقام ادامة التقريع وان عقابهم لايفنى ولا يبيد كما لا يفنى كتاب سيآتهم ولا يبيد

قوله سبحانه:

«كلاان كتاب الابرار لفي عليين وماادريك ماعليون» (٨٣/١٨) لان

تفصيلها لايمكن العلم بهاالا بالمشاهدة دون علم الجملة ثم قال (كتاب مرقوم) اى مكتوب فيه جميع طاعاتهم بماتقربه اعينهم ويوجب سرورهم بضدالكتاب الذى للفجار لان فيه مايسوءهم .

قوله سبحانه:

«هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » (٤٥/٢٨) جعل ثبوت مافيه وظهوره بمنزلة النطق وانه ينطق بالحق دون الباطل

قوله سبحانه:

«واذا الصحف نشرت» (٨١/١٠) (فامامن اوتى كتابه بيمينه ، وامامن اوتى كتابه بشماله، وامامن اوتى كتابه وراءظهره)اعطاء الكتاب باليمين يكون امارة على انه من اهل الجنة ، وبالشمال على انه من اهل النار ، وكذلك وراء ظهره لما روى انه يخرج شماله من وراءظهره ويعطى كتابه فيها

قوله سبحانه:

«وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه »(١٧/١٤) انماخص الزام الطاير بالعنق لانه محل لمايزين من طوق اويشين من غل ولان فى عرف الناس ان يقولوا هذافى رقبتك كمايضاف العمل الى اليدايضاًقوله (ذلك بماقدمت ايديكم)وان كان كسبه بفرجه اولسانه وانما يذم بذلك على وجه التقريع بمافعله من المعاصى ويكون العلم بذلك لطفافى دار الدنيا وان كان عالماً بتفصيل مافعلوه

قوله سبحانه :

«ليسأل الصادقين عن صدقهم» (٣٣/٨) وقوله (وقفوهم انهم مسؤلون)وما اشبه ذلك من الايات دالة على المسائلة وهى عامة الاانها تسهل على المؤمنين وتصعب على الكافرين .

قوله سبحانه :

«ونضع الموازين القسط ليوم القيمة » الميزان هو المعروف واذا استعمل

فى غيره كان مجازاً وكلام الله لا ينقل عن الحقيقة الى المجاز من دون دلالة ومانع ، وقال مجاهد و ابومسلم انها عبارة عن العدل والتسوية الصحيحة كما يقال كلام فلان موزون وافعاله موزونة ، قوله (وانبتنا فيها من كل شيىء موزون) وقيل هو برهان على اقامة العدل قوله (الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان) وقوله (وانزلنا معهم الكتاب والميزان) وقيل هو ذو الكفتين يوزن بها الصحف المكتوب ، وقيل يجعل النور فى كفة علامة الرجحان والظلمة فى الاخرى علامة النقصان وقيل معناه من كان له يوم القيمة وزن قوله ولا يقيم له يوم القيمة وزنا

قوله سبحانه :

« اليوم نختم على افواههم » (٣٦/٦٥) يجوز ان يخرج الالسنة ويختم على الافواه ، ويجوز ان يكون الختم على الافواه انما هو فى حال شهادة الايدى والارجل ، ويجوز ان يبينها بينة مخصوصة ويشهد فيها شهادة يشهد عليهم بها

قوله سبحانه:

« يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون » (٢٤/٢٤) وقوله (لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيىء) وقيل ان الله تعالى يبينها بينة يمكنها النطق والكلام من جهتها و قيل ان يفعل الله تعالى فى هذه البينه كلاما يتضمن الشهادة وكانها هى الناطقة ، وقيل يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة وذلك اذا جحدوا معاصيهم ، وقيل يفعل الشهادة فيها واضافها الى الجوارح مجازاً ، وقيل هى عبارة عن وضوح الامر فى لزوم الحجة لهم والعلم بما فعلوه كما يقال شهدت عينك بكذا واقرت

قوله سبحانه :

« هذا صراط على مستقيم » (١٥/٤١) اى يستقيم على حتى يورد ، اوقلت الطريق الدالة على استقامته

قوله سبحانه:

« فلا اقتحم العقبة » (٩٠/١١) قالوا هو الصراط والصراط طريق اهل الجنة واهل النار يتسع لاهل الجنة ويتسهل ويضيق على اهل النار ويشق قال الشاعر :

امير المؤمنين على صراط　　　اذا اعوج الموارد مستقيم

وقيل هو الحجج والادلة المفرقه بين اهل الجنة واهل النار، وقيل انما هو العبادات الموصلة الى ثواب الله تعالى وفى الخبر انه محبة على بن ابى طالب عليه السلم

فصـــل

قوله تعالى: «يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد»(٥٠/٢٩)

قال مجاهد لم يبق مزيد لامتلائها لقوله (لاملان جهنم) فقيل له هذا القول كان منها قبل دخول اهل النار فيها، وقيل ان قولها فيها كالمثل اى بقى فى سعة كثيرة قال الشاعر :

امتلا الحوض وقال قطنى　　　مهلا رويداً قدملات بطنى

وقيل انه يخلق لها آلة الكلام كما خلق لجوارح الانسان كقوله (وان منها لما يهبط من خشية الله) وقيل انه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقريع لهم هل امتلات فيقولون بلى لم يبق موضع المزيد ليعلم القول صدق قوله ومعناه مامن مزيد

قوله سبحانه :

«يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار» (٢٤/٣٧) اى يخافون عذاب يوم تتقلب فيه القلوب من عظم اهواله والابصار من شدة ماتعاينه، وقيل تقلب القلوب ببلوغها الحناجر وتقلب الابصار بالعمى بعد النظر، وقال البلخى اى القلوب تنقلب عن الشك الذى كانت عليه الى اليقين والابصار تتقلب عما كانت عليه لانها تشاهد من اهوال ذلك اليوم مالم تعرفه كما قال (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد)

قوله سبحانه:

«فبصرك اليوم حديد» (٥٠/٢١) وقوله (خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى) لاخلاف بينهما لان قوله (فبصرك اليوم حديد) اى عقلك ومعرفتك بماعاينت نافذ ماض يقال له بصر بكذا وكذا وهو بصير بالجوارح

قوله سبحانه:

«كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها»(٤/٥٩) سأل ابن ابى العوجاء الصادق(ع) فقال ماتقول فى هذه الاية هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير فقال ابو عبدالله ع

ويحك هي هي وهي غيرها فقال اعقلني هذا القول فقال(ع) ارايت لو ان رجلا كسر لبنة ثم صب عليها ماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى لم يكن هي هي، وهي غيرها فقال بلى امتع الله بك وقال الجبائي والبلخي والزجاج ان الله تعالى يبدلها اى يعيدها الى الحالة الاولى التي كانت عليها غير محترقة وقال المغربي لا نقول ان الله تعالى يعدم الجلود بل انه يجددها ويطريها بما يفعل فيها من المعاني التي تعود الى حالتها يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ابدلت عينا بعين قال الله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) لان الشيء اذا جعل على حالته يقال جعلت شيئاً كالاول، ويحتمل ان يخلق الله لهم جلدا اخر فوق جلودهم فاذا احترق التحتاني اعاده الله وهكذا يتعقب الواحد الاخر، ويحتمل ان يخلق الله لهم جلدا يعذبهم فيه كما يعذبهم في سرابيل القطران، قال الرماني ان الله تعالى يجدد لهم جلوداً غير الجلود التي احترقت و يعدم المحترقة على ظاهر القرآن من انها غيرها الا انها ليست بعض الانسان

قوله سبحانه:

«لا يخفف عنهم من عذابها» (٣٥/٣٣) وقوله (لا يفتر عنهم من عذابها) لا يناقضهما قوله (كلما خبت زدناهم سعيراً) لانه ليس فيه انها تخبو عنها بزيادة السعير كقوله (كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) يعني متى راموا الخروج منعوا من ذلك والمعنى الجامع بينهما انه لا يخفف عنهم من عذابها الذي وضع عليهم شيء

قوله سبحانه:

«خالدين فيها ابداً» (٤/١٢١) لا يناقضه قوله (لابثين فيها احقابا) لان الاحقاب جمع والجمع لا غاية له وليس فيه ان لا يلبثوا اكثر من ذلك

قوله سبحانه:

«عذاب يوم غليظ» (١٤/٢٠) والغليظ العظيم الجثة الكثيف وانما وصفه بذلك لانه بمنزلته في الثقل على النفس وطول المكث

قوله سبحانه:

«عذاب يوم محيط» (١١/٨٥) وصف اليوم بالاحاطة وهو من نعت العذاب لان اليوم محيط بعذابه بدلا من احاطته بنفسه

قوله سبحانه:

«ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم» (٥/٧٧) والمس هيهنا ما يكون معه احساس وهو حلوله فيه لان العذاب لايمس الحيوان الا احس به ويكون المس بمعنى اللمس لان في المس طلب الاحساس الشيء فلهذا اختير هيهنا المس واللمس ملاصقة معها احساس

قوله سبحانه:

«حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم» (٢٢/٥٤) وصفه بانه عقيم اي لامثل له في عظم الاهوال الملك فيه لله تعالى لاملك لاحد معه وانما خص ذلك به لان في الدنيا قد ملك الله اقواماً اشياء كثيرة والملك اتساع المقدور لمن له تدبير الامور فالله تعالى يملك الامور لنفسه وكل مالك سواه فانما هو مملك بحكمه اما بدليل السمع او بدليل العقل

قوله سبحانه:

«ذوقوا عذاب الحريق» (٣/١٧٧) الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم فهو اشد لاحساسه عند تفقده و طلب ادراك طعمه وهو هيهنا مجاز وكذلك قوله (ذوقوا عذاب الخلد).

قوله سبحانه:

« قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم» (١٠/١٦) فيها دلالة على من زعم ان من علم الله انه لايعصي فلايجوز ان يتوعده بالعذاب، وعلى زعم من زعم انه لايجوز ان يقال فيما قد علم انه لايكون انه ان كان وجب فيه كيت وكيت لانه كان المعلوم لله تعالى ان النبي صلى الله عليه واله لايعصي معصية يستحق بها العقاب يوم القيمة ومع هذا فقد توعده به

قوله سبحانه:

«ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة» (٢٥/٦٨) المعنى يضاعف له العذاب في كثرة الاجزاء لا انه يضاعف استحقاقه لان الله تعالى لايعاقب باكثر من المستحق لان ذلك ظلم

قوله سبحانه:

«يضاعف لهم العذاب» (١١/٢٢) اى يضاعف بحسب تضاعيف الاجرام وقيل اى كلما ضعف جاءضعف وكله على قدر الاستحقاق

قوله سبحانه:

«يانساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين» (٣٣/٣٠) انما جاز تضعيف عقابهن بالمعصية لعظم قدرهن وان معصيتهن تقع على وجه يستحق بها ضعف مايستحق غيرهن من حيث كن قدوة فى الاعمال ويحتمل ان ذلك لهتك حرمة النبى (ص)

قوله سبحانه:

«وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد» (٣/١٠) قال مجاهد بئس مامهدوا لانفسهم، وقال الحسن بئس القرار، وقيل بئس الفراش الممهد، وقال البلخى والجبائى هذا مجاز كما قيل للمرض شروان كان خيراً من جهة لانه حكمة وصواب فقيل لجهنم بئس المهاد لعظم الالام

قوله سبحانه:

«واتقوا النار التى اعدت للكافرين» (٣/١٢٦) فائدة ذلك انها اعدت للكافرين قطعا وللفاسقين . جوازاً الا انا نجوز العفو عنهم، وقالت المعتزلة لان الكفار احق بها والفساق تبع لهم فى دخولها كما قال (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) ولا خلاف انه يدخلها الاطفال والمجانين الا انهم تبع للمتقين، وقال ابو على هذه النار نار مخصوصة فيها الكفار خاصة دون الفساق كما قال ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار

قوله سبحانه:

«ان شجرة الزقوم طعام الاثيم» (٤٤/٤٣) والنار تحرق الشجر فكيف ينبتها؟ الجواب ان الله تعالى قادر على ان يمنع من النار احراقها مثل ابراهيم(ع)

قوله سبحانه:

«فان له جهنم لايموت فيها ولايحيى» (٢٠/٧٦) وقوله (ويأتيه الموت من

كل مكان وماهو بميت) وقوله (ترى الناس سكارى وماهم بسكارى) اى لايموت فيهاموتاً يقضى عليه ولايحيا حياة تنفعه ويأتيه الموت اى مثل الموت وكانهم سكارى لماهم فيه وليسوا بسكارى كسكر الدنيا ،قال ابو النجم : بلهاءلم تحفظ ولم تضيع وقال ليس بمحفوظ لاو بضايع ، وقال الاخر فالقوم لامرضى ولاصحاحاً

قوله سبحانه:

«سمعوا لها تغيظا وزفيراً » (٢٥/١٣) و قوله (تكاد تميز من الغيظ) المعنى سمعوا صوت التغيظ وفعل التغيظ من التهابها وتوقدها فسمى بذلك تغيظاً على سعة الكلام لان المغتاظ هو المتفطر بما يجد من الالم الباعث على الايقاع لضره فحال جهنم كحال المغتاظ

قوله سبحانه:

«فما اصبرهم على النار» (٢/١٧٠)كانه قال فما اصبرهم ، قال ابن عباس ما الذى اجراهم عليها بصبره استفهاما ويصبر ما اصبرهم كانه قال فما اصبرهم مثل اكرمته وكرمته واحسنته وحسنته فكانه قال فما اصبرهم على النار اى قد عملوا العمل الذى اقدموا به على النار فيصبروا فى لفظ التعجب من الادميين على اللغة وعلى ما يعقلون

قوله سبحانه :

«فان يصبروا فالنار مثوى لهم » (٤١/٢٣)اى ان يصبروا على الهتهم لانهم قالوا (ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها) ويقال فان يصبروا اويجزعوا فالنار مثوى لهم ويكون وان يستعتبوا كقوله وان يجزعوا فى المعنى لان المستعتب جزع مما استعتب منه وقال فى آية اخرى (اصبروا اولاتصبروا سواء عليكم) ويقال سبب نزولها قول كفار قريش لما دعاهم النبى(ص) الى ترك عبادة الاصنام فقال بعضهم لبعض لاتسمعوا لهذا القران واصبروا على الهتكم

قوله سبحانه:

«ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار» (٤/١٤٤) ثم قال(ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) الوجه فى ذلك ان درك الاسفل هو اشد العذاب اوقلت آل فرعون فى اشد العذاب واشد من اهل الدرك الاسفل بفضل العذاب يوصله اليهم

«لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل» (٣٩/١٨) الظلل من تحتهم ظلل لمن تحتهم فهذه هي بساط لهم وهي لمن تحتهم ظلل وهلم جراً حتى ينتهوا الى القعر

قوله سبحانه:

«وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب» (١٦/٧٩) والمعنى وما وقوع الساعة الا كلمح البصر في سرعته في حال وقوعه ويكون او هو اقرب اراد بطويه عنا كقولك اكلت رطبة او تمرة وانت تعلم ما اكلت ولكن طويت ذلك عن السامع

قوله سبحانه:

«ان الساعة آتية اكاد اخفيها» (٢٠/١٥) وقوله (اذا اخرج يده لم يكد يراها) اذا اخرج يده رائياً لها وناظراً اليها لم يكد اي لم يقرب كقولك ما فعلت وما كدت اي لم اقترب، ويجوز لم يكد يراها اي لم يرها ويكون يكد على ما يذكر في اكاد اخفيها وما كاد اخفيها اي اريد اخفيها قال حسان:

وتكاد تكسل ان تجيء فراشها ... في جسم خرعبة وحسن قوام

وقال ابو النجم: وان اتاك نعي فاندبن اباً ... قد كاد يضطلع الاعداء والخطباء

ويقال اكاد اخفيها اي اتى بها قال صابي:

هممت ولم افعل وكدت وليتني ... تركت على عثمن تبكي حلايله

ويقال اكاد اخفيها اظهرها يقال خفا البرق ظهر قال امرؤ القيس:

فان تدفنوا الداء لا نخفه ... وان تبعثوا الحرب لا يقعد

فصل

قوله تعالى: «من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» (٢/٢٥٦) اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم ملك غيره الى ملك نفسه، وقالت المعتزلة ومن تابعهم الشفاعة مقتضاها زيادة المنافع والدرجات كما قال الحطية:

وذاك امرؤ ان تأته في صنيعة ... الى ماله لم تأته بشفيع

وقالت الامامية مقتضاها اسقاط المضار كما قال المبرد:

تعلم ان مالك ان تصب نفدك ... وان تحبس نذرك و نشفع

وتجيء الشفاعة بمعنى المعاونة

وقال الشاعر: اتاك امرءٌ مستعلن لك بغضه   له من عدو مثل ذلك شافع

وقد تعلقت المعتزلة بقوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وبقوله (فما لنا من شافعين) وبقوله (فما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وبقوله (وما للظالمين من انصار) وبقوله (ولا تنفعها شفاعة) ولا دلالة في شيء من هذه الايات على اختصاص الشفاعة بزيادة المنافع اما الاية الاولى فلان المرتضى فيها محذوف فليسوا بان يقدروا لمن ارتضى جميع افعاله باولى منا اذا قدرنا لمن ارتضى ان يشفع له، واما الثانية فمختصة بنفي شفيع يطاع وهذا متفق عليه وانما يكون لهم دلالة لو نفى شفيعاً يجاب لانه قبول الشفاعة وقبولها ليس بطاعة وانما هو اجابة، واما الثالثة فصريحة في الكفار لانهم قالوا فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين، واما الرابعة ففاسد لان النصرة غير الشهادة وانما هي المدافعة والمغالبة، ويقرن بالشفاعة خشوع وخضوع، واما الخامسة والسادسة فغير نافعة لهم لان الشفاعة في المؤمنين لا تكون على سبيل التقدم بين يدي الله تعالى، واما السابعة فمتروكة الظاهر بالاجماع لانا قد اتفقنا ان للنبي (ص) شفاعة مقبولة نافعة وقد تلقت الامة بالقبول، قوله (ع) ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي، وروى اصحابنا عن النبي (ص) اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين رجلا من اخوانه كل قد استوجب النار

قوله سبحانه:

«وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى» (٥٣/٢٦) قيل ان الغرض بذلك الانكار على عبدة الاوثان، وقولهم انها تشفع لهم لان الملك اذا لم تغن شفاعته شيئاً فشفاعة من دونه ابعد من ذلك ولا ينافي ذلك ما قلناه من شفاعة النبي والائمة والمؤمنين لان هؤلاء يشفعون باذن الله ورضاه ومع ذلك يجوز ان لا يشفعوا فيه فالزجر واقع موقعه

قوله سبحانه:

«وما للظالمين من انصار» (٢/٢٧٣) لا تدل على انه لا شفاعة لمرتكبي الكباير لان احداً لا يقول ان لهم معيناً على عدوهم بل انما يقوله من يسئل في بابهم على وجه

التضرع ولا يسمى ذلك نصرة على حال

فصـــل

قوله تعالى: «وجنة عرضها السموات والارض» (٣/١٢٧) ولم يذكر طولها قال ابو مسلم الاصفهاني اى ثمنها لو بيعت كثمنها لو بيعتا كما يقال عرضت المتاع للبيع والمراد عظم قدرها وقيل ان العرب تصف الشيىء بالعرض يقال بلاد عريضة وارض عريضة قال امرؤ القيس: مواقع غيث فى فضاء عريضة وقوله تعالى: فذو دعاء عريض قال السدى: اى يدعوا الله كثيراً عند ذلك، انما قال عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ الاترى ان عرض الانسان والدواب والاشجار والانهار لا على حسب طولها ولان العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض اذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض ولا طول له لان العرض الانبساط فى خلاف جهة الطول والطول الامتداد فى اى جهة كان، و قيل عرضها كعرض السموات والارضين وطولها لا يعلمه الا الله، وقيل معناه ان لكل واحد من اهل الجنة نصيبه منها عرضها كعرض السموات والارض لقوله (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها) فاذا كانت لكل واحد مغفرة فينبغى ان يكون له جنة مفردة ولا يلزم على هذا ان الجنة اذا كانت فى السماء كيف يكون لها هذا العرض لانه يزاد فيها يوم القيمة، وسئل النبى (ص) اذا كانت الجنة عرضها بعرض السموات والارض فاين يكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين يكون الليل

قوله سبحانه:

«فاطلع فرآه فى سواء الجحيم» (٣٧/٥٣) قال الحسن يدل هذه الاية على ان الجنة فى السماء والنار فى الارض فلذلك صح منهم الاطلاع، وقال الطوسى يجوز ان يكون الجنة مخلوقة فى غير السموات والارض، وفى الناس من قال ان الجنة والنار ما خلقتا بعد وانما يخلقهما الله تعالى على ما وصفه بقوله كل من عليها فان

قوله سبحانه:

«ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيراً خالدين فيها ابداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً» (٣٣/٦٤) قالوا ان النار التى وعد الله مخلوقة لان ما لا يكون مخلوقاً لا يعد،

وهذا كقوله (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) وهذا السؤال ضعيف لأنه يجوز ان يكون المراد ان الجنة والنار معدان في الحكم كاينان لامحالة والاول يكون الاعتماد عليه

قوله سبحانه :

«ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة» (٢/٣٣) اختلفوا في هذه الجنة فقال حسن وواصل وابوعلي والرماني وابن الاخشيد انها جنة الخلد لان الجنة اذا اطلقت معرفة باللام لايعقل منها في العرف الا جنة الخلد كما ان السموات اذا اطلق لم يعقل منه الا السموات المخصوصة دون سقف البيت

قوله سبحانه :

«هل ادلك على شجرة الخلد» (٢٠/١١٨) قال ابومسلم الاصفهاني وابوالقسم البلخي لوكانت جنة الخلد لكان عالماً بها فلم يحتج الى دلالة والجنة التي كان فيها آدم كانت في الارض حيث شاء الله تعالى واختاره الطوسي

قوله سبحانه:

«اولئك هم الوارثون» (٢٣/١٠) والميراث للحي من الميت؟ الجواب لما اعدت الجنة للمتقين جازان يسموا وارثين

قوله سبحانه:

«الذين يرثون الفردوس» (٢٣/١١) و قوله (قد خسر الذين ظلموا انفسهم واهليهم يوم القيمة) قال اكثر المفسرين مامن كافر الاوله منزلة في الجنة وازواج فان اسلم وسعد صار الى منزله وازواجه وان كفر صار منزله وازواجه الى من اسلم ، وقال الجبائي يرثون الفردوس على التشبيه بالميراث المعروف من جهة الملك الذي ينتهي اليه امره، وقيل بمعنى يؤل امره الى النعم في الجنة ويملك مايعطيه الله كما يؤول امر الوارث

قوله سبحانه:

«ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون» (٧/٤١) استدل الجبائي

بذلك على ان الثواب مستحق باعمال الطاعات فلا يستحق من جهة الاصلح لان الله تعالى بين انهم اورثوها بما عملوا من طاعاته عز وجل

قوله سبحانه:

«وفاكهة مما يتخيرون» (٥٦/٢٠) وقوله (وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة) الوجه في تكرار ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة كثيرة ثم وصفت لامقطوعة اى لاتنقطع كما ينقطع ثمار الدنيا في الشتآء ولا يمتنع ببعد متناول او شوك يؤذى اليد، وقيل لامقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان

قوله سبحانه:

«وفواكه مما يشتهون» (٧٧/٤٢) اى من ثمار الاشجار التى من شأنها ان تؤكل دون الثمر المر

قوله سبحانه:

« وذللت قطوفها تذليلا» (٧٦/١٤) قال مجاهد معناه ان قام ارتفعت وان قعد تدلت عليه وان اضطجع تدلت عليه حتى ينالها، وقيل لايرد ايديهم عنها بعد ولاشوك

قوله سبحانه:

«ونزعنا ما فى صدورهم من غل» (٧/٤١) قال ابوعلى بلطف الله لهم فى التوبة حتى يذهب حقد العداوة وقال غيره وندخلهم ظلا ظليلا الظل الظليل هو ستر الشمس اللازم والمراد فى الاية الجنة قال ابن دريد يقال فلان فى ظل فلان اى فى عزه ومنعه وقال المبرد اهل الجنة فى ظل لافىء لانه لاشمس فيها كما قال وظل ممدود

قوله سبحانه :

«له الحمد فى الاولى والاخرة» (٢٨/٦٩) اى فى الدنيا بما انعم على خلقه من فنون الاحسان وفى الاخرة مايفعل بهم من الثواب والعوض وضروب التفضل، والاخرة وان لم تكن دار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى قال ابو الهذيل : يكونون مضطرين لفعل ذلك لمعرفتهم الضرورية بنعم الله تعالى عليهم والصحيح انهم مخيرون فى افعالهم كما قال (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) فيجوز ان يشكروا باللسان

ان وجدوا فيه لذة ولايجوز بالقلب لانه يرجع الى اعتقادات، ومن حمد اهلها الحمدلله الذى صدقنا وعده الاية و قولهم الحمدلله الذى هدانا لهذا الاية ، وقولهم الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن

قوله سبحانه:

«خالدين فيها» (٥٩/١٧) الخلود الزوم ابداً والبقاء والوجود وقتين فصاعداً و لذلك لم يصح فى صفات الله تعالى خالد وجاز باق وموجود

قوله سبحانه:

«وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون» (٥٦/٢٢) اتفقت الامة ان فى الجنة مباشرة وجاء فى الحديث ان فى الجنة جماع ماشئت، ثم اختلفوا فى كيفيتها انها يكون بالانزال او بغيره من اللذات الكثيرة و الصحيح ان الجنة لاتقبل الخبث و لم تحمل آدم وحوا لما ذاقا الشجرة وبدت لهما سوآتها

فصـــــل

قوله تعالى: «واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى» (٢/١٨٢) ثم قال (ومادعاء الكافرين الافى ضلال) اماقوله اجيب دعوة الداعى اى اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لايجيب اى دعوت من لايسمع وقد يكون يسمع بمعنى يجيب كما ان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده يراد به اجاب الله من حمده انشد ابن الاعرابى:

دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ما اقول

لم يرد بقوله قريب قرب المسافة بل المراد انى قريب باجابتى بنعمتى ولعلمى بما يأتى العبد و يذر ويسر ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله ولم يخف عليه ويكون قوله اجيب على هذا تأكيد للقرب دعانى اى عبدنى يكون الاجابة هى الثواب والجزاء على ذلك فكانه قال انى اثيب على دعائهم لى

قوله سبحانه:

«ادعونى استجب لكم» (٤٠/٥٩) العبد اذا سأل الله تعالى شيئاً فى اعطائه صلاح

فعله به واجابه اليه وان لم يكن فى اعطائه فى الدنيا صلاح وخيرة لم يعطه (١) ذلك فى الدنيا واعطاه اياه فى الاخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال ، وان من دعا بشرايط الحكمة بأن يقول اللهم افعل بى كذا ان لم يكن فيه مفسدة لى او لغيرى فى الدين اوينوى هذا فى دعائه ويكون حسناً واقتضت المصلحة اجابته اجيب لامحالة ، واذا دعاء العبد لم يخل من احدامرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان يجازله بصرفه عما سأل ودعا فحسن اختيار الله تعالى يقوم مقام الاجابة فكانه مجاب على كل حال وهذا ضعيف ، ويقال ان الله تعالى اوجب باجابة الدعاء عند المسألة للمؤمنين دون الكفار والفاسقين، وهذا ايضاً ضعيف ،والجواب الصحيح استجب لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم ومن يدع الله ويسأله فلابد ان يشترط المصلحة اما لفظاً او اضماراً والا كان قبيحاً لانه اراد ان دعا بما يكون فيه مفسدة ولايشترط انتفاؤها كان قبيحاً

قوله سبحانه:

«ولا تخزنا يوم القيمة » (٣/١٩٣) وقوله رب احكم بالحق وقوله لاتحملنا مالا طاقة لنا به قال الجبائى ان ذلك على وجه الانقطاع اليه والتضرع له وله اجوبة كثيرة لايحتمل هذا الموضع

قوله سبحانه:

« ومادعاء الكافرين الافى ضلال» (١٣/١٣) يعنى انه لاحاصل له وليس له انهم لايجابون الى مايسألون بل يريد انه لايكون حاصل من الثواب فهى باطلة ، وقال

---

(١) ولايخفى مافى آيات الدعاء من الاشارة الى لطيفة الاخلاص والتوجه التام الى الله تعالى بحيث ينقطع عما سواه : فانه قيد بدعاء ذات الله (ادعونى — دعانى) وقد صرح بها فى قوله فادعوا الله مخلصين له الدين، وفى قوله : امن يجيب المضطر اذا دعاه، ومعلوم ان المضطر من انقطع عن الوسائل واضطر فى التوسل اليه تعالى ، كما ورد فى الداعى : فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عندالله ، وسئل عن الصادق(ع) مالنا ندعو ولا يستجاب لنا ؟ فقال لانكم تدعون من لاتعرفون وتسئلون مالاتفهمون الخ، ولذا ترى يقول تعالى: ومادعاء الكافرين الا فى ضلال ، لكونهم ضالين عن الحق ومنحرفين عن التوحيد فلايتأتى منهم التوجه الخاص و الاخلاص الكامل . ح — م

ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان يكون ثواباً وتعظيماً وان يكون استصلاحاً ولطفاً ، ولانه قد يحسن منا ان يجيب الكافر الى ماسال استصلاحاً لغيره وقال الجبائي لايجوز ذلك لان في الاجابة ذلك تعظيماً له

قوله سبحانه :

حاكياً عن ابليس «انظرني الى يوم يبعثون »(٧/١٣) اى القيامة فقال الله تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو آخر ايام التكليف، وقال البلخي الوقت المعلوم الذى قدر الله اجله فيه وهو معلوم لانه لايجوز ان يقول تعالى انا ابقيك الى وقت معين لان في ذلك اغراء له بالقبيح فما اجابه الى يوم البعث

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة » (٥/٣٤) قال (اتقوا الله) وهو غاية التحذير ، ثم قال (وابتغوا اليه الوسيلة) رغب في الدعاء الجواب انما قال ذلك لئلا يكون المكلف على غرور من امره بكثرة نعم الله تعالى عليه فيظن انها موجبة للرضاء عنه فحقيقة الدعاء اليه بابقائه من جهة اجتناب معاصيه والعمل بطاعته

قوله سبحانه :

« اهدنا الصراط المستقيم» (١/٥) تدل على بطلان قول من قال لايجوز الدعاء بأن يفعل الله مايعلم انه يفعله لانه عبث لان النبي(ص) كان عالماً بان الله تعالى يهديه الصراط المستقيم ، وانه قد فعل ذلك ومع ذلك كان يدعو به ولايجوز عند اكثر المحصلين ان يدعو نبي على قومه من غير اذن سمعى لانه لايأمن ان يكون فيهم من يتوب مع اللطف في التبقية فلايجاب فيكون ذلك فتنة

قوله سبحانه :

«رب احكم بالحق» (٢١/١١١) وقوله (اهدنا الصراط المستقيم) وانه لايحكم الا بالحق وقد هديهم الصراط المستقيم ، فما معنى المسألة؟ الجواب يجوز ان يكون ذلك عبادة وانقطاعاً اليه ويكون لنا في ذلك مصلحة كساير العبادات وكما تعبدنا بان نكرر تسبيحه وتمجيده والاقرار بالشهادتين وغير ذلك وان كنا معتقدين لجميع ذلك ، ويجوز

ان يكون المراد بذلك الزيادة في الالطاف كما قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقال (يهدى به الله من اتبع رضوانه) ويجوز ان يكون الله تعالى يعلم ان اشياء كثيرة يكون اصلح لنا وانفع لنا اذا سألناه واذا لم نسأله لا يكون ذلك مصلحة فكان ذلك وجهاً فى حسن المصلحة ، ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض جاز ان يرغب اليه فيه

قوله سبحانه:

«قتل الانسان ما اكفره» (٨٠/١٦) قيل معناه انه حل محل من يدعى اليه بالقتل فى ماله بقبح الفعل فيخرجه مخرج الدعاء عليه ولا يقال ان الله تعالى دعى عليه لقبح اللفظ بذلك مايوهم من تمنى المدعو به

قوله سبحانه :

«ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين» (٢/١٦٠) ان سئل كيف يلعن الكافر كافراً مثله وهو الظاهر فى قوله والناس اجمعين؟ الجواب قال ابو العالية يلعنه الناس اجمعون يوم القيمة قوله ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وقال السدى انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين، فقد دخل فى ذلك لعن الكافر لانه ظالم ، وقال قتادة ويراد به لعن المؤمنين خصوصاً ولم يعتد بغيرهم

فصــــل

قوله تعالى: «ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون الى قوله اولئك هم الكافرون حقاً» (٤/١٤٩) انما قال هم الكافرون حقاً وان كان ايضاً كافراً حقاً على وجه التأكيد لئلا يظن انهم ليسوا كفاراً لقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، وقيل انه قال ذلك استعظاماً لكفرهم كما قال (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون حقاً) وقد يكون مؤمناً حقاً من لم يلحق هذه الخصال بلا خلاف

قوله سبحانه :

«وله اسلم من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً» (٣/٨٢) قال ابن عباس

اى بحالة الناطقة عند الدلالة عليه عند اخذ الميثاق عليه ، وقال ابو العالية و مجاهد اى اقر بالعبودية وان كان فيهم من اشرك فى العبادة كقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله، وقال الحسن اكره اقواماً على الاسلام وجاء اقوام طايعين وقال قتادة اسلم المؤمن طوعاً و الكافر كرهاً عند موته كما قال (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) وقال الشعبى والزجاج والجبائى استسلم له بالانقياد والذلة كما قال (قالت الاعراب آمنا قل لن تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) وقال الفراء والزهرى لان فيهم من اسلم ابتداء رغبة فى الاسلام ومنهم من اسلم بعد ان قوتل وحورب

قوله سبحانه :

«**قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين**» (٣/١٢) هذه الاية لا توجب السفسطة والتشكيك فى المشاهدات لانه يجوز ان يكون التقليل فى اعين المؤمنين بان يظنونهم قليلى العدد لانهم ادركوا بعضهم دون بعض لان العلم بما يدركه مفصلا ولهذا اذا رأينا جيشاً كثيراً او جمعاً عظيماً يدرك جميعهم ويتبين اطرافهم ومع هذا يشك فى اعدادهم حتى يقع الخلف بين الناس فى حزر عددهم وقال ابن عباس والفراء: رأى المسلمون المشركين مثليهم فى الحزر ستمائة وكان المشركون تسعمائة و خمسين

قوله سبحانه :

«**واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا**» (٨/٤٣) لا ينافى الاية المتقدمة لان الاول حجة عليهم والثانية للمسلمين قال الفراء هذا كما يقول انى لاريكم قليلا اى يهونون على ان لا ارى الثلثة اثنين وقيل تقليل الكفار فى اعين المؤمنين بأن يكون اقوى فى قلوب المؤمنين وتقليل المؤمنين فى اعين الكفار انهم اذا رأوهم قليلين استهانوا بهم واستحقروهم فلم يستعدوا كل الاستعداد فيظفر بهم المؤمنون

قوله سبحانه:

«**ان الله لا يحب الفرحين**» (٢٨/٧٥) وقال (انه لفرح فخور) قد ذم الفرح فى مواضع من القرآن ومدح فى مواضع : قال (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)

الجواب اكثر ماجاء مقترناً بالذم من ذلك ماكان مطلقا فاذاقيدلم يكن ذماً كقوله (يرزقون فرحين) وفى الاية قيد ، واماقوله (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله)فانه مقيد ومع كون ذلك فهو مذموم لكنه مقيد بما يقتضى الذم كما انه اذاجاء مقيدا بمايقتضى الذم افادالذم وان قيدبمايقتضى المدح افادالمدح ،واماقوله (فلماجاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بماعندهم من العلم) وقوله (يومئذيفرح المؤمنون بنصرالله) والفرح للمؤمنين بنصرالله محمود

قوله سبحانه:

«ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم» (٧/١٠) والقول للملئكة كان قبل خلقنا وتصويرنا ، قال الحسن وابوعلى المرادبه خلقنا اباءكم ثم صورنا اباءكم ثم قلنا للملئكة وهذا كمايذكر المخاطب ويريد به اسلافه نحو قولهم هزمناكم يوم ذى قار وقتلناكم يوم الفجار وفضحناكم يوم الجفار وبددناجمعكم يوم النسار،وقال الله تعالى (واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور) وقال ابن عباس و مجاهد وقتادة والسدى اى خلقنا آدم ثم صورناكم فى ظهره ثم قلنا للملئكة ، وقيل خلقناكم ثم انانخبركم اناقلنا للملئكة كما تقول انى معجل ثم انى معجل، وقال الاخفش ثم ههنا بمعنى الواو كماقال ثم الله شهيد على ماتعملون قال الشاعر:

سألت ربيعة من خيرها ابا ثم اما فقالت انه

قوله سبحانه :

«وانى فضلتكم على العالمين» (٢/٤٦) انى فضلت اسلافكم فنسب النعمة الى اباءكم لانها نعمة عليهم فيه لان ماثر الاباء ماثر الابناء لكون الابناء من الاباء

قوله سبحانه:

«فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة» (١٥/٧٣) معنى امطار الحجارة مع انقلاب مدينتهم انه امطرت الحجارة اولا ثم انقلبت بهم المدينة ، وقال الحسن ان الحجارة اخذت قوماً خرجوا من المدينة لحوابجهم قبل الفجر

قوله سبحانه :

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم » (٢/٢١٥)والمؤمنون لايكرهون الطاعة

الطاعة اى انهم يكرهونه كراهية طباع وقيل كره لكم قبل ان يكتب عليكم وعلى الوجه الاول تكون لفظة الكراهة مجازاً وعلى الثانى حقيقة

قوله سبحانه:

«ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم» (٥/٢٠) وقال فانها محرمة عليهم قال ابن اسحق انها كانت هبة من الله لهم ثم حرمهم اياها وقال غيره ان ظاهر ذلك يقتضى العموم بان الله كتب لهم فلما قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة استثنى ذلك من جملته وقيل المراد به يدخلها قوم منهم وقيل القوم الذين دخلوها غير الذين حرم عليهم

قوله سبحانه :

«انا سنلقى عليك قولا ثقيلا» (٧٣/٤) قال الحسن وقتادة انه يثقل العمل به بالمشقة ويقال معناه قولا عظيم الشأن يقال هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا كان واقعاً موقعه ، وقال ابن زيد معناه العمل به ثقيل فى الميزان ، ويقال ثقيل فى القلوب و منه قوله (ص) (انى تارك فيكم الثقلين)

قوله سبحانه :

« بئس مااشتروا به انفسهم» (٢/٨٩) كيف باعت اليهود انفسها بالكفر وهل يشترى بالكفر شيىء ؟ الجواب معنى الشراء والبيع هو ازالة ملك المالك الى غيره بعوض اعتاضه منه ، ثم يستعمل ذلك فى كل معتاض من عمله عوضاً خيراً كان اوشراً فيقال نعم ما باع به نفسه بمعنى نعم الكسب كسبها وكذلك قوله بئس مااشتروا به انفسهم لما اوبقوا انفسهم بكفرهم

فصـــل

قوله تعالى:« فانفجرت منه اثنتاعشرة عيناً» (٢/٥٩) ثم قال (انبجست منه اثنتا عشرة عيناً) لاتناقض فيه لان الانبجاس اقل من الانفجار يعنى انه انبجست اولا ثم انفجرت فاخبر عن الحالين بالوصفين المختلفين

قوله سبحانه :

«كتاب احكمت آياته» (١١/١) وقوله (كتابا متشابهاً) و قوله (آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) اما قوله احكمت اى اجملت لقوله فصلت

والتفصيل يكون بعد الاجمال، واما قوله متشابهاً يعني ان جميعها متشابه في حسن النظم وجودة اللفظ وفي الافادة وفي كونه معجزاً وحكمة وغير ذلك واما قوله متشابهات اى يتشابه على الخلق فلا يعرفون تأويله والغرض فيه كما قال (ان البقر تشابه علينا)

قوله سبحانه:

«وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان» (٢٨/٣٠) وفي موضع (فاذا هي حية تسعى) وفي موضع (فاذا هي ثعبان مبين) قال اكثر المفسرين اختلف الاوصاف والقصة واحدة والجمع بينها ان الجان الخفيفة والحية المهيبة والثعبان العظيم الخلقة وقال المحققون حال وصفها بصفة الجان كان في ابتداء النبوة وحال وصفها بصفة الثعبان كانت عند لقائه فرعون فاجتمع لها جسم الثعبان في عظم خلقتها ونشاط الجان بسرعة حركتها وهيئة الحية لهيبتها وهذا ابهر في الاعجاز كما قال (يطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة) اى اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة، وقالوا لم يرد بذكر الجان في الاية الجنة وانما اراد احد الجن في المنظر وافزاعها ممن يشاهدها ولهذا قال (فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبراً ولم يعقب) وقال المرتضى العصاء لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان ثم بصفة الثعبان على تدريج ويكون فائدة قوله (فاذا هي ثعبان مبين) اخبار عن قرب الحال كقوله (اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) مع تباعد ما بين حالتيه وقال الطوسي وفي قلب العصى حية دلالتان دلالة على الله تعالى لانه مما لا يقدر عليه الا هو وليس مما يلتبس بايجاب الطبايع لانه اختراع للانقلاب في الحال والثاني دلالة النبوة لموافقته المدعوة مع رجوعها الى حالها الاولى لما قبض عليها

قوله سبحانه:

«فردوا ايديهم في افواههم» (١٤/٨) اخبار عن القوم بانهم كانوا عاصين بايديهم والمحنق يفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى الهاء في الايدي للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم السلام فكانهم اذا سمعوا وعظ الرسل اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم عن الكلام كما يفعل المسكت منا لصاحبه الراد على قوله وقيل الهاءآن معاً للرسل والمعنى انهم كانوا يأخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم وقيل الهاءآن جميعاً يرجع الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم اذا

سمعوا انذار الرسل وضعوا ايديهم على افواههم مبشرين لهم بذلك الى الامساك عنه و من اراد تسكيت غيره وضع اصبعه على فى نفسه المراد فردوا القول بايديهم انفسهم الى افواه الرسل اى انهم كذبوهم ولم يصغوا الى اقوالهم فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدى انما ذكرت مثلا وتأكيداً كما يقول القائل اهلك فلان نفسه بيده اى وقع الهلاك به من جهة غيره وقيل المراد بالايدى النعم وفى محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتى قبلها للرسل والتقدير فردوا بافواههم نعم الرسل اى ردوا وعظهم على مصالحهم الذى لوقبلوه كان نعماً عليهم والهاء التى فى الايدى للكفار لانها نعم من الله عليهم فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظ فى على الباء جايز تقول رضيت عنك و رضيت عليك وقال ابومسلم المضمرون فى اولادهم والمراد باليدهيهنا مانطق به الرسل من الحجج والبينات التى ذكرهم الله انهم جاؤابها قومهم وهو الحجة والسلطان ويمكن ان يجعل الضمير ان للرسل عليهم السلام على معنى انهم لمالم يقبلوا وعظهم وانذارهم رد الرسل ايديهم الى افواه انفسهم اشارة الى انا سكتنا فافعلوا ماشئتم تهديداً وتهويلا

قوله سبحانه :

«ذلك قولهم بافواههم» (٩/٢٩) القول عند العرب باللسان و بالقلب ويعنون بذلك الظن والاعتقاد فيقولون اتقول عبدالله خارجاً و تقول محمداً منطلقاً : يريدون معنى تظن . شاعر :

اماالرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا

اراد فمتى تظن الفايدة فى قوله بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب لا يرجع فيه الى مجرد القول باللسان لان الانسان يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقاً اذا كان راجعاً الى برهان فيكون اضافة القول الى اللسان كما يقول القايل لمن يشك فى قوله يكذبه هكذا يقول والفايدة فى ذلك التأكيد على جهة المجاز كقوله يكتبون الكتاب بايديهم اى يتلونه على غير جهة الامر به ولا فرق بذكر الافواه بين قول اللسان وقول الكتاب

قوله سبحانه:

«يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم» (٣/١٦٦) والقول لا يكون بغير الفم

المعنى في ذلك ان الابصار وان كانت عمياً فلايكون في الحقيقة كذلك اذكان عارفاً بالحق، وانما يكون العمى عمى القلب الذى يجحد معه معرفة الله ووحدانيته

قوله سبحانه:

«ويقولون في انفسهم» (٥٨/٧) تعلقت الجبرية بها واضافوا اليها قول الشاعر:

ان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهذا مخالف الاصول واللغة لان الكلام ماهو مركب من الحروف المعقولة المتميزة اذا وقع ممن يصح منه اومن قبيله الافادة وعند النحاة هو جملة مفيدة ومعنى قوله ويقولون في انفسهم اى بين خواصهم كقوله وانفسنا وانفسكم يعنى به علياً(ع) واما قولهم قلت في نفسى اوتكلمت في نفسى مجاز وانما يعنون بذلك تفكرت في ذلك وهجس في خاطرى واضمرت في نفسى يؤيد ذلك قوله (وتخفى في نفسك ماالله مبديه) ولوكان الكلام في النفس لمامنع السكوت والخرس منه

قوله سبحانه:

«ولا طاير يطير بجناحيه» (٦/٣٧) تأكيد كما تقولون رأيت بعيني وسمعت باذني وربما قالوا رأت عيني وسمعت اذني وقال الفراء اراد يطير بجناحين لانهم يقولون قدمر الفرس ويطير طيراً ويقال انما قال بجناحيه لان السمك عند الطبايعية طاير في الماء فاخرجها من الطاير لانها من دواب البحر، وقيل ليفرق بين طيران الطيور باجنحتها وبين الطيران بالاسراع يقال طرت في جناحته

قوله سبحانه:

«ما يأكلون في بطونهم الاالنار» (٢/١٦٩) وفي موضع انما يأكلون في بطونهم اى يؤديهم الى النار وقيل يأكلون في جهنم النار جزاء تلك الاعمال، ومعنى قوله في بطونهم والاكل لايكون الافي البطن لان العرب يقول جعت في غير بطنى و شبعت في غير بطنى اذا جاع من يجرى جوعه مجرى جوع نفسه فذكر ذلك لازالة اللبس ثم انه انما استعمل المجاز بالاجزاء على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل اجوافهم

قوله سبحانه:

«فخر عليهم السقف من فوقهم» (١٦/٢٨) والسقف لايخر الامن فوق، على

بمعنى عن اى خرعن كفرهم بالله يقال اشتكى فلان من دواء شربه وعلى دواء شربه ورمى عن قوسه وعلى قوسه، وعلى بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف يقال ما اغضبك على ما اعملك، على يريدون لى وتداعت على فلان داره واستهدم عليه حايطه ويستعملون فى الامر المكروه واللام وغيرها فى خلاف ذلك يقال عمرت له ضيعته وولدت له جاريته ولا يقال عمرت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته ومن شانهم اذا قالوا فى الشر والكذب يقولون قال على وروى على وفى الخير والحق يقولون قال عنى قال الله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) وقوله (اتقولون على الله ما لا تعلمون) من فوقهم اى عليهم وقع وهلكوا تحته من فوقهم تأكيد للكلام وزيادة فى البيان، قوله ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والطاير يطير بجناحيه فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة

قوله سبحانه:

« **وضاقت عليهم انفسهم** » (٩/١١٩) بمعنى ضيق صدورهم بالهم الذى حصل واذا ضاق صدر الانسان قصر عن معانى يحتمله الواسع الصدر

قوله سبحانه:

« **فغشيهم من اليم ما غشيهم** » (٢٠/٨١) قال الفراء وابن الانبارى المعنى فغشيهم من اليم البعض الذى غشيهم لانه لم يغشهم جميع ماء اليم بل غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذى غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه فغشى فرعون وقومه من ماء البحر ما غشى موسى وقومه الا ان فرعون وقومه غرقهم وموسى وقومه جعل لهم فى الطريق يبس فتكون الهاء الاولة كناية عن فرعون والثانية كناية عن موسى وقومه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشى الامم السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم انبيائهم، فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك من البحر، وقال المرتضى الفايدة فى قوله ما غشيهم تعظيم الامر يقال فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم ومن هذا الباب هذا هذا وانت انت وهم هم قال ابو النجم: انا ابو النجم وشعرى شعرى

قوله سبحانه:

« **وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الاية** » (٢/١٨٥) الرجل من العرب

اذا قصد حاجة فلم يقض له ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيراً، وكان اهل الوبر اذا احرموا في غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوها من ظهورها، واهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه، وقال ابوعبيدة ليس البر بأن تطلبوا الخير من غير اهله واطلبوه من وجهه، الجبائي امر باتيان الامور من وجوهها وان العادل في الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه (البيوت) كناية عن النساء والمعنى وائتوا النساء من حيث امركم الله قال الشاعر :

لا ادخل البيت احبوا من موخره　　　ولا اكسر في ابن العم اظفاري

فصل

قوله تعالى : «خلق الانسان من عجل، ساريكم آياتي فلا تستعجلون» (٢١/٣٨)

معناه المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وشدة الاستعجال كقولهم للنؤوم ما خلقت الامن نوم وللشرير ما خلق فلان الامن شر وللاكول ما انت الا الاكل وشرب، ابوعبيدة: ان للكلام قلباً والمعنى خلق العجل من الانسان كما قال (وقد بلغني الكبر، ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة) وقالوا عرضت الناقة على الحوض واستوى العود على الحرباء قال الشاعر: وهن من الاخلاف والولعان قال الحسن من عجل اى ضعف وهي النطفة الضعيفة المهينة ، وقال الاخفش المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لقوله (انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وقال الخليل العجل الطين قال الشاعر: والنخل ينبت بين الماء والعجل قال :المراد بالانسان آدم ومن عجل اى في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة كما خلق غيره ، وقال مجاهد خلق الله آدم بعد كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب الشمس ، وروى ان آدم لما نفخت فيه الروح وبلغت اعالي جسده دون اسافله قال يارب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس ، ابن عباس والسدى لما خلق آدم وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلا مبادراً الى ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب

قوله سبحانه :

«في اي صورة ماشاء ركبك» (٨٢/٨) استدل بعضهم بهذه الاية ان الانسان غير هذه الجملة لانه بين انه يركب الخلق في اي صورة شاء وهذا فاسد لان عنده ان ذلك الحي

لايصح عليه التركيب والله تعالى بين انه ركبه في اي صورة شاء وكيف شاء

قوله سبحانه :

«لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم» (٩٥/٤) وفيهم المشوه الخلق الجواب هذا عارض لايعتد به في هذا الوصف والله تعالى خلق الانسان على احسن صورة من الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة كصورة الانسان والفرس والطير

قوله سبحانه :

« واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى» (٢/٦٧) امر بذبح البقرة لينكشف امر القاتل فاخر ذكر السبب عن المسبب ، هذه الاية وان تاخرت فهي مقدمة في المعنى على الاية التي ذكرت فيها البقرة وتأويلها واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال لكم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم الموخر نحو قوله (الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً) شاعر : « طاف الخيال واين منك لماما »
اراد طاف الخيال واين هو منك وانه متأخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح بقرة فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكانه قال (فذبحوها وما كادوا يفعلون) ولانكم قتلتم نفساً فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها ليكشف امره

قوله سبحانه :

«انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » (٤٥/٢٨) وقال (سنكتب ما قالوا) ثم قال وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين ، وقال مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقال ورسلنا لديهم يكتبون) اضافها مرة الى نفسه لانه عالم بها والى الملئكة مرة لانه الموىمر ، وقال الحسن نستنسخ ما هو مدون عندها من احوالنا للجزاء به ومعنى نستنسخ نستكتب الحفظة مايستحقونه من ثواب اوعقاب ويلغى ماعداه ، وقال الجبائي معنى سنكتب ما قالوا انه يكتب في صحايف اعمالهم لانه اظهر في الحجة عليهم واخرى ان يستحيوا من قراءة ماثبت من فضايحهم وقال البلخي سيحفظ ماقالوا حتى يجازوا به اى هو بمنزلة ماقد كتب في انه

لايضيع منه شيء والاول اظهر

قوله سبحانه:

«ان الله لذو فضل على الناس» (٢/٢٤٢) فيها دلالة على فساد قول المجبرة انه ليس لله على الكافر نعمة لان لفظة الناس عامة ويفسد ايضاً قولهم في الارادة وان جميع مااعطى الله الكفار انماهو ليكفروا ولايؤمنوا

فصــــل

قوله تعالى: «والله يرزق من يشاء بغير حساب» (٢/٢١١) اى بغير تقدير من المرزوق ولاحساب منه فالحساب يرجع الى المرزوق لا الى الله تعالى كما يقال ماكان كذا وكذا في حسابي اى لم اؤمله قال ابن عباس: عنى بها اموال بني قريظه وبني النضير انها تصير اليكم بغير حساب ولاقتال يرزق من يشاء رزقاً غير مضيق بل يزيد في السعة على كل عطاء للمخلوقين، فيكون نفي الحساب نفياً للتضييق ومبالغة في وصفه بالبيعة وقال قيس بن الحطيم:

ماتمنعي يانفس قد توتينه ... في النوم غير مصرد محسوب

يرزق من يشاء من طلب المكافاة او منفعة عايدة اليه بخلاف محاسبة الخلق ففي انتهاء هذه الامور جازله ان يرزق بغير حساب وقال قطرب: يعني العدد الكثير ممالايضبطه الحساب اوياتى عليه العدد لان مقدوره تعالى لايتناهى وما في خزائنه لاينحصر ولايصح عليه النفاد وليس كالمعطى العشرة من المائة اوالمائة من الالف لان مقدار مايتسع له ويتمكن منه محدودة متناه ولاانقطاع لمايقدر عليه سبحانه ويعطي عباده في الجنة من النعيم اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم بمحاسبته اياهم على اطاعته كما قال (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه) والمعطى مناغيره شيئاً قديكون له ذلك فيكون فعله قبيحاً يؤاخذبه ويحاسب عليه فنفى الله تعالى عن نفسه ان يفعل القبيح ومااليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه وانباء انه لايعطي الاعلى افضل الوجوه وابعدها من الذم. وان الله تعالى اذااعطى من فضله كان الحساب عن العبد ساقطاً من جهة الناس فليس لاحد ان يقول له لم رزقت اويقول لربه لم رزقته ولا يسأله ربه عن الرزق وانما يسأله عن انفاقه في الوجوه التي ينفقه فيها فسقط الحساب من هذه الوجوه عمايرزقه الله المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة لانهم يرزقهم رزقاً لايتناول جميعه الحساب ولاالعدد والاحصاء من حيث لانهاية له ولاانقطاع للمستحق

منه كماقال (فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب)

قوله سبحانه:

«هو الذى انزل من السماء ماءلكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون» (١٦/٩)

قوله (ومنه شجر)فيه وجهان احدهما ان يكون المراد سقى شجر وشرب شجر فحذف المضاف واضاف المضاف اليه مقامه ومثله (واشربوا فى قلوبهم العجل) اى حبه والوجه الاخر ان يكون المراد من جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف الاول وخلفه الثانى كماقال زهير:

امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحوماته الدراج فالمتلثم

فصـــل

قوله تعالى: «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها» (٦/١٥٩) و قوله (مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) و قوله (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة) قال الزجاج وجه الجمع بينها فى المعنى ان جزاء الله على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير فى النفوس ويضاعف الله من ذلك الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ففايدة ذلك انه لاينقص من الحسنة عن عشرة امثالها وفيمازاد على ذلك يزيد من يشاء من فضله ،قال قوم المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها المستحق عليها مقداره لا يعلمه الاالله و ليس يريد بذلك عشرا مثالها فى العدد كما يقول القائل للعامل الذى يعمل معه لك من الاجر مثل ماعملت اى ماتستحقه بعملك ، وقال اخرون المعنى فى ذلك ان الحسنة لهامقدار من الثواب معلوم لله تعالى فاخبر الله تعالى انه لايقتصر بعباده على ذلك بل يضاعف لهم الثواب حتى يبلغ فى ذلك ماأراد وعلم انه اصلح لهم ولم يرد العشرة بعينها لكن اراد الاضعاف كمايقول القائل لئن اسديت الى معروفاً اكافيك بعشرة امثاله وعشر اضعافه

قوله سبحانه:

«فى كل سنبلة مائة حبة» (٢/٢٦٠) انذلك متصور وان لم ير نحو قوله (طلعها كأنه رؤس الشياطين) ايضاً فقد رأى ذلك فى الجاروس والسمسم ونحوهما ، وقيل ان

السنبلة تنبت مائة حبة فقيل فيها على ذلك المعنى كما يقال فى هذه الحبة حب كثير

قوله سبحانه :

«يمحق الله الربوا ويربى الصدقات» (٢/٢٧٥) وقد يربى للرجل و يكثر ماله ، قال الصادق يمحق الله دينه وان كثر ماله وقال البلخى يمحقه فى الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه

قوله سبحانه:

«وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله» (٩/٢٩) وهم ينكرون اليوم ذلك انما اخبر الله تعالى بذلك عنهم لان منهم من كان يذهب اليه يدل على ذلك ان اليهود لم ينكرها وقت ما انزل الله تعالى ذلك وهو كقولك الخوارج تقول بتعذيب الاطفال وانما يقول ذلك الازارقة منهم خاصة ، وقال ابن عباس القائل بذلك جماعة جاؤا الى النبى (ص) فقالوا ذلك وهم سلام بن مشكم و نعمان بن اوفى وشاش بن قيس ومالك بن الصيف فانزل الله تعالى فيهم الاية وسمعت انهم قوم يسمونهم الاشمعية، وقالت المريمية من النصارى المسيح ابن الله كانوا يعتقدون انها آلهة

قوله سبحانه:

«ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات و فضلناهم على العالمين» (٤٥/١٥) وقوله (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) و غير ذلك من الايات ، ثم قال (كنتم خير امة) ان الله تعالى فضل بنى اسرائيل بما اعطاهم على عالمى زمانهم و قال الحسن فضلهم على اهل زمانهم ، وقال قوم فضلهم فى كثرة الانبياء منهم على ساير الامم امامة محمد صلى الله عليه و آله افضل فى علو منزلة نبيها عند الله تعالى على ساير الانبيا وكثرة العلماء لقوله (كنتم خير امة)

قوله سبحانه:

«ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الا امانى وان هم الايظنون » (٢/٧٧) قال ابن عباس قد اخبر الله انهم يكتبوه بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم لكتب الله و رسله لدلالة قوله بعده (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم) و قال اكثر المفسرين

الامي الذى لايكتب ولايحسب والامة الخلقة وانه مأخوذ من الام والكتابة تختص بالرجال ولان المرأة تلد ابنها ولايكتب ، و قال ابوعبيدة الاميون هم الذين لم ينزل عليهم كتاب

قوله سبحانه:

«الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون» (٢/٤٥) وصفهم بالخشوع فى الطاعة ومدحهم بذلك بانهم يظنون انهم ملاقو ربهم لان الظن المذكور فى الاية المراد به العلم واليقين ، وقوله (و ظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه وقوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) ويحتمل قوله يظنون انهم ملاقو ربهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله تعالى

قوله سبحانه:

«والنجم والتين والزيتون وطور سينين والذاريات » و نحوها قسم بدلالة جرها وروينا عن الباقر و الصادق (ع) ان الله تعالى ان يقسم بماشاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الابه ، وانما كان كذلك لانه من باب المصالح التى يجوز ان يختلف به العبادات وانما جاز ان يقسم هو تعالى بماشاء من خلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه اذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به

قوله سبحانه :

«الم والمص والمر وكهيعص » وساير مافى القرآن من هذه الالفاظ، قد اختلف المفسرون من انه قسم او اسم سورة او سر فيه اوغير ذلك الا ان الزنادقة لايقبلون الا بمايدل عليه كلام العرب مثل قول الراجز

ماللظليم عال كيف لايا   ينقد عنه جلده اذايا
اهيا التراب فوقه اهبايا

وقال الاخر: بالخير خيرات وان شرافا. اى فشر. ولااريد الشر الا ان تا: يريد الا ان تشاء وقال الاخر:

قلنالها قفى لنا قالت قاف   لاتحسبى انانسينا الايخاف
كانه قالت وقفت

«باب مايتعلق باصول الفقه»

فصل

قوله تعالى: «قالوا أتعجبين من امر الله» (١١/٧٢) وقوله (حتى اذاجاءامرنا وفار التنور) ردعلى من قال ان الاوامرمختصة بالقول دون الفعل

قوله سبحانه:

«وماامر فرعون برشيد» (١١/٩٦) استدل قوم بها على ان لفظة الامرمشتركة بين القول والفعل لانه تعالى اراد ومافعل فرعون برشيد ، وهذاليس بصحيح لانه يجوز ان يكون اراد بذلك الامرالذى هوالقول اويكون مجازا

قوله سبحانه :

«ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع» (٤٠/١٧) لايدل على اسقاط الرتبة فى الامر لانه استعار للاجابة لفظ الطاعة ولايقول احد ان الله تعالى اطاعنى فى كذا اذا اجابه اليه ويقتضى ظاهرالقول انه ماللظالمين من شفيع يطاع وليس يعقل ذلك من نفى شفيع يجاب

قوله سبحانه :

«والله يدعو الى دار السلام» (١٠/٢٤) ردعلى من قال الدعاء يعتبر فيه الرتبة لان الله تعالى دعا الى عبادته وطاعته ويقال دعا السيد عبده الى سقيه الماء ودعوت الضيف

قوله سبحانه :

حكاية عن فرعون «ذرونى اقتل موسى» (٤٠/٢٥) لم يسألهم من باب الامر والنهى ولكن من باب المشورة اى اشيروا على

قوله سبحانه:

«اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة» (٢/٤٢) اعلم ان لفظة افعل يجيىء على

نيف وعشرين وجهاً منها الاباحة والتحدى والتهديد والزجر والدعاء والتسخير والتمنى وقد شرحتها فى خلاصة الحدود نظم

الامر لفظ وهذا اللفظ مشترك فلا يخصص الابعد رجحان
ماعين الوضع لفظ الامر فى لغة فالامر فى لغة الندب والتهديد سيان
اذا اراد امرؤ امراً ليفعله تصور الامر منه كل انسان
آخر: اذا كان امر الامر العدل لازماً لقدرته بالفعل لالارادته
لكان اذاً مأموره لانحصاره كمقدوره فى حكم حصر افادته
و مقدورنا فينا يخالف امره بنقصانه فى شرطه و زيادته

قوله سبحانه:

«يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباساً» (٧/٢٥) و قوله (يا بنى آدم لايفتننكم الشيطان) وقوله (يا بنى آدم خذوا زينتكم) و نحوها هذه الايات خطاب من الله تعالى لاهل كل زمان من المكلفين على مايصح، ويجوز من وصول ذلك اليهم كما يوصى الانسان ولده وولد ولده ويجوز خطاب المعدوم بمعنى ان يراد بالخطاب اذا كان المعدوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف، ولايجوز ان يراد من لايوجد لان ذلك عبث لافايدة فيه

فصل

قوله تعالى: « وسارعوا الى مغفرة من ربكم » (٣/١٣٢) قد تعلق من قال ان الامر على الفور دون التراخى بهذه الاية وهى مجاز من حيث ذكر المغفرة واراد ما يقتضيها ومجمل من حيث كان مبنياً على كيفية وجوب الواجبات من فور او تراخ فمن اين ان جميع المأمورات كذلك، وبقوله فاستبقوا الخيرات ومقتضى الامر فى الوضع يدل على ذلك وانما يرجع فيه الى امر منفصل وبقوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) والطاعة امتثال الامر و هى يعم الندب والايجاب جميعاً وكيف يستدل به والخلاف فيه، وبقوله (فليحذر الذين يخالفون عن امره) ومخالفة الامر ضد الموافقة وفعل ماندب اليه على وجه الوجوب مخالفة له كما ان فعل ما اوجبه مقصوداً به الى الندب مخالفه ايضاً، وبقوله (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة) من امرهم والمراد بالقضاء هيهنا الالزام يقال قضى القاضى اى حكم والزم ولهذا لايسمى الفتوى بانه قضى. وبقوله ومن يعص الله و

رسوله فان له نارجهنم والمعصية تدخل في الواجب والندب وحمل الاية على مخالفة الامر الواجب اولى لاجل الوعيد ومطلق الامر بلا عمدة ولاقرينة ولادلالة يعلم انه مأموربه ولايتعين الفور والتراخي واماقوله سبحانه (ولاتحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) وحلق الرأس هيهنا نسك وليس بمباح يدل على ان حكم الامر الواقع بعد حظر هو حكم الامر المبتدا من وجوب اوندب اووقف بينهما

قوله سبحانه:

«ياايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم» (٢/٢٠) يستدل بها على ان الكفار مخاطبون بالعبادات لدخولهم تحت الاسم، وقوله (واستعينوا بالصبر والصلوة) خطاب لمن هو بشرايط التكليف من المؤمن والكافر لفقد الدلالة على التخصيص واقتضاء العموم وكذلك قوله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

قوله سبحانه :

«خلق السموات بغير عمد ترونها» (٣١/٩) لايدل على ان لها عمداً غير مرئية و قوله (فلا رفث ولا فسوق و لاجدال في الحج) لايدل على ان هذه الاشياء في غير الحج مباحة وقوله (ولاتأكلوا اموال اليتيم الابالتى هى احسن) لايدل على ان اكل مال اليتيم بغير التى هى احسن يجوز لقيام الدليل على ذلك كله، وهذه كلها تدل على بطلان دليل الخطاب

قوله سبحانه:

حكاية عن اهل النار « ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين» (٧٣/٤١) يقتضى ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية وانهم معاقبون بتركها لانهم يحدون على الزنا نظم:

امر الشرايع امر ليس يرفعه　　　كفر وشرك وهذا الحكم مشتهر

ولايخالف في الاحكام مااتفقت اسبابها وهي التكليف والقدر، فالامر والنهى في معناهما اجتمعا والمدح والذم والايات والنذر اذا زنا كافر كانت عقوبته في حده وله في فعله ضرر:

قضاء افات منه ليس يوجبه　　　وماجناه من العصيان يغتفر

يجب ماقبله الاسلام وهوله　　　كالسيل بالليل لايبقى ولايذر

فصـــل

قوله تعالى: «فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم

او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم الاية» (٥/٨٨) الكفارات فى حنث اليمين واجبات كلهن لكن على جهة التخيير لان كل واحدة منها يقوم مقام الاخرى فى برائة المكلف واسقاط الحنث عنه، ثم ان الواجب منها لو كان واحد الابعينه لوجب ان يجعل الله للمكلف طريقا الى تمييزه قبل ان يفعله لان تكليفه ان يفعل واحداً لابعينه يجرى مجرى تكليفه مالايطاق

قوله سبحانه :

«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا» (٣/٩٦) رد على من قال ان الامر المطلق يقتضى التكرار

قوله سبحانه :

«اقيموا الصلوة واتوا الزكوة» (٤/٧٦) وقوله (كتب عليكم الصيام) يدل على قول من قال ان الامر المطلق يقتضى بظاهره المرة الواحدة من غير زيادة عليها و معتقدنا ان الامر قد تناول المرة الواحدة بلاخلاف ونقف فيما زاد على المرة لا فى نفسها

قوله سبحانه:

«وان كنتم جنباً فاطهروا» (٥/٥) وقوله (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما) لايدلان على ان كل امر ورد فى القرآن مقيداً بشرط اوصفة يتكرر بتكرر هما لان الشرط ليس بموجب فى المعلول ولامؤثر بخلاف العلة فانها مؤثرة فى المعلول وموجبة له فلابد من تكراره بتكرار هما الا ان يكون الشرط مع كونه شرطاً علة فيتكرر من حيث كان علة .

قوله سبحانه:

«فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً» (٩٤/٤) روى عن ابن عباس انه قال لايغلب عسر يسرين حمل العسر المعروف على ان الثانى هو الاول واليسر المنكر على التغاير والصحيح ان الامر اذا تكرر يقتضى تناول الثانى لغير ماتناوله الاول لان هذين الامرين لو افترقا لدلا على مأمورين متغايرين واذا اجتمعا لايغير مقتضاهما

قوله سبحانه :

«ياايها الناس اعبدوا ربكم» (٢/٢٠) لايدل على ان الامر يدخل تحت امره

سواء كان مفرداً او مجتمعاً مع غيره وانما دخل (ص) تحت هذا الامر لانه(ص) ليس بامر وانما هو حاكي عن الله تعالى

قوله سبحانه:

« اطيعوا الله واطيعوا الرسول» (٤٧/٣٢) الامر الواحد لا يكون من امرين كما لا يكون فعل واحد من فاعلين والوجه في ذلك ان طاعة رسول الله طاعة الله لان طاعة النبي بامره وبارادته وان كانت ايضاً طاعة النبي(ص) من حيث وافقت ارادته المستدعية للفعل كما قال : من يطع الرسول فقد اطاع الله

قوله سبحانه:

«حرمت عليكم امهاتكم الاية» (٤/٢٢) وقوله (احل الله البيع وحرم الربوا) لا يدلان على ان النهي يقتضي فساد المنهي عنه في وضع اللغة لان مطلقه لا يدل على الفساد وانما علم فساد هذه الانكحة بدليل وكذلك فساد احكام الربوا

قوله سبحانه:

«وكنا لحكمهم شاهدين» (٢١/٧٧) يعني داود وسليمان (ع) لا يدل على ان اقل الجمع اثنان لانه تعالى كنى عن المتحاكمين مضافا الى كنايته عن الحاكم عليهما. والمصدر يضاف الى الفاعل والى المفعول ، وقالوا انه اضاف الحكم الى ساير الانبياء المتقدمين لهما وقالوا هذا نون التعظيم وكلا الجوابين فاسد ، واستدلوا ايضاً بقوله فان كان له اخوة و في موضع فان كان له اخوة و هذا ليس بشيء لان ذلك علمناه بدليل الاجماع ولذلك خالف فيه ابن عباس فلم يحجب باقل من الثلثة ، واستدلوا ايضاً بقوله (اذ دخلوا على داود) و بقوله (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) على ما يجيء بيانهما انشاء الله تعالى.

فصـــل

قوله تعالى: « فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس » (٣٨/٧٢) انما جاز استثناؤه من الملئكة وان لم يكن منهم من حيث كان مأموراً بالسجود كما امروا به

فكانه قال تعالى فسجد المأمورون كلهم الا ابليس ، وهذه الاية لاتدل على ان استثناء الشيء من غير جنسه يكون حقيقة لان من حق الاستثناء ان يخرج من الكلام مايتناوله اللفظ دون المعنى واذا كان من المعنى صار مجازاً كاستثناء الدرهم من الدنانير و قول الشاعر : وما بالربع من احد الا اوارى

قوله سبحانه:

«وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الاخطأ»(٤/٩١) الاهيهنا بمعنى لكن فكانه تعالى قال لكن من قتله خطاء فحكمه كذا وكذا وقال ابوهاشم المراد ان مع كونه مؤمناً يقع منه الخطأ ولايقع منه العمد. وقال المرتضى اى ليس له ان يقتل من يعلمه مؤمناً او يظنه كذلك الاخطأ وما لايحصل له امارة ظن ولاطريقة علم وقد جوز الفقهاء ذلك فيمن يختلط بالكفار من المؤمنين اذا لم يتميز

قوله سبحانه:

«فاجلدوهم ثمانين جلدة الى قوله هم الفاسقون» (٢٤/٣) فلو قال تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة الا الذين تابوا ولاتقبلوا لهم شهادة ابداً الا الذين تابوا اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا لكان تطويلا وقد ذكر التوبة عقيب الجمل كلها لان العرب متى اوردت استثناء عقيب جمل كثيرة من الكلام حذفوا مااستطاعوا فكانهم ذكروه عقيب كل واحد وقال المرتضى الاستثناء اذا تعقب جملا وصح رجوعه الى واحدة منها لوانفردت فالواجب تجويز رجوعه الى جميع الجمل وهو قول الشافعي ، وتجويز رجوعه الى مايليه وهو مذهب ابي حنيفة ثم قال ولايقطع على ذلك الا بدليل اوعادة اوامارة ولايجب الحكم بالاختصار تبخيتاً وتخميناً

قوله سبحانه :

«ولاتقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله» (١٨/٢٢) مشية الله تعالى عقيب الجمل ليس باستثناء ولابشرط لانه لوكان استثناء لكان فيه بعض حروف الاستثناء ولوكان شرطاً على الحقيقة اوكان فيه لفظ الشرط لماصح دخوله على الماضي تقول اكلت البارحة كذا ثم تقول ان شاء الله وانما دخلت المشية ليقف الكلام على التفرد والمضي لالغير ذلك

فصـــل

قوله تعالى : «فلم تجدوا ماء فتيمموا» (٤/٤٢) وقوله (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً) لواحق الكلام وتوابعه المؤثرة فيه شرط واستثناء ومشية، والقطع على وجوب تعلقها بجميعه وان كان منفصلا عن محل المؤثر فغير مسلم وللاية تخصيص العموم بالشرط ولافرق بين تقدم الشرط صدر الكلام وبين تاخره اوان يشترط الشيىء بشروط كثيرة وكلما زيد في الشرط زاد في التخصيص ومن حق الشرط ان يكون مستقبلا والمشروط والغاية تجرى مجرى الشرط . وقوله (ولا تقربوهن حتى يطهرن) اى الاان يطهرن فان طهرن فاقربوهن وكذلك قوله (حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون)

قوله سبحانه:

«فتحرير رقبة مؤمنة» (٤/٩١) وقوله (فصيام شهرين متتابعين) مقيد واذا ولى هذا التقييد جملة واحدة تغير حكمها المقيد اذا خالف الحكم المطلق ولم يكن من جنسه فانه لايتعدى الى المطلق

قوله سبحانه :

«يوصيكم الله في اولادكم» (٤/١٠) يدل على تخصيص الكتاب بالسنة لقوله (ص) لايرث القاتل ولايتوارث اهل ملتين

قوله سبحانه :

«وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الى قوله الاان يعفون او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح» (٢/٣٦) والعفو انما يصح من البالغات لايدل على ان الشرط اذا تعقب عموماً وكان الشرط يتعلق ببعض ذلك العموم يحمل على ظاهره وعمومه لانه متى حملنا الشرط على بعض المطلقات صار تقدير الكلام الاان يعفو بعضهن فظاهر الكلام يقتضى ان العفو يقع من جميع المطلقات فبان ان القول محتمل للامرين

قوله سبحانه :

«يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» (٦٥/١) فانها عام فى جميع

المطلقات، ثم قال(فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اوفارقوهن بمعروف) وهويليق بالرجعة والكلام فيه مثل الكلام في الاية الاولى سواء.

قوله سبحانه:

«والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الى قوله وبعولتهن احق بردهن» (٢/٢٢٧) الجملة الاولى في ساير المطلقات والثانية تختص بالرجعة فجوابه ايضاً مثل ماقلناه ثم ان قوله (والمطلقات يتربصن) يحتمل العموم والخصوص ليطابق الجملة الثانية ولايجوز العدول عن الظاهر الا بدليل

قوله سبحانه:

«والذين يظاهرون من نسائهم» (٥٨/٢) انما نزلت في خولة بنت خويلد و آية اللعان نزلت في هلال بن امية العجلان وتدلان على ان العموم لوانفرد عن السبب لحمل على عمومه لان هذين الحكمين جاريان على الملاعن وعلى المظاهر

قوله سبحانه:

«اوماملكت ايمانكم» (٤/٣٥) وقوله (وان تجمعوا بين الاختين) لايدلان على ان العمومين اذا تعارضا على الحقيقة يصيران بحيث لا يمكن العمل بها لان ذلك ليس بتعارض حقيقي وانماهو تعارض في امر مخصوص لان العمل بهما ممكن الافي ذلك الامر المخصوص فاذاً لايكون مطلقاً بل يكون مقيداً

قوله سبحانه:

«واوتيت من كل شيء» (٢٧/٢٢) من عموم علمنا بامر متقدم لانه لايراد به الا البعض ولادليل على تعيينه

قوله سبحانه:

«احلت لكم بهيمة الانعام الامايتلى عليكم» (٥/١) امر متأخر وذلك كل ظاهر يعلم انه مشروط بشرط مجمل اواستثناء مجمل

قوله سبحانه:

«هدى للمتقين» (٢/١) وقوله (انما تنذر من اتبع الذكر) انما خص المتقين بذلك

وان كان هدى لغيرهم من حيث انهم هم الذين اهتدوا به ولا يجوز ان يقال القرآن هدى، و موعظة للفاجر الابتعيين و بيان ، والاية الثانية وان كان انذر من لم يتبع وهذا كما يقول القائل فى هذا الامر لك موعظة وان كان فيه موعظة لغيره يدل على ماقلناه قوله تعالى (هدى للناس) وقوله (وتنذر به قوماً لداً)

قوله سبحانه:

«والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما» (٥/٣٧) وقوله (اقتلوا المشركين) لايدلان على ان تخصيص العموم لايمنع من التعلق بظاهره لانا لو خلينا وظاهره لقطعنا من اراد مناقطعة ومن لم يرد ولقتلنا من اراد قتله ومن لم يردو احتجنا الى تمييز من لايقطع ولايقتل دون من يقطع ويقتل

قوله سبحانه:

«اقيموا الصلوة» (٢/٤٢) وقوله (وفى اموالهم حق للسائل والمحروم) ولوانا خلينا والظاهر لما امكننا ان نعلم شيئاً مما اريد منا واحتجنا الى بيان ما اريد منا لانا غير مستفيدين له من الظاهر

قوله سبحانه:

«اقيموا الصلوة» (٢/٤٢) وقوله (ولله على الناس حج البيت) يدلان على ان ثبوت البيان بالفعل كثبوته بالقول ولهذا رجعوا الى مناسكه عليه السلام

قوله سبحانه:

« والذين يكنزون الذهب والفضة » (٩/٣٣) وقوله (والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم او ماملكت ايمانهم) لايلحقان بالمجمل لانه لاتنافى بين وجه الذم والمدح وبين مايقتضيه العموم من الحكم الشامل واذا كان الرجوع فى دلالة العموم الى ظاهر اللفظ فبكونه مدحاً اوذماً لايتغير الظاهر

قوله سبحانه:

«وامسحوا برؤسكم» (٥/٥) غير مجمل لان الباء قالوا للالصاق او التبعيض وعلى

الوجهين جميعاً لاتفيدذلك

قولهسبحانه:

«فاقطعوا ايديهما» (٥/٣٧) مجملة لانقولنايد تقع على كمالــه وعلى ابعاضه تقول كتبت بيدي وانما كتبه باناملة وغوصت يدي في الماء الى الاشاجع والى الزندوالى المرفق والى المنكب

قولهسبحانه:

«حرمت عليكم امهاتكم» (٤/٢٢) تقديره حرم عليكم الفعل في هذه الاعيان وجرى ذلك في انه مجاز فاذا لايكون مجملا ومن ذلك قوله (اقيموا الصلوة) وقوله (فتحرير رقبة)

قولهسبحانه:

«يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك» (٥/٦٦) التبليغ من النبي موقوف على المصلحة تقديمه وتأخيره وليس فيها انه يجوز تأخير التبليغ اولايجوز

قوله سبحانه:

«ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة» (٢/٦٦) دال على جواز تأخير البيان المجمل من الخطاب الى وقت الحاجة لانه تعالى جعل كنايتها (بقرة لافارض وانها بقرة صفراء، وانها بقرة لاذلول) وقد اجمع المفسرون على انها كناية عن البقرة المتقدم ذكرها وليس كماظنه انه تكليف بعدتكليف

قوله سبحانه:

«خذمن اموالهم صدقة» (٩/١٠٢) يدل على قبح تأخير بيان العموم لانه اراد به قدراً مخصوصاً بحقيقة وضع اللغة له من غير دلالة

قولهسبحانه:

في وصف القرآن «هدى للناس» (٢/١٨٤) ثم قال (هدى للمتقين) فالاول وصف عام والثاني تخصيص لبعض من دخل في تلك الجملة وليس في (هدى للمتقين) انه لاهدى

فيه لغيرهم و قيل هدى للناس اخبار عن كونه هدى للجميع وهدى للمتقين ابانة عن الوجه الذى به بالقرآن كقول المؤلفين هذا كتاب نافع للمتعلمين فانه نافع للكل وقول الطبيب هذادواء نافع لمن شربه

قوله سبحانه :

«استغفرلهم اولا تستغفرلهم ان تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم» (٩/٧٩) وروى عن النبى انه قال عند نزول هذه الاية لازيدن على السبعين لايدل على صحة دليل الخطاب لانه من اخبار الاحاد وانه يتضمن انه (ص) يستغفر للكفار وذلك لايجوز ولنا ان نقول ان الاستغفار لهم كان فى الاصل مباحاً فلما ورد النص بحظر السبعين بقى مازاد عليه على الاصل ، وقد روى انه قال لوعلمت انى زدت على السبعين يغفر الله لهم لفعلت وهذا كلام فصيح لاشبهة عليه

قوله سبحانه:

«واستشهدوا شهيدين من رجالكم» (٢/٢٨١) انما يمنع من قبول الشاهد الواحد حتى ينضم اليه اخر فانضمام الثانى الى الاول شرط فى القبول ثم يعلم ان من ضم امرأتين الى الشاهد الاول يقوم مقام الثانى ثم يعلم ان ضم اليمين الى الواحد يقوم مقام الثاني فثبت ان الحكم اذاعلق بغاية اوعدد فانه لايدل على ان ماعداه بخلافه بل عرف بدليل آخر

قوله سبحانه :

«وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر» (٢/١٨٦) وقوله (ثم اتموا الصيام الى الليل) وقوله (حتى يطهرن) فهذه تعليق الحكم بغاية ويدل على ثبوته الى تلك الغاية و مابعدها انما يعلم اثباته وانتفائه بدليل آخر

قوله سبحانه :

«وانزلنا من السماء ماء طهوراً» (٢٥/٤٧) من استدل بهما قال ان غير الماء لايطهر وهو يتعلق بالاسم لابالصفة ، الجواب ان مطلق الماء يخالف مضافه والدلالة على ان الصفة كالاسم فى الحكم ان الغرض فى وضع الاسماء فى اصل اللغة هو للتمييز والتعريف

للحاضر والغايب فلما اتفقوا في الاسماء بطل الغرض الذى هو التمييز فاحتاجوا الى وضع الصفات ليكون الاسم مع الصفة بمنزلة الاسم لو لم يقع فيه اشتراك

فصـــــل

قوله تعالى : «فلم تجدوا ماء فتيمموا» (٤/٤٢) وقوله (ومن قتله منكم متعمداً)

فان فيهما حكم الاصل وحكم البدل انه تعالى اوجب الطهارة عند وجود الماء والرقبة في الاصل، واوجب التيمم عند عدم الماء والصيام عند عدم الرقبة فلا مدخل لدليل الخطاب فيه وعلى نحو ذلك يأول قوله (فلا تظلموا فيهن انفسكم) وقوله (ان جاءكم فاسق بنبأ) قوله (وان كن اولات الحمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن)

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة» (٨٥/١١) التلاوة والحكم يتبعان المصلحة فيجوز دخول النسخ فيهما بحسب ما تقتضيه المصلحة وهو على ثلثة اوجه نسخ تلاوة دون حكم و نسخ حكم دون تلاوة ونسخهما جميعاً على ما سنذكره فيما بعد انشاء الله

قوله سبحانه:

«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها» (٢/١٤١) فيها دلالة على جواز النسخ لانه تعالى نقلهم عن عبادة كانوا عليها الى ايقاعها على وجه آخر وهذا هو النسخ

قوله سبحانه:

حكاية عن ابراهيم (ع) «انى ارى فى المنام انى اذبحك الى قوله صدقت الرؤيا» (٣٧/١٠١) ان الله تعالى لم يأمر ابراهيم بالذبح الذى هو فرى الاوداج بل بمقدماته كالاضجاع وتناول المدية ونحو ذلك والعرب تسمى الشيىء باسم مقدماته يدل عليه قوله (وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) واما الفداء فلا يمتنع ان يكون عن مقدمات الذبح زايدة على ما فعله ولم يكن قد امر بها فان الفدية لا تجب ان تكون من جنس المفدى لان حلق الرأس

قديفدى بدم مايذبح وهذاالمعنى قدتقدم من قبل

قوله سبحانه:

«يمحو الله مايشاء ويثبت» (١٣/٣٨) ظاهر الاية يقتضى محواً واثباتاً على الحقيقة وذلك لايليق بالنسخ وان عدلنا عن الظاهر وحملناه على النسخ فليس فيه ان يمحو نفس ما اثبته وهذاالمعنى قدتقدم

قوله سبحانه:

«فول وجهك شطر المسجدالحرام» (٢/١٤٣) ليس بنسخ للصلاة لان النسخ وجوب التوجه الى القبله بان خير فى جميع الجهات لم يكن ذلك نسخاً لانه لوفعلها على الحدالذى كان يفعلها من قبل لصحت وانما نسخ التضيق بالتخيير ، واما ادعائهم ان شهر رمضان نسخ صوم يوم عاشوراء فباطل لانه لايمكن اجتماعهما فى حال

قوله سبحانه:

«واذا بدلنا آية مكان آية» (١٦/١٠٠) لايجوز على انه لايجوز نسخ القرآن بالسنة لانه ليس فى الظاهر انه يبدل الاية الابالاية والخلاف فى نسخ حكم الاية. والظاهر يتناول نفس الاية

قوله سبحانه:

«واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما» (٤/١٥) قال الجبائى فى الاية دلالة على نسخ الكتاب بالسنة لانها نسخت بالرجم اوالجلد والرجم ثبت بالسنة ومن خالفه قال الاية نسخت بالجلد فى الزناء واضيف اليه الرجم زيادة لانسخاً

قوله سبحانه:

«ماننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها» (٢/١٠٥) الظاهر لايدل على ان الذى يأتى به يكون ناسخاً وهو الى ان يكون غير ناسخ اقرب، ومعنى نأت بخير منها اى اسهل عليكم فى الامر والنهى فذلك خير لكم وهذا كقوله: وامر قومك يأخذوا باحسنها

اى ان فيهاءلامحموداً ومذموماً فليأخذوا بماحسنته وامرت به ولايأخذوا بماقبحته و نهيت عنه ويقال نأت منها بخير

قوله سبحانه:

وقال الذين لايرجون لقائناائت بقرآن غير هذا او بدله»(١٠/١٤)لايتناول موضع الخلاف لانه انما نفى ان يكون ذلك من جهته بل يوحى من الله سواء كان ذلك كتاباً اوسنة لان السنة ايضاً لاتكون الا بوحى

قوله سبحانه:

«وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم» (١٦/٤٣) النسخ يدخل فى جملة البيان لانه بيان مدة العبادة وصفة ماهو بدل منها والبيان ههنا التبليغ والاداء حتى يكون القول عاماً فى جميع المنزل

قوله سبحانه:

«فان خفتم فرجالا اوركباناً» (٢/٢٣٨) نسخ ذلك صلوة الخوف فى اول الاوقات وانماكان ذلك نسخاً من حيث كان جواز التأخير مع استيفاء الاركان كالمضاد للاداء فى الوقت مع الاخلال

قوله سبحانه:

«ولاترجعوهن الى الكفار» (٦٠/٩) نسخ مصالحته(ص) قريشاً على رد النساء

فصـــل

قوله تعالى: «وان تقولوا على الله مالاتعلمون»(٢/١٦٨)يدل على فساد العمل بخبر الواحد لان العامل به فى الشرع يكون عاملا على الظن من غير علم بصدق الراوى فوجب ان يكون داخلا تحت النهى

قوله سبحانه:

«ولا تقف ماليس لك به علم» (١٧/٣٥) يدل على انه لايجوز العمل بالقياس

وبالخبر الواحد ايضاً لانهما لايوجبان العلم وقد نهى الله تعالى ان يتبع الانسان مالا يعلمه

قوله سبحانه :

«فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» (٩/١٢١) لايدل على انه يجوز التعبد بخبر الواحد لانا اذا سلمنا ان اسم الطايفة يقع على الواحد والاثنين فلا دلالة فى الاية على انه تعالى سماهم منذرين والمنذر هو المخوف المحذر الذى ينبه على النظر والتأمل، ولايجب تقليده ولاالقبول منه بغير حجة ولهذا قال(لعلهم يحذرون)

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة»(٤٩/٥)

هذه الطريقة مبنية على دليل الخطاب وهو باطل وقيل انها نزلت فى الوليد بن عقبة لما ولاه النبى ص على صدقات بعض العرب فعاد اليه وذكر انهم منعوا الصدقة فهم(ص) بانفاذ الجيوش اليهم فنزلت الاية بياناً وليعلم الرسول ان الوليد بهذه الصفة لانه(ص) انما ولاه على ظاهر امره

قوله سبحانه:

«ان الذين يكتمون ماانزلنا من البينات» (٢/١٥٨) الكتمان انما يستعمل فيما يجب لظهاره اويقوى الدواعى الى ذلك فيه فمن اين يصح ان خبر الواحد له هذه الصفة حتى يطلق فيه الكتمان وغاية مافى ذلك وجوب الاظهار وليس اذا وجب الاظهار وجب القبول ، والاية تدل على الاختصاص بنقل القرآن لقوله (ماانزلنا من البينات) وماانزله الله هو القرآن

قوله سبحانه:

«بلغ ماانزل اليك» (٥/٦٦) ليس يجوز ان يؤمر بأن يبلغ الا بما هو حجة فى نفسه ويجب العمل به وهذا لايدل على ان خبر الواحد بهذه الصفة حتى يصح الابلاغ به

قوله سبحانه :

«افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها» (٤٧/٢٣) دالة على بطلان قول

من قال انه ينبغي ان يروى الحديث على ماجاء وان كان محتملا في المعنى لان الله تعالى امر بالتدبر والتفقه وذلك مناف للتعامى والتجاهل

فصل

قوله سبحانه: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» (٣٣/٢٠) وقوله (فاتبعوه لعلكم تهتدون) يدلان على وجوب الاقتداء بالنبي (ص) في جميع افعاله الاماخص به والاجماع الظاهر الرجوع الى افعاله (ص) في احكام الحوادث كالرجوع الى اقواله ص فيجب ان تكونا حجة

قوله سبحانه:

«فليحذر الذين يخالفون عن امره» (٢٤/٦٢) التحذير من المخالفة يقتضي ايجاب الموافقة في الفعل وانها تقتضي ان يفعله على الوجه الذى فعله، وهذا يبطل الحكم بان جميع افعاله على الوجوب

قوله سبحانه:

«لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» (٣٣/٢٠) هذه الاية دليل لنا لانها توجب التأسي والتاسي لابد فيه من اعتبار وجه الفعل ومايفعله (ص) ندبا لانكون متبعين له فيه بان نفعله واجباً بل نكون مخالفين له

قوله سبحانه:

«فبهديهم اقتده» لايدل على ان النبي (ص) كان متعبداً بشريعة من قبله من الانبياء لان قوله فبهديهم اقتده معناه فبادلتهم اقتده، والدلالة ما اوجبت العلم ويجب الاقتداء بها لكونها موجبة للعلم لاغير ولذلك قال تعالى (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده) فنسب الهدى الى نفسه

قوله سبحانه:

«فاتبعوه الاية» (٦/١٥٤) تدل على مذهبنا والكلام عليها واحدوا اعتبار شرط الاقتداء يبطل مقالهم

فصـــل

قوله تعالى: ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى و نصليه جهنم وساءت مصيراً » (٤/١١٤) ظاهر الاية يقتضى اتباع المعصومين لانهم مؤمنون على الحقيقة ظاهراً وباطناً ولاتحمل ذلك على كل من اظهر الاسلام لانه لايوصف بذلك الامجازاً والحقيقى من فعل الايمان فيصح ان الاجماع لابدان يكون قول الامام المعصوم داخلافيه

قوله سبحانه:

«وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (٢/١٤٢)حكم هذه الاية مثل الاولة على انها نزلت فى اهل البيت (ع) على ماشرحته فى مناقب آل ابى طالب، ثم ان ظاهر الاية يقتضى وصف الامة بالعدالة والشهادة ايضاً وذلك يقتضى ان يكون كل واحد عدلاوشاهداًفينبغى ان يكون كل واحد بهذه الصفة وهذا مستبعد على انالو سلمنا ماقالوه من كونهم عدولا فمن اين صح انهم تجنبوامن - الكبابر والصغاير

قوله سبحانه:

«كنتم خير امة اخرجت للناس» (٣/١٠٩) وصفهم بانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لايليق بجميع الامة فلابد من حمله على بعضهم فاذافعلوا ذلك فالمعصومون اولى بها وقد جاء فى الاخبار انها نزلت فيهم، ثم ان الاية لاتقتضى ان اجماع كل عصر حجة

فصـــل

قوله تعالى : «كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه »(٣/٩٢) لايدل على اثبات القياس وانه يجوز ان يفوض الله تعالى الى العالم ان يحكم فى الشرعيات بماشاء اذاعلم انه لايختار الاالصواب لانه يجوز ان يضاف التحريم عليه وان كان وحياً من حيث كان مودياً الينا ويضاف التحريم ايضاً الى الكتاب فيقال ان الكتاب حرم كذاوان كان الله حرمه و يمكن ان يكون حرمه بالنذر اوباليمين

قوله سبحانه:

«فاعتبروا يا اولي الابصار» (٥٩/١) لايدل على صحة القياس في الشرع لانه تعالى (قال هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب الى قوله يا اولي الابصار) فذكر تعالى ماحل بهم ونبه على علته وسببه ثم امر بالاعتبار وذلك تحذير من مشاركتهم في السبب فلو لم تكن المشاركة في السبب تقتضي المشاركة في الحكم ما كان للقول معنى، ثم ان الاعتبار ليس من القياس في شيء وانما معناه الاتعاظ والانزجار يليق بالاية

قوله سبحانه:

«فجزاء مثل ما قتل من النعم» (٥/٩٤) وقوله (وعلى الموثر قدره) وقوله (وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ماملكت ايمانكم) فالاستدلال بها في اثبات القياس ضعيف جداً ولنا مثلها بل اقوى منها آيات يمكن الاستدلال بها قال ابن عباس ان الله تعالى قال لنبيه (ص) احكم بينهم بما انزل الله ولم يقل بما رايت وقوله (ولا تقف ماليس لك به علم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين للناس ما نزل اليهم، قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين، لاتقدموا بين يدي الله ورسوله اذ تلقونه بالسنتكم، ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام، وان تقولوا على الله مالا تعلمون، وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله، وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون، ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم، او لم يكفهم انا انزلنا اليك الكتاب، ما فرطنا في الكتاب من شيء، تبياناً لكل شيء، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين، اليوم اكملت لكم دينكم) ونحوها، دخل جرير بن عبدالله السجستاني على ابي حنيفة وعنده كتب حايلة بينهما فقال هذه الكتب كلها في الطلاق، فقال جرير تجمع هذا كله في حرف قوله (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) فقال ابو حنيفة انت لاتعلم شيئا الا بالرواية قال اجل قال ما تقول في مكاتب كانت مكاتبته على الف درهم فادى تسعمائة وتسعاً وتسعين درهماً ثم اخذت يعني الزنا كيف تجده فقال جرير حدثني محمد بن مسلم مرفوعاً ان علياً (ع) كان يضرب

بمقدار ادائه فقال ماتقول فى جمل اخرج من البحر فقال ان شاء فليكن جملا وان شاء فليكن فيلا ان كان عليه فلوس اكلناه والافلا

(باب فيما يحكم عليه الفقهاء)

فصل

قوله تعالى : « و ان كنتم جنباً فاطهروا ، و ينزل عليكم من السمآء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشياطين » يدلان على نجاسة المنى لانه تعالى اطلق عليه اسم التطهير والتطهير اما بالغسل او الوضوء او ازالة النجاسة وقوله (ليطهركم به) يدل على تقديم النجاسة فى الشرع بالاطلاق، وقد فسر رجز الشيطان بانه اثر الاسلام، والرجز والرجس والنجس بمعنى واحد بدلالة قوله (والرجز فاهجر) اى عبادة الاوثان وقد روى المخالفون عن النبى (ص) انما يغسل الثوب من الدم والبول والمنى ومن قال انه طاهر لان الانبياء خلقوا منه فانهم ايضاً خلقوا من العلقة التى هى الدم الجامد وهو نجس بالاتفاق

قوله سبحانه:

«و ثيابك فطهر »(٧٤/٣) معناه من النجاسة لان هذا حقيقة واذا حمل على غيره كان مجازاً ويحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة» (٥/٥) اجمع اهل التفسير على ان المراد به اذا قمتم من النوم وان الاية خرجت على سبب يقتضى ماذكرناه فكانه قال اذا قمتم من النوم وظاهر هذا يوجب الوضوء من كل نوم على اى حال كان

قوله سبحانه:

« اولامستم النساء» (٥/٥) كناية عن الجماع لاغير بدليل اجماع الفرقة، ثم ان الطهارة قد ثبتت ونقضها بمايدعونه محتاج الى دليل

قوله سبحانه:

« حرمت عليكم الميتة» (٥/٢) تحريم مطلق يتناول اجزاء الميتة في كل حال، و

جلد الميتة يتناوله اسم الموت لان الحياة تحله واسم الميتة يتناول الجلد قبل الدباغ وبعده يدل على انه لايطهر بالدباغ وقد روى المخالفون انه قال عبدالله بن حكيم اتانا كتاب رسول الله (ص) قبل موته بشهر لاينتفعوا من الميتة باهاب ولاعضب، والاية تدل ايضاً على انه لايجوز بيع الميتة

قوله سبحانه :

«ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثاً ومتاعاً الى حين» (١٦/٧٩)

قد من الله علينا بما جعله لنا من النفع فى ذلك ولم يفصل بين الذكية والميتة ولايجوز الامتنان بما لايجوز الانتفاع به لنجاسته ولايعارض ذلك بقوله (حرمت عليكم الميتة) لان اسم الميتة يتناول ماتحله الحياة وهذه الثلثة لاتحلها الحياة ولا الموت

قوله سبحانه:

«فاقرؤا ماتيسر من القرآن» (٧٣/١٩) وقوله (فاقرؤا ما تيسر منه) وقوله (اقرأ باسم ربك) دلايل على قراءة القرآن للجنب والحايض والحدث لانها عام تقتضى حال الحدث وغيرها والاصل الاباحة والمنع يحتاج الى دليل فان الزمونا قراءة السجدات قلنا اخرجنا ها بدليل والفرق بين عزايم السجود وغيرها ان فيها سجوداً واجباً والسجود لايكون الا على طهر

قوله سبحانه:

«لا يمسه الا المطهرون» (٥٦/٧٨) يدل على ان نفس الكتابة لايجوز مسها للمحدثين لانه اراد به القران دون الاوراق ويكره لهم مس الاوراق وحمله

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا» (٢٢/٧٦) يدل على ان عزايم القرآن اربعة لان العزايم اراد بها الفرايض وعليه اجماع الامة وماسوى ذلك يحتاج الى دليل، ثم ان الاية ينبغى ان تكون محمولة على عمومه وعلى الوجوب الاما اخرجه الدليل

قوله سبحانه :

«واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون» (٤١/٣٦) موضع السجود لان الامر يقتضى الفور وذلك يوجب السجود عقيب الاية لاعند قوله يسامون

قوله سبحانه:

«**وان كنتم جنباً فاطهروا**» (٥/٥) يدل على ان الجنابة علة في وجوب الغسل لان الله تعالى اوجب التطهير على من صار جنباً من غير ان علقه بشرط آخر ولا خلاف ان المكلف اذا كان عليه صلوة واجبة اوطواف واجب وهو بمكة فانه يغتسل من الجنابة فرضاً على كل حال، سواء كان في وقت صلوة اولم يكن فيه وهو الذي ذهب اليه المرتضى

قوله سبحانه:

«**لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى** الى قوله **حتى تغتسلوا**»(٤/٤٢) نهى الجنب عن قربان الصلوة وحقيقة الصلوة افعالها ويعبر بها عن موضعها مجازاً قوله وبيع وصلوات يعني مواضعها لان افعالها لاتهدم فاذا ثبت ذلك ثبت ان المراد بالاية موضعها لقوله ولا جنباً الاعابري سبيل والعبور في افعال الصلوة محال فهذا دليل على انه لايجوز للجنب اللبث في المسجد ويجوز الجواز فيه لغرض

قوله سبحانه:

« **ولا تقربوهن حتى يطهرن** » (٢/٢٢١)فيها دلالة على ان انقطاع دم الحيض غاية لزمان حظر الوطى فيجب جوازه بعدها على كل حال الاما اخرجه الدليل من حظره قبل غسل الفرج ولا يعارض بقوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله لانه محمول على غسل الفرج وانه كلام مستانف وليس بشرط ولا غاية لزمان الحظر ، وتفعل كثيراًما يجيىء بمعنى فعل

قوله سبحانه :

«**قل لااجد فيما اوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً** » (٦/١٤٤) ودم السمك ليس بمسفوح ، وذلك يقتضي طهارته وكذلك قوله احل لكم صيد البحر وطعامه يقتضي اباحة اكل السمك بجميع اجزائه

قوله سبحانه:

«**انما المشركون نجس** » (٩/٢٧) يعم سائر الكفار وانه يقتضي نجاسة العين لان لفظة النجاسة اذا اطلق في الشرع افاد نجاسة العين، فان قالوا انجس حكماً لاعيناً قلنا نحمله

على الامرين لانه لامانع من ذلك و انما يحمل على الحكم تشبيهاً او مجازاً والحقيقة اولى من المجاز

قوله سبحانه :

« وقالت اليهود عزير ابن الله الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله ثم الى قوله تعالى الله عما يشركون » (٩/٢٩) وقوله (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله) وقوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ومامن اله الا الله) دلالات على ان اهل الكتاب مشركون

فصل

قوله تعالى: «و انزلنا من السماء ماء طهوراً » (٢٥/٤٧) يدل على ان مخالطة النجاسة للماء الجارى او الكثير الراكد اذا لم يتغير احد اوصافه لايخرجه عن استحقاق اطلاق هذا الاسم والوصف معاً عليه

قوله سبحانه:

«و يحرم عليهم الخبائث» (٧/١٥٦) و قوله (والرجز فاهجر) يقتضى تحريم استعمال الماء المخالط للنجاسة مطلقا وهذه تعم المياه الراكدة القليلة ومياه الابار وان كانت كثيرة تغير بالنجاسة احد اوصافها اولم يتغير

قوله سبحانه :

«فلم تجدوا ماء فتيمموا» (٤/٤٢) وقوله (وانزلنا من السماء ماء طهوراً) يدلان على ان الماء المتغير ببعض الطاهرات كالورس والزعفران يجوز الوضوء به مالم يسلبه اطلاق اسم الماء ويدل ايضاً على ان الماء المستعمل فى الوضوء والاغسال المندوبة طاهر مطهر لان الاستعمال لايخرجه عن تناول اسم الماء له الاترى ان من شربه. وقد حلف لايشرب ماء يحنث بلاخلاف ويدل ايضاً على انه لايجوز الوضوء بالمايعات لانه اوجب عند فقد الماء المطلق ومن توضى بالمايع لم يكن مطهراً بالماء فوجب ان لايجزيه

قوله سبحانه:

«الا لله الدين الخالص» (٣٩/٣) و قوله (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين)

الاخلاص الديانة وهو التقرب الى الله تعالى والتقرب اليه لايصح الا بالنية ولذلك قلنا ان الكافر لايصح منه عبادة تفتقر الى نية لانه ليس من اهلها وعمل العبد لايكون طاعة يستحق به الثواب الا بالنية، وقوله (اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية) تقديره اغسلوا وجوهكم وايديكم للصلوة ولايتصور غسلها للصلوة الا بالنية ولذلك قال (ص). انما الاعمال بالنيات، واكل امرىء مانوى ولاقول الا بعمل ولاقول ولاعمل الا بالنية

قوله سبحانه :

«ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» (٢٢/٧٦) المعنى اما ان يكون افعلوا ذلك على وجه رجائكم الفلاح به واما ان يكون افعلوه لكي تفلحوا، وقوله (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ماينفق قربات عندالله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ، اخبر سبحانه عن باطنهم ومانووه بالطاعة اليه ومدحهم على ذلك و وعدهم الثواب عليه و قوله (واسجدواقترب)

فصـــــل

قوله تعالى: **«ياايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم»** (٥/٥)

يقتضى مرة واحدة لانه امر مطلق والزيادة عليه موقوف فيه يدل على ذلك انه يحسن فيه الاستفهام ، وقول الامر افعل كذا ابداً، وفى البخارى قال ابن عباس توضأ النبى مرة مرة، و فى تاريخ بغداد قال ابن عباس الااريكم كيف كان النبى يتوضأ فتوضى مرة مرة وفى مسند احمد قال الاوزاعى فى خبر كان ابن عباس يتوضأ مرة يرفعه الى النبى صلى الله عليه و آله، ثم ان النبى (ص) سن مرة اخرى، رواه البخارى عن عبدالله بن زيد ان النبى (ص) توضى مرتين مرتين يقويه اجماع الامامية واثبات الزيادة يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«فاغسلوا وجوهكم» (٥/٥) ليس فيه انه بيد واحدة او بيدين ومن غسله باليد اليمنى على مذهب الشيعة خرج عن حكم الامر ويسمى غاسلا . والتكرار يحتاج الى دليل يؤكده اجماع الامامية وتدل الاية على انه لايجوز للمتمكن من الطهارة ان يتولاها غيره لانه امر بان يكون غاسلين ماسحين والظاهر يقتضى تولى الفعل حتى يستحق التسمية و

من طهره غيره لايسمى غاسلا ولاماسحاً يوافقه قوله (ولايشرك بعبادة ربه احداً) لانه يدل على وجوب تولى المتطهر وضوئه بنفسه مع التمكن وايضاً فالحدث بيقين فاذا تولى بنفسه زال الحدث وليس كذلك اذا تولاه غيره

قوله سبحانه:

«وايديكم الى المرافق» (٥/٥) اى مع المرافق لان لفظة الى مشتركة بين الغاية وبين مع قوله (ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم) وقوله (من انصارى الى الله) وقوله (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) المراد بهذا كله مع ويقال سرت من الكوفة الى البصرة للغاية فاذا صح اشتراكهما فلايجوزان يحمل على الغاية لانه يوجب الابتداء من الاصابع والانتهاء الى المرافق ولم يجزخلافه لان امره على الوجوب وليس ذلك واجب بالاجماع

قوله سبحانه:

«وامسحوا برؤسكم» (٥/٥) يدل على مسح مقدم الرأس مرة واحدة لان الباقى قوله (برؤسكم) لابدلها من فايدة واذالم تكن فايدتها ههنا تعدية الفعل لانه متعد بنفسه ، والكلام مستقل باسقاطها لم تبق الاان تكون فايدتها التبعيض، وقد روى ان النبى (ص) توضأ ورفع مقدم عمامته وادخل يده تحتها فمسح مقدم رأسه، ومن ادعى التكرار يحتاج الى دليل لان الامر لايقتضى التكرار وفى الاية دلالة ايضاً على مسح بعض الارجل لانه عطفها على الرؤس المعطوف عليه فى حكمه وعليه اجماع اهل البيت عليهم السلم

قوله سبحانه :

«وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين» (٥/٥) قال ابن عباس وقتادة الوضوء غسلتان ومسحتان وانما قالاذلك لان الاية قدتضمنت جملتين صرح فيهما بحكمين بدأ فى الجملة الاولى بغسل الوجه ثم عطف الايدى عليها فوجب لهامن الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها ثم بدأ فى الجملة الثانية بمسح الرأس ثم عطف الارجل عليها فوجب ان يكون حكم الجملة الثانية مثل حكم الجملة الاولة ولوجازت المخالفة فى الثانية جازت فى الاولة فلمالم يجز ذلك علم وجوب حمل كل عضو معطوف فى جملته على ماقبله وقرىء وارجلكم وارجلكم فالجر انما يوجب المسح، واما الفتح فيقتضى ايضاً المسح لان موضع الرؤس موضع نصب بوقوع الفعل على الذى هو المسح و انما انجرت بعارض و هو الباء والعطف على

الموضع جائز تقول مررت بزيد وعمراً ولست بقاعد ولا قائماً قال الشاعر:

معاو اننا بشر فاسجح   فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وهي في القرائتين جميعاً معطوفة على الرؤس، والعطف من حقه ان يكون على اقرب مذكور دون ابعده لانه تعسف، والمصحف منزه منه وحمل الارجل في النصب على ان يكون معطوفة على الرؤس اولى من حملها على ان يكون معطوفة على الايدى لان الجر في الاية موجب المسح لانه عطف على الرؤس، ومن جعل النصب لعطف الارجل على موضع الرؤس اوجب المسح الذى اوجبه الجر فكان مستعملا للقرائتين جميعاً ومن استعملهما فهو اسعد ممن استعمل احديهما، ثم ان الحمل على المجاورة خطأ لان الاعراب بالمجاورة شاذ و انما ورد في مواضع لايتعدى الى غيرها والمجاورة لايكون معها حرف عطف لانه حايل بين الكلامين مانع بينهما ووجود واو العطف، في قوله وارجلكم دلالة على بطلان دخول المجاورة فيه وصحة العطف، والاعراب بالجوار انما يستحسن الشبهة في المعنى فلايجوز والحال هذه حمل كتاب الله عليه وفي غريبي الحديث عن ابي عبيد والزمخشري ان النبي ص اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه

قوله سبحانه :

«الى الكعبين» (٥/٥) الكعبان هما العظمان النابتان في وسط القدم باتفاق اهل اللغة كقولهم كعب كل شيىء ماعلا منه وكان في وسطه يقال فلان كعب قومه ومنه سميت الكعبة وكعب الاخبار والكعبتين والكعوبة وعليه اجماع الفرقة المحقة ، قال ابان بن عثمن في حديثه عن ميسرة عن الباقر(ع) ثم وضع يده على ظاهر القدم وقال هذا هو الكعب قال واومى بيده الى اسفل العرقوب ثم قال ان الظنبوب هذا هو و وافقنا فيه محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة وقوله (الى الكعبين) يدل ان في كل رجل كعباً واحدا ولو كان كما تقول العامة لقال الى الكعاب، ويدل عليه ايضاً قوله وامسحوا برؤسكم ادخل فيه الباء والفعل متعد لايحتاج اليها فلابدلها من فايدة يخرج به من العبث وليس ذلك الا ايجاب التبعيض فاذا وجب تبعيض طهارة الرؤس وجب ايضاً في الارجل بحكم العطف وكل من اوجب التبعيض ذهب الى مقالنا

قوله سبحانه:

«فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق» (٥/٥) فاوجب غسل الوجه

ولم يقل واعينكم ولا اذانكم فلايجوز الاتيان بهمالان الاصل برائة الذمة والوجوب والندب يحتاجان الى دليل

قوله سبحانه :

«و امسحوا برؤسكم» (٥/٥) يدل على انه لايجوز غسل الرأس بدلا عن مسحه ثم انه ان الباء فيه للتبعيض، وفي الاية دلالة على ان المسح ببلة يده لانه لم يذكر استيناف الماء ثم انه يقتضي الوجوب والفور، فاذا جدد تناول الماء فقد ترك زماناً كان يمكن ان يطهر العضو فيه والفور يوجب خلاف ذلك وكذلك وجوب مسح الرجلين ببلة اليدين لانهما معطوفان عليه فوجب ان يكون حكمهما حكمه بحكم العطف، ثم ان كل من اوجب المسح في تطهير الرجلين اوجبه بالبله والقول بان المسح واجب وليست البلة شرطاً قول خارج عن الاجماع

قوله سبحانه :

«لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولاجنباً الاعابري سبيل حتى تغتسلوا» (٤/٤٣) لم يشرط فيه الوضوء ، السجستاني في السنن قالت عايشة كان رسول الله (ص) يغتسل ويصلي الركعتين وصلوة الغداة ولااراه يحدث وضوء بعد الغسل، وفي مسند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وآله لايتوضأ بعد الغسل وفي حلية ابي نعيم قال يزيد الضبي: قال النبي (ص) من توضأ بعد الغسل فليس منا

قوله سبحانه:

« فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى قوله فاطهروا » (٥/٥) قال ابوعبيد والفراء انهايوجب الترتيب في الطهارتين وهومذهبنا و قال الشافعي يوجب في الصغرى، و قال ابوحنيفة لايوجبان دليلنا انه قدثبت الصغرى بقوله (فاغسلوا وجوهكم) فوجب البداية بالوجه لمكان الفاء التي توجب الترتيب بلاخلاف واذاوجبت البداية بالوجه وجب في باقي الاعضاء والقول بخلافه خروج عن الاجماع، ثم ان الحدث اذا وقع بيقين لم يزل حكمه الا بيقين ومن رتبهما زال عنه حكم الحدث وليس كذلك اذا لم يرتب

قوله سبحانه:

« وان كنتم مرضى الى قوله طيباً » (٥/٥) يقتضي ان الطهارة مقصورة عليهما

ومن ادعى انه جايز بالمايعات فقدجعل بينهما واسطة و زاد في الظاهر مالايقتضيه ، و يدل ايضاً على انه لايجوز التيمم الا بالتراب مالم يخالطه شيىء وقال ابوعبيدة و ابن دريدالصعيد التراب الذى لايخالطه غيره والطيب هوالطاهر ويدل ايضاً على ان التيمم انما يجب في آخر وقت الصلوة لان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة تدعوا اليه الا في آخر الوقت واماقبل هذه الحال لم يتحقق له ضرورة ولايتعلق المخالف بظاهره فانه لم يفرق بين اول الوقت و آخره لان الاية لوكان لهاظاهر مخالف قولنـا جاز ان نخصه بما ذكرناه من الادلة فكيف ولاظاهر لهاينافي ماتذهب اليه لانه قال (ياايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة) اى اذا اردتم القيام الى الصلوة ثم تبع ذلك حكم العادمين للماء الذين تجب عليهم التيمم ويدل ايضاً على انه المقيم الصحيح اذافقد الماء يتيمم مثل المسافر ولا اعادة عليه لان كل واحد من هذه الشرايط يبيح التيمم لانه عطف بعضه على بعض ، ويدل ايضاً على ان المجدور والمجروح ونحوهما ومن خاف الزيادة في المرض من استعمال الماء وصحيح خاف من استعماله لشدة البرد ولايقدر على تسخينه تيمم ويصلى ولااعادة عليه يويده قوله (ماجعل عليكم في الدين من حرج)

قوله سبحانه:

« فامسحوا بوجوهكم وايديكم » (٥/٥) دخول الباء اذالم يكن لتعدية الفعل الى مفعول لابدله من فايدة والاكان عبثاً ولافايدة بعدارتفاع التعدية الاالتبعيض وايضاً فان التيمم موضوع للتخفيف دون استيعاب الاعضاء بـه فدل ذلك على ان مسح الوجه انماهو الى طرف الانف من غير استيعاب له ويدل ايضاً على انه ضربة واحدة ومن مسح بضربة واحدة فقد امتثل المأمور به ، وقدروى المخالفون ان النبى(ص) قال التيمم ضربة للوجه واليدين ، ويدل ايضاً على ان مقدار الممسوح من الوجه واليدين ماحده الامامية لان فايدة الباء هيهنا التبعيض

قوله سبحانه :

« وامسحوابرؤسكم وارجلكم » (٥/٥) يدل على انـه لايجوز المسح على الخفين لانه تعالى اوجبه على الرجل بالحقيقة والخف لاتسمى رجلا كمالاتسمى العمامة رأساً وقال عمر ما تقولون في المسح على الخفين فقال المغيرة بن شعبة فقال رأيت رسول الله

صلى الله عليه وآله يمسح على الخفين فقال علي (ع) قبل المائدة او بعدها فقال لاادري ، فقال علي ع نسخ الكتاب المسح على الخفين انما انزل المائدة قبل ان يقبض بشهرين او ثلثة وقال (ع) ما ابالي امسحت على الخفين ام على ظهر عير بالفلاة

قوله سبحانه :

«انما المشركون نجس» (٩/٢٨) حكم عليهم بالنجاسة في حال الحياة والموت ففي حال الحيوة لايجوز ان يدخلوا في مسجد لا بالاذن ولا بغير الاذن لانه ثبت نجاستهم فلايجوز ادخال النجاسات في المساجد ، وفي حال الموت لايجوز للمسلم ان يغسل المشرك لانه لايطهر به فلا فايدة فيه

قوله سبحانه :

«فول وجهك شطر المسجد الحرام» (٢/١٥٠) فالكعبة قبلة من شاهدها والمسجد لمن لم يشاهدها ومن بعد عنه توجه نحوه بلاخلاف بمقتضى الاية

فصــــل

قوله تعالى : «اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل» (١٧/٧٨) الظاهر يقتضي ان وقت الظهر والعصر يمتد من دلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس هو ميلها بالزوال الى ان تغيب بلاخلاف بين اهل اللغة والاية رد على من قال ان المغرب له وقت واحد لانه قد حصل وقت المغرب الى غسق الليل والغسق اجتماع الظلمة وروى ابو هريرة انه قال عليه السلم للصلوة اول وآخر وان اول المغرب اذا غابت الشمس وآخره حين يغيب الشفق

قوله سبحانه :

«اقم الصلوة طرفي النهار» (١١/١١٤) المراد بذلك الفجر والعصر بالاجماع وهذا يدل على ان صلوة الفجر من صلوة النهار ، ويدل ايضاً على ان وقت العصر ممتد له الى ان يقرب الغروب لان طرف الشيىء مايقرب من نهايته وعلى قول المخالف آخر وقت الظهر والعصر مصير ظل كل شيىء مثله او مثليه وذلك يقرب من وسط النهار لامن نهايته ، وفي موطأ مالك ومسندي احمد وابي يعلى انه جرى ذكر صلاة العصر عند انس فقال سمعت رسول الله (ص) يقول تلك صلوة المنافقين اربع مرات يجلس احدهم حتى اذا

اصفرت الشمس وكانت بين قرنى الشيطان ينقرار بعاً لايذكرالله عزوجل فيها الاقليلا ، وروى ابويعلى ايضاًمثله عن عايشة ،ابوعبيدة فىغريب الحديث عنابن مسعودقال لعلكم ستدركون قوماً يؤخرون الصلوة الى شرق الموتى فصلوا الصلوة للوقت الذى تعرفون بهصلوا معهم

قوله سبحانه :

« وقرآن الفجر » (١٧/٧٨) والفجرهواول مايبدو من المشرق فى الظلمة وهى المستطيلة فعنده يجب صلوة الفجرفاذاعلا فى الافق وانبسط الضياء وزالت الظلمة صارصبحاً لافجراً وعند ذلك آخر وقت الصلوة، ابن ماجة القزوينى عن ابى هريرة قال النبى (ص) (ان قرآن الفجر كان مشهودا) قال تشهده ملئكة الليل والنهار ، وعنه فى السنن روى الاوزاعى عن مغيث عن سمى :قال صليت مع عبدالله بن عمر الصبح بغلس فلما سلم اقبلت على ابن عمر فقلت ماهذه الصلوة فقال هذه صلاتنا كانت مع رسول الله (ص) وابى بكر وعمر فلما طعن عمر اسفر بها عثمن

قوله سبحانه:

« يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل» (٥٧/٦) دال على ان الفجر الثانى هواول النهار وآخر الليل ويكون صلوة الصبح من صلوة النهار

قوله سبحانه :

«والصلوة الوسطى» (٢/٢٣٨) هى صلوة الظهر لاجماع الطايفة ، و من استدل بقوله(وقوموا لله قانتين) لايلزمنا لان القنوت عند نافى كل صلوة

قوله سبحانه:

« حافظوا على الصلوات» (٢/٢٣٨)ومن محافظتها ان يصلوها فى اول الاوقات لافى اواخرها وايضاً الاحتياط يوجب تقدمه فانه لايؤمن الحوادث وقدثبت ايضاً انه مأمور من هذا الوقت والامر عندنا يقتضى الفور

قوله سبحانه:

«فاقرؤ اما تيسر من القرآن» (٧٣/٢٠) وقوله (فاقرؤ اما تيسر منه) يدلان على وجوب القراءة في الجملة لان الظاهر يقتضي عموم الاحوال التي من جملتها احوال الصلوة ويدلان ايضاً على ان من لم يحسن القرآن ظاهراً جازله ان يقرأه من المصحف وهو قول الشافعي

قوله سبحانه:

«بسم الله الرحمن الرحيم» آية وهو مذهب الشافعي وسفيان الثوري دليلنا اجماع الفرقة، وذكر ابوبكر بن المنذر في كتابه عن ام سلمه ان النبي (ص) قرأها في الصلوة فعدها آية (الحمد لله رب العالمين) آيتين (الرحمن الرحيم) ثلث آيات (ملك يوم الدين) اربع آيات وقال هكذا (اياك نعبد واياك نستعين) وجمع خمس اصابعه

قوله سبحانه:

«انا انزلناه قرآناً عربياً» (١٢/٢) وقوله (بلسان عربي مبين) يدلان على ان من عبر القرآن بغير العربية ليس بقارى على الحقيقة كما ان من عبر شعر امرىء القيس مثلا بغير العربية لم يكن منشداً لشعره ولاخلاف ان القرآن معجز والقول بان العبارة عن معنى القرآن بغير العربية قرآن لايدل على كونه معجزاً وذلك خلاف الاجماع

قوله سبحانه:

«ياايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلا» (٣٣/٤٠) ان الله تعالى قد ندبنا في كل الاحوال الى تكبيره وتسبيحه واذكاره الجميلة فوقت افتتاح الصلوة داخل في عموم الاحوال التي امرنا فيها بالاذكار

قوله سبحانه:

«اهدنا الصراط المستقيم» (١/٥) قالوا لفظة آمين بعد الحمد لهذه الاية لانها دعاء فقلنا الدعاء انما يكون دعاء بالقصد وقصد القارى التلاوة دون الدعاء وقد يجوز ان يعترى قصد الدعاء ويلزمه ان يقول عقيب كل آية تتضمن الدعاء مثل قوله (ربنا اغفرلنا

وقنا عذاب النار) ولاخلاف ان هذه اللفظة ليست من جملة القرآن ولا مستقلة بنفسها في كونها دعاء وتسبيحاً فجرى التلفظ بها مجرى كل كلام خارج عن القرآن والتسبيح ، وقول النبي (ص) ان هذه الصلوة لايصلح فيها شيء من كلام الادميين ، وبالاتفاق انه ليس من كلام رب العالمين ولو ادعوا انه من اسماء الله تعالى لوجدناه في اسمائه ولقلنا يا آمين

قوله سبحانه:

« **فصل لربك وانحر** » (١٠٨/٢) لايدل على الكتف لان النحر نحر الابل في وضع اللغة ومن ادعى انه الكتف ايضاً اخطأ لان احداً لايكتف على النحر وهو عمل كثير خارج عن الاعمال المشروعة في الصلوة و يخالفه مالك والليث واجماع الطايفة المحقة وطريق الاحتياط واليقين ببراءة الذمة من الصلوة واثبات افعال الصلوة يحتاج الى الشرع وليس فيه مايدل على كون ذلك مشروعاً وهو موافقة لليهود والنصارى والمجوس

قوله سبحانه:

« **وقوموا لله قانتين** » (٢/٢٣٨) المفهوم من لفظ القنوت في الشرع هو الدعاء فوجب حمل الاية عليه واذا قيل هو القيام الطويل؛ قلنا المعروف في الشرع ان هذا الاسم يختص الدعاء ولايعرف من اطلاقه سواه وبعد فانا نحمله على الامرين جميعاً

قوله سبحانه:

« **واتبعوه لعلكم تهتدون** » (٧/١٥٧) وقال (ص) صلوا كما رأيتموني اصلي وقد علم انه لم يقدم اسمه على اسم الله تعالى وهذا دليل على ان الترتيب واجب في الشهادتين

قوله سبحانه:

« **يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » (٣٣/٥٦) امر شرعي يقتضي الوجوب الا ما اخرجه دليل قاطع ولا موضع اولى من هذا الموضع والاية رد على من زعم ان الصلوة على النبي ص في الصلوة تفسدها قائما كان اوقاعداً اوراكعاً اوساجداً وتسليمه على نفسه وعلى عباد الله الصالحين لايفسدها وقد بين عليه السلم حين سئل عن ذلك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد

قوله سبحانه:

« **سلام على آل ياسين** » (٣٧/١٣٠) اى آل محمد باجماع المفسرين والال كل

شيء يؤل الى اصله بقرابة باجماع اهل اللغة وتصغير الال اهيل باجماع النحاة فلما سلم الله عليهم لفضلهم يجب علينا ان نصلي عليهم ولا موضع اولى من الصلاة وهو مذهب الامامية و جمهور اصحاب الشافعي، وروى ابو مسعود الانصاري عن النبي ص قال من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى اهل بيتي لم تقبل منه

قوله سبحانه:

«ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» (١١/١١٢) دال على ان الفاسق لا يؤتم به في الصلوة لان تقديم الامام في الصلوة ركون اليه ولان امامة الامام معتبر فيها الفضل والتقدم فيما يعود الى الدين ولهذا رتب فيها من هو اقرأ وافقه واعلم والفاسق لا يجوز تقديمه

قوله سبحانه:

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله واقاموا الصلوة» (٩/٥) يستدل بها على ان تارك الصلوة متعمداً يقتل لان الله اوجب الامتناع من قتل المشركين بشرطين التوبة من الشرك واقامة الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم

قوله سبحانه:

«فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» (١٠٧/٥) انما ذم السهو في الصلاة مع انه ليس فعل العبد بل هو من فعل الله لان الذم وجه في الحقيقة على التعرض بدخوله فيها على وجه الرياء وقلبه مشغول بها لا يرى لهم منزلة تقتضي صرف الهم اليها

قوله سبحانه:

« واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة» (٤/١٠١) تدل على ان سفر الطاعة او المباح يجوز فيهما التقصير في الايماء وغيره لانه تعالى علق القصر بالخوف ولا خلاف في انه ليس في شرط القصر في عدد ركعات صلاة الخوف وانما الخوف شرط في الوجه الاخر وهو الاعمال في الصلوة لان صلوة الخوف قد ابيح فيها ما ليس مباحاً مع الامن، ويدل ايضاً على ان الامام اذا حاضر بلدا وعزم على ان يقيم شهر

عليه وجب عليه وعلى من علق عزمه التمام لانه ليس بضارب فى الارض

قوله سبحانه:

«واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية» (٤/١٠٢) ظاهرها يقتضى ان الطايفة الثانية تصلى مع الامام جميع صلاتها ومن قال يصلى معه النصف فقد خالف الظاهر لان فى عقيب الاية فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم وظاهر هذا يقتضى ان يكون سجود الطائفة الاولى فى الركعة الثانية لانه اضاف السجود اليهم والصلوة المشتركة تضاف الى الامام والمأموم ولا يضاف الى المأموم وحده، يوضح ذلك انه تسوية بين الفرقتين وفيه دلالة على ان صلوة الخوف جايزة فى الحضر كما هى جائزة فى السفر لانه لم يخص وتخصيصها بحال السفر يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله» (٦٢/٩) هذا عام فى كل مؤمن فى بلد كان او سواد او قرية

قوله سبحانه:

«واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها» (٤/٨٦) يدل على جواز رد السلام للمصلى لان لفظة سلام عليكم من الفاظ القرآن ويجوز للمصلى ان يتلفظ بها تالياً للقرآن او ناوياً لرد السلام اذ لا تنافى بين الامرين وقد يجوز الدعاء فى الصلوة و ليس بمحظور فكذلك السلام

قوله سبحانه:

«ادعونى استجب لكم» (٤٠/٥٩) وقوله (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن) يستدل بذلك على ان المصلى اذا قرأ آية رحمة يستحب ان يسأل الله تعالى او آية عذاب يستعيذ لانه لم يستثن حالا دون حال ووافقنا الشافعى

قوله سبحانه:

«وقوموا لله قانتين» (٢/٢٣٨) وقوله (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) وقوله (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) تدل على ان من لم يقدر ان يركع فى الصلوة لعلة

بظهره وقدر على القيام وجب ان يصلي قائماً لانه عام وامره على الوجوب ، وان العاجز عن القيام في الصلوة اذا خاف زيادة مرضه جازله ان يصلي مستلقياً وان العاجز عن السجود اذا رفع اليه شيء يسجد عليه جاز وان العاجز عن القيام صلى قاعداً واذا عجز عن الجلوس صلى مضطجعاً على جانبه الايمن وهو مذهب ابي حنيفة

قوله سبحانه:

«ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه و طايفة من الذين معك» (٧٣/٢٠) وقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وقوله (كانوا قليلا من الليل مايهجعون، و بالاسحارهم يستغفرون) يدل على استحباب صلاة الليل واجمعت الامة في الرواية ان النبي (ص) كان يصلي بالليل احدى عشرة ركعة ولم يوتر الافي الاخرة ، وفي الموطأ انه (ص) كان يصلي بالليل احدى عشر ركعة يوتر منها بواحدة وهو في مسندى ابي حنيفة واحمد وسنن السجستاني والقزويني وقوت القلوب عن الحارثي في عدة مواضع

قوله سبحانه :

«وان ليس للانسان الا ماسعى» (٥٣/٣٩) وقوله (ص) اذا مات المؤمن انقطع عمله لاينافي مقالنا ان الميت يجب على وليه قضاء صلواته وصومه وحجه لان الله تعالى تعبد الولي بذلك مثل الغسل والتكفين والدفن والثواب له دون الميت وسمي قضاء عنه مثل حيث حصل عند تفريطه ولانقول ان الميت يثاب بفعل الولي ولان عمله لاينقطع وروت عايشة عنه (ص) قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه ورووا مثل ذلك في الحج في خبر الخثعمية

قوله سبحانه :

«واركعوا واسجدوا» (٢٢/٧٦) فهذا عام في جميع المواضع ويدخل فيه سجدة الشكر بعد الصلاة وقد سجد النبي (ص) لما اتى برأس ابي جهل وسجد علي لما وجدوا ذا الثدية وسجد ابو بكر لما بلغه فتح اليمامة وقتل مسيلمة

فصــــل

قوله تعالى: **«وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الى قوله ويؤتوا الزكوة»** (٩٨/٥) يدل على ان النية شرط في الزكوة حال الاعطاء لان الاخلاص

لايكون الابنية

قوله سبحانه:

«ولا يسئلكم اموالكم »(٤٧/٣٦) المعنى انه لايوجب حقوقاً فى اموالكم ولا يخرج من هذا الظاهر الا ما اخرجه دليل قاطع فوجوب الزكوة انمايرجع الى الادلة الشرعية والاصل براءة الذمة

قوله سبحانه:

«واتوا حقه يوم حصاده » (٦/١٤١)لايدل على وجوب الزكوة فى كل زرع ولا نسلم انه يتناول العشر او نصف العشر المأخوذ على سبيل الزكوة لورود الروايات بذلك عندنا وقوله لاتسرفوا نهى والزكوة الواجبة مقدرة والسرف لاينهى عنه فى المقدر واعطاء الزكوة فى وقت الحصاد لاتصح وانما يصح بعد الدياس والتصفية من حيث كانت مقداراً مخصوصاً من الكيل وانه قد نهى عن الحصاد والجذاذ بالليل لما فيه من حرمان الفقراء ولفظ اسم الحق لايدل على الوجوب لانه مشترك بين الواجب والمندوب اليه ، قال جابر قال رجل يا رسول الله هل على حق فى ابلى سوى الزكاة فقال (ص) نعم تحمل عليها وتسقى من لبنها

قوله سبحانه:

«خذ من اموالهم صدقة» (٩/١٠٣) وان ذلك يدخل فيه عروض التجارة وغيرها هذا ترك الظاهر لانهم يضمرون ان تبلغ قيمة العروض مقدار النصاب واذا عدلوا على الظاهر لم يكونوا بذلك من مخالفتهم اذا عدل عنه وخص الاية بالاصناف التى اجمع على وجوب الزكاة فيها وفيها ايضاً دليل على انه لايجوز ان تدفع الصدقة الى كافر

قوله سبحانه :

«وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »(٧٠/٢٥)لايدل على وجوب الزكوة فى العروض لان الاية قد خرجت مخرج المدح لهم بما فعلوه على سبيل ايجاب الحق فى اموالهم يدل على ذلك اول الاية كانوا قليلا من الليل مايهجعون

قوله سبحانه:

«والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله» (٩/٣٤)لايقع

اسم النفقة على الزكوة الامجازاً ولوسلمناظاهرالعموم لجازتخصيصه ببعض الادلة

قوله سبحانه:

«واتوا الزكوة» (٢/٤٣) اسم الزكوة لفظ شرعى ولايدل على ان فى عروض التجارة زكاة يتناولها الاسم فالدلالة على من ادعى ذلك

قوله سبحانه:

« انما الصدقات للفقراء الى قوله وفى الرقاب» (٩/٦٠) تحمل الاية على المكاتب وعلى من يباع فيعتق لانه لاتنافى بين الامرين وظاهر القول يقتضى الكل

قوله سبحانه:

«وفى سبيل الله» (٩/٦٠) اى الطريق الى ثوابه والوصلة والتقرب اليه فيدخل فيه تكفين الموتى وقضاء الدين عن الميت

قوله سبحانه:

«واعلموا انما غنمتم من شيىء فان لله خمسه» (٨/٤١) يدل على ان المعادن كلها يجب فيها الخمس سواء ينطبع اولا ينطبع لانه ممايغنم وفيه ايضاً دليل على انه ليس يمتنع تخصيص هذه الظواهر لان ذى القربى عام لقربى النبى(ص) دون غيره ولفظة اليتامى والمساكين وابن السبيل عام فى المشرك والذمى والغنى والفقير وقدخصه الجماعة ببعض من له هذه الصفة ، على ان من اصحابنا من ذهب الى ان ذوى القربى هوالقايم مقام الرسول وسمى بذلك لقربه منه نسباً وتخصيصاً وهوالصحيح لان قوله ذى القربى لفظة واحدة ولو ارادالجمع لقال لذوى القربى

قوله سبحانه:

«اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة» (٢/٤٣) وقوله (ويؤتون الزكوة) دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان اخراج زكاته بنفسه عن امواله الباطنة والظاهرة والافضل فى الظاهران يعطيها الامام لان الاية عامة ومن خصصها احتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«احل الله البيع وحرم الربوا» (٢/٢٧٥) فيه دليل على انه يجوز للانسان

ان يشترى ما اخرجه من الصدقة وان كره ذلك لان هذا بيع ومن خالفه فعليه الدليل

فصـــل

قوله تعالى « ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى » (٩٢/٢٠)
وقول النبى (ص) الاعمال بالنيات يدلان على ان الصوم يعتبر فيه النية فرضاً كان او نفلا

قوله سبحانه :

« فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (٢/١٨٥) دليل على انه يجوز نية القربة فى الصوم لانه لم يذكر المقارنة وانه امرنا بالامساك وهذا قدامسك و تعيين النية انما يحتاج فى المواضع الذى ينقسم الصوم وفيه دليل على ان المراد من كان مقيماً فى بلده وقال ابو على من ادرك الشهر وشاهده وهو متكامل الشروط فليصمه ذهب فى معنى شهد الى الادراك والمشاهدة

قوله سبحانه :

« يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس » (٢/١٨٩) يدل على ان الصوم يثبت بالهلال دون العدد لان العدد لو كان مراعى لما احيل فى مواقيت الناس فى الحج على ذلك بل احال على العدد فثبت ان الاهلة هى الدلالة على اوايل الشهور وقوله هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا اعداد السنين والحساب مستفاد من زيادة القمر ونقصانه

قوله سبحانه :

« كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات » (٢/١٨٣) لايدل على العدد دون الرؤية ولا ان شهر رمضان لايكون الا ثلثين يوماً لانه يفيد ان ايام الصوم معدودة وهذا لاخلاف فيه وانما الخلاف فيما به يعلم اول هذا المعدود وآخره وليس فى الاية مايدل على ان المراد بقوله معدودات قليلات كما قال وشروه بثمن قليل بخس دراهم معدودة وقوله الا اياماً معدودة

قوله سبحانه :

« ولتكملوا العدة » (٢/١٨٥) لايدل على ان شهر رمضان لاينقص ابداً لان قوله ولتكملوا العدة معناه : ولتكملوا عدد الشهر سواء كان الشهر تاماً اوناقصاً ثم انه راجع الى القضاء لانه قال عقيب ذكر السفر والمرض فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدة مثل قوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) اطلق عليها اسم

الكمال مع جواز ان يريد احدهما على الاخر يوماً واحداً عند المخالف لانه يقول ان ذا الحجة يكون ثلثين يوماً اذا كانت السنة كبيسة

قوله سبحانه :

«ثم اتموا الصيام الى الليل» (٢/١٨٧) وعلامة الليل غيبوبة الشمس وذلك غروبها وقد اخبرنا الله تعالى وقته في قوله (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) فصار غروب الشمس من كتاب الله زوالها عن الفلك ودخولها في عين الحمئة ، وفي مسند الشافعي وغريب الحديث عن ابي عبيدة والفائق عن الزمخشري قال انس افطرنا على عهد عمر في شهر رمضان في يوم غيم فاذا الشمس قد طلعت فقال عمر تقضي ولا تبالي وفي مسند الشافعي انه قال الخطب يسير

قوله سبحانه :

«لايكلف الله نفساً الا وسعها» (٢/٢٨٦) يدل على انه اذا لم يكن في وسع الشيخ الصوم رفع عنه

قوله سبحانه :

« وان تصوموا خير لكم» (٢/١٨٤) لفظ عام يدخل فيه صوم الشك على انه من شعبان ولا يخرج من ذلك الا بدليل قاطع و قوله (ص) الصوم جنة من النار ولم يفرق ، و قول امير المؤمنين (ع) لان اصوم يوماً من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من شهر رمضان ، ويدل ايضاً قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) لان من اصبح يوم الشك مفطراً ثم اصبح انه من شهر رمضان وجب عليه الامساك لانه قد شهد وقوله ص صوموا الرؤيته وافطروا الرؤيته وهذا قد صحت عنده الرؤية

قوله سبحانه:

« و لتكبروا الله على ماهديكم » (٢٢/٣٧) يدل على ان التكبير واجب في الفطر .

قوله سبحانه :

« قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» (٨٧/١٥) و قوله (فصل لربك وانحر) يدل على تقدم الفطرة على الصلوة الفطر وتأخير النحر عن صلوة الاضحى

قوله سبحانه:

«ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد » (٢/١٨٧) لاتعلق لهم ان

المساجد جار في كل مسجد لان هذه اللفظة مجمل ، ولفظ المساجد ههنا ينبىء على الجنس لا على الاستغراق ولا منافاة بينه وبين مذهبنا ويجوز ان يكون وجه تخصيص هذه المساجد الاربعة لتأكيد حرمتها و فضلها على غيره لتجمع المعصومين فيها والاية دالة على ان من باشر امرأته في حال اعتكافه فيها دون الفرج اولمس ظاهرها بطل اعتكافه لانه عام في كل مباشرة انزل اولم ينزل

قوله سبحانه:

«ثم اتموا الصيام الى الليل» (۲/۱۸۷) وقوله (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) يدل على انه يجب القضاء على المفطر مع الشك في دخول الليل ولم يكن داخلا او طلوع الفجر وكان طالعاً لانه لم يصم الى الليل وافطر ولم يتبين له الفجر ، وتدل ايضاً على ان من تناول شيئاً غير معتاد مثل التبن وماء الشجر وهو مختار يفطر لان الصيام هو الامساك عن كل شيء

قوله سبحانه:

«فمن كان منكم مريضاً اوعلى سفر فعدة من ايام اخر» (۲/۱۸٤) علق القضاء بنفس المرض والسفر ومن اضمر في الاية فافطر يحتاج الى دليل ولا دليل له عليه

قوله سبحانه:

« لا يكلف الله نفساً الا وسعها » (۲/۲۸٦) لا يكلف الله نفساً الا ما اتيها، يدلان على ان من عجز عن الكفارة بكل حال سقط عنه فرضها واستغفر الله ولا شيء عليه

قوله سبحانه :

«وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» (۲/۱۸٤) يدل على ان الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا وتصدقتا عن كل يوم وعليهما القضاء

قوله سبحانه :

«ماجعل عليكم في الدين من حرج» (۲۲/۷۸) يدل على استيناف الصوم في موضع اجيز فيه البناء

قوله سبحانه :

« اوفوا بالعقود » (١/د) وقوله (اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) يدلان على ان من نذر او عاهد عليه معيناً بزمان مخصوص مثل ان يقول او ينوى ان الله على كذا من الخير ان كان كذا من الخير في اول يوم من الشهر الفلاني لزمه ذلك بعينه وان كان غير معين بزمان مخصوص كيوم ما او كشهر ما كان مخيراً في الايام والشهور

قوله سبحانه :

« « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين » (٩٨/٥) وقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) يدلان على ان من تعمد الخلاف على الله تعالى فنوى صيام شهر رمضان عن نذر عليه لم يجزه عن صيام شهر رمضان

فصــــل

قوله تعالى : « واتموا الحج والعمرة لله الى قوله كاملة » (٢/١٩٦) وقوله (فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى قوله حاضرى المسجد الحرام (يدلان على وجوب الحج المتمتع لاجتماع الحج والعمرة وذلك خصوصية وقال تعالى (ولله على الناس حج البيت) ولم يقل حج الجبل واجتمعت النقلة ان النبى (ص) قال الان العمرة قد دخلت في الحج هكذا الى يوم القيمة وشبك بين اصابعه ، وقد روى البخارى والترمدى ومالك والشافعى واحمد والموصلى وابو نعيم والثعلبى عن ابن عباس وابن مسعود وجابر الانصارى وابى بن كعب وابى ايوب وابن عمر وابن المسيب و ابى واقد وعمران بن الحصين : قالوا انزلت آية المتعة في كتاب الله وعملنا بها ففعلنا هامع النبى (ص) ولم ينزل القرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ماشاء ، وفى مسندى الشافعى واحمد و موطأ مالك وجامع الترمدى انه قال الضحاك بن قيس ان عمر قد نهى عن ذلك يعنى التمتع بالعمرة الى الحج فقال سعد رسول الله (ص) صنعها وصنعناها معه ، وفى جامع الترمدى ومسند الموصلى انه سمع عبد الله بن عمر يفتى به فقال رجل ان اباك قد نهى عنها فقال ابن عمر ارايت ان كان ابى نهى عنها وصنعها رسول الله نترك السنة ونتبع قول ابى ، وفى الموطأ وتفسير الثعلبى ومسند الموصلي ان عمر قال لعلي اتفعلها وانا انهى عنهما فقال (ع)

لم اكن لادع سنة رسول الله لقولك ، وفى الحلية ومسندى ابى حنيفة والموصلى عن ابن مسعود وانس انه سمع على بن ابى طالب لبى بحجة وعمرة معاً

قوله سبحانه:

«الحج اشهر معلومات» (٢/١٩٧) يدل على ان من عقد الاحرام بالحج فى غير اشهر الحج وهى شوال وذوالقعدة وعشرذى الحجة لم ينعقد احرامه لان معنى الاية وقت الحج اشهر معلومات والحج نفسه لا يكون اشهرا والتوقيت فى الشريعة يدل على اختصاص الموقت بذلك الوقت وانه لايجوز فى غيره وقد ثبت ان من احرم فى اشهر الحج انعقد احرامه بالحج بلاخلاف وليس كذلك من احرم قبل ذلك فالواجب ايقاع الاحرام فى زمانه

قوله سبحانه:

«يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت الناس» (٢/١٨٩) والحج تخصيصها بقوله الحج اشهر معلومات ، وتحمل لفظة الاهلة على اشهر الحج خاصة وقوله(اشهر معلومات)واشهر الحج شهران وبعض الثالث هذا مثل قوله (والمطلقات يتربص بانفسهن ثلثة قروء) ويحصل للمعتدة ادبار ثلثة اطهار فنستوفى على ذلك اقراء ثلثة

قوله سبحانه :

«ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه» (٦٥/١) يدل على ان الاحرام لاينعقد قبل الميقات لان معنى الميقات هو الذى تعين عن النبى (ص) ولايجوز التقدم عليه مثل مواقيت الصلوة ولو كان يصح قبله او كان فيه فضل لما تركه فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام والامر على الوجوب ولايجوز ان يوجب ذكر الله تعالى فيه الا وقد اوجب الكون فيه ولان كل من اوجب الكون فيه اوجب الوقوف

قوله سبحانه :

« واتموا الحج والعمرة لله» (٢/١٩٦) فان احصرتم فما استيسر من الهدى ، استدل ابوحنيفة بها ان المحرم اذا اشترط فقال عند دخوله فى الاحرام فان عرض لى عارض يحبسنى فحلى حيث حبسنى جاز له ان يتحلل عند العوايق بغير دم ، وقلنا تحمل

الاية على من لم يشترط

قوله سبحانه:

«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا» (٣/٩٧) قد شرط الله تعالى في الامر بالحج بالاستطاعة فاقتضى ذكره زيادة على القدرة من التمكن بالصحة والتخلية وامن الطريق و وجود الزاد والراحلة والكفاية له ولمن يعول والعود الى كفاية من صناعة اوغيرها

قوله سبحانه:

«واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر » (٢٢/٢٧) قول مالك رجالا او رجالة لاحجة له فيه لانا نحمله على اهل مكة وحاضريها وليس في الاية اكثر من الاخبار عن حال من يأتي الحج المتطوع ماشياً

قوله سبحانه :

«ويذكروا اسم الله في ايام معلومات» (٢٢/٢٨) قال ابن عمر الايام المعلومات ايام التشريق لان الذبح الذى قال تعالى (واذكروا الله على مارزقهم من بهيمة الانعام) فيها وقال ابوجعفر عليه السلم الايام المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر لان الذكر الذى هو التكبير في ايام التشريق ، و انما قيل لهذه معدودات لقلتها ولتلك معلومات للحرص على عملها بحسابها من اجل وقت الحج في آخرها

قوله سبحانه :

«وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به» (٣٣/٥) يستدل بها ان من وطى ناسياً لايفسد حجه ولا كفارة عليه لان حمل كلامه تعالى على فايدة اولى مما لم يستفد وقوله (ص) رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، ومعلوم انه لم يرد رفع هذه الافعال و انما اراد رفع احكامها

قوله سبحانه:

«فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين اوعدل ذلك صياماً» (٥/٩٥) نحملها على الترتيب لا على التخيير

مثل قوله (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ويكون معنى او كذا اذا لم يجد الاول

قوله سبحانه :

«ومن دخله كان آمناً» (٣/٩٧) فيه قولان احدهما الدلالة على ماعطف عليه قلوب العرب في الجاهلية من امر من جنى جناية ثم لاذ بالحرم ومن تبعه يلحقه مكروه واما في الاسلام ان من كانت عليه جناية فلاذ بالحرم والتجأ اليه فلا يبايع ولا يشار ولا يعامل حتى يخرج منه ، وقال ابو جعفر (ع) من دخله عارفاً بجميع ما اوجب الله عليه كان آمناً في الاخرة من العقاب الدايم

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم» (٥/٩٥) من قتل صيداً في الحل وهو محرم وعجز عن الفداء بالمثل او الاطعام وجب عليه الصوم وهو يختلف على اختلاف الصيد و ظاهر الاية يدل على التخيير الا انا عدلنا كلنا عن ظاهر الواو مثل ما عدلنا في قوله (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)

قوله سبحانه :

«فمن تمتع بالعمرة الى الحج الاية» (٢/١٩٦) الايام الثلثة في الحج يوم السابع والثامن والتاسع من ذي الحجة والسبعة الباقية في اهله

قوله سبحانه:

«ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد» (٢/١٨٧) الاعتكاف لفظ شرعي يفتقر الى بيان وذلك ان النبي (ص) لم يعتكف الا بصوم وقوله (ع) لا اعتكاف الا بصوم وان يكون في مسجد صلى فيه النبي (ص) او امام عادل بعده الجمعة بدليل الاجماع وطريقة الاحتياط ولا خلاف في انعقاده في هذه المواضع وليس على انعقاده في غيرها دليل وغير ذلك من الشرايط

قوله سبحانه:

«وانكحوا الايامى منكم» (٢٤/٣٢) (وانكحوهن باذن اهلهن، فانكحوا ماطاب

لكم من النساء) المراد بذلك العقد واذا كان لفظ النكاح مشتركا وجب حمله على الامرين وهذا رد على من قال لفظة النكاح حقيقة في الوطى خاصة فان عقد المحرم لنفسه اولغيره فالعقد فاسد

قوله سبحانه:

« ولاجناح عليه ان يطوف بهما» (٢/١٥٨) وقد ورد عن كافة المفسرين انه تعالى اراد الطواف بينهما ومن انتهى في طوافه اليهما فقد طاف بينهما وعليه اجماع الطايفة وان كان الافضل الصعود عليهما

قوله سبحانه:

«ثم محلها الى البيت العتيق» (٢٢/٣٣) دليل على ان من نحر ما يجب عليه في الحل لايجزيه تفريق لحمه في الحرم وعليه اجماع الطايفة

قوله سبحانه:

«وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرماً » (٥/٩٦) دلالة على انه يحرم عليه ان يصطاد او يذبح صيداً او يدل عليه او يكسر بيضه او يأكل لحمه لانه يتناول كل فعل لنا في الصيد من غير تخصيص

قوله سبحانه :

«ولاجدال في الحج» (٢/١٩٧) يعني قول لاوالله وبلى والله ومن قال ليس في لغة العرب ان الجدال هواليمين اخطأ لانه غير ممتنع ان يقتضي العرف الشرعي ماليس في وضع اللغوى كمانقوله في لفظ غايط، ثم ان الجدال اذا كان في اللغة المخاصمة و كان ذلك يستعمل للمنع والدفع وكانت اليمين تفعل لذلك كان فيها معنى المنازعة

قوله سبحانه:

«فجزاء مثل ماقتل من النعم الاية» (٥/٩٥) اوجب مثلا من النعم وذلك يفسد قول من قال الواجب قيمة الصيد والاية ايضاً تدل على ان من ضرب صيداً فاثر فيه اوفي الجنين يجب عليه بالجراح الارش وبالقتل الجزاء على حسب الحال

قوله سبحانه:

«ومن قتله منكم متعمداً» (٥/٩٥) يدل على ان حكم المشارك في قتل الصيد حكم المنفرد ، وذلك مثل قوله (ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة)

قوله سبحانه :

«فاذكروا الله عند المشعر الحرام» (٢/١٩٨) يدل على ان يدعوا باقل مايسمى به المرء داعياً

قوله سبحانه .

«فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه» (٢/٢٠٣) علق الرخصة باليوم الثاني من النفر وهذا اقل فان فاته اليوم الثاني فلا يجوز ان ينفر بل يبيت فيه

قوله سبحانه:

«فما استيسر من الهدى» (٢/١٩٦) لاخلاف انه يتناول الابل والبقر والغنم دون غيرها والاية ايضاً تدل على من ضرب صيداً حاملا فاتر فيه او في الجنين يجب عليه بالجراح الارش وبالقتل الجزاء على حسب الحال

قوله سبحانه:

« فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم » (٢٢/٢٨) والهدى الذى يترتب عليه قضاء التفث هو هدى التمتع والقران

قوله سبحانه :

«ثم ليقضوا تفثهم» (٢٢/٢٩) وقد جاء في التفسير انه الحلق وباقي المناسك من الرمي وغيره واذا امر الله به فهو نسك

قوله سبحانه:

«فان احصرتم فما استيسر من الهدى» (٢/١٩٦) و ذلك عام في المرض والعدو معاً اعنى المحصور والمصدود فانهما يحللان من كل شيء الا النساء حتى يطوف طوافهن من قابل او يطاف عنه

قوله سبحانه:

«واتموا الحج والعمرة لله» (٢/١٩٦) والاتمام لاتحصل الا بالدخول فوجبت العمرة ·

فصـــل

قوله تعالى: «لا يستوى القاعدون من المؤمنين الى قوله الحسنى» (٤/٩٥) دليل على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه فاصل بين المجاهدين والقاعدين فدل على ان الجميع جايز وان كان الجهاد افضل

قوله سبحانه:

«قاتلوا الذين لايؤمنون بالله الى قوله صاغرين» (٩/٢٩) و قوله (اقتلوا المشركين) يدلان على ان الشيوخ الذين لارأى لهم ولاقتال فيهم والرهبان واصحاب الصوامع اذا وقعوا فى الاسر حل قتلهم لان الايتين لم تفصلا

قوله سبحانه:

«واورثكم ارضهم وديارهم» (٣٣/٢٧) دال على ان الحربى اذا اسلم احرز ماله ودمه وصغار اولاده سواء كان ماله فى دار الحرب اوفى دار الاسلام لان حقيقة الاضافة تقتضى الملك

قوله سبحانه:

وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم» (٤٨/٢٤) يدل على ان مكة فتحت بالسيف

قوله سبحانه:

«والمحصنات من النساء الا ماملكت ايمانكم» (٤/٢٤) يدل على انه اذا سبى الزوجان الحربيان واسترقا او احدهما انفسخ النكاح بينهما لانه حرم المزوجات واستثنى من ذلك ملك اليمين

قوله سبحانه:

«اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (٩/٥) و قوله (فاذا لقيتم الذين

كفروا فضرب الرقاب دال على انه لايؤخذ الجزية من الحربى والصابى

قوله سبحانه:

«قاتلوا الذين لايؤمنون بالله الى قوله وهم صاغرون» (٩/٢٩) دليل على انه يؤخذ من اهل الكتاب الجزية لانه خص وقيل دليل على انه يؤخذ الجزية من اهل الكتب من العرب والعجم وغيرهم وفيه دلالة على ان الصغار شرط لرفع السيف والمخالف لذلك خالف الظاهر وفيه دلالة على انه ليس للجزية حد محدود بل ذلك الى الامام لانه انما اوجبت الجزية التى تكون باعطائها صاغراً وذلك يختلف الحال فيه، و فيه دلالة على ان الجزية تسقط بالاسلام لانه شرط فى اعطائها الصغار وهذا ينافى الاسلام وقوله (ص) لاجزية على مسلم

قوله سبحانه:

«لايكلف الله نفساً الا ما آتيها» (٦٥/٧) (لايكلف الله نفساً الا وسعها) يدلان على ان من لاكسب له ولامال لايجب عليه الجزية لانه ليس له قدرة

قوله سبحانه:

«انما المشركون نجس ولايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» (٩/٢٨) دال على انه لايجوز ان يمكن الذمى ان يدخل الحرم على حال لانه انما اراد به الحرم كله بلاخلاف.

قوله سبحانه:

«وآتوهم ما انفقوا» (٦٠/١٠) دال على انه اذا جائت امرأة مسلمة مهاجرة من دار الحرب الى دار الاسلام لم يجز ردها الا انه اذا جاء زوجها وطالب بمهرها كان على الامام ان يرده عليه من سهم المصالح لانه قد انفق

قوله سبحانه:

«ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه» (٣/٨٥) دال على ان الذمى اذا انتقل من دينه الى دين ذمى آخر يقر اهله عليه لان الكفر ملة واحدة بدلالة التوارث

قوله سبحانه:

«واحصروهم» (٩/٥) دال على انه اذا انزل الامام بالجيش فى الغزو على بلد

له حصره لمن يريد الخروج منه من الكفار او الدخول فيه كما فعل رسول الله باهل الطايف

قوله سبحانه:

«ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره» (٩/٨٤) يدل على ان القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص بالنهى عنه الكافر

فصـــل

قوله تعالى: «كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» (٣/١١٠) وقوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر) يدلان على انهما من فروض الاعيان لان الله تعالى جعل ذلك من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوماً دون قوم وانكار المنكر يجب بلا خلاف سمعاً و عليه الاجماع وكذلك الامر بالمعروف الواجب، فاما العقل فلا يدل على وجوبهما اصلا لانه لو اوجب ذلك لوجب ان يمنع الله من المنكر لكن يجب على المكلف كراهة المنكر الذى يقوم مقام النهى عنه

قوله سبحانه:

«وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» (٤/١٤٠) فيها دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة على ذلك وان من ترك ذلك مع القدرة كان اثماً وكذلك فيما نفى عنه عن مجالسة الفساق و المبتدعين

قوله سبحانه:

«ماجعل عليكم فى الدين من حرج» (٢٢/٧٨) دال على ان من لم يستطع شيئاً سقط تكليفه

قوله سبحانه:

«الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان» (١٦/١٠٦) دال على انه اذا اكره المسلم على كلمة الكفر فقالها لم يحكم بكفره ولاتبين امرأته وايضاً فالاصل بقاء العقد وابانته يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة »(٢/١٩٥) فيه دلالة على انه يجب على المرء الدفع عن نفسه وعن اهله وعن ماله لان دفع المضار عنها واجب

قوله سبحانه:

«ما على المحسنين من سبيل» (٩/٩١) يستدل به على ان من قتل آدمياً قد صال عليه ولم يتمكن دفعه الا بقتله فلا ضمان عليه وكذلك اذا قتل بهيمة انسان صال عليه

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » (٣/١٠٢) التقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوى عليه القلب للخوف على النفس اذا كان ما يبطنه هو الحق، فان كان ما يبطنه باطلا كان نفاقاً وفرض ذلك اذا علم الضرر به اوقوى فى الظن ولا تقية الا مع الخوف او ظهور امارات ذلك واظهار الحق اولى فى كثير من الاحوال من التقية

فصـــــل

قوله تعالى: « وربائبكم اللاتى فى حجوركم »(٣/٢٣) تعلق داود بهذا و زعم ان ابنة المدخول بها اذا كانت فى حجره حرمت والا فلا وهذا خلاف الاجماع و ليس ذلك شرطاً وانما وصف لهن لان الغالب ان يكون فى حجره

قوله سبحانه :

«وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطاراً فلا تأخذوا منهن شيئا »(٤/٢٠) يدل على فساد قول من قال ان المهر شيىء مقدر لا يجوز التجاوز عنه وفيه حديث عمر

قوله سبحانه :

« وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن و قد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم »(٢/٢٣٧) يدل على ان المهر ما تراضيا عليه مما يصح ان يكون ثمناً او اجراً قليلا كان او كثيرا لانه جعل لها بالطلاق قبل الدخول نصف المسمى و لم يفصل القليل من الكثير ، يقويه قوله (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)قوله (فآتوهن اجورهن) والاجر والنحلة يتناولان القليل والكثير

قوله سبحانه:

«واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة» (٤/٢٨) المعنى فمن نكحتموه منهن نكاح المتعة فاتوهن اجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيماتراضيتم به من بعد الفريضة لان الزيادة في الاجر والاجل لاتليق الابعقد المتعة، وقوله (ان تبتغوا باموالكم)وهذا مما ابتغاه، وقوله (فما استمتعتم) دلالة على النكاح المؤجل دون الغبطة لانه تعالى سمى العوض عليه اجراًولم يسم العوض عن نكاح المتعة بهذا الاسم في القرآن بل سماه نحلاوصداقاً وفرضاولفظ الاستمتاع لايفيد الانكاح المتعة وقوله (فانكحوا ماطاب لكم) وهذا مماطاب لنا، وايضاً الاصل الاباحة والمنع يحتاج الى دليل وقد حصل الاجماع على ثبوتها فمن ادعى نسخها فعليه الدلالة، وبعدفان كل مايوردونه اخبار احاد وفيها اضطراب، وفي صحيح مسلم روى عبدالله واسمعيل بن خالد كنانغزو مع رسول الله (ص) ليس لنا نساء فقلنا الا نستحضي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا ان تنكح المرأة بالثوب الى اجل، ثم قرأ عبدالله (ياايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم) وفي مسلم والبخاري في خبر عن جابر الانصاري قال تمتعنا على عهد رسول الله (ص) فلما كان عمر خطب فقال ان الله تعالى يحل لنبيه مايشاء وان القرآن قدنزل منازله فافصلوا حجكم من عمرتكم وائتوا من نكاح هذه النساء فلا اوتى برجل تزوج امراة الى اجل الارجمته بالحجارة، وروى الخلق ان عمر قال متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما وفي تفسير الثعلبي ان علياً(ع) قال لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الاشقى

قوله سبحانه:

«والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم اوماملكت ايمانهم الاية»(٢٣/٦) قالوا المنكوحة بالمتعة ليست بزوجة من وجوه لانها لاتورث ولاترث ولاتجب عليها العدة عند وفاة الزوج اربعة اشهر وعشراً ولايلحقها الايلاء و الظهار والولد وغير ذلك، فالجواب عن الاول ان فقد الميراث ليس علامة لفقد الزوجية لان الزوجة الذمية و الامة و القاتلة لايرثن ولايورثن وهن زوجات، واماجواب الثاني فان الامة عندهم زوجة وعدتها شهران وخمسة ايام واذاجاز تخصيص ذلك بالدليل خصصنا المتمتع بها

مثله ، واما جواب الثالث فان فى الزوجات من تبين بغير طلاق كالملاعنة والمرتدة والامة المبيعة

قوله سبحانه:

« وازواجه امهاتهم» (٣٣/٦) وقوله (ولاان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً) يدلان على ان كل امرأة عقدعليها النبى (ص) وفارقها فى حياته اومات عنها لاتحل لاحد ان يزوجها لانهماعام

قوله سبحانه:

« فانكحوا ماطاب لكم» (٤/٣) ردعلى داود فى قوله ان النكاح واجب لانه علق النكاح باستطابتنا وميز بين النكاح و بين ملك اليمين ثم اقتصر على ملك اليمين وماهذه صورته فلايكون واجباً

قوله سبحانه:

«ولايبدين زينتهن الاماظهر منها» (٢٤/٣١) دال على انه يجوز النظر الى امرأة اجنبية يريدان يتزوجها اذا نظر الى وجهها وكفيها

قوله سبحانه:

«فمن بدله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه» (٢/٢٨١) دال على ان من وصى الى غيره بان يزوج بنته الصغيرة صحت الوصية

قوله سبحانه :

«وانكحوا الايامى منكم» (٢٤/٣٢) دال على انه يصح ان يكون الفاسق ولياً للمرأة فى الزواج وفى ساير الاحوال لانه لم يفصل ، ودال ايضاً على ان النكاح لايفتقر فى صحته الى الشهود لان الله تعالى لم يذكر الشهود وكذلك فى قوله (فانكحوا ماطاب لكم)

قوله سبحانه :

«فانكحوا ماطاب لكم» (٤/٣) وقوله (واحل لكم ماوراء ذلكم) قداستدلوا بهما انه يجوز لمن زنا بامرأة ولها بعل فان فارقها زوجها يجوزله العقد عليها لانه

لم يفصل قال المرتضى ظواهر القرآن يجوزان يرجع عنها بالادلة مثل تحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها واستباحة التمتع بالمرأة لايجوز الا بيقين ولايقين في استباحة من هذه صفته فيجب العدول عنها وطريق الاحتياط يمنع من ذلك وقوله (ع) دع مايريبك الى مالا يريبك .

قوله سبحانه :

«ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء » (٤/٢٢) لفظ النكاح يقع على الوطى وعلى العقد معاً فكانه تعالى قال ولا تعقدوا على من عقد عليه آباؤكم ولا تطأوا من وطئوهن وكل من حرم بالوطى في الزنا المرأة على الابن بنتها حرم بنتها وامها عليهما جميعاً وهذا دليل على ان من زنا بعمته او خالته حرمت عليه بنتا هما على التأبيد

قوله سبحانه:

« الا ما قد سلف » (٤/٢٢) قال قطرب كانه قال لكن ماسلف فدعوه ماسلف ولم يجعله مستثنى من قوله

قوله سبحانه :

« وان تجمعوا بين الاختين »(٤/٢٣) يدل على ان اخت المعقود عليها والموطوئة بالملك تحرم لانه لم يفصل ويدل على ان من وطى امة ثم تزوج اختها صح نكاحها وحرم عليه وطى الاولى لانه على العموم

قوله سبحانه :

« ولا تمسكوا بعصم الكوافر »(٦٠/١٠) وقوله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) دال على تحريم العقد على الكافرة

قوله سبحانه :

« والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » (٥/٥) تختص بنكاح المتعة او نحمله على ما اذا كن مسلمات

قوله سبحانه:

« وامرأته حمالة الحطب » (١١١/٤) وقوله (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك)

يدلان على ان انكحة المشركين صحيحة لانه اضاف اليهما

قوله سبحانه :

«لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة» (٥٩/٢٠) نفى التساوى فى ساير الاحكام والنكاح من الاحكام الكبار فدل ذلك على ان الكفاة فى النكاح الايمان

قوله سبحانه :

«ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية» (٤٩/١٣) رد على من قال العجم ليسوا باكفاء العرب والعرب ليسوا باكفاء لقريش و قريش ليسوا باكفاء لبنى هاشم فى الاحكام يؤيده قوله (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم)

قوله سبحانه:

«فاذا بلغن اجلهن فلاجناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف» (٢/٢٣٤) وقوله (فلاتعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف (وقوله) فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره اضاف العقد اليهن ونهى الاولياء عن معارضتهن ورفع الجناح عنهن فى فعلها بنفسها وفعل الولى لايكون فعلا منها فى نفسها واما ما روى عن عايشة لانكاح الا بولى فهو خبر واحد لاينسخ ثلثة آيات من كتاب الله تعالى وقد خالف ذلك مالك وقال يجوز ان يتزوج غير الشريفة بغير الولى مع ان جابر الانصارى روى ان النبى (ص) قال لانكاح الا بولى الا المتعة لقول الله تعالى (فما استمتعتم به منهن الاية) ويروون ان النبى (ص) قال الايم املك بنفسها من وليها

قوله سبحانه:

«وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم» (٢/٢٣٨) ولم يستثن الخلوة فوجب حملها على عمومها ويدل عليه ايضاً قوله فى آية العدة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ولم يفرق

قوله سبحانه :

«واتوا النساء صدقاتهن» (٤/٤) تدل على ان الزوجة تملك الصداق المسمى لها كله بنفس العقد فان دخل بها اوما ت عنها استقر كله بالاخلاف والغرض فى المسألة انه ان تلف الصداق قبل القبض كان ضامنا

قوله سبحانه :

«وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المتقين»

دالة على ان من لم يسم لها مهراً اذا طلقت قبل الدخول فلامهر لها وانما يجب لها المتعة على الموسر خادم اودابة وعلى المتوسط ثوب اونحوه وعلى الفقير خاتم ونحوه لانه فصل بين الموسر والمعسر وان حرف على من حروف الجر

قوله سبحانه:

«اتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ماخلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون» (٢٦/١٦٥) قالوا انه نهيهم عن اتيان الذكران وعابهم على ترك مثله من ازواجهم فثبت انه مباح وكذلك قوله (هؤلاء بناتي هن اطهر لكم) والصحيح انهما لاتدلان على اتيان النساء في ادبارهن لانه غير ممتنع ان يذمهم باتيان الذكران من حيث لهم غرض بوطي النساء وان كان في الفروج المعهودة لاشتراك الامرين في الاستمتاع وقد يعبر الشيء عن غيره و ان لم يشاركه في جميع صفاته اذا اشتركا في الامر المقصود ويكون معناه ماخلق لكم ربكم من ازواجكم من الوطي في القبل ، وان في بناته المعنى المطلوب من الذكران

قوله سبحانه :

«نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم» (٢/٢٢٣) ولم يفصل بين القبل و الدبر ، قال ابن عباس اى مزدرع اولادكم و قال الزجاج نساؤكم ذوحرث فأتوا موضع حرثكم وقيل الحرث كناية عن النكاح على وجه التشبيه و قال قتادة والربيع معنى انى شئتم من اين جئتم وقال مجاهد معناه كيف شئتم ، وقال الضحاك متى شئتم وقد حظره بذلك واستدلوا بقوله انى لك هذا قالت هو من عندالله وقال بعضهم معناه من اى وجه كما قال الكميت :

انى ومن اين يأتك الطرب   من حيث لاضرة و لا ريب

وقال مالك يفيد جواز الاتيان في الدبر ، ووافقه جماعة من المخالف والمؤالف وحرمه بعضهم وكرهه بعضهم ، وقدحكى الطحاوى عن الشافعى انه قال ماصح عن النبى(ص) فى تحريم ذلك ولاتحليله شيىء والقياس انه مباح وقوله (فاعتزلوا النساء فى المحيض) يدل عليه ان ماعداه مباح ثم ان الاصل الاباحة والمنع يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من

ابوابها» (٢/١٨٥) قال قوم اراد بالبيوت النساء لان المرأة تسمى بيتاً وكانه نهى عن اتيان النساء فى ادبارهن واباح الوطى فى قبلهن

قوله سبحانه:

«ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء» (٤/١٢٨) قال المرتضى سأل عن ابى لهيعة عمرو بن عبيد عن هذه الاية وعن قوله (وان خفتم الاتعدلوا فواحدة) فقال عمرو محبة القلوب لايستطيعها العبد و لم يكلفه فاما العدل بينهن فى القسمة من النفس والكسوة و النفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه الله تعالى بقوله (فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقونه فتذروها كالمعلقة بمنزلة من ليست ايماً ولاذات زوج وهذا المعنى مما اجاب الصادق (ع) المؤمن الطاق على ماذكرته فى مناقب آل ابى طالب

قوله سبحانه:

« والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم اوماملكت ايمانهم فانهم غير ملومين »(٢٣/٥) يدل على ان المولى لايطأ ام الولد بالعقد فلم يبق الا الملك واذا جاز وطؤها بالملك جاز بيعها وان لم يجز بيعها لم يجز ايضاً وطيها لانهما انما استحلا بعقد واحد ولا يجوز ان يفسد بيعها ويثبت وطيها وقال تعالى (احل الله البيع) وهذا عام فى امهات الاولاد و غيرهن ولا يخرج من هذا الظاهر الا ما اخرجه دليل قاطع ، وروى احمد بن حنبل عن ابى سعيد الخدرى قال كنا نبيع امهات الاولاد على عهد رسول الله (ص) و قد حكى الساجى صاحب الخلاف بجواز ذلك عن على و ابن عباس وجابر والخدرى و ابن مسعود و ابن الزبير والوليد بن عقبة وسويد بن عقله وعمر بن عبدالعزيز وابن سيرين وغيرهم

قوله سبحانه :

«والمحصنات من النساء الا ماملكت ايمانكم» (٤/٢٨) يدل على ان بيع الامة المزوجة طلاقها لان المحصنات زوجات الغير فحرمهن علينا الا بملك اليمين والظاهر انه متى ملك زوجة الغير بملك اليمين حلت له بملك اليمين واذا حلت له حرمت زوجها

قوله سبحانه :

«وافعلوا الخير»(٢٢/٧٦) يدل على ان العقيقة نسك وقربة وايصال منفعة الى المساكين وظاهر الامر فى الشريعة يقتضى الوجوب

فصــــل

قوله تعالى «ياايها النبي اذا طلقتم النساء» (٦٥/١) على الطلاق بما يتناوله اسم النساء، والابعاض من اليد والرجل لايتناولها ذاك فيجب ان لايقع

قوله سبحانه:

«فطلقوهن» (٦٥/١) وقوله (اذا طلقتم النساء) وقوله (فان طلقها) دالة على ان صحة الطلاق الشرعي بهذا اللفظ دون كناياته نحو انت حرام او خلية او برية لانه لايقال لمن فعل ما فيه معنى الضرب ضارب والايات ايضاً دالة على ان تعليق الطلاق بالشروط غير مشروع لانها عارية عن الشرط وكل من اثبته احتاج الى دليل

قوله سبحانه :

« وللمطلقات متاع بالمعروف الى قوله باحسان» (٢/٢٤٢) رد على من قال ان الطلاق مثل اليمين ومن ادعى ذلك احتاج الى بينة ، وقد اجمعنا ان النبي (ص) لم يفرق بين رجل وامرأة باليمين الى قوله (واحفظوا ايمانكم) وان كان لليمين بالله كفارة واليمين بالطلاق لاكفارة له فذلك شنيع

قوله سبحانه:

« الطلاق مرتان» (٢/٢٢٩) يدل على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لايقع لانه قال (الطلاق مرتان) ثم ذكر الثالثة على الخلاف في انها قوله (او تسريح باحسان) او قوله (فان طلقها) و من طلق بلفظ واحد فلا يكون اتى بالمرتين ولا بالثالثة كما بلفظ واحد لما وقع موقعه و انه لما اوجب اللعان اربع شهادات فلو اتى لو رمى حصاة عن سبع حصات لم يجزه والمسبح في الركوع او السجود اذا سبح مرة و قال ثلثاً لايكون مسبحاً ثلثا فكذلك الطلاق فان قال عقيبه ثلثا لم يخل اشارته الى ماض او استقبال او الحال فلايجوز الماضي لانه اخبار عن امر كان ولايجوز المستقبل لانه يجب ان لايقع بها طلاق حتى يأتي الوقت ثم يطلقها ثلثاً على مفهوم اللفظ فلم يبق الا الحالة و ذلك لغو لان المرة لا تكون مرتين والواحدة لاتكون ثلثاً ، والمشهور عن النبي (ص) اياكم والمطلقات ثلثا في مجلس واحد فانهن ذوات ازواج ، واشتهر ايضاً عن عمر انه رفع اليه رجل طلق امرأته ثلثا فاوجع راسه وردها عليه و بعد ذلك رفع اليه رجل قد طلق كالاول فابانها منه فقيل له في اختلاف الحكمين فقال اردت ان احمله على كتاب الله

لكنني خشيت ان يتتابع فيه الغيران والسكران

قوله سبحانه :

«الطلاق مرتان الى قوله حتى تنكح زوجاً غيره» (٢/٢٢٩) لايدل على ان الكنايات في الطلاق جايزة لانه متى حملناه على ان التسريح تطليقة ثالثاً كان قوله طلقها بعد ذلك تكراراً لافايدة فيه ، ثم ان قوله اوتسريح باحسان معناه اذا طلقها فالتسريح بالاحسان الترك ينقضي عدتها وقوله فامساك بمعروف يعني الرجعة بلاخلاف

قوله سبحانه:

« فطلقوهن لعدتهن » (٦٥/١) فسر على الطهر الذي لاجماع فيه ، وروى الشافعي واحمد وابويعلى في مسانيدهم وابوداود وابن ماجه في سننهما والثعلبي في الكشف والغزالي في الاحياء ان ابن عمر طلق امرأته ثلثاً وهي حايض فامره النبي (ص) ان يراجعها وامره ان اراد طلاقها فايطلقها السنة ، قال الفضل بن شاذان يحل للمرأة الحرة المسلمة ان يمكن من وطيها في اليوم الواحد خلقاً كثيراً على سبيل النكاح عندهم ووجه الزامه لهم انه قال رجل تزوج بامرأة فوطئها ثم خلعها على مذهبكم في تلك الحال ثم بداله العود فعقد عليها عقدة النكاح وسقط عنها عدة الخلع ثم انه ان فارقها عقيب العقد الثاني من غير ان يدخل بها ثانية فبانت منه ولاعدة عليها بقوله (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فمالكم عليهن من عدة) فحلت من وقتها للازواج فماتقولون ان صنع بها الثاني كصنع الاول اليس قدنكحها اثنان في بعض يوم من غير حظر على اصولكم في الاحكام فكذلك لونكحها ثالث ورابع ومائة وزيادة الى آخر النهار

قوله سبحانه :

« ياايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الى قوله و اشهدوا ذوي عدل منكم » (٦٥/١) يدل على انه يعتبر فيه شهادة عدلين لانه تعالى امر بالاشهاد ، وظاهر الامر في عرف الشرع يقتضي الوجوب ، ولايخلو قوله واشهدوا ان يكون راجعاً الى الفرقة او الى الرجعة او الى الطلاق ولايجوزان يرجع الى الفرقة او الى الرجعة لان احداً لايوجب فيهما الاشهاد فيثبت انه راجع الى الطلاق ، ولايؤثر بعدمابينهما كماقال (انا ارسلناك شاهداً و مبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله و تعزروه وتوقروه وتسبحوه) والتسبيح متأخر في اللفظ لايليق الابالله تعالى دون رسوله صلى الله عليه و آله

قوله سبحانه :

«ولاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن اوتفرضوالهن فريضة»
(٢/٢٣٧) قال ابن عباس لاجناح عنده يعني لاسبيل على الرجال ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوالهن فريضة في المهر قال هذه المرأة تهب نفسها المعنى لاجناح عنده يعني لاسبيل على الرجال ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تجامعوهن اوتفرضوالهن فريضة في المهر قال هذه المرأة تهب نفسها للرجل فاذا طلقها فلامهر لها

قوله سبحانه :

« والذين يظاهرون من نسائهم » (٥٨/٤) ينافي تعليقه بغير الظهر و بغير المدخول بها حكم لتميزه من جملة المجمعين اسمه ونسبه لان الظهار من لفظ الظهر وغير المدخول بها توصف بانها من نساء الزوج ، والاية دالة على ان ظهار العبد المسلم صحيح لانه لم يفرق ودالة على ان الظهار يعم بالامة والمدبرة وام الولد لانه لم يفصل ، ودالة على بطلان قول من قال ان المرأة اذا قالت لزوجها انت على كظهر امي لاتصح لان الحكم معلق على من ظاهر من نسائه وهذا صفة الرجال ، ثم اوجب الكفارة بالعود والعود العزم على الوطي وامساكها زوجه مع القدرة على الطلاق وهذا بعيد عن المرأة ، ودالة على ان المراد بالعود الرجوع عن المقول فيه بخلاف قول ان العود الامساك لان قوله ثم يعودون لماقالوا يقتضي التراخي والقول بان التراخي البقاء على النكاح قول يحصل عقيب الظهار من غير فصل ودالة على انه لايصح الظهار قبل التزويج لان هذه ليست من نسائهم ودالة على انه يجوز له الوطي وما دونه من التلذذ لان المسيس يقع على الوطي وما دونه ودالة على انه يجب الكفارة بالتلفظ والثاني بأن يعود

قوله سبحانه:

«ماهن امهاتهم ان امهاتهم الااللائي ولدنهم الاية» (٥٨/٢) دليل على انه اذا علق الظهار باحدى ذوي ارحامه يكون مظاهراً لان في عقيبها (وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً)

قوله سبحانه

« الذين يؤلون من نسائهم الى قوله عليم » (٢/٢٢٦) اراد اليمين بالله تعالى بدليل اطلاق اليمين بالله وقد اطلقه في الاية ثم اخبر انه لاشيء عليه بالفيء وانما لايكون

عليه اذا كانت اليمين بالله فقط و قول النبى (ص) من كان حالفاً فليحلف بالله اوليصمت والاية يدل على ان له التربص اربعة اشهر ثم توجهت عليه المطالبة بالفئة و بالطلاق لانه اضاف المدة الى المولى بلام الملك ثم جعل له التربص والفاء فى قوله فان فاؤا التعقيب : فتدل على ان الفئة بعد التربص وقوله (فان فاؤا) يعنى جامعوا اضاف ذلك الى المولى كما اضاف الطلاق اليه فى قوله (وان عزموا)وتدل على انه اذا امتنع بعد الاربعة اشهر من الفئة والطلاق ودافع لايطلق عليه لقوله (وان عزموا الطلاق) فانه مقصور عليه ويدل على انه يصح الايلاء من الذمى كما يصح من المسلم لانه عام ،وتدل على ان من قال للمرضعة لااقربك فى الرضاع لايكون مولياً ،وكذلك فى حال الغضب الذى لايضبط الانسان نفسه و لامع الاكراه لان فى الاية عموم يخص ذلك بالدليل ثم انه يقتضى وجوب التربص فيمن آلى وتدل على ان الاصل فى الطلقة للمولى كانت رجعية لانه لم يفصل قوله (وبعولتهن احق بردهن) وتدل على ان من آلى منها ثم وطئها كان عليه الكفارة سواء كان للوطئ فى المدة اوبعده لانه لم يفصل وتدل على ان المراد به العود الى الجماع بالاتفاق ولايقال عاد الى الجماع اذا لم تكن مدخولا بها ووصف تعالى نفسه بالغفران فى الاية اذا هو فاء وان لم يكن ماثوما بالفئة فهو فى صورة من يفتقر الى غفران

قوله سبحانه :

« والاتى تخافون نشوزهن فعظوهن الاية » (٤/٣٨) قال اهل التفسير معنى تخافون يعلمون ومن حمل الخوف على ظاهره لابدان يضمر ، علمتم ذلك منهن لان بمجرد الخوف من النشوز وقبل حصوله لايفعل شيىء مما تضمن الاية و كذلك قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً اواعراضاً الاية) المعنى فى ذلك ان الزوج اذا نشز على المرأة و كره المقام معها وهى راغبة فيه فلاباس ان تبذل له على استدامة المقام معه شيئاً من مالها وتسقط عنه النفقة والقسمة

قوله سبحانه :

«وان خفتم شقاق بينهما» (٤/٣٩) الشقاق بين الزوجين يكون بأن يكره كل واحد منهما الاخر ويقع بينهما الخصام ولايستقر بينهما صلح ولاطلاق فايهما رفع الخبر الى الحاكم فعليه ان يبعث حكمين ثقتين من اهلهما فاصلحا بينهما اواخبر الحاكم ان الفرقة اصلح

قوله سبحانه:

«ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به »(٢/٢٢٩) دالة على ان المخالع اخذ العوض على الطلاق

قوله سبحانه :

« والذين يرمون ازواجهم الاية» (٢٤/٦) ذكر اللّه تعالى لفظ الشهادة والعدد والترتيب ومن خالف ذلك لا يثبت الفرقة لان ما قلناه مجمع على صحته موافق الكتاب وليس على صحة من خالفه دليل ، والاية تدل على ان من نقص شيئاً من الفاظ اللعان لا يصح لان شرايطها في الفاظها محصورة و تدل على انه يغلظ اللعان باللفظ والموضع و الجمع قوله (وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين) ولا يعارض ذلك بقوله (والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) لانه دال على ان الرجل اذا قذفها بزنا اضافه الى قبل الزوجية يوجب عليه الحد دون اللعان لان قوله (والذين يرمون ازواجهم)واردة فيمن قذف زوجته وهذا يرجع الى اجنبية

قوله سبحانه:

« وبعولتهن احق بردهن » (٢/٢٢٨)في ذلك دال على ان الاشهاد على الرجعة مستحب غير واجب لانه لم يشرط الشهود كما شرط على الطلاق قوله (واشهدوا ذوى عدل منكم)بدلالة انه عقيب قوله (اوفارقوهن بمعروف (يعنى به الطلاق وهوا قرب من قوله (فامسكوهن بمعروف اوفارقوهن بمعروف)

فصل

قوله تعالى :«والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء »(٢/٢٢٨)لفظ القرو مشترك بين الحيض والطهر وهو من الاضداد وهو مستعمل في الامرين وظاهر الاستعمال للفظة بين شيئين يدل على انها حقيقة في الامرين الى ان يقوم دليل يقهر على انها مجاز في احد هما واذا ثبت انها حقيقة في الامرين فلو خلينا والظاهر لكان يجب انقضاء عدة المطلقة بان يمضى عليها ثلثة اقراء من الحيض والطهر معاً لوقوع الاسم على الامرين غير ان الامة قد اجتمعت على انها لا تنقضى الا بمرور ثلثة اقراء من احد الجنسين والاية دالة على المرأة اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها و دالة على انه اذا طلقها طلقة رجعية

ثم راجعها ثم طلقها بعدالدخول فعليها استيناف العدة بلاخلاف وكذلك انطلقها بايناً قبل الدخول لانه لم يفصل

قوله سبحانه:

« واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن» (٦٥/٤) فيه دلالة على ان من لاتحيض لصغر او كبر ليس فى سنها من حيض يجب ان تعتد بالشهور لان قوله واللائى لم يحضن معناه اللائى لم يحضن كذلك

قوله سبحانه:

«ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فمالكم عليهن من عدة» (٣٣/٤٨) يستدل به على انه اذا تزوج امرأة ثم خالعها ثم تزوجها فطلقها قبل الدخول بها لاعدة عليها لانه طلقها قبل المسيس

قوله سبحانه:

«واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن»(٦٥/٤) يدل على ان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كان حاملا ابعد الاجلين من وضع الحمل او الاربعة اشهر وعشرة ايام لانها مخصوصة بالمطلقات و قد وردت عقيب ذكرهن وهذا الاعتبار مجمع على انقضاء العدة وليس على ماذكروه دليل وهو طريق الاحتياط لان العدة عبارة يستحق عليها الثواب و الثواب فيما قلناه اوفر لان المشقة فيه اكثر ، ويدل على انه اذا طلقها وهى حامل فولدت توأمين بينهما اقل من ستة اشهر فان عدتها عند وضع الثانى لانها ما وضعت

قوله سبحانه:

«والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر و عشراً» (٢/٢٣٤) دال على ان المتوفى عنها زوجها تعتد اربعة اشهر وعشر احاضت فيها اولم تحض لانه لم يفصل ، ودال على ان ام الولد اذا زوجها سيدها من غيره ثم مات زوجها وجب عليها ان تعتد لذلك لانه لم يفرق

قوله سبحانه:

«قل من حرم زينة الله» (٧/٣٠) دال على ان المطلقة البائنة اما بطلاق ثلث

اوخلع لايجب عليها الاحداد لان استعمال الزينة والطيب الاصل فيه الاباحة

قوله سبحانه:

« ولاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة » (٦٥/١) دال على انها استحقت السكنى بالطلاق فيمنزل الزوج بدلالة انه تعالى نهى عن اخراجها منه الامم اتيانها بفاحشة مبينة والذى يكون ملكالايجوزان يخرج منه على كل حال

قوله سبحانه:

«والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اوماملكت ايمانهم» (٢٣/٥) فيه دلالة على ان الرجل اذا اشترى مملوكة جازله التلذذ بمباشرتها و وطيها فيمادون الفرج وان لم تكن مستبرأة لانها ملك يمينه

فصـــــل

قوله تعالى: «والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة » (٢/٢٣٢) يدل على ان الرضاع انما يكون للصغير ويكون الى الحولين ورد على ابى نور فى قوله انه يجبر الرجل زوجته على الرضاع لان الاية محمولة على الاستحباب والاصل براءة الذمة والاجبار يحتاج الى دليل

قوله سبحانه :

«وامهاتكم اللاتى ارضعنكم» (٤/٢٢) يدل على ان المولود اذاحقن باللبن لاينشر الحرمة ، ويدل ايضاً على انه اذاشيب اللبن بغيره ثم سقى المولود لم ينشر الحرمة

قوله سبحانه:

«وان تعاسرتم فسترضع له اخرى» (٦٥/٦) دال على ان الباين اذاكان لها ولد يرضع و وجد الزوج من يرضعه تطوعاً وقالت الام اريد اجرة المثل كان له نقله عنها لان هذه طلبت الاجرة وغيرها يتطوع فقد تعاسر اولايخالفه قوله (فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن) لانـه يفيد لزوم الاجرة ان ارضعت ، و يدل على انه اذا صح العقد استحقت الاجرة عاجلا الاان يشرط التأجيل

قوله سبحانه :

«وحمله وفصاله ثلثون شهراً» (٤٦/١٥) وقوله(والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن ارادان يتم الرضاعة) واكثره في غالب العادة تسعة اشهر بلاخلاف و ينضاف الى ذلك اشهر الريب وهي ثلثة اشهر وهي اكثر ايام الطهر بين الحيضتين فيصير اكثر مدة الحمل سنة وهو مجمع عليه وليس على قول من ذهب الى انه سنتان او اربع اوسبع دليل

قوله سبحانه :

«وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » (٢/٢٨٠) وقوله (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)يدلان على ان الاعسار لايوجب الفسخ لانه لم يفصل في الاية الاولى وندب الفقراء الى النكاح في الاية الثانية فلو كان سبباً يملك فيه فسخ النكاح لماندب الى النكاح

قوله سبحانه :

«واسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن» (٦٥/٦) يدل على انه لانفقة للباين لانه لما ذكر النفقة شرط الحمل وان من ليس بحامل لانفقة لها ويدل ايضاً على ان البابن اذا كانت حاملا فلها النفقة على امه وامهاتها و ان علون

فصـــل

قوله تعالى : «ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم» (٢/٢٢٤) دال على ان في الايمان ماهو مكروه وماليس بمكروه لان معنى الاية لابتراء الناس ولاتتقوا الله وقيل اولا تكثروا الايمان بالله

قوله سبحانه :

« لايؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بماعقدتم الايمان » (٥/٨٩) دليل على ان اليمين لاتنعقد الا بالنية واذا نوى انعقد يمينه بلاخلاف وليس على انعقادها بغيرنية دليل لغو اليمين هو ان يسبق اليمين الى لسانه ولم يعقد ها بقلبه وفيه

دليل على انه لايكون انعقاد اليمين لزوم الكفارة بالمخالفة لان ذلك تابع لانعقاد اليمين وموجب عنه فكيف يفسر الانعقاد به والاية دالة على ان اليمين لاتنعقد على ماض سواء كانت على نفي او اثبات ولايجب بها الكفارة صادقاً كان او كاذباً عالماً كان او ناسياً لان اللغو لايعتد به والمؤاخذة بماعقدت، ويدل على ذلك ايضاً قوله (واحفظوا ايمانكم) لانه لايمكن حفظها على الحنث

قوله سبحانه:

«واحفظوا ايمانكم ، واوفوا بالعقود» (٥/٨٩) يدلان على ان اليمين المنعقدة هي التي يجب حفظها والوفاء بها ، ولاخلاف ان اليمين على المعصية بخلاف ذلك فيجب ان يكون غير منعقدة ومالم تنعقد فلا كفارة فيها فصح مقالنا أن من حلف بالله تعالى ان يفعل قبيحاً او يترك واجباً لم ينعقد يمينه ولم يلزمه كفارة

قوله سبحانه:

« ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية» (٩/٧٥) لايدل على ان القائل اذا قال ان فعلت كذا فامرأتي طالق او هي علي كظهر امي او عبدي حر او مالي صدقة لان كل واحد منها يحتاج في صحتها الى شروط ولايلزم حنث باجماع الطايفة والحالف بغير الله تعالى عاص، واذا كان انعقاد اليمين حكم شرعي لم يقع المعصية والمخالفة للمشروع والاصل براءة الذمة من الحقوق ومن اثبت ذلك كان عليه الدليل

قوله سبحانه:

«ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به» (٣٣/٥) وقول النبي (ص) رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ، الكفارة وضعت في الشرع لازالة الاثم وقد سقط الاثم عن الناسي بلاخلاف فلا كفارة عليه وايضاً فان النسيان و الاكراه يرفعان التكليف العقلي فكيف يرفعان التكليف السمعي فهذه دلالة على ان من حلف بالله ان لايدخل داراً اولا يفعل شيئاً ففعله ناسياً اومكرهاً فلا كفارة عليه

قوله سبحانه :

« لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم» (٥/٨٧) وقوله (قل من حرم زينة الله التي

اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فيهما دلالة على ان احداً اذاحلف والله لااكلت طيباً ولالبست ناعماً كان يمينه مكروهة وحلها طاعة

قوله سبحانه:

«ومن كل تاكلون لحماً طرياً وتستخرجون حليه تلبسونها »(٣٥/١٢)وقوله (وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماًطريا) يدلان على ان من حلف انه لاياكل لحماً واكل لحم السمك حنث لانه اطلق عليه اسم اللحم

قوله سبحانه :

« ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاًغير مسكونة فيها متاع لكم » (٢٤/٢٩) يدل على ان من حلف انني لاسكنت هذه الدار وانتقل بنفسه برفي يمينه وان لم ينقل العيال والمال لانه اضاف السكنى الى نفسه والمال والعيال خارجان عنه

قوله سبحانه :

«ومن جلود الانعام بيوتاً تستخفونها» (١٦/٨٠) وقوله (تنحتون من الجبال بيوتاً) يدلان على ان من حلف انه لايدخل بيتاً ودخل في بيت شعراوو براوحجر يحنث لانه سماها بيوتاً

قوله سبحانه :

«فتلك بيوتهم خاوية » (٢٧/٥٢)دال على ان من حلف انه يدخل في هذه الدار فانهدمت حتى صارت براحاً يحنث

قوله سبحانه :

«اني نذرت للرحمن صوماً ثم قال فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً» (١٩/٢٨) فيه دلالة على ان من حلف انني لاكلمت فلاناً فكتب اليه كتاباً او ارسل اليه رسولا او أومى برأسه اواشار بيده لم يحنث لان الاشارة ليست بكلام

قوله سبحانه :

«تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله» (٥/١٠٦) دال على ان الايمان تغلظ بالزمان ، ويدل على انه يراعى في المكان اجماع الفرقة المحقة على انه لايحلف عند قبر النبي (ص) اقل ممايجب فيه القطع فدل ذلك على انه اذا كان كذلك اوزاد

عليه يغلظ .

قوله سبحانه :

« او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم » (٥/١٠٨) يدل على صحة رد اليمين لان المراد به وجوب ايمانهم والاجماع ان اليمين لا يرد الا بعد حصول يمين اخرى

فصل

قوله تعالى : « اوفوا بالعقود » (٥/١) وقوله (اوفوا بعهد الله) وقوله (اوفوا بعهدى) وقوله (وكان عهد الله مسؤلا) تدل على ان من قال لله على كذا من الخير ان كان كذا من المباح كان نذراً

قوله سبحانه :

« ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان » (٥/٨٩) بين ان كفارته عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام

قوله سبحانه:

«وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث » (٣٨/٤٤) يدل على ان من حلف انه يضرب عبده مأة عصا او مأة سوط فضربه بمأة شمراخ اوسوط دفعة واحدة وعلم ان جميعها وقعت على جسده برفى يمينه

قوله سبحانه :

« وافعلوا الخير » (٢٢/٧٧) امره بالطاعة مما لا يحصى ظاهر الامر يقتضى الايجاب فيدخل فيه من وطى امرأته وهى حايض او من تاخر عن صلاة العشاء الاخرة حتى يمضى النصف الاول من الليل او من تزوج امرأة لها زوج وهو لا يعلم او من شق ثوبه فى موت ولده اوزوجه او المرأة جزت شعرها كان عليه الكفارة بما روى عن الائمة الطاهرين

قوله سبحانه :

« يريد الله ان يخفف عنكم » (٤/٢٨) وقوله (ما جعل عليكم فى الدين من حرج يدلان على ان من صام من الشهر الثانى يوماً او اكثر من صيام الشهرين المتتابعين وافطر من غير عذر كان مسيئاً وجاز له ان يبنى على ما تقدم من غير استيناف ، ويدل ايضاً على ان من وجد رقبة وثمنها وهو محتاج اليها يجوز له الصوم وعليه اجماع الفرقة والا ل

براءة الذمة

قوله سبحانه :

«او تحرير رقبة » (٥/٨٩) التحرير من الحرية والرقبة المجزية من الكفارة السليمة من العاهة صغيرة كانت او كبيرة مؤمنة او كافرة والمؤمنة افضل لان الاية مطلقة مبهمة والاية تدل على انه يجوز في كفارة جماع او يمين او نذر او ظهار رقبة مطلقة لان الله تعالى اطلق الرقبة وانما قيدها بالايمان في قتل الخطاء ويدل ايضاً انه يجزى في الموضع الذى يعتبر فيه الايمان من كان محكوماً بايمانه وان كان صغيراً ، ويجوز ايضاً على جواز عتق المدبر وولد الزنا في الكفارة واستدل بعض اصحابنا بقوله (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)على ان ولد الزنا لا يعتق في شيء من الكفارات لانه يطلق عليه هذا الاسم وهو الاقوى

قوله سبحانه:

«فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا » (٥٨/٤)يدل على انه لا يلزمه ان ينوى التتابع في الصوم بل يكفيه نية الصوم لانه لم يذكر ايجاب النية للتعيين ،والاية دالة ايضاً على ان المكفر في الصوم اذا وطى زوجته التى ظاهر منها في حال الصوم عامداً عليه كفارتان لانه وطى قبل الشهرين

قوله سبحانه:

«فاطعام ستين مسكينا » (٥٨/٤)يدل على انه لا يجوز ان يدفع ستين مسكينا الى مسكين واحد لا في يوم واحد ولا في يومين، ويدل على انه اذا اعطى كفارته لمن ظاهره الفقر ثم بان انه غنى يكون مجزيا

قوله سبحانه :

في كفارة اليمين «فاطعام عشرة مساكين »(٥/٨٩)فاعتبر العدد فلا يجوز الاخلال به، كما لا يجوز الاخلال بالاطعام فمن كسى مسكيناً واحداً او اطعمه عشرة مرات لا يجزيه،والاية دالة على ان المرأة يجوز لها ان تعطى الكفارة لزوجها ان كان فقيراً لانه مسكين ولم يفصل

قوله سبحانه :

« او كسوتهم»(٥/٨٩) دال على ان اقل ما يجزى من الكسوة ثوبان وان اعطى مثل قلنسوة او خف لم يجزه

قوله سبحانه :

«من اوسط ما تطعمون اهليكم» (٥/٨٩) فانه تعالى اوجب من اوسط ما نطعم اهلنا دون مايطعمه اهل البلد كما قال الشافعي

قوله سبحانه:

«احل الله البيع» (٢/٢٧٥) دال على ان من اعطى مسكيناً من كفارته او اطعاماً له اوفطرته ليس بمحظور ان يشتريه منه الا انه مكروه لانه لم يفصل

قوله سبحانه:

«فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً» (٢٤/٣٣) لايخلو المراد بالخير ان يكون المال و الصناعة وحسن المكسب او الدين والايمان ولايجوز ان يراد بذلك المال ولا الكسب لانه لايسمى الكافر و المرتد الموسرين خيرين ولا ان فيهما خيرا وسمى ذا الدين والايمان خيراً وان لم يكن موسراً ولامكتسباً ودال على انه لايصح مكاتبة الصبي حتى يبلغ لان الخير المراد به الايمان

فصـــل

قوله تعالى : «وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم و اذكروا اسم الله عليه» (٥/٤) وقد امر بالتسمية فثبت انه واجب ويدل ايضا على ان الصيد لايصح الا بالكلاب المعلمة دون الجوارح كلها لانه نص صريح على انه لايقوم مقام الكلاب في هذا الحكم غيرها و لفظة مكلبين يخص الكلاب وقال صاحب الجمهرة المكلب هو صاحب الكلاب والجوارح غير الكلب اذا صار صيداً فقتله ، وفيه دلالة على ان الكلب اذا تتابع اكل الصيد لايكون ممسكاً له على صاحبه بل ممسكا له على نفسه فلايحل اكله وفيه ايضاً دلالة على من ارسل كلبه المعلم بالتسمية على صيد بعينه فصاد غيره حل اكله لانه لم يفصل وفيه ايضاً دلالة على ان الجارح غير الكلب والبازى والفهد ونحوها اذا صاد صيداً فقتله فقد حله الموت وكل حيوان حله الموت فهو ميتة

قوله سبحانه :

«احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم

حرماً» (٥/٩٦) ظاهر الاية يقتضى ان جميع صيدالبحر حلال وكذلك صيدالبر الاعلى المحرم خاصة ويدخل فيه اكل الثعلب والارنب والضب والجرى والمار ماهى والزمار وكل مالا فلس له من السمك الجواب ان الصيد مصدر صدت وهو يجرى مجرى الاصطياد وانما يسمى الوحش وهو ماجرى مجريه صيداً مجازاً والاهو على وجه الخدف لانه محل الاصطياد فسمى باسمه واذا كان كلامنافى تحريم لحم الصيد فلا دلالة فى اباحة الصيد لان الصيد غير مصيد ولفظة الطعام فى قوله وطعامه متاعاً لكم ان سلمنا انه يرجع الى لحوم مايخرج من حيوان البحر لكان لنا ان نقول الطعام انما يطلق على الحلال ولايطلق على الحرام

قوله سبحانه :

«فكلوا مماذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين» (٦/١١٨) (ولاتاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقوله (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) خطاب المؤمنين وهذا التحليل عام لجميع الخلق وان خص به المؤمنين لان ما حلل الله للمؤمنين فهو حلال لجميع المكلفين وماحرم عليهم حرام على الجميع والاية فيها دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة لان الظاهر يقتضى ان مالايسمى عليه لايجوز اكله بدلالة قوله ان كنتم بآياته موقنين وسمى مالم تذكر اسم الله شركا وفسقاً وهذا نص جلى ان ذبايحهم حرام واليهود والنصارى لا يذكرون اسم الله لانهم غير عارفين وان ذكروا فلا يعتقدون وجوبه و كيف وثقتم باليهود وهم لايأكلون ذبايحكم وقال تعالى لتجدن اشدالناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا

قوله سبحانه:

«وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم» (٥/٥) يجب تخصيص هذا الظاهر على نجاستهم فتحمل الاية على غير الذبايح والمايعات على ان فى طعام اهل الكتاب مافيه خمر ولحم خنزير فلابد من اخراجه من هذا الظاهر وقوله انما المشركون نجس يدل على ان كل طعام عالجه الكفار فهو حرام ولفظ الطعام اذا اطلق انصرف الى الحنطة وذكر المحاملى فى كتابه الاوسط فى الخلاف ان اباحنيفة والشافعى اختلفا فيمن وكل وكيلا على ان يبتاع له طعاماً فقال الشافعى لايجوز ان يبتاع الا الحنطة وقال ابوحنيفة ودقيقها ايضاً ذكره الاقطع فى شرح القدورى ثم قال والاصل فى ذلك ان الطعام المطلق اسم للحنطة ودقيقها

قوله سبحانه:

«حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير و ما اهل به لغير الله» (٥/٣) دال على ان من استقبل القبلة عند الذبح مع الامكان يكون مذكيا بالاتفاق ومن خالف ذلك فلا يكون مذكيا ودال على ان الطافي ميتة وليس ببعيد وفي سنن السجستاني والقزويني عن جابر بن عبدالله عن النبي (ص) قال ما القى البحر او جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفى فلا تأكلوه

قوله سبحانه:

« كونوا قردة خاسئين » (٢/٦٥) دال على ان القرد نجس لانه من الممسوخ وكذلك كل ممسوخ

قوله سبحانه:

«والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة» (١٦/٨) لايمنع ان يكون لغير ذلك من الاكل وغيره يؤكده قوله قل لا اجد فيما اوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الاية

قوله سبحانه:

«ومن يعظم شعائر الله الايات » (٢٢/٣٢) فيها دلالة على انه يجوز ركوبها و الانتفاع بلبنها لقوله لكم فيها منافع

قوله سبحانه:

«والبدن جعلناها لكم» (٢٢/٣٦) فيه دليل على ان الاكل من الاضحية المسنونة والهدايا المسنونة مستحب غير واجب لانه اخبر انها لنا وماكان لنا كنا مخيرين

قوله سبحانه:

«فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر » (٢٢/٣٦) دال على انه يستحب ان يقسم الاضحية ثلثة اقسام

فصـــــل

قوله تعالى: «ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً» (١٦/٦٧) قد استدل قوم بهذه الاية على تحليل النبيذ بان قالوا امتن الله علينا وعده من جملة نعمه علينا اذ خلق لنا الثمار التي تتخذ منها السكر والرزق الحسن وهو تعالى لايمتن بما هو محرم وهذا دلالة فيه لامور احدها انه خلاف ما عليه المفسرون لانهم قالوا ما

حرم ليس بالشراب وقال الشعبي منهم انه اراد ما حل طعمه من شراب وغيره والثاني لو اراد بذلك تحليل السكر لما كان لقوله ورزقاً حسناً معنى لان ما اباحه واحله فهو ايضاً رزق حسن فلم فرق بينه وبين الرزق الحسن والكل شيء واحد وانما الوجه فيه انه خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذتم انتم منها ما هو محرم عليكم وتركتم ما هو رزق حسن واما وجه المنة فبالامرين ثابت معاً لان ما اباحه واحله فالمنة به ظاهرة التعجيل الانتفاع به وما حرمه فوجه المنة ايضاً ظاهر لانه اذا حرم علينا واوجب الامتناع ضمن في مقابلته الثواب الذي هو اعظم النعم فهو نعمة على كل حال والثالث ان السكر اذا كان مشتركا بين المسكر وبين الطعم وجب ان يتوقف فيه ولا يحمل على احدهما الا بدليل وهذا مجمع عليه وما ذكروه ليس عليه دليل

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» (٤/٤٣) انما نهوا عن التعرض للسكر مع ان عليهم صلاة يجب ان يؤدوها في حال الصحو وقيل انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقص العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي وقال الجبائي النهي انما دل عليهم ان يعيدوها ان صلاها في حال السكر

قوله سبحانه:

«يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير» (٢/٢١٩) هذه الاية تدل على تحريم الخمر والقمار لانه ذكر فيهما اثماً وقد حرم الله الاثم بقوله (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم) على انه وصفهما بان فيهما اثماً كبيراً والاثم الكبير يحرم بلا خلاف و قال ابن عباس و ابن مسعود والحسن وقتادة و ابن سيرين الميسر هو القمار كله وروى الثعلبي في تفسيره ان علياً (ع) قال في النرد والشطرنج هي الميسر وهو الظاهر في رواياتنا وروى ان امير المؤمنين (ع) مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقرأ ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ، فشبهه (ع) بالاصنام المعبودة ، وروى عنه (ع) انه قال اللاعب بالشطرنج اكذب خلق الله يقول مات وما مات يعني قولهم شاه مات وفي الاية دلالة على تحريم هذه الاشياء الاربعة من اربعة اوجه احدها انه وصفها بانها رجس ، وهي النجس والنجس محرم ، ونسبتها الى عمل الشيطان لكونه محرماً وامرنا باجتنابه

والامر يقتضي الايجاب و جعل الفوز والصلاح باجتنابه والهاء في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وتقديره اجتنبوا عمل الشيطان

قوله سبحانه:

« اوفوا بالعقود » (٥/١) دال على ان عقد المسابقة جايز لانه من العقود وقد اجمعوا على قوله (ع) لاسبق الا في نصل او خف او حافر

قوله سبحانه:

«ان تجتنبوا كباير ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم» (٤/٣١) روى ابوعبيد القسم بن سلام في كتاب الاشربة وابويعلى الموصلي في المسند والساجي في اختلاف الفقهاء عن ام حبيبة زوج النبي (ص) ان قوماً من اهل اليمن قالوا يارسول الله ان لنا شراباً نتخذه من القمح والشعير فقال (ع) الغبيرا ؟ قالوا نعم قال لاتطعموها وسألوه ثانياً وثالثاً فقال (ع) لاتطعموها قالوا فانهم لايدعونها فقال (ع) من لم يتركها فاضربوا عنقه وفي رواية الاسكركة والاسفنط قال زيد بن اسلم الاسكركة هو الفقاع وروى احمد بن حنبل عن ضمرة انه قال الغبيراء التي نهى النبي (ص) عنها الفقاع قال ابن الرومي :

اسقني الاسكركة الاسفنط في جمض لفونه واطرح الفنجن فيه ياخليلي بعضونه

يؤكد ذلك اجماع الامامية ووافقنا في ذلك من كبارهم مثل مالك بن انس ويزيد بن هرون ، و قال مالك انه يلحقه مابه يحرم العصير بعد تحليله ولاجله سمي خمرا وهو الغليان الاترى ان العصير في الحال حلال و يحرم اذا غلا و سمي خمراً سواء اسكر اولم يسكر وخلط بغيره اوشرب مفرداً ، والثاني ضراوة الاناء المستعمل فيه ، والثالث من قبل الافاويه التي يلقى فيه كالداذى يلقى في عصير التمر ليزيد في غليانه ، والرابع انه من خليطين من الاقوات فانه اذا عمل من الشعير تجافى بالتمر وقال غيره لابد من ذلك اوخلطه بدقيق السميد ليشتد ويزيد قفره عند خروجه من كيزانه وان بيعه مجهول و بيع المجهول حرام

قوله سبحانه :

«ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين» (٣١/٥) وقوله (والذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً) يدلان على تحريم اللهو واللعب لان الله تعالى قد ذم من اتى بهما ووعد عليهما العقاب

والذم والعقاب لايكونان الاعلى ترك الواجب اوفعل القبيح والسماع اللهو واللعب و الدليل على ان اللهو هوالسماع ماجمع المفسرون على انه نزل قوله (واذارأواتجارةاو لهواً انفضوا اليها وتركوك قايماً قل ماعندالله خيرمن اللهو ومن التجارة) عند وصول الميرة من الشام فضربوا الطبول وقوله تعالى (ان السمع والبصروالفؤادكل اولئك كان عنه مسئولا) وقوله (واجتنبوا قول الزور) يفسرونهما على الغناءويستدلون بهما على تحريم السماع يؤكد ذلك اجماع اهل البيت

قوله سبحانه:

« ياايهاالناس كلوامما فى الارض حلالاطيباً »(٢/١٦٣)استدل يزيدبن هرون على تحريم اكل الطين بهذه الاية ، وقال انماقال مما فى الارض ولم يقل كلوامن الارض وفيه خلل

فصـــــل

قوله تعالى :«احل الله البيع» وقوله (الاان تكون تجارة عن تراض منكم) يدلان على جواز بيع الاعيان الغايبة اذا علمت وجواز بيع الاعمى وشرائه ويدخل فيه ايضاً المبيع اذا استثنى منه شيىء معين كالشاة الاجلدها اوالشجر الاشجرةالفلانية و يدلان على انه اذافرق بين الصغيروبين امه لم يبطل البيع والاصل جوازه وبطلانه يحتاج الى دليل

قوله سبحانه :

« ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » (٤/١٤٠) عام فى جميع الاحكام وقوله (ع) الاسلام يعلوولايعلى عليه فاذالايجوزشراء الكافرعبداًمسلماًويدل على انه لايجوز توكيل الكافرعلى المؤمن

قوله سبحانه:

«لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة» (٥٩/٢٠) معلوم انه تعالى انما ارادلايستوى فى الاحكام والظاهر يقتضى العموم الاماخرجه دليل قاطع وقوله (اصحاب الجنة هم الفايـزون) تخصيص احدالجملتين وذلـك يقتضى تخصيص الاخـرى وان

كانت متعقبة

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافاً مضاعفة» (٣/١٢٥) وقوله (احل الله البيع وحرم الربوا) وجه تحريم الربوا هو المصلحة التي علمه الله تعالى وقيل فيه وجوه على وجه التقريب، منها للفصل بينه وبين البيع ومنها انه مثل العدل يدعوا اليه ويحض عليه، ومنها انه يدعوا الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر وهذا الوجه روى عن الصادق (ع) واستدل البلخي بما بعد هذه الاية وهي قوله (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) ان اكل الربوا فسق والاجماع حاصل على ان الربوا كبيرة فلا يحتاج الى هذا التعسف، وظاهر الاية يدخل الوالد وولده والزوج وزوجته الا ان اجماع الامامية ينافيه ثم ان الربوا حكم شرعي جاز ان يثبت في موضوع دون آخر كما يثبت في جنس دون جنس و على وجه دون وجه واذا دلت الدلالة على تخصيص هؤلاء وجب القول بموجب الدليل ومما يمكن ان يعارض من ظاهر الكتاب، قوله (ان الله يامر بالعدل والاحسان) ومعنى الاحسان ثابت فيمن اخذ من غيره درهماً بدرهمين لان من اعطى الكثير بالقليل وقصد به الى نفعه فهو محسن اليه وانما اخرجنا الوالد وولده والزوج وزوجته بدليل قاهر تركناله الظاهر

قوله سبحانه:

«اوفوا بالعقود» (٥/١) يدل على انه لا ينفسخ الاجارة بالبيع لانه عقد فوجب الوفاء به، و يدل ايضاً على من اجر غيره ارضاً ليزرع فيها طعاماً صح العقد ولم يجز له ان يزرع غيره

قوله سبحانه:

«والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم» (٤/٣٧) يدل على ان المتعاقدين على النصرة او المدافعة او الوراثة او العقل صحت لانهما قد عاقدا فيجب ان يؤتيا نصيبه

قوله سبحانه:

«فرهان مقبوضة» (٢/٢٨٣) شرط القبض ولم يشترط الاستدامة، وهذه الاية تدل على جواز رهن المشاع لقوله فرهان مقبوضة ولم يفصل

قوله سبحانه:

«وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة» (٢/٢٨٠) دال على ان الاعسار اذا ثبت لم يجز للحاكم حبسه ووجب عليه المنع من مطالبته

قوله سبحانه:

«فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم» (٤/٥) و قوله (ولاتؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياماً) اشتراط الرشد ومن كان فاسقاً فى دينه كان موصوفاً بالغى ومن وصف بذلك لم يوصف بالرشد لتنافى الصفتين

قوله سبحانه:

« ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » (١٧/٢٩) يدل على ان المبذر يحجر عليه .

قوله سبحانه:

« والصلح خير » (٤/١٢٧) دال على ان الصلح جايز بين المسلمين مالم يؤد الى تحليل حرام اوتحريم حلال

قوله سبحانه:

« ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم » (١٢/٧٢) فيها دلالة على انه يصح ضمان مال الجعالة بشرط ان يفعل مايستحق به

قوله سبحانه:

«كتب عليكم اذاحضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين» (٢/١٧٦) نص صريح بان الوصية للوارث جايزه فى المرض المتصل بالموت ولا تنسخ بآية الميراث لانه لاتنافى بينهما و يمكن العمل بمقتضاهما وقولهم تخص الاية بالوالدين والاقربين اذاكانوا كفاراً يفتقر الى دليل لهم وقوله لاوصية لوارث خبر واحد لاينسخ القرآن ولوصح نحمله على انه لاوصية لوارث فيمازاد على الثلث ، و من قال ان الوصية ليست فرضاً لايمنع من كونها ندباً ثم ان هذا احسان الى اقاربه وقد ندب الله الى كل احسان عقلا وسمعاً ولم يخص بعيداً من قريب

ولافرق بين ان يعطيهم في حياته من ماله وفي مرضه وبين ان يوصى بذلك بانه احسان اليهم وفعل مندوب اليه وايضا قوله من بعد وصية يوصي بها او دين وهذا عام في الاقارب والاجانب

قوله سبحانه:

«كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم» (٤/١٣٤) والشهادة على النفس هي الاقرار ولم يفصل وعلى من ادعى التخصيص فعليه الدليل

قوله سبحانه :

«لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» (٩/٢٥) يدل على ان من قال على مال كثير كان اقراره بثمانين لان المواطن الكثيرة كانت ثمانين موطنا

قوله سبحانه:

«لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء» (١٥/٤٤) دليل على ان من اوصى بجزء من ماله انه السبع

قوله سبحانه :

«انما الصدقات للفقراء» (٩/٦٠) يدل على ان من وصى بسهم من ماله انه الثمن

قوله سبحانه :

«والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم» (٣٦/٣٩) فيه دلالة على ان من قال اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي ان يعتقوا ما في ملكه من ستة اشهر

قوله سبحانه :

«تؤتي اكلها كل حين» (١٤/٣٠) يدل على ان من نذر انه يصوم حيناً فعليه ان يصوم ستة اشهر .

فصل

قوله تعالى: «واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب» (١٩/٥) استدل المخالف بها على ان البنت لا تحوز المال دون بني العم والعصبة لان زكريا طلب ولياً يمنع مواليه ولم يطلب

ولية وهذاليس بشيء لانزكريا انماطلب وليالان من طباع البشر الرغبة في الذكوردون الاناث من الاولاد فلذلك طلب الذكر، على انه قيل ان لفظة ولي تقع على الذكر والانثى فلا نسلم انه طلب الذكربل الذي اقتضى الظاهرانه طلب ولدا سواء كان ذكرا او انثى

قوله سبحانه:

«واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله» (٣٣/٦) عام في ذوى الارحام الميت من الرجال والنساء من قبل ابيه ومن قبل امه جميعاً فلايرث مع الوالدين ولا احدهما سوى الولد والزوج، وان الميت اذاخلف والديه وبنته ان للبنت النصف وللابوين السدسان ومابقي يردعليهم على حساب سهامهم

قوله سبحانه:

« وان كانت واحدة فلها النصف » (٤/١٢) اوجب للبنت النصف كملامع الابوين فضلامن العم واوجب لها النصف مع العم كقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وذلك انه اذاكان الاقرب اولى من الابعد كانت البنت مستحقة للنصف مع العم كمايستحقه مع الابوين بنص التلاوة فنظرنافي النصف الاخر ومن اولى بهاهي ام العم فاذا هي اقرب لان العم يتقرب بجده والجد يتقرب الى الميت بابنه والبنت تتقرب بنفسها فوجب رد النصف الباقي عليها بمفهوم آية ذوى الارحام و ورث النبي (ص) ابنت حمزة جميع تركة ابيهادون العباس وبني اخيه عقيل وجعفر وعلى ولم يرثه وايضاً فدل على ان البنت احق بالميراث كله من العم والاخ وابن الاخ

قوله سبحانه:

«وان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث» (٤/١٢) وهذا نص على ان الابوين اذا كان معهما زوج اوزوجة فللام الثلث من اصل التركة والباقي بعد سهم الزوج اوالزوجة للاب لانه لايفهم من ايجاب الثلث لها الا من الاصل كما لايفهم من ايجاب النصف للبنت او الزوج مع عدم الولد الاذلك

قوله سبحانه:

«ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ماترك» (٤/١٧٥) يدل على

انه لايجوز اعطاء الاخت النصف مع البنت

قوله سبحانه:

«حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وحلائل ابنائكم» (٤/٢٧) وقوله (ولا يبدين زينتهن الى قوله او ابنائهن او ابناء بعولتهن) دال على انه يقع اسم الولد على ولد الولد لغة و شرعاً وقد اجمع المسلمون على ان عيسى من ولد آدم وهو ولد ابنته وقال تعالى (ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسى والياس) جعل عيسى من ذريته وهو ينسب اليه من الام وقال النبي (ص) الحسن والحسين ابناى هذان امامان قاما اوقعدا وهما المعنيان بالاجماع فى قوله (ندع ابناءنا وابناءكم)

قوله سبحانه :

«للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً» (٤/٨) والنصيب المفروض ما لا يزاد فيه ولا ينقص منه الا باعتداء وقد فرض الله للنساء فى كل قليل وكثير كما فرض للرجال ولم يقل ما بقى فللرجال دون النساء وان جاز لقائل ان يقول ليس للنساء نصيب جاز لاخر ان يقول ليس للرجال نصيب وقال ابو عبدالله المال للاقرب والعصبة فى فيه التراب

قوله سبحانه:

«افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما» (٥/٥٥) ومن قضاء الجاهلية ان يورث الرجال دون النساء لانهم ورثوا العم ومنعوا العمة كما ورثوا الاعمام و تركوا الاخوال فاضطروا الى العول قال ابن عباس ان الذى علم عدد رمل عالج لم يعلم ان لايكون فى مال نصف ونصف وثلث قال الفضل بن شاذان اوجبوا ان الله تعالى فرض المحال المتناقض مثل ما زعموا فى ابوين وابنتين وزوج فقالوا للابوين السدسان وللابنتين الثلثان وللزوج الربع فاوجبوا فى مال ثلثين وسدسين وربعاً وهذا محال وقالوا فى الاختين من الام الثلثان اثنان من يمينه وانما هو ربع ونحو ذلك كثير ذكره الفضل فى الفرائض الكبير

فصـــل

قوله تعالى «الزانية والزانى الاية» (٢٤/٢) فيه دليل على ان المهادن اذا زنا اقيم عليه الحد لانه لم يفصل وان شرب الخمر حد لقوله (ع) من شرب الخمر فاجلدوه ولم يفرق

ودليل على ان الحاكم اذا تكلم عنده شهود الزنا ثم ماتوا او غابوا مقيم الحد على المشهود عليه

قوله سبحانه:

« الزانية والزاني » (٢٤/٢) وقوله (والسارق والسارقة) وقوله (والذين يرمون المحصنات) وقوله (انما جزاء الذين يحاربون الله) وقوله (النفس بالنفس) دالة على انه اذا اجتمع على نفس حدان وقطعان وقتل فانه يستوفى منه الحدود كلها ثم يقتل لانه تعالى لم يفصل ومن ادعى تداخلها فعليه الدليل ودالة على ان من يفعل ما يجب عليه الحد فى ارض العدو من المسلمين وجب عليه الحد الا انه لا يقام عليه الى ان يرجع الى دار الاسلام و دالة على ان من علمه الامام او الحاكم من قتله زانياً او سارقاً قبل القضاء وبعده وجب عليه ان يقضى فيه بما اوجبته الاية من اقامة الحدود اجازة فى الاموال ولم يجزه احد فى الحدود دون الاموال

قوله سبحانه :

«ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف» (٤/٢٦) وقوله (واللاتى يأتين الفاحشة الى قوله سبيلا) يدلان على ان من عقد على ذات محرم اورضاع ونحو ذلك يقتل

قوله سبحانه :

«وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» (٣٨/٤٤) دال على ان المريض المأيوس منه اذا زنا وهو بكر يضرب كما ضرب ايوب عليه السلام

قوله سبحانه:

«والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما» (٥/٣٧) الظاهر يقتضى ان القطع انما وجب بالسرقة المخصوصة واذا اشترك اثنان فى سرقة شيىء قطعوا كلهم ، ويقتضى قطع كل سارق لانه على عمومه الا ما اخرجه الدليل وهو قول النبى (ص) لا قطع الا فى ربع دينار ويدل على ان النباش سارق لان السارق هو اخذ الشيىء مستخفياً قوله (الا من استرق السمع) ثم ان اسم السارق اسم عام منه النقاب والفشاش والطرار والنباش من ذلك ، ويدل على انه يجب عليه الغرم والقطع معاً لانه لم يفصل ومن ادعى سقوط

العزم فعليه الدلالة.

قوله سبحانه :

«ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها» (٤/٦١) فيه دليل على انه اذا دخل مسلم دار الحرب بامان فسرق منهم شيئاً اواستقرض وعاد الى الاسلام كان عليه رده لانه دخل بامان واستحلال مال الغير يحتاج الى دليل

قوله سبحانه:

«فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى» (٢/١٩٠) فيها دلالة على ان من غصب شيئا مثل الحبوب والادهان وجب عليه رده بعينه فان اتلف فعليه رد مثله

قوله سبحانه:

«انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله - الاية» (٥/٣٧) هم قطاع الطريق لان في سياق الاية (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) اخبر ان العقوبة تسقط بالتوبة قبل القدرة عليها فلو كان المراد بها اهل الذمة او اهل الردة كانت التوبة منهم قبل القدرة وبعد القدرة ودال على ان المحارب اذا وجب عليه حد من حدود الله ثم تاب قبل ان يقام عليه الحد سقطت وان تاب بعد القدرة لايسقط بلا خلاف ومايجب عليه من حدود الادميين فلايسقط ، ودال على انه يعم الرجال والنساء

قوله سبحانه:

«فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم» (٢/٧٣) يدل على ان السارق يقطع يده من اصول الاصابع فيبقى له الراحة والابهام وفي الرجل يقطع من صدر القدم ويبقى له العقب واسم اليد يقع على هذا العضو من اوله الى آخره يقال لمن عالج شيئاً باصابعه انه فعل بيده واية الطهارة تتضمن الى المرافق ولما امر الله بقطع يد السارق و لم ينضم الى ذلك بيان مقطوع عليه في موضع القطع وجب الاقتصار على اقل مايتناوله اسم اليد لان القطع والاتلاف محظور عقلا فاذا امر الله تعالى به ولا بيان وجب الاقتصار على اقل مايتناوله الاسم مما وقع الخلاف فيه وهو ماحكم به علي (ع)

قوله سبحانه :

«والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين»

جلدة» (٢٤/٤) لم يفصل بين العبد وغيره و دال على انه اذا تكامل شهود الزنا ثبت الحكم سواء شهدوا في مجلس واحد اوفي مجالس ، ودال على انه اذا لم يشهدوا الاربعة على المشهود عليه بالزنا لم يثبت ، ودال على انه اذا شهد اثنان انه زنا بالبصرة واثنان انه زنا بالكوفة فلاحد على المشهود لاختلاف شهادتهم ، ودال على انه اذا تكامل شهود الزنا يحكم به سواء كان تقادم اولم يتقادم لانه لم يفرق بين الفور والتراخي

فصــــل

قوله تعالى: «النفس بالنفس» (٥/٤٩) المراد ههنا الجنس لا العدد فكانه قال تعالى ان جنس النفس تؤخذ بجنس النفوس وكذلك جنس الاحرار ، والواحد والجماعة يدخلون في ذلك ثم ان القتل نقض البنية وابطال الحيوة سواء كان هذا من واحد او اثنين اوجماعة ولا خلاف ان الواحد اذا قتل جماعة لم يكاف دمه دماء هم حتى يكتفى بقتله عن جماعتهم فيجب في الجماعة اذا قتلت واحداً منهم مثل هذا الاعتبار حتى يكونوا متى قتلوا عادوا اولياء الباقين الدية المأخوذة من قاتل الجماعة بالواحد لان دم الواحد لا يكافى دم الجماعة ، و الاية دالة على ان من قتل مسلما في دار الحرب متعمداً لقتله مع العلم بكونه مؤمناً وجب عليه القود ويدل عليه ايضاً قوله (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا)

قوله سبحانه :

«ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله» (٤/٩٤)

الزام دية قتل الخطا ، ليس هو مؤاخذة البرىء بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة ولو خلينا والعقل ما اوجبناه ، وقيل ان ذلك على وجه المواساة والمعاونة ،وقيل لكي ينصح الاقرباء بعضهم بعضاً ، وقيل لاستحقاق المواريث ،والاية دالة على ان الكفارة لا تجب بالاسباب مثل من حفر بئراً اونصب سكيناً او وضع حجراً سواء كانت في ملكه اوفي غير ملكه (لان القاتل هو من باشر القتل والاصل براءة الذمة و من اوجب الكفارة فعليه الدلالة ودالة على ان من قتل اسيراً في ايدي الكفار وهو مؤمن وجبت فيه الدية والكفارة سواء قصده اولم يقصده ،ودالة على ان من قتل عبداً عمداً كان او خطأً يجب عليه الكفارة لانه لم يفصل في قوله (فتحرير رقبة)

قوله سبحانه :

«ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا» (١٧/٣٥)يدل على ان من قتل عامداً على اى وجه كان يقتص لانه لم يفصل بين ان يكون القتل بمحدد او غيره ويدل على انه اذا كان ولى المقتول جماعة فعفى احدهم لم يسقط حق الباقين من القصاص لانه ولى ويدل على ان من ضرب بما يقصد بمثله القتل غالباً ففيه القود ، ويدل على انه اذا كان اولياء المقتول جماعة جاز لواحد منهم ان يستوفى القصاص وان لم يحضر شركاؤه بشرط ان يضمن لمن يحضر نصيبه من الدية لكى لا يبطل حق الغير ، ويدل على انه اذا وجب القصاص لاثنين فعفى احدهما عن القصاص سقط حقه ولم يسقط حق الاخر ، ويدل على انه يقتل الجماعة بالواحد بشرط ان يؤدى ولى الدم الى ورثتهم الفاضل عن دية صاحبه ويدل على ان المرتد اذا اتلف نفساً اومالا يطالب بهما سواء كان فى منعه اولا يكون ، ويدل على ان من قتل رجلا زعم انه مرتد او ذمى اوعبد فعليه القود لانه لم يفصل فيها ويدل على انه اذا قتل مرتداً نصرانياً له ذمة يؤدى جزيته فان رجع الى الاسلام فانه يقاد به ويدل على انه اذا قطع يد مسلم فارتد المقطوع ثم عاد الى الاسلام ثم مات كان عليه القود لانه لم يفصل

قوله سبحانه:

«ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» (٤/١٤٠)فيه دليل انه لا يقتل المسلم بالكافر وقوله (ع) لا يقتل مسلم بكافر ولاذوعهد فى عهده

قوله سبحانه:

« الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى » (٢/١٧٣)يدل على انه يقتل الحر بالحر اذا رد اوليائها فاضل الدية ، ويدل ايضاً على ان الذكر لا يقتل بالانثى ويدل ايضاً على ان الحر لا يقتل بالعبد

قوله سبحانه:

«ولكم فى القصاص حياة» (٢/١٧٥) استدل بها على ان الاثنين ومازاد عليهما من العدد اذا قتلوا واحداً قتلوا به اجمعين بشرط التكافى فى الدماء وان يكون جناية

كل واحد منهم اوانفردوا وان يردالى اوليائها فضل الدية لان معنى الاية ان القاتل اذا علم انه اذا قتل قتل كف القتل وكان داعياً الى حياته وحياة من هم بقتله فلو ترك القود في حال الاشتراك سقط هذا المعنى المقصود ، و يستدل ايضاً في قتل الجماعة بواحد بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) والواحد والجماعة فيه سواء لان الكل متعد ، وايضاً لفظة من يعم الواحد والجميع ، ويدل ايضاً عليه قوله (و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل) ومن قتله الف او واحد فقد قتل مظلوماً فيكون لوليه سلطانا

قوله سبحانه:

«وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله » (٤/٩٤) دال على انه لاتجب الكفارة بقتل الذمي و المعاهد لان الضمير في كان راجع الى المؤمن الذي تقدم ذكره فكانه قال وان كان المؤمن من قوم بينكم وبينه ميثاق فدية مسلمة الى اهله بان يكون نازلا بينهم اواسيرا في ايديهم اواسلم عندهم والاية دالة على ان من قتل مؤمناً في دار الحرب وظن انه كافر فلادية عليه

قوله سبحانه :

« كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر و قوله النفس بالنفس » (٢/١٧٣) يدلان على ان القاتل اذا بذل الدية ورضي بها ولي الدية جاز ذلك و سقط حقه من القصاص

قوله سبحانه:

«ومن دخله كان امنا» (٣/٩١)وقوله (اولم يروا انا جعلنا حرماً امناً) يدلان على ان القاتل في غير الحرم اذا لجاء اليه لم يقتل بل يضيق عليه في المطعم والمشرب حتى يخرج فيقام عليه الحد لانها عامة

قوله سبحانه :

« والجروح قصاص » (٥/٤٩) يدل على جواز الاقتصاص وعلى ان الاطراف كالانفس فكل نفسين جرى القصاص بينهما في الانفس جرى بينهما في اطراف لانه لم يفصل وعلى انه يقطع ذكر الفحل بذكر الخصي ، وعلى انه اذا اشترك جماعة في جرح يوجب

القود على الواحد كقلع العين اوقطع اليد فعليهم القود لانه لم يفصل في الاية ، ويدل على جميع ذلك ايضاً قوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم)

قوله سبحانه:

«فاقطعوا ايديهما» (٥/٤٢) دال على انه اذا قطع احدى اليدين الى الكوع وجب بها نصف الدية

قوله سبحانه :

« النفس بالنفس » (٥/٤٩) وقوله (والجروح قصاص) يدلان على انه اذا قطع المحارب يد رجل وقتله في المحاربة قطع ثم قتل لان قوله (والعين بالعين) لم يفصل بين ان يكون اخذ المال اولم يكن اخذ وهذا جرح ، ثم ان القصاص حق الادمي والقتل في المحاربة حق الله تعالى ودخول احد الحقين في الاخر يحتاج الى دليل ويدلان ايضاً على ان من قطع يد رجل ثم قتل اخر حكمه كذا

قوله سبحانه:

« ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفرو اثم ازدادوا كفراً ـ الاية» (٤/١٣٦) دال على ان كل مرتكب للكبيرة اذا فعل به مايستحقه قتل في الرابعة لانه على عمومه والخبر المشهور: اصحاب الكباير يقتل في الرابعة

فصـــل

قوله تعالى :«واستشهدوا شهيدين من رجالكم» (٢/٢٨٢) وقوله (فاشهدوا ذوى عدل منكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) شرط الله العدالة في قبولها ولم يشرط سواها فيدخل في عموم هذا القول ذوو القرابات كلهم الا مااخرجه الدليل فتقبل شهادة الاعمى فيما لايحتاج الى المشاهدة ولايناقض ذلك قوله ومايستوى الاعمى والبصير لان الاية مجملة يتضمن ذكر مايستوون فيه و ادعاء العموم فيما لا يذكر غير صحيح ، وشهادة غريبين عدلين ويبحث اذا لم يعرف وهذا ممايرضى بهما

قوله سبحانه :

«الا من شهد بالحق وهم يعلمون» (٤٣/٨٦) فيه دلالة على ان شهادة المختبى

مقبولة لانه علمه

قوله سبحانه :

«ياايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا» (٤٩/٦) يدل على انه يقبل شهادة اليهود على اليهود وشهادة النصارى على النصارى واذا اختلف ملتهم لم يقبل لان الله تعالى امر بالتبيين والتثبيت في نبأ الفاسق والكافر فاسق وقوله (ص) لا تقبل شهادة اهل دين على غير اهل دينهم الا المسلمين فانهم عدول على انفسهم وعلى غيرهم

قوله سبحانه :

« والذين يرمون المحصنات - الاية » (٢٤/٤) فيه دلالة على ان القاذف اذا تاب وصلح قبلت توبته وزال فسقه لان في سياق الاية (اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم) لما اشتمل الخطاب على جمل معطوفة بعضها على بعض بالواو ثم يعقبها استثناء رجع الاستثناء الى جميعها اذا كانت كل واحد منهما لو انفردت رجع الاستثناء اليها كقولك امرأتي طالق وعبدي حر ان شاء الله رجع الاستثناء الى كل المذكور ولما قبل الله توبته كيف لا تقبل شهادته

قوله سبحانه :

«الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا» (٣/٨٣) يدل على انه اذا كذب نفسه وتاب لا تقبل شهادته حتى يظهر منه العمل الصالح لانهما مقرونتان

قوله سبحانه :

«واشهدوا اذا تبايعتم » (٢/٢٨٢) لا يدل على ان الشهادة شرط في العقود لانه امر بالاشهاد بعد وقوع البيع فصح انه محمول على الاستحباب دون الوجوب ثم انه قال (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة) بالبيع الذي امرنا بالاشهاد عليه هو البيع الذي امرنا باخذ الرهن به عند عدم الشهادة فلو كانت واجبة ما تركها بالرهن ثم قال (فان امن بعضكم بعضاً فليؤد الذي ائتمن امانته) ولو كانت واجباً لما جاز تركه بالامانة

قوله سبحانه :

« ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا » (٢/٢٨٢) يدل على ان من دعي الى تحمل الشهادة وهو من اهلها فعليه الاجابة

قوله سبحانه :

«ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه» (٢/٢٨٣) فيها دلالة على ان من يتحمل الشهادة لزمه اداؤها متى طلبت منه

قوله سبحانه:

«ولا تقف ماليس لك به علم» (١٧/٣٨) دال على ان الشاهد لا يعول على وجود خطه الا بعد ذكره لها

فصـــل

قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون» (٥/٤٨)

يدل على ان الحاكم ينبغي ان يكون على الصفات التي اعتبرناها لانه مخبر عن الله تعالى ونايب عن رسوله (ص) ولا شبهة في قبح حكم الجاهل وكذلك من حكم بالتقليد لم يقطع على الحكم بما انزل الله

قوله سبحانه:

«فاحكم بين الناس بالحق» (٣٨/٢٥) وقوله (فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) يدلان على ان الحاكم يحكم بعلمه في جميع الاحكام سواء كان من حقوق الله او حقوق الخلق لان من حكم بعلمه فقد حكم بالعدل والحق وحكمه بشهادة الشاهدين بغلبة ظنه و حكمه بعلمه باليقين واليقين اولى من غلبة الظن

قوله سبحانه:

«ولا تقف ماليس لك به علم» (١٧/٣٨) يدل على انه اذا قال الحاكم لحاكم آخر قد حكمت بكذا او امضيت كذا لا يحكم بقوله لان ايجاب قوله يحتاج الى دليل وليس عليه دليل، ودال ايضاً على انه لا يجوز الحكم بكتاب قاض الى قاض لان الحكم بذلك اقتفاء بغير علم

قوله سبحانه :

«اتبعوا من لا يسألكم اجراً» (٣٦/٢٠) يستدل بها على انه لا يجوز للحاكم ان

يأخذ الاجرة على الحكم وصحة العموم الاخبار الواردة في تحريم الرشى وطريقه الاحتياط واجماع الطايفة

(باب الناسخ والمنسوخ)

فصـــل

قوله تعالى : « وقولوا للناس حسناً » (٢/٧٧) قال ابن عباس نسخ بقوله (قاتلوهم حتى يقولوا الااله الاالله اويقبلوا الجزية) و قال قتادة نسختها آية السيف ، والصحيح انها ليست منسوخة وانما امر الله عزوجل بالقول الحسن في الدعاء اليه والاحتجاج عليه كما قال لنبيه (ص) (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وقال (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) وليس الامر بالقتال ناسخاً لذلك لان كل واحد منهما ثابت في موضعه

قوله سبحانه:

«فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره» (٢/١٠٣) قال ابن عباس انها منسوخة بقوله (اقتلوا المشركين حيث وجد تموهم) وقال قتادة والسدى والربيع نسخت بقوله (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الاخر)

قوله سبحانه :

«ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله» (٢/١٠٩) قال ابن زيد وقتادة كان للمسلمين التوجه بوجوههم في الصلاة حيث شاءوا ثم نسخ ذلك بقوله (فول وجهك شطر المسجد الحرام)

قوله سبحانه :

« يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو» (٢/٢١٧)قال السدى انها منسوخة بفرض الزكوة وقال الحسن ليست منسوخة وهو الاقوى لانه لا دليل على نسخها

قوله سبحانه :

«قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا» (٢/١٨٦) قال الحسن و

ابن زيد والربيع والجبائي هي منسوخة بقوله (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وقوله (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة) وقال ابن عباس ومجاهد وعمر بن عبدالعزيز انها غير منسوخة وهوالاقوى لانه لادليل على كونها منسوخة

قوله سبحانه :

« كفوا ايديكم واقيموا الصلوة » (٤/٧٩) روى عن ائمتنا عليهم السلم ان قوله (وقاتلوا في سبيل الله) ناسخ لقوله (كفوا ايديكم) و كذلك قوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) ناسخ لقوله (ولاتطع الكافرين والمنفقين ودع اذاهم)

قوله سبحانه :

« والفتنة اكبر من القتل » (٢/٢١٤) قال قتادة والجبائي انها منسوخة بقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجد تموهم)

قوله سبحانه :

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها » (٨/٦٣) قال الحسن وقتادة وابن زيد نسختها قوله (اقتلوا المشركين) والصحيح انها ليست بمنسوخة لان قوله (اقتلوا المشركين)انما نزلت في سنة تسع عند مصالحة اهل نجران

قوله سبحانه :

« ويسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه » (٢/٢١٤) قال بعضهم نسخت بقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)

قوله سبحانه :

« قاتلوا الذين لايؤمنون بالله - الاية » (٩/٢٨) قال ابوعبيد القسم بن سلام نسخ قوله (لست عليهم بمسيطر) و كذلك قوله (واعف عنهم) نسخ قوله (وما انت عليهم بجبار)

قوله سبحانه :

« ولا يأب كاتب ان يكتب » (٢/٢٢٨) قال السدى واجب على الكاتب في حال فراغه وقال مجاهد وعطاء غير واجب وقال الضحاك نسخها قوله (ولايضار كاتب ولاشهيد)وقوله (ان يكتب كما علمه الله فليكتب)

قوله سبحانه:

« والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الىقوله حكيم» (٢/٢٢٨) قيل ان فى الاية نسخاً لان التى لم يدخل بها لاعدة عليها لقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الىقوله فمالكم عليهن من عدة تعتدونها) لان الحامل عدتها وضع ما فى بطنها لقوله (و اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن) وهى عندنا ابعد الاجلين

قوله سبحانه:

« فان خفتم الا يقيما حدود الله فلاجناح عليهما ـ الاية » (٢/٢٢٩)زعم بكر بن عبدالله انها منسوخة بقوله(وان اردتم استبدال زوج ـ الاية)وعند جميع المفسرين انها غير منسوخة

قوله سبحانه :

«والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن» (٢/٢٣٤) ناسخة لقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج) وان كانت مقدمة فى التلاوة وقال ابن عباس والحسن وقتادة و مجاهد انها منسوخة بآية الميراث وذلك باطل لان آية الميراث لاتنافى الوصية فلايجوز ان تكون ناسخة لها

قوله سبحانه:

«قل يا عبادى الذين اسرفوا» (٣٩/٥٤)نسخ قوله(ان الله لايغفر ان يشرك به)

قوله سبحانه :

« وليست التوبة للذين يعملون السيئات» (٤/٢٢)نسخ بقوله(ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك) حرم المغفرة على الكافر ولم يؤيس المؤمن منها مالم يغرغر

قوله سبحانه:

«ياايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة» (٥٨/١٣) نسختها (ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقة ـ الاية)

قوله سبحانه:

«ياايها المزمل قم الليل» (٧٣/١) نسخ بقوله(علم ان سيكون منكم مرضى

الى قوله ـ فاقرؤا ماتيسرمنه) وخفف بركعات فى آخر الليل

قوله سبحانه :

« ياايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون » (٤/٤٦) نسخها بقوله (انما الخمر والميسر الاية)

قوله سبحانه :

« وان احكم بينهم بما انزل الله » (٥/٥٢) قال ابو عبيد القسم بن سلام نسخت ماقبلها (فاحكم بينهم او اعرض عنهم)

قوله سبحانه :

« ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما » (٤/١١) نسخت بقوله (ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير)

قوله سبحانه:

« واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن الاية» (٤/١٩) وقوله فى المطلقات (ولاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة) نسخهما بقوله (الزانى والزانية الاية)

قوله سبحانه:

«واتوا حقه يوم حصاده» (٦/١٤٢) قال ابرهيم والسدى منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان الزكوة لايخرج يوم الحصاد ولان الاية مكية وفرض الزكوة نزل بالمدينة ولماروى ان الزكوة نسخ كل صدقة وقال الرمانى هذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس بظرف للايتاء المامور به

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم» (٥/١٠٥) وقوله (فان عثر على انهما استحقا اثما) وقوله (ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة) قال ابن عباس وابرهيم وابوعلى هى منسوخة الحكم وقال الحسن واكثر اهل العلم انها غير منسوخة ولانها لم ينسخ من سورة المايدة شيىء لانها آخر مانزل وهو الذى يقتضيه مذهبنا

فصــــل

قوله تعالى: « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر ـ الاية » (٢/١٧٣) يقال انها منسوخة بقوله (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) وليس كما قالوا لان الله تعالى انما اخبرنا انه اثبتها على اليهود قبلنا لا علينا وشريعتهم منسوخة بشريعتنا ثم ان هذه الاية ماتضمنه معمول عليه ولاتنافى بينه وبين قوله (النفس بالنفس) لان تلك عامة وهذه خاصة

قوله سبحانه :

« ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » (٣/٩٧) قال ابن عباس وطاوس و ابوعلي انها غير منسوخة وقال قتادة والربيع والسدى وابن زيد هي منسوخة بقوله (فاتقوا الله مااستطعتم) وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبدالله عليهم السلام لانهم ذهبوا الى انه يدخل فيه القيام بالقسط في حال الامن و الخوف

قوله سبحانه:

«الزانى لاينكح الا زانية اومشركة والزانية لاينكحها الازان اومشرك و حرم ذلك على المؤمنين » (٢٤/٣) قال سعيد بن المسيب لما نزل قوله(وانكحوا الايامى منكم والصالحين)نسخ الاولى وبه قال اكثر الفقهاء والرمانى وعن ابى جعفر (ع) ان الاية نزلت في اصحاب الرايات فاما غيرهن فانه يجوزان يتزوجها وان كان الافضل غيرها ويمنعها من الفجور

قوله سبحانه:

« ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اخوانكم الى قوله اشتاتا » (٢٤/٦٠) قال الجبائي منسوخة بقوله (يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه) وبقول النبي(ص) لايحل مال امرىء مسلم الا من طيب نفسه والذى روى عن اهل البيت (ع) لانه لاباس بالاكل لها ولا من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف

قوله سبحانه :

«قل ان تخفوا مافى صدوركم او تبدوه يعلمه الله » (٢/٢٨٤) لما نزلت هذه

الآية اشتد على الصحابة فنزل امن الرسول السورة

قوله سبحانه:

«ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء انما امرهم الى الله» (٦/١٦٠) قال الفراء والسدى معناه النهي عن قتالهم ثم نسخ بقوله (اقتلوا المشركين)

قوله سبحانه:

«فاما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها» (٤٧/٥) قال ابن عباس والضحاك والفراء منسوخ بقوله ماكان لنبي ان تكون له اسرى وقال ابن عمر والحسن وعطاء وعمر بن عبدالعزيز ليست بمنسوخة

قوله سبحانه:

«ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون» (٤/٣٧) قال ابن عباس والحسن وابن جبير و قتاده وعامر والضحاك نسخ ذلك بقوله (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض)

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين آمنوا لاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل » (٤/٣٣) قال الحسن نسخ ذلك بقوله (ليس عليكم جناح ان تأكلوا اشتاتاً)

قوله سبحانه:

«وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان » (٤/٢٢) اجمع اهل التاويل على انها نزلت في عصاة اهل الصلاة الا ما حكى عن الربيع انه قال انها في المنافقين و هذا غلط لان المنافقين كفار قوله (ولا الذين يموتون وهم كفار) وقال الربيع ايضاً ان الاية منسوخة بقوله (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) و هذا ايضاً خطاء لان النسخ لايدل في الخبر الذى يجرى هذا المجرى

قوله سبحانه :

«واللذان ياتيانها منكم » (٤/٢٠) كان الرجل اذا زنى في الجاهلية رسمه الا

الأيذاء والمرأة اذازنت حبست حتى ماتت ، قال الفراء نسخت هذه الاية الاولى يعنى قوله (فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت)

قوله سبحانه:

« واذارأيت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» (٦/٦٧) ثم رخص للمؤمنين بقوله (وما على الذين يتقون من حسابهم بان يجالسوهم اذا كانوا مظهرين للمنكر عليهم غير خائفين منهم ولكن ذكرى اى ينهونهم ان ذلك يسوئهم لعلهم يتقون) ثم نسخ ذلك بقوله (وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الى قوله اذا مثلهم) و هذا قول السدى و ابن جبير والبلخى و جعفر بن مبشر

قوله سبحانه:

«وان فاتكم شيىء من ازواجكم الى الكفار » (٦٠/١١) يقول فاذا غنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذى كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم فى براء فنبذ الى كل ذى عهد عهده

قوله سبحانه:

«وماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه» (٩/١٢١) قال قتادة حكم الاية يختص بالنبى (ص) دون الخلفاء ، وقال الاوزاعى وابن المبارك وجماعة انها عامة للمجاهدين، وقال ابن زيد هذا حين كان المسلمون قليلين فلما كثروا نسخ بقوله (ماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفه) وهذا هو الاقوى لان الجهاد من فروض الكفايات

قوله سبحانه:

«فاصفح الصفح الجميل» (١٥/٨٥) قال قتادة ومجاهد والضحاك انه منسوخ بوجوب الجهاد و قال الجبائى امر بان يصفح عنهم فيما كانوا يسفهون عليه من شتمه وسفاهتهم عليه

قوله سبحانه:

«وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم الايه» (١٠/٤٢) قال ابن زيد

هذه الآية منسوخة بآية الجهاد

قوله سبحانه :

« من آمن بالله واليوم الاخر » (٢/٥٩) قال ابن عباس انها منسوخة بقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وهذا بعيد لان النسخ لا يدخل في الخبر الذى يتضمن الوعد وانما يجوز دخوله فيما طريقه الاحكام الشرعية التى يجوز تغيرها من حسن الى قبيح

قوله سبحانه :

« كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين » (٢/١٧٦) قالوا انها منسوخة بآيـة المواريث وهذا خطاء وقد بينته فيما تقدم .

قوله سبحانه :

«واذا حضر القسمة اولى القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفاً» (٤/٩) روى الفضل بن عبدالملك الهاشمى عن ابى عبدالله (ع) انه منسوخ بقوله (يوصيكم الله فى اولادكم الاية)

قوله سبحانه:

« واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك» (٤/١٠٢)

قال ابو يوسف والمزنى انها منسوخة وقد اجتمع الفقهاء كلهم على ان صلوة الخوف جايزة غير منسوخة ، ومن ادعى نسخ القرآن والاجماع والسنة فعليه الدلالة ، قال الطوسى النسخ فى القرآن على ثلثة اوجه ما نسخ حكمه دون لفظه كاية العدة بالحول فى المتوفى عنها زوجها قوله (والذين يتوفون منكم) وآية النجوى (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) فنسخه بقوله (ءاشفقتم) وقوله (وان فاتكم شيىء من ازواجكم الاية) وآية تشديد القتال (ياايها النبى حرض المؤمنين) ثم نسخ بقوله (الان خفف الله عنكم) وما نسخ لفظه دون حكمه كاية الرجم فان وجوب الرجم على المحصن لاخلاف فيه والاية على قول بعض اصحابنا هى فى سورة النور ، قال عمر بن الخطاب كنا نقرأ فى سورة النور الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالا من الله والله

عزيز حكيم ، وروى عن ابى بكر انه قال كنا نقرأ لاترغبوا عن ابائكم فانه كفر لكم، وما نسخ لفظه وحكمه نحو مارواه المخالفون عن عايشة انه كان فيما انزله الله ان عشر رضعات يحرمن فنسخ ذلك بخمس وروى ابوموسى انهم كانوا يقرؤن لوان لابن آدم واديين من ذهب الى آخره، وروى انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببير معونه نزل قرانا فيهم بلغوا عنا قومنا انا القينا ربنا فرضى عنا وارضانا

باب مماجاء من طريق النحو

فصل

قوله تعالى : « كانهم اعجاز نخل خاوية» (٦٩/٨) وقوله (كانهم اعجاز نخل منقعر) التأنيث والتذكير راجعان الى النخل وهويذكر ويؤنث او الى الشجر وهويذكر ويؤنث ، وقوله (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون) وفى موضع (لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون) وقوله (ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة) ثم قال (ان البقر تشابه علينا) ثم وصفها (فقال انها بقرة لاذلول)

قوله سبحانه:

« بلدة طيبة» (٣٤/١٤) وفى موضع (بلدة ميتا) العرب تارة تخرج النعت على ظاهر الكلام وتارة على باطن معناه يعنى المكان نظيره (اذا السماء انشقت) و فى موضع (والسماء منفطر) اى السقف

قوله سبحانه:

« فنفخنا فيه من روحنا» (٢١/٩١) و قوله (فنفخنا فيها من روحنا) التأنيث راجع الى المرأة والتذكير الى لفظ الفرج وقيل التذكير راجع الى جيب القميص

قوله سبحانه:

«وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه » (٦/٦٨) و فى موضع مما فى بطونها التذكير راجع الى لفظ نظيره لتستووا على ظهوره وقوله (مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده) فالتأنيث راجع الى الرحمة

والتذكير الى لفظ ما، وقيل التذكير راجع الى ظاهر لفظ الانعام لان النعم والانعام بمعنى والتانيث الى معناه وهى جماعة كما قال (واذا بشر احدهم بالانثى) ثم قال (ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب) التذكير راجع الى لفظ ما وهو اسم مبهم لايتبين فيه التذكير والتأنيث والواحد والجمع ولذلك سمى مبهماً

قوله سبحانه:

«وذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون» (٣٤/٤١) وفى موضع (كنتم به تكذبون) التذكير راجع الى لفظ العذاب والتأنيث راجع الى النار، و قالوا التذكير راجع الى فعل النار وهو الاحراق والتأنيث راجع الى عين النار نظيره (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى) ويقال التذكير راجع الى حقيقة النار ومعناها

قوله سبحانه:

« ولئن ارسلنا ريحاً فرأوه مصفراً» (٣٠/٥٠) و قوله (فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) وقوله (عليهم الريح العقيم) وقوله (جاءتها ريح عاصف) وقال (لسليمن الريح عاصفة) وقوله (غدوها شهر ورواحها شهر) الريح يذكر ويؤنث مثل السكين والسبيل قوله (قل هذه سبيلى) وفى موضع (وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) و قالوا ريح العذاب مذكر لان المراد منه العذاب و ريح الرحمة مؤنثة لان المحصول منها الرحمة وهى مؤنثة ويقال التذكير راجع الى لفظ الريح و هو مذكر قوله جاءتها ريح عاصف بمنزلة حايض وحامل

قوله سبحانه:

«وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا» (٦/١٤٠) قال الفراء (خالصة) راجعة الى ما فى بطون الانعام من الاولاد و محرم بلفظ التذكير راجع الى ما يذكر كقوله (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار و ان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله) فالتأنيث يرجع الى الحجارة و التذكير الى ما وقيل التأنيث راجع الى جماعة الانعام والتذكير الى جمع الانعام و كل ماليس فى ظاهر لفظه علم التأنيث يجوز تذكيره من جهة لفظه و تأنيثه من جهة معناه كقوله (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر) فالتأنيث راجع الى معنى

الشمس وهى مؤنثة والتذكير الى لفظ الشمس و ليس فيه علم التأنيث لكنها مصدر و انها المصادر تتنوع فى ابوابها تكون بمعنى الفاعل قال الشاعر:

وردت سلاماً كارهاً ثم اعرضت كما انحازت الافعى مخافة ضارب

فلو لم يكن مصدراً لقال كارهة و يكون بمعنى المفعول يقال خذ ميسوره ودع معسوره اى يسره وعسره ويكون بمعنى الفاعل قوله (فاهلكوا بالطاغية) يعنى بالطغيان (فهل ترى لهم من باقية) يعنى البقاء (ليس لها من دون الله كاشفة) لم يقل ليست

قوله سبحانه:

«وذلك دين القيمة» (٩٨/٤) نعت الدين فاضيف الدين الى نعته نحو قول الحق وزينة الحيوة الدنيا ومكر السيىء ودار الاخرة و الهاء لاجل رأس الاية كما يقول هذه داهية ومنكرة وفروقة وقيل بل هى نعت للملة كانه قال دين الملة القيمة ، و سأل ابوبكر الانبارى المبرد الف مسئلة من نحو ذلك فقال ماكان هذا الباب فتذكيره على اللفظ محمول وتأنيثه على المعنى

فصـــل

قوله تعالى: فى البقرة «الا اياماً معدودة» وفى آل عمران (الا اياماً معدودات) وكلاهما فى قصة اليهود اما قوله (اياماً معدودات) يعنى مادون العشره شاهد ذلك قوله (واذكروا الله فى ايام معدودات) وهى ايام النحر و قوله (اياماً معدودة) هى ما فوق العشرة وقد كانت اليهود اختلفوا فى تعذيب الله اياهم فصاروا فرقتين قال قوم (لن تمسنا النار الا اياماً معدودة) وهى اربعين يوماً الايام التى عبدوا العجل فيها قوله (و واعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) وقال قوم (لن تمسنا النار الا اياماً معدودة) وهى سبعة ايام من الايام الاخرة قوله (وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون)

قوله سبحانه:

«ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين» (١٨/٦٢) ولم يقل سنة والعدد اذا جاء بعد العشرة يوحد كما قال (انى رأيت احد عشر كوكبا ، وقال: اثنى عشر نقيبا) واما قوله (و لبثوا فى كهفهم ثلثمائة) نزل اولا هذا القدر فسئل عنى بهذه الساعات ام الايام ام الشهور ام السنين فميز الله تعالى ذلك وانزل قوله سنين فخرج مخرج التمييز لا مخرج العدد ، و

قيل ولم يقل سنة لانها في المعنى مقدمة وان كانت في اللفظ مؤخرة معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة فجمعه على وجه التقديم والعدد اذا كان مقدماً يجوز جمعه كما يقال اعطيت دراهم ثلثمائة اوستمائة وهي منصوبة لوقوع الفعل نظيره (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا)

قوله سبحانه:

« فأتوا بسورة من مثله »(٢/٢١) الكناية راجعة الى معنى السورة وهو القرآن قوله (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) ولم يقل مثلها وهذا كقوله (اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل) والاية هيهنا الكتاب اسم عام يدخل على القرآن والقرآن يدخل على السورة والسورة تدخل على الكلمة والكلمة تدخل على الحرف

فصـــل

قوله تعالى : « فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين » (٢٧/٥٨) انما قال من الغابرين لان بقاها كان مع الذكور واذا اجتمع الذكور مع الاناث فالغلبة للذكور نظيره (انك كنت من الخاطئين) وقوله (وكانت من القانتين) وقوله (وبالوالدين احسانا) وقوله (وجعلنا الشمس والقمر دائبين) وقيل انه من وصف القوم الذين كانت المرأة منسوبة اليهم وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين وكذلك قوله (قدرنا انها لمن الغابرين) اى من القوم الغابرين

قوله سبحانه:

« وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم » (٢٧/١٨) لم يقل ادخلن لانه لما ذكر الله افعالا مثل افعال العاقلين وهو النداء والقول ونحوهما جعل صفتها كصفة العاقلين كقوله (بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون) وقوله (فلما افل قال لا احب الافلين) وقوله (كونوا قردة خاسئين) وقوله (فقال لها وللارض ائتيا طائعين) وقوله (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) وقوله (فظلت اعناقهم لها خاضعين)

قوله سبحانه:

« فاصبحوا في ديارهم جاثمين » (١١/٧٠) حمله على المعنى ، وقال في موضع آخر (فاصبحوا في دارهم جاثمين) حمله على المعنى

قوله سبحانه:

«مثلهم كمثل الذى استوقد نارافلما اضاءت ما حوله» (٢/١٦) اضاف المثل الى الجمع ثم شبهه بالواحد الجواب الذى بمعنى الذين فى الاية كقوله (والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون) وقال الشاعر:

وان الذى جاءت بفلج دماؤهم　　　هم القوم كل القوم ياام خالد

ووجه ثانى وهوان فى الاية حذف كما قال واسئل القرية ، و وجه ثالث وهوان الموضع الذى مثل الله به جماعة المنافقين بالواحد الذى جعله مثلا لافعالهم فجايز وله نظاير كقوله تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت والمعنى كدوراعين الذين و كقوله (وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) لان التمثيل وقع للفعل بالفعل

قوله سبحانه :

«واطراف النهار» (٢٠/١٣٠) جمع لانه اراد اطراف كل نهار فالنهار فى معنى جمع و انه بمنزلة قوله (فقد صغت قلوبكما) وانه اراد طرف اول النصف الاول واول النصف الاخر و آخر النصف الاخر فلذلك جمع

قوله سبحانه:

«ومن اظلم ممن منع مساجد الله» (٢/١٠٨) والمراد المسجد الحرام او بيت المقدس ، الجواب ان كل موضع من الارض مسجد فيكون انما يصلح ان يقع على جملته وعلى كل موضع سجد فيه وقال الجبائى انه يدخل فيه المساجد التى بناها المسلمون للصلوة بالمدينة

قوله سبحانه:

«احل لكم ليلة الصيام» (٢/١٨٣) انما ذكره بلفظ التذكير لانه اسم جنس يدل على الكثير

قوله سبحانه :

«له ملك السموات والارض» (٢/١٠١) جمعت السموات ووحدت الارض فى جميع القرآن لقوله (سبع سموات طباقاً) جمع لئلا توهم التوحيد الواحدة

من هذه السبع وقد دل منع ذلك قوله ومن الارض مثلهن على معنى السبع ولكنه لم يجز على جهة الافصاح بالتفصيل في اللفظ

فصــــل

قوله تعالى : « هذا رحمة من ربي » (٨/٩٧) بلفظ التذكير على المعنى اراد هذا فضل قالت الخنساء :

فذلك ياهند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها

وقال آخر :

هنيئاً لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة رالعشية بارد

ذهب الى العشي

قوله سبحانه :

«ان رحمة الله قريب من المحسنين» (٧/٥٤) قال الفراء فيه اضمار معناه ان رحمة الله مكانها قريب، وقال ابن السكيت الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقيل القريب على وجهين قريب بمعنى القرابة لايفرق فيهما بين المذكر والمؤنث تقول هذه قريبتي من القرابة وقريب من الدنو نظيره هذه امرأة بعيدة القرابة وبعيد الدار ومثله وماهي للظالمين ببعيد ، وقيل الهاء في الرحمة هاء المصدر وهاء المصدر لايكون للتأنيث نظيره فمن جاءه موعظة ، و اخذ الذين ظلموا الصيحة ويقال انه عنى بالهاء فيهما المؤنث وترك طريق المصدر وقيل اراد بالرحمة هيهنا المطر والقريب نعت المطر نظيره واذا حضر القسمة اولوا القربى اراد بالقسمة الميراث والهاء المكنية راجعة الى المعنى دون اللفظ نظيره (والذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) عنى بالفردوس الجنة والكناية راجعة الى المعنى ويقال قريب من المحسنين اى ان رحمة الله شيء قريب وكل لفظ يقتضى التانيث في ظاهره والتذكير في معناه فلك ان تحمل على الوجهين وقال الخليل كل مالاروح فيه فانت في تانيثه وتذكيره بالخيار

قوله سبحانه:

«من يحيي العظام وهي رميم» (٣٦/٧٨) مصدر جاء على لفظ الفعيل كالنعيق

والصهيل ، وقال بعضهم الرميم نعت على ميزان الفعيل بمعنى مفعول فيستوى فيه المذكر والمؤنث ، نحو قلت عجوز عقيم ، فاصبحت كالصريم ، قفانبك من ذكرى حبيب

قوله سبحانه :

«ماكانت امك بغياً» (١٩/٢٩) البغاء في النساء اكثر قوله (ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء) والعرب يسمى الاماء بغايا وكل اسم خص بالنساء لايكون فيه علامة التأنيث نحو حايض وطالق ومرضع ، وقال ابواسحق الفعيل اذاكان نعتاً للمؤنث بمعنى مفعول يكون بغيرهاء التانيث تقول ملحفة غسيل وامرأة لديغ ودابة كسير وعظام رميم، وقال بعضهم البغي على وزن الفعول والنعت اذاكان على مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث تقول امرأة صبور وشكور

قوله سبحانه:

«وحسن اولئك رفيقاً» (٤/٧١) انما وحد الرفيق وهو نعت الجماعة لانه يذكر الواحد في كلام العرب ويراد به الجمع كما قال ينظرون من طرف خفي وقال ثم يخرجكم طفلا وقال (ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين) اى سنة

قوله سبحانه :

« ان الانسان لفي خسر » (١٠٢/٢) لفظ الواحد في معنى الجمع لان الجماعة لايستثنى من واحد

قوله سبحانه:

«ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات » (٢/٢٧) قال الفراء السماء واحد يدل على الجمع فلذلك ذكرها بلفظ الواحد ثم كنى عنها بلفظ الجمع في قوله (فسويهن) و قال الاخفش السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقال بعضهم السماء جمع واحده سماوة مثل بقرة وبقر و تمرة وتمر فلذلك انث قوله (اذا السماء انشقت) وذكرت اخرى وقيل (والسماء منفطر به)

قوله سبحانه :

«منه آيات محكمات هن ام الكتاب» (٣/٥) فقيل هن ام الكتاب لانه قدر

تقدير الجواب على وجه الحكاية كانه قيل ما ام الكتاب فقيل هن ام الكتاب كما يقال من نظير زيد ؟ فيقال نحن نظيره ، وقيل قوله (وجعلنا ابن مريم وامه آية) اى جعلنا ها آية ولو اريد ان كل واحد منهما اية على التفصيل لقيل ايتين

قوله سبحانه:

«وجمع الشمس والقمر» (٧٥/٩) انما ذكر جمع لان كل اسم لا يكون فيه علم التأنيث يجوز تانيثه على معنى اللفظ وقال بعضهم انما عنى بالتذكير الضوء

فصـــل

قوله تعالى: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» جمع بين الواحد والجمع لان المغضوب على وزن مفعول ولفظة المفعول ان وقع تحت متعدى محض يتعدى بغير صلة ويتبين التثنية والجمع فيه نحو مضروب مضروبان مضروبون وان وقع تحت فعل لازم يتعدى بصلة ولا يتبين التثنيـة والجماعة تقول مرغوب فيه مرغوب فيهما مرغوب فيهم وجماعة صفاته دليل على جماعة

قوله سبحانه :

« وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم » (٣/٥) معطوف على اسم الله تعالى فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والا الراسخون فى العلم وانهم مع علمهم به يقولون امنا به فوقع قوله يقولون آمنا به موقع الحال والراسخون فى العلم مستانف غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به والراسخون فى العلم غير معطوف ويكون المعنى وما يعلم تاويل المتشابه بعينه ولا عـلى سبيل التفصيل الا الله لان اكثر المتشابـه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق ولا يقطع على مراد الله تعالى بعينه فيعلم فى الجملة انه اراد احدها ولا يعلم منها المراد بعينه

قوله سبحانه :

«ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا» (١١/١٠)

نصب لام ليقولن لانه تقدم على الفعل ثم قال بعدها ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امـة معدودة ليقولن رفع لام ليقولن لانه تاخر عن الفعل

قوله سبحانه:

«يابنى ان الله اصطفى لكم الدين» (٢/١٢٦) فيه ياآن ياء الجمع وياء الاضافة و قوله يابنى فيه ثلث ياءآت ياء التصغير وياء الاصل وياء الاضافة

قوله سبحانه:

«وانهم عند نالمن المصطفين الاخيار» (٣٨/٤٧) وانهم جماعة والمصطفين تثنية ، الجواب هى جماعة وكان حقه ان يقول مصطفيين بيائين ياء لام الفعل وياء الجماعة وكان ياء لام الفعل ساكناً فدخل عليه ياء الجماعة فحذفوا ياء لام الفعل لانها معتلة وهى اولى بالحذف لان ياء الجماعة علامة والعلامة لاتحذف ونصب الفاء من المصطفين فرقاً بين الفاعل والمفعول وهيهنا مفعول وانتصب النون من المصطفين لانه نون الجماعة و نون الجماعة اذا كانت على هجائين يكون منصوباً تقول مصطفون و مصطفين مثل مسلمون ومسلمين

فصـــل

قوله تعالى: «وجعلناها وابنها اية للعالمين» (٢١/٩١) قال آية لان قصتهما واحد فلفظ الاية معبرة عن القصة لاعن ذاتهما فكانه قال فنفخنافيه من روحنا وجعلنا قصتهما آية للعالمين وقيل ذكر آية والمراد آيتين لان العرب تذكر واحداً وتريد اثنان كما قال (لن نصبر على طعام واحد) وهما طعامان المن والسلوى وقوله (فأتيافرعون فقولا انا رسول رب العالمين) اراد به رسولا

قوله سبحانه:

«وبث منهما رجالا كثيراً ونساء» (٤/١) ولم يقل ونساء كثيراً نظيره الحمدلله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والقيم نعت الكتاب وقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معناه وانه لقسم عظيم لو تعلمون فالعظيم نعت القسم

قوله سبحانه:

«وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين»

(٢/٣٤) الخطاب متوجه الى آدم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية كما حكى ابرهيم و اسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا والخطاب يختص آدم وحوا وخاطب الاثنين بالجمع لان التثنية اول الجمع قوله (اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) اراد لحكم داود وسليمان ، والخطاب لآدم وحوا ولابليس اللعين والجميع مشتركون فى الامر بالهبوط وقدجرى ذكر ابليس فى قوله (فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه)

قوله سبحانه :

« يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى »

(٢٠/١١٥) الخطاب الى آدم خاصة فبخطابه اكتفى من خطاب حوا ومثله عن اليمين وعن الشمال قعيد ، وقيل ان الله تعالى خص آدم بالمخاطبة دون حوا ليبان فضله على حوا كما قال فمن ربكما يا موسى والمعنى ويا هرون نظيره (فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه) وقيل ان الله تعالى خص آدم بالخطاب دون حوا وفى خطاب المتبوع خطاب التابع لانه داخل فى حكمه كما قالوا (يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن) وقيل خاطب آدم دون حوا لانها خلقت من آدم فكانت كعضو منه

فصل

قوله تعالى : « اليس الله باحكم الحاكمين » (٩٥/٨) وقال (اليس الله باعلم بما فى صدور العالمين) انجر باحكم الحاكمين مع الاضافة لزوال اللبس ولم ينجر باعلم مع عدمها خوف اللبس وعلامة عدم الصرف

قوله سبحانه:

« اليس لى ملك مصر » وفى موضع (ادخلوا مصرا) ان اسماء البلدان لا تنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النكرة وقال بعضهم اسماء البلدان اذا كانت على ثلثة احرف اوسطها ساكن ان شئت صرفته لخفته وان شئت لم تصرفه لتأنيثه وتعريفه مثل مصر وبلخ وكذلك اسماء الاناث مثل هند ودعد

قوله سبحانه :

« والطور ۞ كتاب مسطور » (٥٢/١) وقوله (ورفعنا فوقهم الطور) ثم قال

(والتين والزيتون وطورسينين) قال المبرد يقال لكل جبل طوراً فاذا ادخلت الالف واللام كان معرفة لشيىء بعينه

قوله سبحانه :

«الاان ثموداً كفروا ربهم» وقال(واتينا ثمود الناقة)لماجازفي ثمودان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي و لم يكن لحمله على احدالوجهين مزية حسن صرفه وترك صرفه

فصـــــل

قوله تعالى «اطعنا الله و اطعنا الرسولا »(٣٣/٦٦)الفتحةاذا اشبعت ظهرت منها الف والضمة اذا اشبعت تولدت منها واو، والكسرة اذا اشبعت تولدت منها ياء ،وقال بعضهم ان هذه الالفات الفات الوقف لان الحركة لا يوقف عليها فالحقت هذه الالفات باواخر هذه الاسماء ليعلم حركتها لان الالف لا يمكن النطق بها الا ان يكون ماقبلها مفتوحاً

قوله سبحانه :

« حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها »(٣٩/٧١)اعترضت الواو في وصف ابواب الجنة ولم تكن في وصف ابواب النار و قال الخليل الواو هيهنا واو التكرار معناه حتى اذا جاؤها جاؤا و فتحت ابوابها ، وقال بعضهم هي زايدة كقوله فلما اسلما وتله للجبين وقال بعضهم هي واو الحال لان اهل الجنة اذا دخلوا اليها وابواب الجنة في تلك الحال مفتوحة كرامة لهم بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب واهل النار اذا دخلوا اليها وجدوا ابوابها في تلك الحال مفتوحة ، وقال بعضهم هي واو الثمانية الدالة على ابواب الجنة نظيره (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم)وفي قوله (التائبون العابدون)ثم قال (والناهون عن المنكر)وفي قوله(وابكاراً)وفي قوله (سبع ليال وثمانية)وقال بعضهم (وثامنهم كلبهم) واو التحقيق لانهم اختلفوا في عددهم فحقق سبعة والواو في حال (والناهون عن المنكر) واو العموم لان صاحبها يعرف هذه الاشياء الحسان والواو في قوله (وابكاراً)واو التمييز لانه لا يجتمع الثيابة والبكارة في امراة واحدة ثم ان النحاة لا تعرف واو الثمانية

قوله سبحانه:

في سورة البقرة «واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم » (٢/٤٦) و قوله في سورة ابراهيم (واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم

سوء العذاب ويذبحون ابنائكم) دخلت الواوهيهنا قال الفراء معنى الواوانه كان يمسهم من العذاب عند التذبيح كانه قال يعذبونكم بغير الذبح واذا طرحت كان تفسير الصفات العذاب

قوله سبحانه :

«والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون» (٢/٣٧) وقال فى سورة الحج (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) ادخل الفاء فى الاية الثانية ولم يدخل فى الاولة لان مادخل فيه الفاء من خبر الذى واخواته مشبه بالجزاء ومايكون فيه فاء فهو على اصل الخبر فاذا قلت مالى فهولك جاز على وجه و لم يجز على وجه فان اردت ان معنى الذى فهو جايز وان اردت ان مالى تريد به المال ثم تضيف ذلك كقولك غلامى لك لم يجز كما لايجوز فهولك

قوله سبحانه :

«ولاتشتروا باياتى ثمناً قليلا» (٢/٣٨) ادخل الباء فى الايات دون الثمن وفى سورة يوسف ادخله فى الثمن قوله (و شروه بثمن بخس) قال الفراء انما كان كذلك لان العروض كلها انت مخير فيها فى ادخال الباء ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان شئت قلت اشتريت بالثوب كساء ايهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الثمن كقوله (بثمن بخس) لان الدراهم ثمن ابداً

قوله سبحانه :

«حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها» (١٨/٧٦) و قوله (حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها) و قال (حتى اذا لقيا غلاماً فقتله) عطف القتل على لقاء الغلام بالفاء ولم يدخل فى خرق السفينة ولا على الاستطعام لاهل القرية لان اللقاء لما كان سبباً للقتل ادخلت الفاء اشعاراً بذلك ولما لم يكن المركوب فى سفينة سبباً لخرقها و لااتيان القرية سبباً للاستطعام لم يدخل الفاء

فصـــــل

قوله تعالى :«لم تحرم ما احل الله لك» (٦٦/١)وقوله (رب بما انعمت على) حذف الالف على احدى الكلمتين دون الاخرى فرقاً بين الاستفهام والخبر لان قوله لم

أستفهام وقوله (ماأحل الله) بمعنى احل الله وهو خبر كقوله (عم يتساءلون) وعما قليل فرقا بينهما لان عم استفهام وعما قليل صلة الكلام وانما حذفت الالف من الاستفهام دون الخبر لان الاستفهام مبنى على الخفة والخبر لم يبن عليها

قوله سبحانه:

«ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا» (٤/١١٢) ذكر الخطيئة والاثم ثم كنى عن الواحد دون الاخر ، الجواب الكناية راجعة الى الاثم لانه يشتمل على اجناس الخطايا نظيره والله ورسوله احق ان يرضوه رجعت الكناية الى الله لان رضاه يشتمل على رضاء رسوله وكذلك قوله (واذا رأوا تجارة اولهواً انفضوا اليها)

قوله سبحانه:

«ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا» (١٧/٣٨) الكناية راجعة الى الفؤاد لانه سابق بالسعى على السمع والبصر من معنى الهمة و الارادة ولان القلب رئيس الجسد فاكتفى بالكناية عنه ، وقالوا الكناية راجعة الى السعى وان كان في الظاهر غير مذكور ونظيره فاثرن به نقعاً عنى به القوادى ، وقوله (ماترك على ظهرها من دابة) اى على ظهر الارض ، وقالوا الكناية راجعة الى لفظ الكل معناه كل واحد عن اولئك كان عنه مسئولا والكل موحد اللفظ مجموع المعنى ، قوله (قل كل يعمل على شاكلته) وقوله (وكلهم آتيه يوم القيمة فردا)

قوله سبحانه:

« واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة» (٢/٤٢) الهاء راجعة الى الصلوة لشهرتها وكثرة استعمالها بين الخاص والعام نظيره (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها) خص الفضة لكثرة الاستعمال ، وقالوا الهاء راجعة الى الاستعانة وهى مؤنثة تشتمل على الصبر والصلوة وكذلك والذين يكنزون الذهب والفضة وقيل الهاء راجعة الى كليهما والعرب تذكر شيئين ثم تكنى عن الواحد منهما نحو قوله (واذا رأو تجارة اولهوا انفضوا اليها)

قوله سبحانه:

« وماتدرى نفس بأى ارض تموت» (٣١/٣٤) اضاف أيّاً الى الارض مؤنثة و

واكتفا بتأنيثهما عن تأنيث اى كما قال الشاعر:

لما اتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشع

انث السور لاضافته الى المدينة فلما جاز تأنيث المذكر لاضافته الى المؤنث جاز ايضاً تذكير المؤنث لاضافته الى المذكر، وقيل المراد بالارض القدم والقدم يذكر ويؤنث

قوله سبحانه:

«الحمد لله الذى خلق السموات والارض» (٦/١) ذكر السموات بلفظ الجماعة والارض بلفظ الواحد قال اهل البصرة الارض لفظه لفظ المصدر، والمصدر لايثنى ولايجمع نظيره (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله (ان السموات والارض كانتا رتقاً) ولم يقل رتقين لان لفظه لفظ المصدر

فصـــــل

قوله تعالى: **«نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى»** (١٧/٥٠) وحد نجوى لانه مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كقولهم الرجال صوم والمنازل حمد و يقال معناه واذهم اصحاب نجوى فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه.

قوله سبحانه:

«ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله» (٢/٥٩) فوحد الفعل ثم قال (فلهم اجرهم عند ربهم) لان لفظة من تعم الواحد والجمع والانثى والذكر فان ذهب الى اللفظ وحد وان ذهب الى المعنى جمع قال (ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدى العمى ولو كانوا لايبصرون) فجمع مرة من الفعل لمعناه ووحد اخرى على اللفظ

قوله سبحانه:

«وجعل الظلمات» (٦/١) بلفظ الجماعة (والنور) بلفظ الواحد لان النور يقع على الواحد والجمع قال (جعل الشمس ضياء والقمر نوراً) وسمى الطاعات وهى مختلفة فى ذلك قوله (يسعى نورهم بين ايديهم) ونظيره (وكنتم قوماً بورا) قال ابن

الزبعرى : راتق مافتقت اذا انابور

قوله سبحانه :

« والفلك المشحون » (٣٧/١٤٠)للواحد وقوله (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم)للجمع فالملة فى ذلك ان واحده وجمعه سواء

قوله سبحانه :

«انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله» (٣/٤٣) وكان واحداً وهو الخفاش وقال فى الجمع وارسل عليهم طيراً ابابيل وقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ، وقال ياجبال اوبى معه والطير

قوله سبحانه :

«الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (٢٤/٢) قدم النساء على الرجال لان الزنا فى النساء اشهر وقوتهن فيه اكثر كما جاء فى الخبر ان الشهوة عشرة اجزاء تسعة منها للنساء وواحد منها للرجال وقدم الرجال فى السرقة قوله (والسارق والسارقة) لانها فيهم اكثر لانها تكون بقوة القلب وقوة القلب فى الرجال اكثر ، وقيل انما قدم النساء فى الزنا على الرجال لان بدء الزنا منهن وذلك ان الزنا تبع الزينة والزخرف وقدم الرجال فى السرقة لان السرقة مع السلاح وهذا من عمل الرجال

قوله سبحانه:

«يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين» (٣/٣٨) انما قدم السجود على الركوع لان اعتقادات الانبياء فى العقليات سواء ومختلفة فى الشرعيات فيمكن ان يكون السجود قبل الركوع ، وقيل انها سألت زكريا (ع) ايجوز للنسوة ان يصلين مع الرجال فى الجماعات فقال يجوز كما اخبر الله تعالى عنهما فقال (يامريم اقنتى لربك الاية) اى صلى مع الرجال فى الجماعة كما قال فى موضع آخر (اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين) واما قال (واقيموا الصلوة) فقد اجمل الصلوة باسرها ثم امر بهذه الصلوة فقال (واركعوا مع الراكعين) نظيره (ولم يكن له كفواً احد)

قوله سبحانه :

«لتدخلن المسجد الحرام» (٤٨/٢٧) تاكيد ولايجوز الاستثناء بعده الجواب الاستثناء وقع الامر لاعلى الدخول ، والتأكيد وقع على الدخول معناه انشاءالله آمنين غير خائفين

قوله سبحانه :

«قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الاآل لوط انالمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرناها» (١٥/٦٠) قال ابوعبيدة كان ابويوسف يتأول فيها ان الله تعالى استثنى آل لوط من المجرمين ، ثم استثنى امرأة لوط فرجعت امراته فى التاويل الى القوم المجرمين لانه استثناء ردالى استثناء كان قبله وكذلك كل استثناء فى الكلام اذاجاء بعدالاخر عاد المعنى الى الاول كقول الرجل لفلان على عشرة دراهم الااربعة الا درهماً فانه يكون اقراره بسبعة وكذلك ان قال له على خمسة الادرهماً الاثلثاً كان اقراره باربعة وثلث ولو قال لامرأنه انت طالق ثلثا الااثنتين الاواحدة كانت بثنتين

قوله سبحانه :

«كيف نكلم من كان فى المهد صبياً» (١٩/٣٠) كلام مبنى على الشرط والجزاء مقصود بهاليهما والمعنى من يكن فى المهد صبيا كيف نكلمه وقال قطرب: معناه من صار فى المهد ومن هو فى المهد كما تقول ان كنت ابى فصلنى قال زهير :

اجزت اليه حرة ارجبيه وقد كان لون الليل مثل الازندج

وقيل كان ههنا بمعنى خلق ووجد يقال كان الحر والبرد ، وقيل لفظة كان وان اريد به الماضى فقد يراد به الحال والاستقبال قوله (كنتم خير امة ، هل كنت الابشرا رسولا، و كان الله عليما حليما) قال الشاعر :

فادركت من قدكان قبلى ولم ادع لمن كان بعدى فى القصايد مصعدا

قوله سبحانه :

«لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة» (٤/١٦٠) قال الفراء والزجاج هو من صفة الراسخين لكن لماطال واعترض بينهما كلام نصب المقيمين على المدح مثل قوله

(والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء) وقال اخرون هو من صفة غير الراسخين فى العلم هيهنا وان كان الراسخون فى العلم من المقيمين قالوا وموضع المقيمين خفض عطفا على ما فى قوله (يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) ويؤمنون بالمقيمين المعنى يؤمنون باقام الصلوة وقوله والمؤتون الزكوة قالوا عطف على قوله والمؤمنون وقالوا المعنى والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلوة وهم المعصومون والمؤتون الزكوة كما قال يؤمن بالله و يؤمن بالمؤمنين ، و قالوا الراسخون فى العلم منهم من المقيمين الصلوة قالوا فموضعه خفض وهذا ضعيف ، و قال الطبرى المقيمون الصلوة هم الملئكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن فى الارض و معنى الكلام والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك و بالملئكة

قوله سبحانه:

«انى رسول الله اليكم مصدقا» (٦١/٦) نكرة بعد المعرفة والنكرة بعد المعرفة تكون منصوبة على القطع نظيره: وهو الحق مصدقا وقوله (ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا) وقال بعضهم نصب على الحال كقوله (امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما) وقوله (قل الله اعبد مخلصا) والكسائى لا يفرق بين الحال والقطع يقول اذا تم الكلام انتصب الاسم بعده على الحال والقطع

قوله سبحانه:

«ويجعلون اصابعهم فى اذانهم الاية» (٢/١٨) انتصب حذر الموت لانه مفعول له معناه يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت و هذا قول اهل البصرة و قيل نصب على الحال معناه فى حال حذرهم من الموت كقولك جائنى زيد راكبا نظيره: يدخلون فى دين الله افواجا ويصدر الناس اشتاتا و قيل انتصب على نزع الخافض معناه يجعلون اصابعهم فى اذانهم من الصواعق من حذر الموت نظيره رحلة الشتاء والصيف

فصـــل

قوله تعالى: «ان هذان لساحران» (٢٠/٦٦) ارتفع هذان على معنى الابتداء لان ان هيهنا بمعنى نعم وقيل هذا لغة بلحرث بن كعب من اليمن وانهم يرفعونه فى حال الخفض

والنصب يقولون ان اخواك عندك ومررت باخواك وابتعت ثوبان واشتريته بدرهمان وقال الشاعر:
ان اباها وابا اباها، وقال الفراء الفه اصلية وقال غيره انها عماد وليس بالف التثنية والف التثنية ترجع الى الياء في التثنية فلما كان هذا مبهماً غير متمكن من الاعراب زيد في آخره نون بدل التثنية واخرى في الاعراب على حالة واحدة وحدانه وجمعه وتثنيته تقول رأيت هذا و مررت بهذا وجائني هذا وفي الجمع رأيت هؤلاء ومررت بهؤلاء و جائني هؤلاء ولو بنى على قياس الاسماء المتمكنة لوجب ان يقال هذا ان بالفين ثم يثنى الف التثنية دون الف الوصل او العماد وقرىء بتسكين النون بمعنى ما واللام على معنى الاستثناء معناه ما هذان الا ساحران نظيره وان كنت من قبله لمن الغافلين

قوله سبحانه:

«صغت قلوبكما» (٦٦/٤) القلب لا يصغى وانما يتعلق بغيره ما يحل فيه من محبات وارادات ودواع فحذف ذكر الحال و اقام المحل مقامه وجمع المحل الذى هو القلب لما كان الحال جمعاً كما اقام المضاف اليه مقام المضاف في قوله واسئل القرية، و قوله صغت قلوبكما و هما قلبان مثل قوله اولئك مبرؤن مما يقولون و هما اثنان عايشة و صفوان وكذلك قوله (خصمان اختصموا) وقوله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) وهو الواحد، وقيل انما ذكر فعل اثنين بلفظ الجماعة لان العدد عدد مفرد في بابه و كل ما خرج من حيز الواحد دخل في حيز الجماعة نحو الرجلين يصليان جماعة على مذهب من يقول اقل الجمع اثنان

قوله سبحانه:

«هذان خصمان اختصموا» (٢٢/٢٠) وفي موضع (هل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب) كل اسم جاء على لفظ المصدر فالواحد والتثنية والجمع فيه سواء نظيره حديث ضيف ابراهيم المكرمين و قال هم العدو فاحذرهم وقيل انما قال اختصموا لانهما جمعان ليسا برجلين عنى به اليهود والنصارى و اذا كان اثنان غير مقصود بهما ذهب بهما مذهب الجمع لانه يكون عاماً كقوله افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون

فصل

قوله تعالى: «وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف»

(٢/٢٣٧)اى فمتعوهن متاعا فيه ضمير ناصب ، ومثله قد انزل‌الله اليكم ذكراً رسولاً و كل‌مرفوع لايظهر رافعه فهناك ضمير نحوسورة انزلناها يعنى‌هذه السورة لان النكرة لايبدأ بها ومثله فمن عفى‌له من اخيه شيىء فاتباع بالمعروف واداءاليه باحسان ، ومثله (فامساك بمعروف‌او تسريح باحسان)

قوله‌سبحانه :

« فتحنا عليهم ابواب كل شيىء » (٦/٤٤) و قوله (واوتيت من‌كل‌شيىء) انمايريد بالكل‌التوكيد والتكثير كقولك‌اكلنا اليوم‌كل‌شيىء و كنا فى‌كل سرورو كقولك هذا قول اهل العراق واهل الحجاز

قوله‌سبحانه:

«ورحمتى وسعت‌كل شيىء فسأكتبها للذين يتقون» (٧/١٥٥) المعنى ان الخلق جميعاً يتقلبون فى‌رحمته ورزقه وساكتب ثوابها للمتقين خاصة والمعنى الاخر وسعت‌كل شيىء دخل فيها وارادها

قوله‌سبحانه :

«ليس البران تولوا وجوهكم قبل‌المشرق والمغرب الى‌قوله المتقون » (٢/١٧٢) ارادتعالى ليس الصلوة هى‌البركله بل‌تبقى عليكم صنوف الواجباب وضروب الطاعات ويقال ان‌النصارى لماتوجهوا الى المشرق واليهود الى بيت‌المقدس واعتقدوا فى‌الصلوة اليهما انها بروطايفة خلافا على‌الرسول (ص)اكذبهم‌الله تعالى فى‌ذلك وبين ان ذلك ليس من‌البراذكان منسوخاً بشريعة النبى‌ص وان البرماتضمنه الاية

قوله‌سبحانه :

«ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين » (٧/١٣٢) ذمهم بالغفلة وهى‌من فعله‌تعالى لانها السهواوماجرى مجريه مماتنافى العلوم الضرورية‌ولاتكليف‌على الساهى ، قلنا‌المراد هيهنا بالغفلة التشبيه لاالحقيقة و ذلك انهم لما اعرضواعن تأمل آيات الله تعالى‌والانتفاع‌بها اشبهت‌حالهم حال من‌كان ساهياًغافلا عنها فاطلق‌ذلك‌عليهم كماقال (صم بكم عمى) ويقال انت ميت وراقد ومالك لاتسمع ولاتبصر

قوله سبحانه:

«ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم» (٣/٥١) وان كان حكمه فانما وصفه بانه حكيم لما كان فيه من الدلالة بمنزلة الناطق بالحكمة حسن وصفه بانه حكيم من هذه الجهة كما وصفت بانها دليل لما فيها من الدليل والبرهان

قوله سبحانه:

«ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها» (٤/٧٧) ويكون فيها الاطفال والمجانين، وانما قلنا ذلك تغليبا للاكثر كقولك قال اهل البصرة وان كان قولا لبعضهم

فصـــــل

قوله تعالى: «واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض» (١١/١١٠) علق الخلود بدوام السموات والارض وهما يفنيان، الجواب انما علق به على طريق التبعيد وتأكيد الدوام تقول العرب لا افعل كذا مالاح كوكب وما اضاء الفجر وما اختلف العصران وما تغنت حمامة ونحوها ومرادهم التأبيد ويجرى ذلك مجرى قولهم لا افعل كذا ابداً لانهم يعتقدون انه لا يزول و لا يتغير و عباراتهم تجرى بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما يجرى عليه الشيء في نفسه كما اعتقد بعضهم في الاصنام ان العبادة تحق لها فسماها آلهة بحسب اعتقاده لا بحسب الحقيقة وقيل انه اراد به الشرط وعنى بالاية دوام السموات والارض المبدلتين لانه تعالى قال (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) فاعلمنا انهما تبدلان وقد يجوز ان يديمهما بعد التغيير ابداً بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات والارض التي يعلم الله تعالى انقطاعهما ثم يزيدهم الله على ذلك ويخلدهم ويؤيد مقامهم

قوله سبحانه:

«ومنهم من يستمع» (٦/٢٥) وفي موضع (من يستمعون اليك) لان من لفظ الواحد ومعناها الجمع فمرة يحمل على اللفظ واخرى على المعنى

قوله سبحانه:

«ولولا ينهيهم الربانيون» (٥/٦٨) وقوله (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) وقوله

(لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون) دخل لولا على الماضي لانها للتحضيض والتوبيخ

قوله سبحانه:

«و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا» (٧/١٤٣) المراد بالرؤية العلم الا ان العلم لم يتناول كونها سبيلا للرشد و كونها سبيلا للغى بل يتناولها لامر من هذا الوجه ثم انهم عالمين بسبيل الرشد و الغى غير انهم لاتباع الهوى يعدلون عن الرشد الى الغى و يجحدون مايعلمون المراد بالرؤية الاولى العلم وبالثانية رؤية البصر والسبيل المذكور في الاية هى الادلة والايات لانها مماندرك بالبصر وتسمى بانها سبيل الرشد وسبيل الغى هى الشبهات والمخاريق من نصب المبطلين

قوله سبحانه:

«ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين» (٧/١٣٢) التكذيب قد يطلق فى الاخبار وغيرها يقال فلان يكذب بكذا اذا اعتقد بطلانه كما يقال يصدق بكذا اذا اعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب هيهنا الى اخبار الله التى تضمنها كتبه جاز فتكون الايات هى كتب الله دون ساير المعجزات

قوله سبحانه:

«يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم» (٢/٤٦) وان كانوا يستبقون الاطفال من البنات تغليباً لانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار كما يقال اقبل الرجال وان كان معهم صبيان، وقيل اسم النساء يقع على الصغار والكبار كما ان الابناء يقع على الصغار والكبار، وقيل انهم سموا بذلك على تقدير انهن يبقين حتى يصرن نساء

قوله سبحانه:

«ساء مايحكمون» (٢٩/٣) و الحكم هى الحكمة وهى حسنة المراد به على مايدعون من الحكمة حجتهم داحضة عند ربهم وقال ائتوا باباءنا ان كنتم صادقين

قوله سبحانه:

«ويعلمه الكتاب والحكمة» (٣/٤٣) يعنى القرآن قال قتادة انما كرره بواو

العطف لان الكتاب القرآن والحكمة السنة وذلك لاختلاف فائدة الصفتين وذلك ان الكتاب ذكر للبيان انه مما يكتب ويخلد ليبقى على وجه الدهر

قوله سبحانه:

«كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا» (٢٤/٣٩) اثبت شيئا بهذه الهاء ثم قال لم يجده شيئاً المعنى انه قد كان يرى الضباب وانه تراه كثيفاً من بعيد فاذا دخلت فيه رق وصار كالهواء وغيرك يراه من موضعك كما كنت تراه اولا ويجوز ان يكون معنى اذا جاءه يريد اذا جاء موضعه

قوله سبحانه :

«له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى» (٢٠/٥)

المعنى انه مالك لجميع الاشياء واجتزأ بذكر بعض الاشياء عن ذكر بعض لدلالته عليه كما قال الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ولم يقل على ظهورهم لان من المفهوم انهم يذكرون على كل حال ، ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه لما كان رضى احدهما رضى الاخر ومثله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) ولم يقل ينفقونهما لدلالته على ذلك

قوله سبحانه :

«وكذلك نفصل الايات وليستبين سبيل المجرمين» (٦/٥٥) لم يحتج ان يقول سبيل المؤمنين لانهن سبيل المجرمين اذا بانت فقد بان معها سبيل المؤمنين لانه خلافها احذف احدى الجملتين لدلالة الكلام عليه كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد لان الساتر يعمهما

قوله سبحانه :

« ماودعك ربك وماقلى» (٩٣/٣) التقدير وماقلاك ، حذف اللام لدلالته عليه ولان رؤس الاى بالياء فلا تخالف بينهما ومثله فاوى ، وفهدى ، وفاغنى

قوله سبحانه:

«اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى» (٢/١٥) ولم يتقدم نفاقهم ايمان

الجواب من ارتكب الضلالة وترك الهدى جاز ان يقال ذلك فيه ويكون معناه كان الهدى الذى تركه هو الثمن الذى جعله عوضاً من الضلالة الذى اخذها فيكون المشترى مكان المشترى به كما قال الشاعر :

اخذت بالجمة رأساً ازعرا وبالثنايا الواضحات الدررا
كما اشترى المسلم اذ تنصرا

قوله سبحانه:

«اولئك لم يكونوا معاجزين فى الارض» (١١/٢٢) هذا كقول العرب لا مهرب منى ولا وزر ولا نفق الوزر الجبل والنفق السرب فكانه تعالى نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهولها لا تحجز بينهم و بين ما يريد ايقاعه بهم واذا نفى تعالى ان يكون لهم معقلا فقد نفى المعقل من كل وجه

قوله سبحانه:

«وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية» (٨/٣٥) انما سمى مكاءهم بانه صلاة لانهم كانوا يقيمون فعلهم الصفير والتصفيق مكان الصلوة والدعاء والتسبيح ثم انهم كانوا يعملون كعمل الصلوة فيه

قوله سبحانه :

«من جاء بالحسنة فله عشر امثالها» (٦/١٦١) اى يظهر ذلك العمل من الثواب ويقال العامل لك مثل ما عملت اى مثل اجره

فصـــل

قوله تعالى : «ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق و لبئس ماشروا به انفسهم لو كانوا يعلمون» (٢/٩٦) قال علموا ثم قال لو كانوا يعلمون معناه ان الذين قال لهم يعلمون غير الذى لا يعلمون فيكون الذى يعلمون الشياطين كقوله واتبعوا ماتتلوا الشياطين ويكون الذين شروا انفسهم هم الذين لا يعلمون

قوله سبحانه:

«لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار» (٥٩/١٢) معناه لئن نصرهم

من هوعلى دين هؤلاء الذين اخبرانهم لاينصرونهـم لان من نصرهم من اهل دينهم فقد دخلوامعهم ، ووجه آخر ولئن نصروهم ليولن الادبار فذلك خذلان لانصر

قوله سبحانه:

«وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون» (٢١/٩٥) وهم لم يـرجعوا وقد هلكوا معناه فمن يعمل من الصالحات وهومؤمن فلاكفران لسعيه واناله كاتبون و حرام على قرية اهلكناهاهذه الصفة التي وصفنا انهم لايـرجعون او يكون لاتوكيداً مثل قوله لااقسم بيوم القيمة ، وقوله مامنعك ان لاتسجد كانه قال حرام عليها الرجوع

قوله سبحانه:

«مامنعك ان لاتسجد اذ امرتك» (٧/١١) وقوله لئلايعلم اهل الكتاب الايقدرون على شيىء دخول لاوما توكيد في كلام العرب كماقـال (قليلا مايؤمنون ، فبما نقضهم ميثاقهم ، اى بنقضهم و كذلك (الايسجدوا الا يقدرون) و مثله (لااقسم بيوم القيمة) قال زهير :

مورث المجد لايغتال همته عن الرياسة لاعجز ولاسأم

وقال ابوالنجم : فما الوم البيض الاتسخرا ـ اى ماالومها ان تسخر

قوله سبحانه:

«اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (٢٣/٦٣) اليها كقوله منادياً ينادى للايمان ، وبان ربك اوحى لها ، و كقول الاعشى : وماعمدت من اهلها لسوايكا ويقال من اجلها كقوله ولربهم يرهبون ، وللرؤيا تعبرون

فصــــل

قوله تعالى: « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله » (١٦/١٠٠) وقوله (اذاقمتم الى الصلوة فاغسلوا) المعنى اذا اردتم القراءة والصلوة لان بعدالقراءة لاتجب الاستعاذة الاعند من لايعتد بخلافه وبعدالصلوة لايحتاج الى الوضوء الـواجب وقال قوم هوعلى التقديم والتأخير وهذا ضعيف لانه لايجوز التقديم والتأخير عند اللبس والشبهة

قوله سبحانه:

« ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون» (٣/١٠٩) قال الفراء ذكر مع سواء احدالفريقين دون الاخر لانه محذوف لدلالة ماتقدم من الكلام عليه كماقال ابوذويب :

عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما ادرى ارشد طلابها

ولم يقل ام غى لان الكلام يدل عليه انه كان بهواها وقال غيره ان ليسوا سواء تمام الكلام ثم استانف لما بعده كمايقول القايل اذا ذكر قبيلة ببخل اوجبن ليسوا سواء منهم الجواد والشجاع

قوله سبحانه:

«ان هى الاحيوتنا الدنيا نموت ونحيا» (٢٣/٣٩) اى نحيا قبل ان نموت كما تقول شربت واكلت والاكل كان قبل الشرب ويقال المعنى نموت ونحيا اولادنا لانهم منا وبعضنا فكاناقدحيينا نحن بحياتهم

قوله سبحانه :

«لم تقتلون انبياءالله من قبل» (٢/٨٥) المعنى لم قتلتم لقوله من قبل كما قال (واتبعوا ماتتلوالشياطين) اى ماتلت وتحسب ان ماله اخلده اى يخلده قال الشاعر:

ولقدامر على اللئيم يسبنى فمضيت عنه وقلت لايعنينى

قوله سبحانه :

«وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين» (٣٠/٤٨) المعنى من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله اى من قبل المطر لمبلسين فيكون قبل الاولى للتنزيل والاخرى للمطر ويمكن انه كرر كقولك من قبل ذاك وقبل قال الشاعر:

يرمى بها من فوق فوق وماؤه من تحت تحت سرية يتغلغل

قوله سبحانه :

«اليوم اكملت لكم دينكم» (٥/٥) اى الشرايع اولا فاولا لان التوحيد لم يزل تاماً

قوله سبحانه:

«تريهم ركعاً سجداً» (٤٨/٢٩) اى فى حالين اى ركعاً وسجداً

فصل

قوله تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله» (٢/١٦٠) المعنى فى ذلك كحب الله المؤمنون وكما يحب الله كقولك بعت جاريتى كبيع جاريتك واخذت مالى كاخذ مالك اى كاخذك مالك ترك الفاعل وهو حسن

قوله سبحانه:

«وننزل من القرآن ماهو شفاء» (١٧/٨٤) (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، ولقد اتيناك سبعاً من المثانى والقران العظيم) المعنى القرآن والمقام كما قال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويقال (وننزل من القرآن ماهو شفاء) المعنى ننزل شفاء من القرآن كله كقولك يجيئى من هذا الثوب قميص اى من الثوب لا كله

قوله سبحانه:

« ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها» (٣/١٣٩) اى ما اتينا من قليلها وكثيرها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها كانه قال ومن يرد ثواب الاخرة بالعمل كما يقال من اراد الجنة يعمل لها

قوله سبحانه:

«فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها» (٢/٦٢) قال ابن عباس لما مضى من ذنوبهم وما خلفها ممن بعدها من بنى اسرائيل، ويقال لما شاهدت من الاسم اى حضرت وما خلفها مما يستقبل

قوله سبحانه:

«وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء» (٢٩/٢١) اى لو كنتم فى السماء كقولك ما تفوتنى بالبصرة ولا هيهنا وهو معك

قوله سبحانه:

«وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى» (٢/١٠٥) جمع بين

اليهود والنصارى فى الحكاية مع افتراق مقالتهما فى المعنى وحكى عنهما ماليس بقول لهما للايجاز والاختصار وتقريره وقالت اليهود لن يدخل الجنة الامن كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الامن كان نصرانياً فادرج الجنة عنهما للايجاز من غير اخلال اذشهرة حالهما اغنى عن البيان كقوله (قلنا اهبطوا) وانما كانت الصورة اهبطا لابليس ثم قيل اهبطا لادم وحوا فحكاه على المعنى وتقدير الكلام وقال بعض اهل الكتاب لن يدخل الجنة الامن كان هوداً وقال بعضهم لن يدخلها الامن كان نصارى والبعض الثانى غير الاول الاانه لماكان اللفظ واحداً جمع الاول ثم قال (وجعل منها زوجها) اى من النفس يعنى الجنس فهو فى اللفظ على مخرج الراجع الى النفس الاولى وفى تحقيق المعنى لغيرها

قوله سبحانه :

«فاجتنبوا الرجس من الاوثان» (٢٢/٣١) كمايقول اجتنبوا المعصية من الزنا الان الرجس يكون ايضا من غيرها ويجوز من الاوثان تاتيكم المعصية

فصـــل

قوله تعالى :«ولكن البر من آمن بالله» (٢/١٧٢) انما قال من لتقديره ولكن البار من آمن بالله كقوله (ارايتم ان اصبح ماؤكم غوراً اى غايرا قال الشاعر:

تظل جيادهم نوحـاً عليهم ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ مقلـدة اعنتها صفونـا

العرب تخبر عن المصدر بالاسم كقولهم انما البر الذى يصل الرحم و يخبر عن الاسم بالمصدر والفعل كقول الشاعر:

لعمرك ماالفتيان ان تنبت اللحى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ولكنما الفتيان كل فتى ند

فجعل ان تنبت وهومصدر خبرعن الفتيان ثم انه حذف البر الثانى واقام من مقامه كقوله (واشربوا فى قلوبهم العجل) قال النابغة:

وقد خفت حتى ماتريد مخافتى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ على وعل فى ذى المطاره عاقل

اراد على مخافة وعل ويكون تقديره ولكن البر بر من آمن بالله

قوله سبحانه:

«اذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين

من دون الله» (٥/١١٦) صح ان يقول اذ لانه لما رفعه الله اليه قال له ذلك فيكون القول ماضياً وقدجاء اذ بمعنى اذا فيقول فى القيامة كقوله (ولوترى اذ وقفوا فلافوت) وقوله (ولوترى اذالظالمون موقوفون) وقوله (نادى اصحاب الجنة اصحاب النار) وقولهم فى الدعاء غفرالله لك واطال الله بقاك وقال ابوالنجم :

ثم جزاه الله عنا اذ جزا جنات عدن فى العلالى العلى

قوله سبحانه :

« يوم يجمع الله الرسل الى قوله اذ قال الله » (٥/١٠٨) و ليس اذ بعلة للاول ولا ابتداء فيكون ذلك على ماذا اجبتم اذ قال الله يا عيسى اى فى ذلك الزمان اذ ارسل الله الرسل وقوله لهم انما يكون فى القيمة

قوله سبحانه:

« بلى من اسلم وجهه لله» (٢/١٠٦) بلى انما يكون فى جواب الاستفهام وانما جازت هيهنا لانه يكون تقديره اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضى هذا السؤال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قدقام ويكون التقدير هيهنا ليس الامر كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هوداً اونصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذى يدخلها ويتنعم فيها اوبلى من اخلص نفسه لطاعة الله

قوله سبحانه :

« كن فيكون» (٢/١١١) قال يقول له و ليس شيىء مخلوق بعد الجواب جعل القول فعلا يقال قال برأسه وقال بيده اذاحرك رأسه واومى بيده كقوله (يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد) ولماكان الشيىء قديقوم علمه فيه صاركانه ماثل بين يديه فجازان يقول له كن فيكون و يجوزان يكون القول لما ينشىء مما كان فقد ابتداه فهذا كالشيىء القايم نحو قوله (من يحيى العظام وهى رميم)

قوله سبحانه:

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض » (٣٣/٧١) على التقديم و

التأخير كما يقال عرض الناقة على الحوض

فصـــــل

قوله تعالى: «اجعلتم سقاية الحاج ـ الاية» (٩/١٩) ثم قال عقيبها (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك اعظم درجة) قالوا كيف قال اعظم درجة من الكفار بالسقاية والسدانة قال الباقر و الصادق (ع) المفاضلة جرت بينهم لان لجميعهم الفضل عندالله وقال الحسن وابوعلى انه على تقدير ان لهم بذلك منزلة كما قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ، وقال الزجاج المعنى اعظم من غيرهم درجة

قوله سبحانهٔ :

«ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر» (٩/١٧) قال الحسن معنى شاهدين على انفسهم بالكفران فيما يخبرون به دليلا على كفرهم لا انهم يقولون نحن كفار كما يقال للرجل ان كلامك يشهد انك ظالم ، و قال السدى النصراني اذا سئل ما انت قال نصراني و هكذا اليهودي و المشرك فذلك شهادتهم على انفسهم بالكفر وقال الكلبي شاهدين على نبيهم بالكفر و هو من انفسهم قوله (لقد جاءكم رسول من انفسكم)

قوله سبحانه :

« انكم لفي قول مختلف ، يؤفك عنه من افك » (٥١/٨) الهاء تكون للدين في قوله (وان الدين لواقع يؤفك عنه) او اراد يؤفك عنه اى عن النبي ص و ان كان مضمراً فان ذكره في القرآن قد جرى في كل موضع فجاز اضماره ، و يجوز ان يؤفك عن القول يعني عن حقه و باطله

قوله سبحانه:

« وان من شيعته لابراهيم» (٣٧/٨١) قال ابن الاعرابي الهاء لمحمد (ص) اى ابراهيم خبر بخبره فاتبعه ودعا له

قوله سبحانه:

« وماقتلوه يقيناً » (٤/١٥٦) قال ثعلب يقيناً بدل من الهاء كانه قال و ماقتلوا اليقين يقيناً ويجوز وماقتلوا الشك يقيناً ويجوز وماقتلوا التشبيه يقيناً

قوله سبحانه:

« ولا تستفت فيهم منه احداً »(١٨/٢٢) قال ابن الاعرابى الهاء والميم من فيهم لاصحاب الكهف والهاء والميم فى منهم لليهود

قوله سبحانه :

«اكرمى مثواه» (٤/٢١) انما قال لان من اكرم غيره لاجله كان اعظم منزلة من يكرم فى نفسه

قوله سبحانه :

«يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه» (١٦/٧٠) انما قال من بطونها و هو خارج من فيها لان العسل يخلقه الله فى بطن النحل و يخرجه الى فيه ولوقال من فيها ظن انها تلقيه من فيها وليس بخارج من البطن

قوله سبحانه:

« ذق انك انت العزيز الكريم» (٤٤/٤٩) يعنى ذق ياابا جهل انك انت العزيز الكريم فى قومك كما كنت تزعم و هذا توبيخ على مقاله و يجوز ان يكون على جهة النقيض كانه قيل له انت الذليل المهين الا انه قيل ذلك على الاستخفاف به نظيره (انك لانت الحليم الرشيد) يقال للجاهل ياعالم وللقبيحة ياقمر ، وقيل المعنى انت الذى تطلب العزفى قومك و الكرم بمعصية الله تعالى و قيل المعنى انت العزيز فى قومك الكريم عليهم فما اغنى عنك

قوله سبحانه:

«و ان كان عاليا من المسرفين» (٤٤/٣٠) ليس بمدح للفرعون لانه قيده بانه عال من المسرفين و العالى فى الاحسان ممدوح وفى الاساءة مذموم

قوله سبحانه:

«والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون» والعفو احسن الجواب هذا شبيه بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا) والانتصار ههنا اخذ الحق من المشرك وهو احسن من العفو

قوله سبحانه:

«فريق منكم بربهم يشركون» (١٦/٥٦) قال المبرد اى الذين صاروا مشركين بطاعتهم الشيطان و عبدوا معه الشيطان فصاروا بعبادتهم مشركين و يحتمل انه عنى به الجبرية .

قوله سبحانه:

« ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا» (٤/٨٥) جاز استثناء القليل لان المعنى اذاعوا به الا قليلا و يجوز على علمه الذين يستنبطونه الا قليلا منهم من لا يعلمه

قوله سبحانه:

«وجعل القمر فيهن نوراً» (٧١/١٥) وانما هو فى السماء الدنيا وبينها وبين الثانية مسيرة خمسمائة عام فكيف قال فيهن ومعنى فيهن اى معهن كقوله (فاذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة) ولو كانوا فيكم مازاد و كم الاخبالا والسموات كلها حيز واحد وان القمر يخرق السماء الدنيا الى الثانية فيكون نوراً فيهن جميعا

قوله سبحانه :

« ولكن اكثر الناس لايعلمون » (٧/١٨٧) (يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا) لا تناقض بينهما لان ذلك ورد مورد المبالغة بالذم لتضييعهم على ما يلزمهم من امر الله كانهم لايعلمون شيئا ثم بين حالهم فيما غفلوا عنه وما علموه

قوله سبحانه :

«وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره» (٣٥/١٢) قال ثعلب يعنى ولا ينقص من عمر اخر غير المعمر المذكور كما يقول العرب عندى دينار ونصفه اى ونصف دينار

قوله سبحانه:

«حتى يسمع كلام الله » (٩/٦) و قوله (انه لقول رسول) لاتنافى بينهما لانه قول الله ابتداء وقول جبريل ابلاغ والكلام والقول بمعنى واحد

باب النوادر

الكلام المفيد بين حقيقة ومجاز فالحقيقة من حقها وجوب حملها على ظاهرها والمجاز يجب حمله على ما اقتضاه الدليل و من حق المجاز ان يكون لفظه لا ينتظم معناه الا بزيادة او نقصان او لوضعه فالزيادة على انواع فقوله (الله اكبر الله اكبر، كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون، اولى لك فاولى) تكرير اللفظ بعينه و قوله (فباى الاء ربكما تكذبان) انما كرر ذلك عقيب كل نعمة كما كرر قوله (ويل يومئذ للمكذبين) عند كل زجر وتخويف يقال الم احسن اليك الم ادفع عنك كذا وقوله (واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) كقولهم فى الدار زيد قايم فيها وقوله (بالمؤمنين رؤف رحيم) وقوله (ذق انك انت العزيز الكريم) تكرير المعنى بلفظين مختلفين، قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له　　　خذها حذيف فانت السيد الصمد

وقوله (فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) اشباع وهو اجمال المفصل قال الشاعر:

ثلث و اثنتان فهن خمس　　　وسادسه يميل الى شمام جبل

وقوله (ان هذا لهو حق اليقين) تكرير لفظ على جهة التأكيد كقولهم ذات الشيىء ووجه اليوم وعين الصواب وقوله (ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) وقوله (يقولون بافواههم) وقوله (ويكتبون الكتاب بايديهم) و قوله (و لاطاير يطير بجناحيه) تأكيد يؤتى به للاحاطة والعموم وقوله (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين) بدل المعرفة من المعرفة نظيره (من الله العزيز الحكيم، غافر الذنب) وقوله (الى صراط مستقيم، صراط الله) بدل معرفة من نكرة وقوله (بالناصية ناصية) بدل نكرة من معرفة (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) بدل البعض من الكل وقوله (و يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) بدل الاشتمال كقولهم سلب زيد ثوبه، وقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله عدن).

اعتراض اعترض بين الموضوع والمحمول كلام آخر زيادة للتحقيق و التحسين، وقوله (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الى قوله الحجارة) اعتراض اعترض بين الشرط وجوابه وقوله (وتظنون بالله الظنونا) وقوله (فاضلونا السبيلا) اشبع الحرف

الاخير فتولد الالف و انما جاز لحفظ التوازن وقوله (بسم الله ففى رحمة الله هم فيها ويبقى وجه ربك ، وليس كمثله شيى ، فجزاء مثل ماقتل ، وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله،فاذهب انت وربك)فهذه زيادات وقعت فى الاسماء وهى باء ورحمة ووجه ومثل وانت وقوله (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وماعلمى بما كانوا يعملون فاصبح من النادمين)

زيادات وقعت في الافعال وهى كان واصبح و نحوها و قوله (لاتاخذ بلحيتى ولا براسي، يشرب بها عباد الله ، تنبت بالدهن ، الم يعلم بان الله ، والذين هم لربهم يرهبون، ان كنتم للرؤيا تعبرون ،فلما اسلما وتله للجبين ، فلما ذهبوا به واجمعوا حتى اذا جاؤها، و فتحت ، و ماتسقط من ورقة ، فأتوا بسورة من مثله ، مــا اريد منهم من رزق ، و كم من ملك ، و كم من قرية ، يغضوا من ابصارهم، يخالفون عن امره ، مافعلته عن امرى ولما ان جاءت ، ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع ، قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ،واذ قال ربك للملائكة، واذقلنا للملئكة، واذقال لقمان ، اقسم بيوم القيمة، مامنعك ان لاتسجد، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فى قول، الاحين يستغشون ثيابهم الايوم يأتيهم)

زيادات وقعت فى الحروف وهى الباء واللام والكاف والواو و من و عن وان وان واذ وهذه الزيادات فى الاسم والفعل والحرف انما زيد تحسيناً للنظم وعمادا للكلام وان كان المعنى يحصل مع تركها ومتى ما اسقطت لم يختل الكلام واما مافقد جاء لاربعة اوجه ان يمنع ما قبله من العمل ولوانتزعتها من الكلام صلح نحو (انما الله اله واحد) وجاء فلم يمنع ماقبله من العمل ولواسقطت لم يختل الكلام نحو(ايما الاجلين) وجاء صلة ولوانتزعتها لاختل الكلام نحو (ربما يود الذين) وجاء نحو قوله لامر ماتصرمت الليالى لامرما تصرمت النجوم واما تكرار القصص فى القران كقصة آدم وموسى لانه نزل على حسب الحاجة فكانت تسلية للنبى فى ذلك

فصــــل

عادة العرب النقصان فى موضع الكفاية حيث تغنى الاشارة فيسمى ايجازاً وحذفاً واقتصاراً وقصراً واضماراً وانما جاز ذلك اذاكانت دلالة فيما ابقوا على ماالقوا نحو البر الكربستين اى بستين دينارا اوبان يستحيل اجراء الكلام على الظاهر فلا يصح دون المحذوف نحو (واسئل القرية) اى اهلها (والحج اشهر معلومات)اى وقته (واشربوا فى قلوبهم العجل)اى حبه والكلام فى هذا الباب على ثلثة اقسام ما يجوزان يظهر ويضمر

ومالا يحسن اضماره ومضمر متروك فما يجوزان يظهر ويضمر، فحذف جملة نحو قوله (والق ما في يمينك تلقف ماصنعوا) وقوله (وجاءت السحرة فرعون) تقديره فارسل فرعون في المداين حاشرين يحشرون السحرة فحشرهم وقوله (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق) اى فضرب موسى البحر وانما جاز ذلك لان اول الكلام و آخره دال عليه فكانه ملفوظ به

وحذف الاجوبة وهوا بلغ قوله (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض اوكلم به الموتى) كانه قال لكان هذا القرآن وقوله (لوان لي بكم قوة اوآوى الى ركن شديد) كانه قال لمنعتكم وقوله (لولا فضل الله عليكم ورحمته) ومنه قولهم لورايت عليا بين الصفين

وحذف نداوضد نحو قوله (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة) ذكر امة ولم يذكر بعدها اخرى وقوله (امن هو قانت اناء الليل ساجداً وقايماً يحذر الاخرة و يرجو رحمة ربه) ثم قال هل يستوى ولم يذكر ضده وقوله (فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم) وقوله (ان الذين يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ثم قال (سواء العاكف فيه والباد) وقوله (لايسألون الناس الحافا) اراد ولاغير الحاف وقوله (سرابيل تقيكم الحر) اراد الحر والبرد وهذا كقولك لولافلان ثم سكت قال النمر:

فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما

واما حذف الكلمة ماكان لاسم او فعل او حرف فمن الاسم حذف الموضوع وحذف المحمول فالاول هو بناء المجهول على وجوهه ويحذف ذلك اما لشهرة الفعل ومعرفة المخاطب نحو هزم العدو واخذ اللص وغيض الماء وقضى الامر، فغلبوا هنالك، وزلزلوا زلزالاشديداً، وسيق الذين الفاعل المعلم بالسابق اويريد المخبر اخفاء اسم الفاعل وان لم يعلم المخاطب من فعل ذلك الفعل قوله ثم سئلوا الفتنة او ان يحذف لان الفائدة انما يقع بذكر المفعول به ويختزل الفاعل ويقام مقام المفعول به مقامه كقولهم لقى الرجل ونفست المرأة وقضى الامر وغيض الماء حتى اذا فزع (يؤفك عنه من افك) والثاني نحو قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا) حذف خبره وقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد انما جاز ذلك لاستحالة قعيد واحد من الجانبين

ويحذف لاختصار الصفة نحو (واذا كالوهم ، واختار موسى قومه) ويضمر لغير

مذكور كقوله (حتى اذا بلغت التراقى) اى الروح وقوله (ماترك عليها من دابة) يعنى الارض وقوله (اناانزلناه فى ليلة القدر) يعنى القرآن ولم يذكره قبل ذلك ومنه حتى توارت بالحجاب . قال المرتضى انها ترجع الى الخيل وهو الصحيح

و اما المحمول فيحذف ويقام المشبه به مقامه كقولك زيد اسد اى شديد كالاسد قوله (وينزل من السماء من جبال) اى سحاب كالجبال و قوله (صم بكم عمى) اى هم كالصم والبكم والعمى

ويحذف جواب القسم لعلم السامع به نحو قوله (ق والقران المجيد) كانه قال لتبعثن بل عجبوا ان جاءهم، وقوله (ص والقران ذى الذكر الاية) كانه قال انه لحق و قوله (والنازعات الى قوله والراجفة) لم يات لها بجواب

و يحذف ما يقام المضاف اليه مقام المفعول فى اعرابه و تعدى الفعل اليه نحو (لكن الله يشهد بما انزل اليك) كانه قال هم لايشهدون ولكن الله يشهد بذلك قال ابن جنى و منه الاكتفاء كقوله (يس) انه اكتفى من جملة الاسم بالسين لان الياء فيه حرف النداء كقول النبى (ص) كفى بالسيف شاه اى شاهداً وقال الرمانى : ومن الحذف قوله (براءة من الله) وقوله (طاعة وقول معروف) حذف خبر المبتداء و قوله (ولو ترى اذوقفوا) حذف جواب اوومن حذف المضاف قوله (بل مكر الليل والنهار) اي بل مكركم بالليل والنهار لان الليل والنهار لامكر لهما و قوله (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله) اى الى حيث امره ومثله انى ذاهب الى ربى لانه لايجوز الخروج اليه وانه ليس فى مكان ، ويذكر فى اول الكلام ما يقتضى غيره فلايستقيم دونه نحو ام واما واشباههما مما يقتضى تكراره او تشبيهه فيقتصر على احدهما نحو (امن هو قانت) لم يذكر ما يقتضيه الذى يتعلق به ام كانه قال يكن هو كذا فحذفه لان ام يقتضيه ويحذف للاختصار نحو ما امرنا الا واحدة اى امرة واحدة او مرة واحدة

حذف الفعل مثل قوله (فمن كان منكم مريضاً) حذف حلق من حيث كان الفدية متعلقة بالمحذوف الذى هو الحلق دون المذكور فحذف الفعل من غير حذف الفاعل ومثله (واذاستسقى موسى لقومه) و قوله (فقلنا اضربوه ببعضها) تقديره فضرب فحيى (كذلك يحيى الله الموتى)

ويحذف ويقتصر على ماتعدى به من الحروف نحو (بسم الله) اى ابتدىء باسمه

جاز ذلك لكثرة الاستعمال و كذلك بالله احلف و قولهم بابى وامى اى افديك بهما و فى الدعاء بالطائر الايمن و بانكدطاير . قال ومااشتق منه وانماجاز ذلك حيث يعطف بكلام على كلام لايصح ان يكون الثانى من قول الاول نحو (فهب لى من لدنك ولياً الى قوله يحيى) فمعلوم ان قوله (يازكريا انا نبشرك) ليس بقول زكريا وانه جواب لسؤاله

ويحذف ايضاً فى غير الجواب نحو (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا) من قولهما اذليس ههنا مذكور سواهما وقوله (واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم) تقديره فيقال لهم اكفرتم لان اما فى خبره فاء فلما اضمر القول اضمر الفاء ومثله (تتلقاهم الملئكة) ويعلق الشرط بفعل او وصف لايصح تعليقه به على الظاهر نحو (انى اعوذ بالرحمن منك) كانه قال . دعنى ان كنت تقيا ويعطف احاد على جملة فيترك الفعل الثانى اقتصاراً على الاول من حيث يعلم ان المذكور فى الفعل لايصح فى المعطوف نحو (فاجمعوا امركم وشركائكم) اى وادعوا شركاءكم شاعر :

اذا ماالغانيات برزن يوماً ورججن الحواجب والعيونا

ويحذف فى باب الشرط ويقتصر على الجزاء اذا كان المحذوف هو الجزاء بعينه نحو (ولو شاء ربك لامن من فى الارض) اى ولو شاء ربك ان يومن من فى الارض لامنوا وقوله (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه) تقديره ولنعلمه جعلنا ذلك وقوله (وحفظا من كل شيطان) اى وحفظا فعلنا ذلك وقوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) اى بقراءة صلاتك ومنه قولهم صليت الظهر اى صليت صلوة الظهر وقوله ماشاء الله كان اى ماشاء الله ان يكون كان شاعر: فقلت يمين الله ابرح قاعداً

ويحذف للاختصار لم ابل ولم اك قوله (ولم تك شيأ)

ويحذف للتوازن والليل اذا يسر ويوم التلاق ويوم التناد . الاعشى : اذا انتسبت اليه انكرن ، ومن الحذف قوله (بلى قادرين على ان نسوى بنانه) اى لجمعها قادرين جعل قادرين حالا من المحذوف الا ان بلى فى الجواب لقوله (ان لن نجمع عظامه) صار كالملفوظ به فلذلك جاز حذفه

حذف الحرف وذلك نوعان مايجوز حذفه ومالايجوز فالجايز اما ان يكون المعنى متعلقا به كحذف لايقال والله افعل ذلك اى لاافعل قوله (تالله تفتؤ تذكر يوسف) لا تزال تذكر كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم يبين الله لكم ان تضلوا). شاعر: فقلت يمين الله ابرح قاعداً . الخنساء :

فآليت آسى على هالك　　　واسال نايحة مالها

وان قوله (ومن آياته يريكم البرق) طرفة :

الا ايهذا الزاجرى احضرالوغى　　　وان اشهداللذات هل انت مخلدى

ومن (واختارموسى قومه) اى من قومه والى سنعيدها سيرتها الا و لى و الف مما اذا استفهم نحوفيم انت من ذكريها (عم يتساءلون) و يافى النداء زيد تعال و عمر اذهب (يوسف اعرض) وللتوازن (الكبير المتعال)لبيد:وباذن الله ريثى وعجل. وللاختصار يعلم السر واخفى اى واخفى منه ولنداء الترخيم . ونادوا ياما ل ،ياجارلارمين منكم بذاهبة امرؤالقيس: افاطم مهلا . ونون الجمع . ولاتقولو ثلثة انتهو خيرالكم .نصب خيراً بالاضمار اى انتهو يكن الانتهاء خيراً لكم واضمارمن وما منا الاله مقام

وحذف التنوين عن محمدبن جعفر وزيدبن عمرو

وحذف الكناية فى بعض المواضع اذا كانت متعلقة بالفعل فان الفعل يضمرفيه نحو(والقينا على كرسيه) يعنى والقيناه ومن القصر يحسبون كل صيحة واخرى لم يقدروا عليها قد احاط الله بها وانما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيىء الا باهله

فصـــل

وضع الكلام فى غير موضعه على ثلثة اوجه قلب ونقل وتغيير فالقلب على وجوه منها تقديم المؤخر وتاخير المقدم تقول اكرمنى واكرمته زيداى اكرمنى زيدو اكرمته (الحمدلله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً اتونى افرغ عليه قطراً)تقديره اتونى قطرا افرغه عليه (فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله) وسئل عبدالله بن طاهر الحسين بن الفضل ايجوز ان يقال وخر راكعاً واناب فقال الحسين معناه خرراكعاً بعدان كان ساجداً طرفة: كذيب الغضا نبهته المتورد. وتقديم الخبرعلى الاسم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وتقديم المفعول على الفاعل زيداضربه عمروقوله (والقمر قدرناه منازل) وقلب الفعل نحوا دخلت الخاتم فى اصبعى والخف فى رجلى وعرضت الدابة على الماء قوله (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة وانما العصبة اولوا القوة تنوء بها (ثم دنى فتدلى،فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ،فتول عنهم فانظر ماذا يرجعون)الاعشى اذا ماالسراب ارتدى بالاكم ـ القطامى: كما طينت بالفدن السياعا .

وتحويل الخبر الى الامر (ياارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي) نقل بعضه الى لفظ

الامر وترك بعضه على لفظ الخبر وقوله (ولقد اتينا داود منا فضلا ياجبال اوبى معه) وقوله(ايتيا طوعاً اوكرهاً) انما جاز ذلك حين علم ان الامر لايصح هناك وتحويل الامر الى الخبر (لايمسه الا المطهرون) ومثله (وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً) و الى التهديد (اعملوا ما شئتم)والى التعجب (اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا) والى التخيير (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) والى الدعاء والسؤال (اغفر لنا ذنوبنا ، وقل رب احكم بالحق) والى الوجوب (آمنوا بالله ورسوله، اقيموا الصلوة) والى الندب (واطعموا القانع والمعتر) والى الاباحة (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا، واذا حللتم فاصطادوا) والى التحدى (فاتوا بسورة) وتحويل الدعاء الى الخبر (قاتلهم الله) امروالقيس :

هوت امة مايبعث الصبح غاديا   وما ذا يودى الليل حين يؤوب

لفظ الاستفهام للتبعيد (انطعم من لو يشاء الله ، انومن لبشرين مثلنا) وللتعجب (عم يتساءلون ثم قال (عن النباء العظيم) لاى يوم اجلت) ثم قال(ليوم الفصل) وللتوبيخ(اتأتون الذكران ، ءانت فعلت هذا) لفظ الاستفهام ولايراد به الاستفهام (ءانت قلت للناس وما تلك بيمينك) لفظ الماضى للحال (كنتم خير امة) اى انتم خير امة

وللاستقبال (اتى امر الله فلاتستعجلوه) و انما قال اتى لقوله (اقتربت الساعة) عبر بلفظ الماضى ليكون ابلغ فى الموعظة وان قوله (فلاتستعجلوه) يدل على انه بمعنى يأتى (اذا السماء انفطرت واذا الشمس كورت) ونحوها لان الله تعالى اذا اخبر بشيئ فلابد من كونه فكانه واقع و(اذ قال الله ياعيسى بن مريم ، فلاصدق ولاصلى، سقناه الى الى بلد ميت فاحييناه، ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) الخطية :شهد الخطيئة حين يلقى ربه ان الوليد احق بالغدر ـ لفظ المستقبل للماضى (ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ، واتبعوا ما تتلو الشياطين ، كيف نكلم من كان فى المهد صبيا، فيرسل الرياح فتثير سحابا) واما قوله (وكان الله غفوراً رحيماً) اى كان ويكون وهو كائن ، قال الفراء فى قوله (أيود احدكم ان تكون له جنة) اتى بمستقبل ثم عطف عليه بماض فى قوله واصابه الكبر وانما جاز ذلك فى يود لانها تتلقى مرة بان ومرة بلو فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كان له جنة من نخيل واعناب واصابه الكبر و قال الرمانى انه قد دل بان على الاستقبال ويتضمن الكلام معنى لو على التمنى كانه قيل

ايحب ذلك متمنياً له والتمنى يقع على الماضى والمستقبل ، وقال ابوعلى الفارسى جاء فى القرآن من ذلك كثير قوله (ولوترى اذوقفوا على ربهم ' ولوترى اذوقفوا على النار ولوترى اذ الظالمون ' ولوترى اذ فزعوا فلا فوت ، ولوترى اذيتوفى الذين كفروا) و مالفظه لفظه الخبر ومعناه الامر (وما تنفقوا من خير فلا نفسكم وما تنفقون، الاابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون ' للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله آلاية) ومالفظه لفظ الخبر ومعناه الحكاية (كل الطعام كان حلالبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية) فهذا حكاية لقول اليهود انهم ادعوا ذلك فى كتابهم يدل عليه ما بعده قل (فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين) و مثله (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً) يدل عليه قوله (قل الله اعلم بما لبثوا)

خطاب الواحد بلفظ الجمع (و اذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها) والقاتل واحد (فعقروها فاصبحوا نادمين) والقاتل رجل اسمه قدار ، هذا كما يقال فعلت بنوتميم كذا و قتل بنو فلان فلانا وان كان الفاعل اوالقاتل واحدامنهم ومنه قراءة من قرأ فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائى وثعلب - اسم واحد يراد به الجمع قوله (ثم نخرجكم طفلا) والمراد به الاطفال (ينظرون من طرف خفى ' والملك على ارجائها فما منكم من احد عنه حاجزين ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باى ارض تموت ، و ما كان صلاتهم عندالبيت الامكاء و تصدية ' واقيموا الصلوة واتوا الزكوة) ومن جمع فلاختلاف الصلوة كما قال (ان انكر الاصوات) قال ابوعبيدة (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم) معناه على اسماعهم و يجوزان يكون موضع سمعهم فحذف لدلالة الكلام عليه ويكون المراد بالمصدر لانه يدل على القليل والكثير (الذين قال لهم الناس) عبرعن الواحد بلفظ الجمع لامرين احدهما ان تقديره جاء بالقول من قبل الناس فوضع كلامه موضع كلامهم والثانى ان الواحد يقوم مقام الناس لان الانسان اذا انتظر قوماً فجاء واحداً منهم قد يقال جاء الناس اما لتفخيم الشان واما الابتداء الايقان بيت: جاء الشتاء وقميصى اخلاق

لفظ جمع يراد به الواحد (ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) يعنى المسجد الحرام (ان الذين ينادونك) وهو رجل نادى يامحمد ان مدحى زين و ان شتمى شين (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) الطايفة خرجت من حيزالواحد ودخلت فى اخر

وفى التفسير واحد واثنان فما فوقهما ، بم يرجع المرسلون وهو واحد يدل عليه قوله (ارجع اليهم ، يخرج من بين الصلب والترائب) يقال ما احسن ثدياها وترائبها

خطاب الاثنين والنص لاحدهما (فلايخرجنكما من الجنة فتشقى فتاب عليه) و هما آدم و حوا (قال فمن ربكما ياموسى) المعنى وياهرون (وعن اليمين وعن الشمال قعيد) امر الواحد بلفظ الاثنين (ائتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) المعنى ان كل واحد منا رسول رب العالمين ، ويقال افعلا ذلك قال امرؤ القيس: قفانبك. وقال الاعشى : ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا . اراد قفن ، و اعبدن ، فقلب النون الخفيفة فيهما الفا اما قوله لمالك القيا فى جهنم ففى اخبار اهل البيت (ع) ان الخطاب للنبى (ص) وامير المؤمنين (ع) وقال المبرد هذا فعل مثنى للتاكيد كانه قال الق الق

لفظ التثنية و المراد الجمع قال الشعبى رجلان جاؤنى فقال عبدالملك لحسن العراقى فقال الشعبى لم الحن مع قوله (هذان خصمان اختصموا) خطاب الجمع ويحتمل التثنية (وليشهد عذا بهما طايفة من المؤمنين) ويجوزان يحضر اثنان (فان كان له اخوة فلامه السدس) اراد اخوان فصاعداً

خطاب الجمع والمراد التثنية (والقى الالواح) وجاء فى التفسير انهما لوحان (فقد صغت قلوبكما) وهما عايشة وحفصة (اولئك مبرؤن مما يقولون) وهما اثنان عايشة و صفوان (فاغسلوا وجوهكم و ايديكم الى المرافق) يقال امرأة ردم المرافق عظيمة الاوراك عظيمة الانسا والقى فلان فى لهواته ومما يقع على الواحد والجمع اسماء جاءت على لفظ المصدر فيستوى فيه الواحد والتثنية والجمع نحو (ان كان من قوم عدولكم فانهم عدولى ، و هل اتيك نبؤ الخصم الاية ، هؤلاى ضيفى فلا تفضحون حديث ضيف ابرهيم المكرمين ، والفلك تجرى ، فى الفلك المشحون)

الاخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين (اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما) الاسود بن يعفر:

ان المنايا والحتوف كلاهما فى كل يوم ترقبان سوادى

جمع الفعل عند تقدمه الاسم جاؤنى بنوفلان و اكلونى البراغيث (واسروا النجوى الذين ظلموا ، ثم عموا وصموا كثير منهم) قال الشاعر :

فتح الربيع محاسناً القحنا غر السحايب

واحد فى مقابلة جمع اقررنا به عيناً، فان طبن لكم منه نفساً (وكم من ملك فى السموات،

لانفرق بين احد منهم،يا ايهاالنبى اذا طلقتم النساء ،وان كنتم جنباً فاطهروا ، والملئكة بعد ذلك ظهير، قال رب ارجعون) قال ابن جريج انما جاء لعظم القدر كقوله (انا نحن نزلنا الذكر و اناله لحافظون) و يقال لانهم استغاثوا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملئكة جمع فى مقابلة واحد(فما منكم من احد عنه حاجزين ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس باى ارض تموت ، وحسن اولئك رفيقا

ان العواذل لسن لى بامين | المال هدى والنساء طوالق

ذكر شيئين والمراد واحد (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج من المالح لامن العذب (يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل) والرسل من الانس دون الجن (وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين) والقسم كان من ابليس لادم، نسياحوتهما وانما نسيه يوشع لقوله (فانى نسيت الحوت) كقولهم عاقبت اللص وقاولت الرجل وعافاه الله

ذكر الواحد والمراد اثنان قوله (والله ورسوله احق ان يرضوه ، واذاراْوا تجارة اولهواً انفضوا اليها ، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ، واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ، هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل) ولم يقل وقدرهما لانه ارادالقمر لانه يحصى شهورالاهلة - شعر :

رمانى بامر كنت منه ووالدى | نوءماً و من قعر الطوى رمانى

جمع شيئين من اثنين (ان تتوبا الى الله ، فقد صغت قلوبكما ، والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) ويقال الحسنين والعمرين

تذكير المؤنث (وقال نسوة) تانيث المذكر (قالت الاعراب آمنا) ومافيه شيىء واحد ذكر على الامرين (وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا ، قل هذه سبيلى ، يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ، والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها

الخطاب الشامل للذكران والاناث (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ، واقيموا الصلوة) غلب الرجال لقوله (الرجال قوامون)

جمع الجمع (كانهم جمالات صفر فى جمع جمال (يحلون فيها من اساور) فى جمع اسورة وقول موسى (ع) (لعلى اتيكم منها بقبس) اقامها مقام الجماعة للانس بها والسكون اليها فى الامور الموحشة ويجوز ان يكون على طريق الكناية على هذا التاويل

فاعل قرن بمفعول (انى يؤفكون، انى يصرفون) كقولهم ابن يذهب بك (وعده مأتيا ، حجابامستوراً)

مفعول على لفظ فاعل (في عيشة راضية ، حرماً امناً ، من ماء دافق) لاعاصم اليوم كقولهم سر كاتم ومكان عامر وامرأة طالقة

لفظ المصدر والاسم للفاعل (ولكن البر من آمن بالله) اى البار ويقال ولكن البر بر من آمن بالله يقال رجل عدل اى عادل ورضى اى مرضى و بنوفلان لنا سلم و حرب اى مسالمون محاربون

فعيل بمعنى مفعل (بديع السموات والارض) اى مبدعهما (عذاب اليم) اى مولم

فعيل بمعنى فاعل (والله على كل شيء قدير) و مثله سميع و بصير و حفيظ

فاعل بمعنى افعل راعنالنا يعنى ارعنا سمعك اسم بمعنى المستقبل (انك ميت و انهم ميتون

فصل

النقل هو الاستعارة والابدال فالاستعارة انواع منها ان يستعمل لفظ مكان لفظ من حيث يكون المستعار يفيد المستعار له زيادة حال نحو(فاصدع بماتؤمر) فللصدع تأثير ليس للتبليغ والابتداء باسم العاقبة لكونهما متفقين نحو (انى ارانى اعصر خمراً)وانما كان يعصر العنب (ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا) يذهبون الى الافنا كقولهم اكلته النار ، عندها جنة الماوى يرسل السمآء عليكم مدراراً وكنتم على شفا حفرة من النار، لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا) ويقال فلان عفيف الازار اى الفرج والعاقبة باسم الابتداء (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالثانى جزاء لاسيئة (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه، انما نحن مستهزؤن، الله يستهزى بهم ،ومكروا ومكر الله) الشاعر :

فان الذى اصبحتم تحلبونها   دم غير ان اللون ليس باشقرا

وسم الشيء باسم مايؤدى اليه (ففى رحمة الله هم فيها خالدون) سمى الجنة رحمة من حيث تنال برحمته (يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته) اى نحو السماء للمطر قال رؤبة:
كالنخل فى ماء الرضاب العذب

اجراء مالايعقل مجرى من يعقل (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده و هم لايشعرون) انما كان كذلك لانه نطق كمن يعقل (والله خالق

كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الاية) ومنه في الجمع (لاالشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولااللیل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ، انی رأیت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ، لقدعلمت ماهؤلاء ينطقون)

جمع العقلاء لمن لايعقل (فانهم عدولی) يعنى الاصنام اما وصفها بالعداوة التى تكون من العقلاء جمعها جمع العقلاء لان كالعدو في الضرر بعبادتها ويجوزان يكون المراد من يعبدالله مع عبادة الاصنام فيكون جمع من يعقل ولذلك استثنى (فقال الارب العالمين) فعلى الوجه الاول يكون الاستثناء منقطعا ويكون الابمعنى لكن ويقال ارض وارضون ولقيت منهم الامرين عبده بن الطبيب :

اذا شرف الديك يدعوا بعض اسرته الى الصباح وهم قوم معازيل

اضافة الاسم الى الفعل (عام فيه يغاث الناس ، هذا يوم لاينطقون ، قال رب انظرنی الى يوم يبعثون) يقال هذا يوم يدخل الامير

اضافة الشيء الى نفسه (ولدار الاخرة خير ، قل ان كانت لكم الدار الاخرة ، ان هذا لهوالحق اليقين) تقديره لهوالحق اليقين ويقال صلوة الاولى ومسجد الجامع وكتاب الكامل وحماد عجرد وخاتم فضة وخبز شعير وعنقاء مغرب

اقامة وصف الشيء مقام اسمه (وحملناه على ذات الواح ودسر) يعنى السفينة (اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) يعنى الخيل كما يقال ركب الاغر والاشقر اقامة الانسان مقام من يشبهه (وازواجه امهاتهم) اى مثلهن في التحريم يقال زيد عمرو اى في الشبه وابويوسف وابوحنيفة اى في الفقه والبحترى وابوتمام اى في الشعر

وصف الشيء بما يقع فيه (في يوم عاصف) كما يقال ليل نائم وليل ساهر اضافة الفعل الى غير فاعل قال غلام للعباس بن الحسن العلوى يامولاى كنت عند فلان فاذا هو يريدان يموت فضحك الكسائی واليزيدی من قوله فقال العباس قدقال الله تعالى فوجدا جداراً يريدان ينقض) اى يكاد الراعى :

في مهمة قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن تصولا

الراجز: امتلا الحوض وقال قطنى. اضافة الى الله تعالى بيت الله خليل الله ناقة الله نار الله في ارض الله في لعنة الله النسبة الى مالم يكن (يخرجونهم من النور الى الظلمات) وهم لم يكونوا في النور من قبل (ومنهم من يرد الى ارذل العمر ، ولاتطع الكافرين والمنافقين)

يقال عاد فلان شيخاً وعاد الماء آجنا. امرؤ القيس :

وماكلون البول قدعاد آجنا قليل الاصوات ذى كلاء محلى

الهذلى :

اطعت العرض فى الشهوات حتى اعادتنى اسيفا عند عبد

فصل

التغيير هومايقتضيه ظاهره وذلك على وجوه : منها تعميم الخصوص قوله (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك) معناه خطاب للجماعة وقوله عن موسى (ع) (وانااول المؤمنين) اى مؤمنى زمانه وكذلك قوله عن النبى (ص) (وانااول المسلمين) وقال (قالت الاعراب آمنا) وانما قاله قوم. ومالفظه لفظ الخاص ومعناه العام (قل تعالوا ندع ابناءناوابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا وانفسكم) وما لفظه لفظ العام ومعناه الخاص قوله (انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) والمزكى فى الركوع كان علياً (ع) و قوله (الذين قال لهم الناس) والقائل نعيم بن مسعود، وقوله (تدمر كل شيىء) وانمادمرت قوم عادوقوله (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) ولايجوز قطع كل سارق نحوسارق حبة من حرز اوسارق دينار من غير حرز

تعميم بعد خصوص قوله (ولقد اتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم)فخصص السبع ثم اتى بالقرآن العام

تخصيص بعد عموم قوله (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ، فيهمافاكهة و نخل ورمان، من كان عدوالله وملئكته و كتبه ورسله) يقال جاء القوم والرئيس والقاضى

تخصيص البعض قوله (منه آيات محكمات) خصص البعض بكونه محكما من حيث وصفه بانه ام الكتاب اى منه آيات ظاهرات المعانى واليهاالمرجع اذام كل شيىء مايرجع اليه

حمل اللفظ على المعنى فى تذكيرالمؤنث (والسماء منفطر به) حمل على السقف وكل ماعلاك فهوسماء (فاحيينابه بلدة ميتا)حمل على المكان (الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) عنى الجنة ، يضم الى كشحيه كفا مخضبا، حمل على العضوحمل اللفظ

على المعنى فى تأنيث المذكر، قوله (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) والسعير مذكر ثم قال (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها) حمله على النار (ان رحمة الله قريب) الاعشى : شرابهم قبل تنقادها . حمل على الخمر غيره سائل بنى اسد ماهذه الصوت اى الجلبة حمل الكلام على اللفظ تارة وعلى المعنى تارة قوله (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً)

الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة (فاجمعوا امركم وشركاءكم) ولا يقال اجمعت شركائى واجمعت امرى وقول النبى (ص) ارجعن مازورات غير ماجورات والاصل موزورات وقولهم الغدايا والعشايا اصله الغدوات ، حجر ضب خرب. امرؤ القيس :كبير اناس فى بجاد مزمل

التسمية بالمجاورة (يرسل السماء عليكم مدراراً) اى ينزل المطر من السماء (انى ارانى اعصر خمراً) اى عنباً ، عفيف الازار اى الفرج عطف الشيء على آخر لايصح فى الثانى وحور عين بالخفض عطف على قوله (يطوف عليهم ولدان) والحور لا يطاف بهن، امرؤ القيس: ياليت شخصك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً. والرمح لايتقلد. استثناء الشيء من غير جنسه (فانهم عدو لى الارب العالمين ، و اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر) قال النابغة :

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

والفلول ليس بعيب. استثناء لم يدخل فى لفظ المستثنى منه (انى بريء مما تعبدون الا الذى فطرنى) يعنى لكن الذى فطرنى (لايحب الله الجهر بالسوء من القول) الا من ظلم انما يريد المكره لانه مظلوم (لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) المعنى لكن الموتة الاولى اودع الموتة الاولى الجعدى:

فتكاملت اخلاقه غير انه   جواد فما يبقى من المال باقيا

المعنى لكنه جواد

ذكر الشيء والمراد غيره (ياايها النبى اذا طلقتم النساء) وهذا كثير فى القرآن

الرجوع من المخاطبة الى المغايبة (هو الذى يسيركم فى البر و البحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة ، جاءتها ريح عاصف) خاطب الجماعة بالتفسير ثم

خص راكب البحر (والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون) المعنى فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة (الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن) ثم قال (مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم) فكانه اخبر النبى ثم خاطبه معهم (ان نشاء نذهبكم ونأت بخلق جديد ، فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ، وسقيهم ربهم شراباً طهوراً ، ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً)

اوس: لازال مسك وريحان له ارج   على صداك بصافى اللون سلسال

الرجوع من الكناية الى المخاطبة (ويقول الانسان اذا مامت الى قوله واردها والحمدلله رب العالمين الى قوله نستعين) النابغة :

يادارمية فالعليا فالسند   وطال عليها سالف الابد

الانتقال من خطاب مخاطب الى خطاب غيره ومن كناية الى خلافها قوله (انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتومنوا بالله ورسوله) فانصرف من مخاطبة المرسل الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه وتسبحوه) وهو يعنى مرسل الرسول قال الهذلى

يالهف نفسى كان خدة خالد   وبياض وجهك للتراب الاعفر

لم يقل بياض وجهه ذكر المكان والمراد ساكنه واسأل القرية والمراد ساكنها والى مدين اخاهم شعيباً يقال شربت كاساً واكلت قدراً الاقتصار على البعض الكل (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)ومن للتبعيض والمراد الكل (ويبقى وجه ربك) اى ربك فقد فلان على ظهر دابته لبيد : ويرتبط بعض النفوس حمامها اى كلها ذكر جملة ثم يتلوها التفصيل (والذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار يحبون من ها جر اليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما اوتو يؤثرون على انفسهم) وقال فيمن جاء من بعدهم (يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وقوله (واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الاالله والراسخون فى العلم) وانهم يقولون مع علمهم امنا به فوقع امنابه موقع الحال والمعنى انهم يعلمونه قائلين امنا به كل من عند ربنا وقوله (ماافاءالله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب) و قوله (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا الى قوله رؤف رحيم)العرب تجعل كل مايقع عليه الا فهام اويدل على شيئ قولا

وكلاماً ونطقاً وفعلا كما جاء في حكاية عيسى (ع) (اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا) ثم كان هذا الكلام على طوله بالاشارة (وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم، واحطت بما لم تحط به، وعلمناه منطق الطير، ويا جبال اوبي معه والطير ، وائتيا طوعاً او كرهاً قالت اتينا طائعين، ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) الطائي

الدار ناطقة و ليست تنطق　　بدثورها ان الجديد سيخلق

عنترة في الفرس

وازور من وقع القنا بلبانه　　وشكى الى بعبرة وتحمحم

وقال شاعر عن ناقته

تقول اذا دارت لها وضيني　　اهذا دينه ابدا وديني

اكل الدهر حل وارتحال　　اما يبقى على ولا يقيني

غيره في ذيب

يستمحر الذئب اذا لم يسمع　　بمثل مقراع الصفاء الموقع

وقال في الذباب

مستاسد ذبابه في غيطل　　يقلن للرايد اعشت انزل

يعني انه دل بطنينه على المرعى

نفي اريد به الاثبات (لاشرقية ولاغربيه) يعني انها شرقية وغربية ويصيبا نها جميعاً يقال هذا لااسود ولاابيض ولا حلو ولا حامض وفلان كالخنثى لاذكر ولاانثى اي جميع ذلك ثبت

ابو فصالة لارسم ولا طلل　　مثل النعامة لاطير ولاجمل

وقال المبرد. وثعلب معنى الاية بل شرقية وغربية وهو احسن مايكون من الشجر تطلع الشمس وتغرب عليها اثبات اريد به النفي وفيه مبالغة قولهم فلان لايرجى خيره اي لاخير عنده على وجه من الوجوه ومثله قل ما رايت مثل هذا الرجل اي ان مثله لم ير الاقليلا :

قال امرؤ القيس : على لاحب لايهتدى بمناره ، اي لامنار له يهتدى بها وقال سويد :

من اناس ليس في اخلاقهم　　عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم وقولهم فلان غير سريع الى الخنا اي لايقرب الخنا وعلى هذا تأويل آيات منها (وتقتلون النبيين بغير حق) وقوله (وقتلهم الانبياء بغير حق) فدل على ان قتلهم

لايكون الا بغير حق ثم وصف القتل بما لابد ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وقوله (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) انما هو وصف لهذا الدعاء و انه لايكون الا عن غير برهان ، وقوله (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) اى لو كان هناك عمد لرأيتموه فاذا نفى رؤية العمد نفى وجوده وقوله (ولاتكونوا اول كافر به) تاكيد في تحذيرهم في الكفر وهو ابلغ من ان يقول : ولاتكفروا به ، وقوله (ولايسالون الناس الحافاً) اى لامسالة تقع منهم وقوله (ولاتشتروا باياتى ثمناً قليلا) صار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن وقوله (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن) والاثم والبغى بغير الحق و قوله (ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) نفي الشيء لعدم كمال (صفته لايموت فيها ولايحيى) نفي الموت والحياة لانهما ليسا بصريحين (وترى الناس سكارى و ماهم بسكارى) من مشرب ولكن سكارى من فزع وقوله ابوالنجم :

يلقين بالخيار والاجارع　　　　كل جهيض لين الاكارع

ليس بمحفوظ ولا بضايع

الدعاء على جهة الذم لايراد به الوقوع (قتل الخراصون ، قتل الانسان ما اكفره) النبي ص عقرى حلقى الشاعر: ماله لاعد من نفره

فصــــل

معانى القرآن على اقسام مااختص الله بالعلم به فلايجوز لاحد تكلف القول فيه كقوله (ان الله عنده علم الساعة السورة) ومالا يمكن معرفته الا بالاثر الصحيح كقوله (اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ، واتوا حقه يوم حصاده ، ولله على الناس حج البيت)وما يكون ظاهره مطابقاً لمعناه كقوله (قل هوالله احد ، ولاتقتلوا النفس التى حرم الله) وماكان اللفظ مشتركا بين معنيين كلاهما يمكن ان يكون مراداً فيجوز كلاهما واذادل الدليل على فساد احدهما حمل المعنى الاخر مثل (الرحمن على العرش استوى، وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وهو المتشابه

ومحكم وهو مايجب العمل بظاهره كقوله (قل هوالله احد ، وماالله يريد ظلما) و عام وهو مايعم المكلفين بالخطاب (يا ايها الذين آمنوا اذاقمتم الى الصلوة

فاغسلوا وجوهكم الاية ، ياايها الذين آمنوا الاتحلوا شعاير الله)

وخاص وهومايتناول مكلفا دون مكلف نحو (ياايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك،وامرأة مؤمنةان وهبت نفسها للنبى ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ومجاز قوله (فذاقوا وبال امرهم ، فاذاقها الله لباس الجوع و الخوف ، فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى) قال خالد القسرى فى هزيمته اطعمونى ماء

وماتاويله قبل تنزيله مثل قصص الانبياء والامم السالفة ، وآية الظهار فى الجاهلية اذاظاهر الرجل من امرانه حرمت عليه الى آخر الدهر ومنه قوله فى انصارى قدسمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) و من ذلك مانهى عن المجامعة فى شهر رمضان وفيه حديث عمر

وماتاويله مع تنزيله (اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه)

وماتاويله بعد تنزيله(وسارعوا الى مغفرة من ربكم ، وعدالله المنافقين والمنافقات والكفار نارجهنم)

وما اختلفوا فى سببه وهو سبعة انواع اختلاف اعراب الكلمة اوحركة بنائهافلا يزيلها عن صورتها فى الكتاب ولايغير معناهانحو (هؤلاء بناتى هن اطهر لكم واطهر)وهل يجازى وهل يجازى، وبالبخل والبخل وميسره وميسره ،واختلاف فى اعراب الكلمة وحركة بنائها ممايغير معناها ولايزيلها عن صورتها نحو ربنا باعد بين اسفارنا على الخبر وعلى الدعاء اذ تلقونه وتلقونه، ننشزها وننشرها،واختلاف فى حروف الكلمة دون اعرابها ممايغير صورتها دون معناها نحوان كانت الاصيحة والازقية كالعهن المنفوش والصوف المنقوش

واختلاف فى الكلمة ممايزيل صورتها ومعناها نحو طلح منضود وطلع

واختلاف بالتقديم والتاخير وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت

و اختلاف بالزيادة والنقصان (مما عملت ايديهم ، ومماعملته ايديهم ، فان الله هوالغنى الحميد ، فان الله لغنى حميد) فى سورة الحديد ، و ما اتفقوا عليه قل هوالله احد ، الله لااله الاهو ، وما اختلفوا فيه نحوالمتشابهات والتاويلات وقصة واحدة ادخل بينهمافاصلة مثل (وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن،حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله ذلكم فسق فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم،يانوح قد جادلتنا الى قوله ترجعون ، واوحى الى نوح انه لن يؤمن الاية ، وابرهيم اذقال

لقومه اعبدوا الله واتقوه الى قوله ترجعون ، فما كان جواب قومه الى ان قال اقتلوه اوحرقوه) ومسالة استرشاد اين زيد وهل عندك عمر ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون ومسالة التوبيخ (الم احسن اليك فكفرت ، الم اعهد اليكم يابنى آدم ، الم يأتكم اياتى تتلى عليكم)

جرير: الستم خير من ركب المطايا — واندى العالمين بطون راح

وقوع بعض حروف المعنى مواقع بعض ام يقولون شاعر بل يقولون ام تريدون ان تسالوا رسولكم اتريدون، اويزيدون بل يزيدون، او كفورا او كفوراً، من انصارى الى الله ومع ومثله ولا تاكلوا اموالكم الى اموالهم ، وان كنا عن عبادتكم مع ، وانتم الاعلون ان كنتم اذ ، وما يشعركم انها الما يا انشقى الا تذكرة بل تذكرة ، ومثله بعذاب اليم الا الذين آمنوا بمسيطر الامن تولى لكن من تولى اذفزعوا فلافوت اذا، واذقال الله ياعيسى اذا انى يحيى هذه الله كيف ، ومثله انى يكون له ولد ايان يبعثون متى، بل الذين كفروا ان الذين ، لان القسم له جواب عتل بعد ذلك مع ذلك ، ومثله والارض بعد ذلك مع ذلك ومثله والارض بعد ذلك وكاين من قرية وكم ومثله وكاين من نبى ولوكره المشركون، وان لفقدان الجواب كقوله ولو نزلنا عليك ولولا اذجاءهم فهلا ومثله لولا ياتينا الما يذوقوا الم ومثله كلا لما يقض فلا صدق ولاصلى فلم مثل قوله واى عدلك لا الما وقدبلغت من لدنى عندى، ومثله لاتخذناه من لدنا والقياسيدها عندها لعلكم تهتدون كى وماخلق الذكر والانثى ومن فى جذوع النخل على سلام هى حتى الى ان يضرب مثلاما بعوضة فما فوقها فمادونها يقال فلان اسفل الناس فيقول وفوق ذلك فاسئل به خبيراً عنه علقمة فان تسالونى بالنساء فاننى ، فردوا ايديهم فى افواههم الى ، ومابنطق عن الهوى بالهوى الحمد لله الذى هدانا لهذا ، و مثله يهديهم ربهم بايمانهم اى و ربى نعم وربى امرؤ القيس : تصدوتبدى عن اسيل وتتقى هل اتيك قداتيك و مثله هل اتى ان كل نفس لما عليها ماكل نفس الاعليها حافظ ، وهم لها سابقون اليها بعذاب واقع عن ان يصيبنا الاما كتب الله لنا علينا ومثله ولهم سوء الدار قال ابوعمرو وما جعلناهم جسدالاياكلون الطعام لياكلون ، وقال ثعلب وان كان اصحاب الايكة لظالمين ، اى ماكان اصحاب الايكة الاظالمين وقال ابوعبيده اكتالوا على الناس من الناس

فصـــل

قد تفرد التنزيل بشيء فيكون امارة له فمن ذلك ماقال ابن عباس لفظ الريح في الشر ولفظ الرياح في الخير ، قوله وهوالذى يرسل الرياح ، ومن آياته ان يرسل الرياح ، و قال ابن المسيب لفظ الامطار للعذاب ، قوله وامطرنا عليهم ولفظ المطر للرحمة قوله وقال غيره لفظ ما ادريك مفسر ولفظ مايدريك مبهم نحو وماادريك ماالحاقة ما ادريك ما القارعة ؛ وقوله ومايدريك لعل الساعة تكون قريباً وقال ابن فارس وفي القرآن الفاظ تفردت بمعنى لايشبه اخواتها نحو بثمن بخس اى حرام ، ويجعل الله ذلك حسرة اى حزنا ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً اى عوناً وخدماً ، وصلوات اى بيوت عبادتهم وحنانامن لدنا وزكانا اى تطهيراً ، حتى اذابلغوا النكاح اى الحلم غضبان اسفا اى مغتاظا ، لارجمنك اى لاشتمنك وليشهد عذابهما اى الضرب في الحد ، سكينة من ربكم اى شيء كرأس الهر له جناحان كانت في التابوت ، المصباح في زجاجة اى السراج ، الرجز فاهجر اى القسم الذى اجتنبت عبادته نتربص بهريب المنون ، اى حوادث الزمن منكرا من القول وزوراً ، اى كذبا من غير شك و اذ زاغت الابصار اى شخصت اتدعون بعلا اى ظلما ،فعميت عليهم الانباء اى الحجج،ولو كنتم في بروج مشيدة اى القصور المرتفعة في السماء الحصينة كل شيء له قانتون اى المقرون بالعبودية، افلم ييأس الذين امنوا لم يعلموا حسباناً من السماء اى عذاباً ظهر الفساد في البر والبحر البرية والعمران ولماورد ماء مدين هجم عليه ولم يدخلها تحته كنز لهما صحفاً وعلما .لايكلف نفساًفي النفقة في ضلال وسعر العنادة فكان من المدحضين المقروعين واذاخلوا الى شياطينهم قرناءهم ، عمياً وبكما وصماً وقوله احدهما ابكم اى لايقدرعلى الكلام وادعوا شهدائكم شركاءكم جثيافي سورة الجاثية اى يجثوا على ركبها، ولولاان صبرنا . وقوله واصبروا على الهتكم صبر غير محمود ، وماجعلنا اصحاب النار وهم غيراشقياء حفظ الفروج عن الزنا الا قوله ويحفظوا فروجهم فانه الستر

فصـــل

قال نافع بن الازرق لابن عباس اتعرف العرب الشواظ قال اماامية بن الصلت فكان يعرف

حين هاجى حسان :

يمانيا يظل يشد كيرا . و ينفخ دايبا لهب الشواذ

قال هل تعرف امشاجاً نبتليه قال اما ابوذويب الهذلى فكان يعرف حيث قال :

كان النصل و الفوقين منها خلال الريش سيط به المشيج

قال هل تعرف بنين وحفدة قال اما جميل بن معمر يعرفه حيث يقول .

حفد الولايد حولهن واسلمت با كفهن ازمة الاجمال

قال وهل تعرف ولات حين مناص قال اما الاعشى فقد عرفه حيث قال :

تذكرت ليلى لات حين تذكرى ، و علقت منها حاجة لاتبرح

قال اتعرف عتل بعد ذلك زنيم قال اما الشاعر فقد علم لقوله :

زنيم تداعاه الرجال زيادة ، كما زيد فى عرض الاديم الا كارع

قال وهل تعرف الصمد قال اما القائل فقد عرف لقوله

الا بكر الناعى بخيرى بنى اسد ، بعمرو بن مسعود و بالسيد الصمد

قال محمد بن على بن شهر آشوب المازندرانى رضى الله عنه هذا آخر كتاب متشابه القرآن والمختلف فيه مما عولت عليه فان اتفق فيما بينته وشرحته شيىء يمكن ان يذهب فيه الى معنى سوى ماذكرته فان الحقايق متفرقة والمعانى مشتركة اذا كان الذاهب اليهما محققاً لمذهب العدل محصلا لمعانى كلام العرب واسال الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والاخرة واستغفره ان عثرت فيه عثرة انه سميع مجيب تم الكتاب فى سنة سبعين وخمسمائة

(خصوصيات هذه النسخة الشريفة)

والحمد لله على اختتام طبع هذا الكتاب المستطاب باحسن مايمكن.

ولقد اجتهدنا بغاية الجد فى تنقيح هذه المجموعة الشريفه وتصحيحها ومقابلتها ومعارضتها على النسخ المخطوطة ، وتنظيم جملاتها وتفصيلها بالعلائم المخصوصة المتداولة

ولما لم يكن عندنا الا ثلث نسخ مخطوطة غير مصححة : فبذلنا جهدنا فى مطابقتها واخراج هذه النسخة منها ، واذا راينا الاختلاف بينها فى كلام فقد اخترنا ماهو الاقرب بالصواب

ولما شاهدنا بعض الجملات غلقة متشابهة غير مفهمة للمعنى المراد ، فنقلناها بعينها واثبتناها من غير تصرف وتغيير : وذلك ان منظورنا حفظ هذا الكتاب الشريف

من معرض التلف، و لم يكن لنا اليوم مجال ازيد من هذا المقدار للتحقيق والعرض. والرجوع الى المآخذ.

فالمرجو من الله تعالى ان يوفقنا لتجديد طبع هذه النسخة مع زيادة دقة وتحقيق واستدراك مافات عنا في هذه الطبعة من ضبط اللغات المشكلة و توضيح الجملات المتشابهة و ضبط الاسماء والامكنة، وترتيب الفهرس الكامل

ثم انا اضفنا الى اصل الكتاب بعد الايات المعنونة عددها من السور التى اشرنا اليها بعدها لتكميل الفائدة، ولما رأينا في مقام يقتضى تعليقا لازما فذيلناه به بالاختصار

والحقنا بالجزء الاول فهرسا بعنوان مطالبه، وجعلنا في خاتمة الكتاب فهرسا جامعا للايات المعنونة عنها في الكتاب بترتيب الحروف حتى يسهل تناولها.

ونسئل الله العناية والتوفيق وان يمن علينا بحسن الختام بمحمد (ص) خاتم النبيين وآله الطاهرين المنتجبين

وقد فرغنا في غرة شهر جمادى الاخرة من شهور سنة تسع وستين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية

حسن المصطفوى

فهرس الموضوعات

(الجزء الثانى)

١ ـ ٢٥ ما يتعلق بالنبى (ص)

باب ما يتعلق بالامامة

٢٥ وجوب وجود امام اونبى فى كل زمان

٢٦ عصمة الامام .

٢٧ الامام افضل رعيته و اعلمهم .

٢٨ الامام اشجع الناس و ازهد هم .

٢٩ على (ع) ولى المومنين .

٣٠ ماكان فى غدير خم .

٣١ ـ ٤٠ فضائل اميرالمومنين (ع)

٤٤ استدلال المفيد (ره) فى الامامة

٤٥ فضل الحسنين (ع)

٤٦ الاستدلال على امامتهما .

٤٧ الامام بعد الحسين (ع) ابنه على (ع) وردعلى الكيسانية .

٤٨ ـ ٥٨ استدلالات على امامة الائمة ع

٥٩ اجر الرسالة مودة القربى .

٦١ آل ياسين .

٦٢ من هم اهل البيت .

٦٣ اولاد فاطمة (ع) ابناء النبى ص

٦٤ ايمان آمنة و ابى طالب (ع)

٦٤ فضائل ابى طالب

٦٧ مثالب بعض السلف .

٧٠ لا يكون الامامة الا باختيار من الله

٧١ المهاجرون الاولون .

٧٢ لم يصل النبى (ص) خلف احد .

٧٤ معنى السابقين .

٧٤ سورة البرائة و كلام حولها .

٧٥ كلام حول آية : ثانى اثنين . . .

٧٦ دليل على امامة الائمة .

٧٧ جمع القرآن و حفظه .

٧٨ من هو الباغى .

٧٨ لا يجوز اتباع احد غير الامام .

٧٩ هل يعذب الله قبل ارسال الرسل

٨٠ هل يكون التكليف قبل الارسال .

باب المفردات

٨١ التوبة و شرائطها .

۸۶ حبط الاعمال ·
۸۸ الخالدون فى النار ·
۸۹ الرزق و ان الله هوالرزاق ·
۹۲ توتى الملك من تشاء ·
۹۳ الاجل ·
۹۴ البداء ·
۹۶ الموت ·
۹۷ الرجعة ·
۹۸ اعادة الخلق و القيامة ·
۹۹ القبر و سؤاله ·
۱۰۲ معنى العمى فى الدنيا والآخرة
۱۰۳ الناس يوم القيمة ·
۱۰۶ اليوم و مقداره ·
۱۰۷ هل يدخل جميع الناس جهنم
۱۰۸ الخلود فى النار ·
۱۱۰ الحساب فى القيامة ·
۱۱۱ نشرالصحف و معنى الطائر و الموازين ·
۱۱۲ شهادة الاعضاء و الجوارح ·
۱۱۲ الصراط ·
۱۱۳ الجهنم وعذاب الآخرة ·
۱۱۸ الشفاعة ·
۱۲۰ الجنة و لذاتها ·
۱۲۱ جنة آدم (ع) ·
۱۲۳ الدعاء و الدعوات فى القرآن ·
۱۲۶ الكفر و الاسلام ·
۱۲۸ سجدة الملائكة لآدم (ع) ·
۱۳۰ عصى موسى (ع) ·
۱۳۱ معنى ردوا ايديهم بافواههم
۱۳۴ معنى خلق الانسان من عجل
۱۳۵ كتابة الاعمال ·
۱۳۶ الرزق بغير حساب ·
۱۳۷ تضعيف الحسنات ·
۱۳۸ تفضيل بنى اسرائيل ·
۱۳۸ معنى الامى ·
۱۳۹ الحروف المقطعة فى اوايل السور

باب مايتعلق باصول الفقه

۱۴۰ بحوث متفرقة فى معنى الامر و دلالة صيغة افعل ·
۱۴۵ معنى ان شاءالله ·
۱۴۶ الشرط و الاستثناء و التخصيص
۱۴۷ العموم ·
۱۴۸ ثبوت البيان بالفعل كثبوته بالقول
۱۴۹ المجمل و جوازتاخير بيانه ·
۱۵۰ الشاهد و اليمين ·

١٥١ انواع النسخ ٠

١٥٣ لا يجوز العمل بالخبر الواحد والقياس

١٥٥ هل يجب متابعة افعال النبى

١٥٦ لابد للاجماع ان يكون شاملا لقول المعصوم (ع)

١٥٦ القياس و بطلانه ٠

باب فيما يحكم عليه الفقهاء

١٥٨ نجاسة المنى وبطلان الوضوء بالنوم ٠

١٥٩ الميتة ٠

١٥٩ جواز قرائة القران للجنب و ٠٠٠

١٥٩ عزائم القرآن ٠

١٦٠ الجنابة و بعض احكامه ٠

١٦٠ جواز الجماع بعد انقطاع الحيض

١٦٠ طهارة دم السمكة

١٦٠ نجاسة الكفار ٠

١٦١ الماء طاهر مالم يتغير ٠

١٦٢ الوضوء و احكامه

١٦٧ الصلوة و احكامها ٠

١٧٣ الزكوة و الخمس و الصدقات ٠

١٧٦ الصوم و احكامه ٠

١٧٩ الحج و احكامه ٠

١٨٥ الجهاد و احكامه ٠

١٨٧ النهى عن المنكر والامر بالمعروف

١٨٨ النكاح و احكامه ٠

١٩٥ الطلاق ٠

١٩٧ الظهار ٠

١٩٩ عدة المطلقات ٠

٢٠١ الرضاعة ٠

٢٠٢ الايمان و النذر ٠

٢٠٥ الكفارات ٠

٢٠٧ الصيد و الذبائح ٠

٢٠٩ المسكرات و الحرمات ٠

٢١٢ البيع ٠

٢١٣ الربوا

٢١٤ الصلح والضمان والوصية ٠

٢١٥ الارث ٠

٢١٧ الحدود و الديات ٠

٢٢٣ الشهادات ٠

٢٢٥ القضاء ٠

٢٢٦ باب الناسخ و المنسوخ

باب ماجاء من طريق النحو

٢٣٤ التانيث و التذكير ٠

٢٣٦ العدد ٠
٢٣٧ الغلبة ٠
٢٣٩ حذف مايدل عليه السياق ٠
٢٤٠ لا يكون علامة التانيث فى الاسامى المخصوصة بالنساء ٠
٢٤٠ الواحد و الجمع ٠
٢٤٣ غيرالمنصرف ٠
٢٤٤ الاشباع و اقسام الواو ٠
٢٤٥ الفاء و الباء و الالف ٠
٢٤٦ بعض المتفرقات ٠
٢٤٧ الواحد والجمع ٠
٢٤٩ الاستثناء والشرط ٠
٢٥٠ نصب النكرة بعد المعرفة ٠
٢٥١ ذكر المحل مكان الحال ٠
٢٥١ كل اسم جاء على لفظ المصدر فالواحد والتثنية و الجمع فيه سواء
٢٥٢ التاكيد ٠
٢٥٣ "من" واحد لفظا جمع معنى
٢٥٣ دخول لولا على الماضى ٠
٢٥٤ بعض المتفرقات ٠

باب النوادر

٢٦٥ الحقيقة و المجاز ٠
٢٦٦ حذف ما هو معلوم من السياق
٢٧١ وضع الكلام فى غير موضعه ٠
٢٧٥ الاستعارة و الابدال ٠
٢٧٧ تغيير مايقتضيه الظاهر
٢٨١ معانى القرآن ٠
٢٨٤ قد تفرد التنزيل بشى فيكون امارة له ٠

تمّ و الحمد لله

فهرس الآيات

سورة الفاتحة (١)

٤	مالك يوم الدين	١/ ٨٩
٥	اياك نعبد و اياك نستعين	١/ ١٤٩
٦	اهدنا الصراط المستقيم	١/ ١٢٥ ٢/ ١٢٩ ـ ١٦٩

البقرة (٢)

٢	هدى للمتقين	١/ ١٢٨ ٢/ ١٤٧
٣	و مما رزقناهم ينفقون	٢/ ٨٩
٧	ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ...	١/ ١٥١ـ١٥٣
٩	يخادعون الله والذين آمنوا	١/ ١٧٨
١٠	في قلوبهم مرض	١/ ١٥٨
١٥	الله يستهزئ بهم و يمدهم فى طغيانهم يعمهون	١/ ١٦٩ـ١٨٨
١٦	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ...	٢/ ٢٣٨
١٩	يجعلون أصابعهم فى آذانهم	٢/ ٢٥٠
٢١	ياايها الناس اعبدوا ربكم ...	١/ ١٨١ ٢/ ١٤١ ـ ٥٠ ـ ١٤٣
٢٢	فلاتجعلوا لله أندادا	١/ ١٠٢
٢٣	فاتوا بسورة من مثله	٢/ ٢٣٧
٢٦	ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا	١/ ٨٦
٢٦	يضل به كثيرا	١/ ١٣٥ـ١٣٦
٢٨	و كنتم أمواتا فأحياكم	٢/ ١٠١
٢٩	هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا	٢/ ٨٩ ١/ ٣
٢٩	ثم استوى الى السماء فسويهن ...	٢/ ٢٤٠ ١/ ٦٨
٢٩	و هو بكل شئ عليم	١/ ٥٠
٣٠	و اذقال ربك للملائكة انى جاعل ...	١/ ٢١٥

رقم الآية	الايـــــة		رقم الصفحـــة
٣٠	قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها		١/ ٥٠
٣٠	انى أعلم مالا تعلمون		١/ ٢١٤ــ١٥٠
٣١	وعلم آدم الاسماء كلها		١/ ٥٠
٣٢	سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ...		١/ ١٥ ــ ٥٠
٣٥	و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك ...	١/ ٩	٢/ ١٢١
٣٥	و لا تقربا هذه الشجرة		١/ ٢١١
٣٤	أبى و استكبر و كان من الكافرين		١/ ١٨
٣٦	اهبطوا بعضكم لبعض عدو		١/ ٢١٣
٣٧	فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه		١/ ٢١٤
٣٨	اهبطوا منهـا		١/ ٢١٢
٣٨	فمن تبع هداى		١/ ١٢٩
٣٧	و الذين كفروا و كذبوا		٢/ ٢٤٥
٤١	و لا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا		٢/ ٧٦ ــ ٢٤٥
٤٣	أقيموا الصلوة و آتوا الزكوة		٢/ ٤٣ــ١٤٨ ــ ١٧٥
٤٥	و استعينوا بالصبر و الصلوة ...		٢/ ٢٤٦
٤٦	الذين يظنون انهم	١/ ٧٢	٢/ ١٣٩
٤٧	و انى فضلتكم على العالمين		٢/ ١٢٨
٤٩	و اذ نجيناكم من آل فرعون ...	١/ ١٨٧	٢/ ٢٤٤ــ٢٥٤
٥٣	و اذ آتينا موسى الكتاب و الفرقان		١/ ٢٤٦
٥٣	لعلكم تهتدون		١/ ١٢٨
٥٥	و اذ قلتم ياموسى لن نومن لـك ...		١/ ١٠٢
٦٠	فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا		٢/ ١٢٩
٦٢	ان الذين آمنوا و الذين هادوا ...		٢/ ٢٣٣ــ٢٤٧
٦٣	و اذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور		١/ ٩
٦٣	خذوا ماآتيناكم بقوة		١/ ١٥٠
٦٥	كونوا قردة خاسئين		٢/ ٢٠٩
٦٦	فجعلناها نكالا لمابين يديها و ماخلفها		٢/ ٢٥٩
٦٧	و اذ قال موسى لقومه ان الله ...	٢/ ١٤٩	١/ ٢٤٧
٧٠	و انا ان شاءالله لمهتدمن		١/ ١٤٥
٧٢	و اذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ...		٢/ ١٣٥

رقم الآية	الآيــــــــة	رقم الصفحـــــــة
٧٤	ثم قست قلوبكم من بعد ذلك	١/ ١٠
٧٤	وان منها لما يهبط من خشية الله	١/ ٣٣
٧٨	ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى ...	٢/ ١٣٨
٧٩	فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ...	٢/ ٢١٩
٨٣	وقولوا للناس حسنا	٢/ ٢٢٦
٩١	فلم تقتلون أنبياء الله من قبل	١/ ١٨٩ ٢/ ٩٩ـ٢٥٨
٩٣	واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم	١/ ١٥٥
٩٨	من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله	١/ ١٦
١٠٢	واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ...	١/ ٢٥٤
١٠٢	وما نزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ...	١/ ١٧
١٠٢	وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله	١/ ١٦٢
١٠٢	ولقد علموا لمن اشتريه ماله فى الآخرة ...	٢/ ٢٥٦
١٠٥	يختصّ برحمته من يشاء	١/ ٢٠٧
١٠٦	ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير ... ١/ ٦٢	٢/ ١٥٢
١٠٧	له ملك السموات والارض	٢/ ٢٣٨
١٠٩	فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره	٢/ ٢٢٦
١١١	وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ...	٢/ ٢٥٩
١١٢	بلى من أسلم وجهه لله	٢/ ٢٦١
١١٤	ومن أظلم ممن منع مساجد الله	٢/ ٢٣٨
١١٥	ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله	٢/ ٢٢٦
١١٧	اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ١/ ٤٨ـ٦٢	٢/ ٢٦
١٢٠	ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى ...	٢/ ١٦
١٢٤	واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات	٢/ ٢٦
١٢٤	انى جاعلك للناس اماما قال ...	٢/ ٧٦
١٢٥	وعهدنا الى ابرهيم واسماعيل	١/ ٢٢٦
١٢٨	ربنا واجعلنا مسلمين لك	١/ ٢٢٥
١٢٨	وتب علينا	١/ ٢٢٦
١٣٠	ولقد اصطفيناه فى الدنيا	١/ ٢٢٤
١٣٢	يابنىّ ان الله اصطفى لكم الدين	٢/ ٢٤٢
١٣٣	قالوا نعبد الهك واله آبائك	١/ ٢٢٧

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــــة
١٤٠	أأنتم أعلم أم اللّه	١/ ٥١
١٤٢	سيقول السفهاء من الناس ماولاهم	٢/ ١٥١
١٤٣	وكذلك جعلناكم امة وسطالتكونوا ...	٢/ ٣١ ـ ١٤٣
١٤٣	وماكان اللّه ليضيع ايمانكم	١/ ١١٠
١٤٤	فولّ وجهك شطر المسجد الحرام	٢/ ١٥٢ـ١٦٧
١٤٩	وما اللّه بغافل عما تعملون	١/ ٨٧
١٥٢	فاذكروني أذكركم	١/ ٨٧
١٥٣	ان اللّه مع الصابرين	١/ ٧٢
١٥٨	ولاجناح عليه أن يطوف بهما	٢/ ١٨٣
١٥٩	ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات	٢/ ١٥٤
١٦١	ان الذين كفروا وماتوا ...	٢/ ١٢٦
١٦٤	ان في خلق السموات والارض	١/ ٤
١٦٥	ومن الناس من يتخذ من دون اللّه	٢/ ٢٥٩
١٦٣	ياأيها الناس كلوا ممافي الارض حلالا طيبا	٢/ ٢١٢
١٦٩	انما يأمركم بالسوء والفحشاء	١/ ١٠٣
١٥٣	وأن يقولوا على اللّه مالاتعلمون	٢/ ١٥٣
١٧٠	واذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل اللّه	١/ ٤٦
١٧١	ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق ...	١/ ١٣
١٧٤	مايأكلون في بطونهم الّا النار	٢/ ١٣٢
١٧٤	لايكلمهم اللّه يوم القيمة	٢/ ١٠٣
١٧٥	فماأصبرهم على النار	١/ ٥٤ ٢/ ١١٧
١٧٧	ولكن البر من آمن باللّه	٢/ ٢٦٠
١٧٨	ياايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص	٢/ ٢٢١ـ٢٢٢ـ٢٣٠
١٧٩	ولكم في القصاص حيوة	٢/ ٢٢١
١٨٠	كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ...	٢/ ٢١٤ـ٢٣٣
١٨١	فمن بدله بعدماسمعه فانماائمه ...	٢/ ١٠١ـ١٩٠
١٨٣	كتب عليكم الصيام كماكتب ...	٢/ ١٧٦
١٨٤	فمن كان منكم مريضا اوعلى سفر	٢/ ١٧٨
١٨٤	وأن تصوموا خير لكم	٢/ ١٧٧

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحة
١٨٥	شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن	١/ ٦٣
١٨٥	فمن شهد منكم الشهر فليصمـه ...	٢/ ١٧٦
١٨٦	واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ... ١/ ٦٥	٢/ ١٢٣
١٨٧	احل لكم ليلة الصيام الرفث ...	٢/ ٢٣٨
١٨٧	ثم أتموا الصيام الى الليل	٢/ ١٧٧ـ١٧٨
١٨٧	ولا تباشروهن وأنتم عاكفون	٢/ ١٧٧ـ١٨٢
١٨٧	وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ...	٢/ ١٥٠
١٨٦	وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم	٢/ ٢٢٦
١٨٩	يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت ...	٢/ ١٧٦ـ١٨٠
١٨٩	وليس البر أن تأتوا البيوت من ...	٢/ ١٣٣ـ١٩٣
١٩١	واقتلوهم حيث ثقفتموهـم	٢/ ٨٤
١٩٤	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه	٢/ ٢١٩
١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة	٢/ ١٨٨
١٩٦	وأتموا الحج والعمرة لله .. ٢/ ١٧٩ـ١٨٠ـ١٨٢ـ١٨٤ـ١٨٥	
١٩٦	فان احصرتم فما استيسر من الهدى	٢/ ١٨٤
١٩٧	الحج أشهر معلومات	٢/ ١٨٠
١٩٧	ولا جدال فى الحج	٢/ ١٨٣
١٩٨	فاذكروا الله عند المشعر الحرام ٢٠٢ والله سريع .. ٢/ ٢٠٩	٢/ ١٨٤
٢٠٣	فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه	٢/ ١٨٤
٢١٠	هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل	١/ ٨٣
٢١٢	والله يرزق من يشاء بغير حساب	٢/ ١٣٦
٢١٣	رسلا مبشرين ومنذرين ٢١٣ كان الناس ... ١/ ٢٠٧	١/ ٢٠٤
٢١٣	وما اختلف فيه الا الذين اوتوه ...	١/ ١٣٠
٢١٤	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ...	١/ ٥٢
٢١٤	وزلزلوا حتى يقول الرسول	٢/ ١٧
٢١٦	كتب عليكم القتال وهو كره لكم	٢/ ١٢٨
٢١٧	يسئلونك عن الشهر الحرام ...	٢/ ٢٢٧
٢١٩	يسئلونك عن الخمر والميسر	٢/ ٢١٠
٢١٩	يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو	٢/ ٢٢٦
٢٢٢	ولا تقربوهن حتى يطهرن	٢/ ١٦٠

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
٢٢٣	نساؤكم حــرث لكــم ٠٠٠	٢/ ١٩٣
٢٢٣	و اتقوا اللّه و اعلموا انكم ملاقوه	١/ ٩٨
٢٢٤	و لا تجعلوا اللّه عرضة لايمانكم	٢/ ٢٠٢
٢٢٦	للذين يولون من نسائهم ٠٠٠٠	٢/ ٩٧
٢٢٨	و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلثة ٠٠٠٠	٢/ ١٤٧ـ١٩٩ـ٢٢٨
٢٢٨	و بعولتهن أحق برد هن	٢/ ١٩٩
٢٢٩	الطلاق مرتان	٢/ ١٩٥
٢٢٩	فان خفتم ألا يقيما حدود اللّه	٢/ ٢٢٨
٢٣٣	و الوالدات يرضعن اولادهن حولين ٠٠٠٠	٢/ ٢٠١
٢٣٤	و الذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا ٠٠٠٠	٢/ ٢٠٠ـ٣٢٨
٢٣٤	فاذا بلغن أجلهن فلاجناح عليكم ٠٠٠٠	٢/ ١٩٢
٢٣٦	لاجناح عليكم ان طلقتم النساء ٠٠٠٠	٢/ ١٩٧
٢٣٦	على الموسع قدره وعلى المقتر ٠٠٠٠	٢/ ٢٥١ـ١٩٢
٢٣٧	و ان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ٠٠٠	٢/ ١٨٨ـ١٤٦ـ١٩٢
٢٣٨	حافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى	٢/ ١٦٨
٢٣٨	و قوموا للّه قانتين	٢/ ١٧٠
٢٣٩	فان خفتم فرجالا او ركبانا	٢/ ١٥٣
٢٤١	و للمطلقات متاع بالمعروف	٢/ ١٩٤
٢٤٣	ألم تر الى الذين خرجوا من ٠٠٠	٢/ ١٠١
٢٤٣	ان اللّه لذو فضل على الناس ٠٠٠٠	٢/ ١٣٦
٢٤٥	من ذا الذى يقرض اللّه قرضا حسنا	١/ ٦٤
٢٤٥	و اللّه يقبض و يبصط	١/ ٨١
٢٤٧	و قال لهم نبيهم ان اللّه قد بعث لكم طالوت ٠٠	٢/ ٣٦
٢٤٧	ان اللّه اصطفاه عليكم و زاده ٠٠٠٠	٢/ ٢٨
٢٥٠	ربنا افرغ علينا صبرا	١/ ٢٥٠
٢٥٢	تلك آيات اللّه نتلوها عليك بالحق	٢/ ٧
٢٥٣	تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض	١/ ٢٠٦
٢٥٣	و لوشاء اللّه مااقتتلوا	١/ ١٤٠ـ١٤١
٢٥٤	و الكافرون هم الظالمون	٢/ ٨٧
٢٥٥	اللّه لااله الا هو الحى القيوم	١/ ٥٧ـ٩٠ـ١٠٦

رقم الآية	الآيـــة	الصفحـــة
٢٥٥	من ذا الذى يشفع عنده الّا باذنه	٢/ ١١٨
٢٥٥	ولا يحيطون بشىء من علمه	١/ ٥٦
٢٥٥	وسع كرسيه السموات والارض	١/ ٤٢ ـ ٦٩
٢٥٥	وهو العلى العظيم	١/ ٩١
٢٥٧	اللّه ولى الذين آمنوا	١/ ١٩٠
٢٥٨	ألم تر الى الذى حاج ابراهيم	١/ ٢٢١
٢٥٨	واللّه لا يهدى القوم الظالمين	١/ ١٢٧
٢٥٩	اوكالذى مرّعلى قرية وهى خاوية	١/ ٤٤
٢٦٠	رب أرنى كيف تحيى الموتى	١/ ٢٢١
٢٦١	فى كل سنبلة مأة حبة	٢/ ١٣٧
٢٦٤	واللّه لا يهدى القوم الكافرين	١/ ١٢٧
٢٧٠	وماللظالمين من أنصار	٢/ ١١٩
٢٧٢	ليس عليك هديهم	١/ ١٢٧
٢٧٣	للفقراء الذين احصروا	١/ ١٤٨
٢٧٤	الذين ينفقون أموالهم بالليل	٢/ ٣٧
٢٧٥	يتخبطه الشيطان من المسّ	١/ ٢٢
٢٧٥	أحلّ اللّه البيع وحرّم الربوا	٢/ ١٧٥ـ٢٠٧
٢٧٦	يمحق اللّه الربوا ويربى الصدقات	٢/ ١٣٨
٢٨٠	وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسره	٢/ ٢٠٢ـ٢١٤
٢٨٢	واستشهدوا شهيدين من رجالكم	٢/ ١٥٠ـ٢٢٣
٢٨٢	ولا يأب كاتب أن يكتب	٢/ ٢٢٧
٢٨٢	ولا يأب الشهداء اذا مادعوا	٢/ ٢٢٤
٢٨٢	واشهدوا اذا تبايعتم	٢/ ٢٢٤
٢٨٣	فرهان مقبوضة	٢/ ٢١٣
٢٨٣	ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها	٢/ ٢٢٥
٢٨٦	لا يكلف اللّه نفسا الا وسعها	١/ ١٤٦ ٢/١٧٨/ ١٧٧
٢٨٦	ربنا لاتواخذنا ان نسينا اوأخطأنا	١/ ١٦٤
٢٨٦	ولا تحملنا مالاطاقة لنا به	١/ ١٤٦

رقم الآية	الآيـــــة	الصفحـــــة

سـورة آل عـمـران (٣)

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤	من قبل هدى للناس	١/ ١٢٨
٥	اليوم أكملت لكم دينكم	٢/ ٢٩–٧٦–٢٥٨
٧	منه آيات محكمات هن ام الكتاب	٢/ ٢٤٠
٧	و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون فى العلم	٢/ ٢٤١
٧	و أما الذين فى قلوبهم زيغ	١/ ١٦٢
٨	ربنا لا تزغ قلوبنا	١/ ١٦٣
١٢	و تحشرون الى جهنم و بئس المهاد	٢/ ١١٦
١٣	قد كان لكم آية فى فئتين ...	٢/ ١٢٧
١٥	و الصابرين و الصادقين و القانتين	٢/ ٦٧
١٨	شهد الله انه لا اله الا هو	١/ ٨٨
٢٠	فان حاجوك فقل أسلمت	٢/ ١٨
٢٦	قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء	٢/ ٢٦– ٩٢
٢٨	و يحذركم الله نفسه	١/ ٧٥
٢٩	قل ان تخفوا ما فى صدوركم اوتبدوه يعلمه الله	٢/ ٢٣٠
٣٢	أطيعوا الله و أطيعوا الرسول	٢/ ١٤٤
٣٢	فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين	١/ ١٤٥
٣٣	ان الله اصطفى آدم و نوحا	٢/ ٥٠ – ٥٥
٣٦	و انى اعيذها بك و ذريتها من الشيطان	١/ ٢٢
٣٧	كلما دخل عليها زكريا المحراب	١/ ٢٢٨
٤٠	قال رب أنى يكون لى غلام	١/ ٤٠
٤٣	يامريم اقنتى لربك و اسجدى ... ٢/ ٢٤٨	١/ ١٤
٤٥	ان الله يبشرك	١/ ٢٥٦
٤٦	و يكلم الناس فى المهد	١/ ٢٥٧
٤٨	و يعلمه الكتاب و الحكمة	٢/ ٢٥٤
٤٩	انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير .. ١/ ٢٥٨	٢/ ٢٤٨
٥٢	من أنصارى الى الله	١/ ٧٤
٥٤	و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين	١/ ١٧٧
٥٦	كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها	٢/ ١١٣

رقم الآية	الآيــــة	الصفحــــة	
٥٧	و الله لا يحب الظالمين		١/ ١٩٣
٥٧	هو الاول و الآخر		٢/ ٩٧
٥٨	ذلك نتلوه عليك من الآيات...	١/ ٨٧	٢/ ٢٥٣
٥٩	خلقه من تراب		١/ ٦
٦١	فقل تعالوا ندع أبنائنا و أبنائكم...		٢/ ٣٣ — ٤٥
٦٢	و مامن اله الا الله		١/ ١٠٤
٦٣	فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين		١/ ٥١
٦٤	قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة ...		١/ ٤٥
٦٥	لم تحاجون فى ابرهيم و ما انزلت التورية		١/ ٤٥
٦٧	ماكان ابرهيم يهوديا و لا نصرانيا		١/ ٢٥٩
٦٩	ودت طائفة من أهل الكتاب		١/ ١٣٦
٧٧	و لا ينظر اليهم يوم القيمة		١/ ١٠٤
٨١	و اذ أخذ الله ميثاق النبيين		١/ ٨
٨٣	و له أسلم من فى السموات و الارض طوعا و كرها		٢/ ١٢٦
٨٤	قل آمنا بالله و ما انزل الينا		١/ ٢٠٦
٨٥	و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه		٢/ ١٨٦
٨٦	كيف يهدى الله قوما كفروا		١/ ١٢٦
٨٩	الا الذين تابوا من بعد ذلك و أصلحوا		٢/ ٢٢٤
٩٠	ان الذين كفروا بعد ايمانهم	١/ ١١٢	٢/ ٨٣
٩٣	كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل	١/ ٢٣٠	٢/ ٩٢
٩٥	قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا		٢/ ٢٠
٩٧	و من دخله كان آمنا		٢/ ٢٢٢ — ١٨٢
٩٧	و لله على الناس حج البيت من استطاع	١/ ١٤٩	٢/ ١٤٣ — ١٨١
١٠٢	يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته		٢/ ٢٣٠
١٠٣	فألف بين قلوبكم		١/ ١٠ — ١٥٤
١٠٦	يوم تبيض وجوه و تسود وجوه ...		١/ ١١٢
١٠٨	و ما الله يريد ظلما للعالمين		١/ ١٩٣
١٠٩	ليسوا سواء من أهل الكتاب امة ...		٢/ ٢٥٨
١١٠	كنتم خير امة اخرجت للناس		٢/ ٨ — ١٨٧
١٢٦	و ما النصر الا من عند الله		١/ ٩٢

رقم الآية	الآيـــــــة	رقم الصفحـة
١٢٧	ليس لك من الأمر شيء ٠٠٠	٢/ ٨
١٣٠	يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا ٠٠٠	٢/ ٢١٣
١٣١	واتقوا النار التى اعدت للكافرين	٢/ ١١٦
١٣٣	وسارعوا الى مغفرة من ربكم	٢/ ١٤١
١٣٣	وجنة عرضها السموات والارض	٢/ ١٢٠
١٤٠	ان يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح	١/ ١٥٩
١٤٥	وماكان لنفس أن تموت الا ٠٠٠٠	١/ ١٤٥ ٢/ ٩٣
١٤٥	ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها	٢/ ٢٥٩
١٤٨	فأتيهم اللّه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة	٢/ ٩١
١٥٠	بل اللّه مولاكم وهو خير الناصرين	١/ ٩١
١٥٤	قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز ٠٠٠	١/ ١٥٤ ٢/ ١٤٨
١٥٤	وليبتلى اللّه مافى صدوركم	١/ ٥٤
١٥٥	ان الذين تولوا منكم ٠٠٠٠	٢/ ٦٩
١٥٥	انما استزلهم الشيطان	١/ ١٣٧
١٥٦	يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا ٠٠٠٠	١/ ٢٤٦
١٥٩	وشاورهم فى الأمـــر	١/ ٧
١٦٠	ان ينصركم اللّه فلا غالب لكم	١/ ٩٢ ـ ٢٠٩
١٦٧	يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم	٢/ ١٣١
١٦٩	ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل اللّه أمواتا ٠٠٠	٢/ ١٠٠
١٧٦	ولا يحزنك الذين يسارعون	١/ ١٨٣
١٨١	وذوقوا عذاب الحريق	٢/ ١١٥
١٨٤	فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك	٢/ ١٧
١٨٥	كل نفس ذائقة الموت	٢/ ٩٦
١٨٩	وللّه ملك السموات والارض	١/ ٧٣
١٩٤	ولاتخزنا يوم القيمة	٢/ ١٢٤

سورة النساء (٤)

١	وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء	٢/ ٢٤٢ ـ ١٩٠
٣	فانكحوا ماطاب لكم	٢/ ١٩٠
٤	وآتوا النساء صدقاتهن	٢/ ١٩٢

رقم الآية	الآيـــــة	الصفحـــــة
٥	فان آنستم منهن رشدا فادفعوا	٢/ ٢١٤
٧	للرجال نصيب مما ترك الولدان	٢/ ٢١٧
٨	واذا حضر القسمة اولى القربى واليتامى	٢/ ٢٣٢
١٠	ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	٢/ ٢٢٩
١١	يوصيكم اللّه فى اولادكم	٢/ ١٤٦
١١	وان كانت واحدة فلها النصف	٢/ ٢١٦
١٤	ومن يعص اللّه ورسوله ويتعد حدوده	٢/ ٨٧
١٥	واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ...	٢/ ٢٢٩
١٦	واللذان يأتيانها منكم فآذوهما	٢/ ١٥٢ـ٢٣١
١٨	وليست التوبة للذين يعملون السيئات ...	٢/ ٨٣ـ٢٢٨ـ٢٣١
٢٠	وان أردتم استبدال زوج مكان ..	٢/ ١٨٨ـ١٩١ـ٢١٨
٢٣	حرمت عليكم امهاتكم	٢/ ١٤٤ـ١٤٩ـ٢١٧
٢٣	وامهاتكم اللائى أرضعنكم	٢/ ٢٠١
٢٣	وأن تجمعوا بين الاختين ...	٢/ ١٩١
٢٤	والمحصنات مَن النساء الا ماملكت ايمانكم	٢/ ١٨٥ـ١٩٤
٢٤	واحل لكم ماوراء ذلكم ...	٢/ ١٨٩
٢٧	واللّه يريد ان ...	٢/ ١٣٨
٢٨	يريد اللّه أن يخفف عنكم	٢/ ٢٠٥
٣٣	ياايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ...	٢/ ٢٣١
٣١	ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه	٢/ ٢١١
٣٣	ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون	٢/ ٢٣١
٣٣	والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم	٢/ ٢١٣
٣٤	الرجال قوامون على النساء	٢/ ٢٨
٣٤	واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن	٢/ ١٩٨
٣٥	وان خفتم شقاق بينهما	٢/ ١٩٨
٣٩	وماذا عليهم لوآمنوا باللّه	١/ ١٨٣
٤٢	يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول	٢/ ١٠٧
٤٣	ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة	٢/ ٤٦ـ١٦٠ـ١٦٥
٤٣	فلم يجدوا ماء فتيمموا	٢/ ١٥١ـ١٤٦ـ١٦١
٤٧	ياأيها الذين اوتوا الكتاب آمنوا	١/ ١٨٣
٤٨	ان اللّه لا يغفر أن يشرك به ...	٢/ ٨٤

رقم الآية	الآيـــــة	الصفحـــــة
٥٢	اولئك الذين لعنهم الله	٢/ ٨٧
٥٤	أم يحسدون الناس على ماآتاهم ···	٢/ ٩٢
٥٨	ان الله يأمركم أن تودوا الامانات ···	٢/ ٢١٩
٥٩	ياايهاالذين آمنوا اطيعوا الله ···	٢/ ٤٧
٦٠	ولوشاءالله لسلطهم عليكم	١/ ١٦٨
٦٩	وحسن اولئك رفيقا	٢/ ٢٤٠
٧٦	ان كيد الشيطان كان ضعيفا	١/ ٨٦
٧٧	كفوا أيديكم و أقيموا الصلوة	٢/ ٢٢٧
٧٨	وان تصبهم حسنة يقولوا ···	١/ ١٩٤
٧٩	وماأصابك من حسنة فمن الله	١/ ١٩٤
٨٢	أفلايتدبرون القرآن ولوكان	١/ ١٩١
٨٣	ولو ردوه الى الرسول و الى اولى الامرمنهم ···	٢/ ٤٨
٨٤	عسى الله أن يكفّ بأس الذين كفروا	١/ ٥٣
٨٥	ولولا فضل الله ···	٢/ ٢٦٤
٨٨	فلن تجدله سبيلا	١/ ١٣٥
٩٠	ولوشاءالله لسلطهم عليكم	١/ ١٦٨
٩٢	وماكان لمومن أن يقتل مومنا الا خطأ ···	٢/ ١٤٥
٩٢	وان كان من قوم عدولكم و هو مومن	٢/ ٢٢٢
٩٢	فتحرير رقبة مومنة ····	٢/ ١٤٦
٩٣	و من يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم	٢/ ٨٤
٩٥	لايستوى القاعدون من المومنين ····	٢/ ١٨٥ــ٦٦
٩٥	فضل الله المجاهدين باموالهم و أنفسهم ···	٢/ ٣٦
١٠١	واذاضربتم فى الارض فليس ····	٢/ ١٧
١٠٢	واذاكنت فيهم فاقمت الصلوة	٢/ ١٧٢ــ٢٣٢
١٠٥	اناأنزلنااليك الكتاب بالحق ····	٢/ ١٢
١١٢	و من يكسب خطيئة اواثما ثم يرم به ····	٢/ ٢٤٦
١١٣	وعلمك مالم تكن تعلم	٢/ ٢٢
١١٥	و من يشاقق الرسول من بعد ···	٢/ ٥١ ــ ١٥٦
١١٩	ولاضلنهم ولامنينهم	١/ ١٣٣
١٢٢	خالدين فيهاأبدا	٢/ ١١٤

رقم الآية	الآيـــــة	الصفحـــــة
١٢٧	و اتخذ الله ابرهيم خليلا	١/ ١٠٨
١٢٨	و الصلح خير	٢/ ٢١٤
١٢٩	و لن تستطيعوا أن تعدلوا ۰۰۰	٢/ ١٩٤
١٣٥	كونوا قوامين بالقسط ۰۰۰۰	٢/ ٢١٥
١٣٦	ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله	١/ ١١٣
١٣٧	ان الذين آمنوا ثم كفروا ۰۰۰۰	١/ ١١٣؛ ٢/ ٢٢٣
١٤٠	و قد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم ۰۰۰	٢/ ١٨٧
١٤٠	فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا ۰۰۰۰	١/ ٣١
١٤١	و لن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا	٢/ ٢٢١ـ٢١٢
١٤٥	ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار	٢/ ١١٧
١٤٧	و كان الله شاكرا عليما	١/ ٨٥
١٤٩	ان الذين يكفرون بالله و رسله ۰۰۰	٢/ ١٢٦
١٥٥	بل طبع الله عليها	١/ ١٥٢
١٥٧	و ماقتلوه و ماصلبوه	١/ ٢٦٠
١٥٨	بل رفعه الله اليه	١/ ٧٤
١٥٩	و ان من أهل الكتاب الاليومنن	١/ ١٨٦ـ٢٦٠
١٦٢	لكن الراسخون فى العلم منهم ۰۰۰	٢/ ٢٤٩
١٦٥	رسلا مبشرين و منذرين لئلايكون ۰۰۰۰	٢/ ٨٠
١٦٦	لكن الله يشهد بماانزل اليك	١/ ٥٦
١٦٨	ان الذين كفروا و ظلموا لم يكن الله ۰۰۰	١/ ١٢٦
١٧١	لا تغلوا فى دينكم و لاتقولوا على الله الا الحق	٢/ ٨١
١٧١	و روح منه	١/ ٢٥٨
١٧٢	لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله	١/ ٢٠٣
١٧٦	ان امرؤ هلك ليس له ولد ۰۰۰۰	٢/ ٢١٦

ســورة المـائدة (٥)

رقم الآية	الآيـــــة	الصفحـــــة
١	اوفوا بالعقود	٢/ ١٧٩ـ٢٠٥ـ٢١١ـ٢١٣
١	احلت لكم بهيمة الانعام	٢/ ١٤٧
٣	حرمت عليكم الميتة و الدم	٢/ ١٥٨ـ٢٠٩
٥	و طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم	٢/ ٢٠٨

رقم الآية	الآيـــة	الصفحـــة
٥	و المحصنات من الذ ين اوتوا الكتاب ٠٠٠	٢/ ١٩١
٦	يا ايهاالذ ين آمنوا اذ اقمتم الى الصلوة ٠٠٠	٢/ ١٥٨ـ١٦٢
٦	فاغسلوا وجوهكم و أيد يكم الى المرافق	٢/ ١٦٢ـ١٦٣ـ١٦٤
٦	وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم ٠٠٠	٢/١٤٨ـ١٦٣ـ١٦٦ـ١٦٤ـ١٦٥
٦	و ان كنتم جنبا فاطهروا	٢/ ١٤٣ـ١٦٠ـ١٥٨
٦	و ان كنتم مرضى اوعلى سفر	٢/ ١٦٥
٦	او لامستم النساء	٢/ ١٥٨
١٣	فبمانقضهم ميثاقهم لعناهم	١/ ١٥٩
١٣	و جعلنا قلوبهم قاسية	١/ ١٥٤ـ١٧١
١٤	فاغرينا بينهم العداوة و البغضاء	١/ ١٨١
١٥	قد جائكم من اللّه نـور	١/ ١٣٠
٢١	ادخلوا الارض المقدسة ٠٠٠	٢/ ١٢٩
٢٥	رب انى لا أملك الا نفسى و أخى	١/ ٢٤٢
٢٧	انما يتقبل اللّه من المتقين	٢/ ٨٧
٢٨	لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ٠٠٠٠	١/ ٢١٦
٣٢	من أحياها فكانما احياالناس جميعا	٢/ ٩٧
٣٣	انماجزاء الذ ين يحاربون ٠٠٠	٢/ ٢١٩
٣٣	ذ لك لهم خزى فى الد نيا و لهم ٠٠٠٠	٢/ ٨٦
٣٤	الاالذ ين تابوا من قبل ٠٠٠٠	٢/ ٨٣
٣٥	يا ايهاالذ ين آمنوا اتقوااللّه ٠٠٠٠	٢/ ١٢٥
٣٧	و ماهم بخارجين من النار	٢/ ٨٨
٣٨	السارق و السارقة فاقطعوا ايد يهما	٢/ ١٤٨ـ١٤٩ـ٢١٨ـ٢٢٣
٤١	و من يرد اللّه فتنة فلن تملك له	١/ ١٧٦
٤٤	و من لم يحكم بماانزل اللّه ٠٠٠ ١/ ١١١	٢/ ٢٢٥
٤٥	النفس بالنفس	٢/ ٢٢٣
٤٥	و الجروح قصاص	٢/ ٢٢٣
٤٨	الى اللّه مرجعكم	١/ ٧٢
٤٩	و ان احكم بينهم بماانزل اللّه	٢/ ٢٢٩
٥٠	أفحكم الجاهلية يبغون و من أحسن ٠٠٠٠	٢/ ٢١٧
٥٤	يا ايهاالذ ين آمنوا من يرتد منكم عن د ينه ٠٠٠٠	٢/ ٧٣

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحـــــة
٥٥	انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا ...	٢/ ٢٩
٦٠	قل هل انبئكم بشر من ذلكم	١/ ١٦٤
٦٣	لولا ينهيهم الربانيون	٢/ ٢٥٣
٦٧	يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك	٢/ ١٤٩ـ١٥٤ـ٣٠
٧٣	لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث	١/ ١٠٥ـ٢٥٩
٧٣	ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم	٢/ ١١٥
٨٩	لا يواخذكم الله باللغو ...	٢/ ٢٠٢ـ٢٠٥
٨٩	فكفارته اطعام عشرة ...	٢/ ١٤٢ـ٢٠٦
٨٩	من اوسط ما تطعمون	٢/ ٢٠٧
٨٩	او كسوتهم او تحرير رقبة	٢/ ٢٠٦
٨٩	و احفظوا ايمانكم	٢/ ٢٠٣
٩٥	يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد و انتم حرم	٢/ ١٨٢
٩٥	و من قتله منكم متعمدا	٢/ ١٨٤
٩٥	فجزاؤه مثل ماقتل من النعم	٢/ ١٨١ـ١٥٧ـ١٨٣ـ١٨٤
٩٦	احل لكم صيد البحر	٢/ ٩٦
٩٦	و حرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما	٢/ ١٨٣
٩٧	و ان الله بكل شيء عليم	١/ ٥١
١٠٦	يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم	٢/ ٢٢٩
١٠٦	تحبسونهما بعد الصلوة فيقسمان بالله	٢/ ٢٠٤
١٠٩	يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم	١/ ٢١٠
١٠٨	او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم	٢/ ٢٠٥
١٠٨	و الله لا يهدي القوم الفاسقين	١/ ١٢٧
١١٠	و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير ...	١/ ٢٥٨
١١٠	و اذ كففت بني اسرائيل عنك	١/ ٢٥٩
١١٢	هل يستطيع ربك	١/ ٨٧
١١٤	و ارزقنا و انت خير الرازقين	٢/ ٩١
١١٦	و اذ قال الله يا عيسى بن مريم ٢/ ٢٦٠	١/ ٢٥٨
١١٦	تعلم ما في نفسي و لا اعلم ما في نفسك	١/ ٧٦
١١٨	ان تعذبهم فانهم عبادك	١/ ٢٥٩

* * *

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــــة

سورة الأنعـــام (٦)

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	الحمدلله الذى خلق السموات	٢/ ٢٤٧
٢	ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده	٢/ ٩٣
٣	وهو الله فى السموات وفى الارض	١/ ١٠٣
٦	ومن ذريته داود وسليمان	٢/ ٤٧
٦	الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن	١/ ٤٤
٧	ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس	١/ ١٧٠
٨	ولوانزلنا ملكا لقضى الامر	١/ ١٤
٩	ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا	١/ ١٧٩
١٤	امرت ان اكون اول من اسلم	٢/ ١٥
١٧	وان يمسسك الله بضر فلاكاشف	١/ ٨٤
١٨	وهو القاهر فوق عباده	١/ ٧٠
١٩	قل اى شىء اكبر شهادة قل الله	١/ ٦٦
٢١	فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا	١/ ١١٨
٢٣	ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا	١/ ٤٣ـ١٧٤ ٢/ ٢٣
٢٤	والذين يرمون ازواجهم	٢/ ١٩٩
٢٥	ومنهم من يستمع	٢/ ٢٥٣
٢٦	وهم ينهون عنه وينأون عنه	١/ ٤٣
٢٧	ياليتنانرد ولانكذب بآيات ربنا	١/ ١٦٧
٣٠	ولوترى اذ وقفوا على ربهم	١/ ٧١
٣١	قدخسر الذين كذبوا بلقاء الله	١/ ٩٩
٣٣	قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون	٢/ ١١
٣٥	ولوشاء الله لجمعهم على الهدى	١/ ١٤٠
٣٥	فلاتكونن من الجاهلين	٢/ ١٥
٣٦	انمايستجيب الذين يسمعون ...	٢/ ٨٠
٣٨	ولاطائر يطير بجناحيه	٢/ ١٣٢
٣٩	والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم	١/ ١٦٦
٣٩	من يشأالله يضلله ومن يشاء	١/ ١٣٩
٤٤	فلما نسوا ماذكروا به	١/ ١٦٤ـ٢٨٥

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
٤٤	فتحنا عليهم ابواب كل شيء	٢/ ٢٥٢
٤٨	فلاخوف عليهم و لا هم يحزنون	٢/ ١٠٣
٥٠	لا اقول لكم عندى خزائن الله	١/ ٢٠٣
٥٠	و لا اعلم الغيب	١/ ٢١١
٥٣	و كذلك فتنا بعضهم ببعض	١/ ١٧٤
٥٤	كتب ربكم على نفسه الرحمة	١/ ٧٦
٥٥	و كذلك نفصل الآيات و ليستبين	٢/ ٢٥٥
٥٩	و ماتسقط من ورقة الا يعلمها	١/ ٥٥
٦١	حتى اذا جاء احدهم الموت	١/ ١٧ ٢/ ٩٦
٦٧	و اذا رايت الذين يخوضون	٢/ ٢٣٢
٧٥	و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض	٢/ ٣٢
٧٦	فلماجن عليه الليل رأى كوكبا	١/ ٢٢٠
٨٩	فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ..	٢/ ٢٦_٥٢
٩١	ذرهم في خوضهم يلعبون	١/ ١٨٧
٩٢	و هذا كتاب انزلناه مبارك	١/ ١٨١
٩٨	فمستقر و مستودع	١/ ٢٩
٩٩	و هوالذى انزل من السماء ماء	١/ ٢٦
١٠١	و خلق كل شئ	١/ ٥٠
١٠٣	لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار	١/ ٩٣
١٠٣	اللطيف الخبير	١/ ٩٠
١٠٧	و لوشاء الله ما اشركوا	١/ ١٤٠
١٠٨	كذلك زينا لكل امة عملهم	١/ ١٦٩
١١١	و لو انزلنا اليهم الملائكة ...	١/ ٦٤_١٤٣
١١٢	و كذلك جعلنا لكل نبى عدوا	١/ ١٦٩
١١٨	فكلوا مما ذكر اسم الله عليه	٢/ ٢٠٨
١٢٣	و كذلك جعلنا فى كل قرية اكابر	١/ ١٧٦
١٢٥	فمن يرد الله ان يهديه	١/ ١٣٩
١٢٥	و من يردان يضله	١/ ١٣٥
١٢٨	و قال اوليائهم من الانس	١/ ٢٤
١٢٩	و كذلك نولى بعض الظالمين بعضا	١/ ١٦٨

رقم الآية	الآيــــة		رقم الصفحة
١٣٠	يامعشر الجن و الانس الم ياتكم		١/ ٢٠٧
١٣٩	و قالوا مافى بطون هذه الانعام ...		٢/ ٢٣٥
١٤١	و آتوا حقه يوم حصاده		٢/ ١٧٤ـ٢٢٨
١٤٥	قل لااجد فيما اوحى الى محرما ...		٢/ ١٦٠
١٤٩	قل فلله الحجة البالغة		١/ ١٣١
١٥٠	و لاتتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا		٢/ ١٦
١٥٣	فاتبعوه		٢/ ١٥٥
١٥٣	و لاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله		٢/ ٧٨
١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم		٢/ ٢٣١
١٦٠	من جاء بالحسنة فله عشر امثالها		٢/ ١٣٧ـ٢٥٦
١٦١	دينا قيما ملة ابرهيم		١/ ٢٢١

سورة الاعراف (٧)

رقم الآية	الآيــــة		رقم الصفحة
١١	و لقد خلقناكم ثم صورناكم ...	١/ ٢١٥	٢/ ١٢٨
١٢	مامنعك ان تسجد اذ امرتك		٢/ ٢٥٧
١٣	فاهبط منها		١/ ٢٢
١٤	انظرنى الى يوم يبعثون		٢/ ١٢٥
١٧	لاتينهم من بين أيديهم و من خلفهم		١/ ١٩
١٧	و لاتجد اكثرهم شاكرين		١/ ٢٢
٢٠	فوسوس لهما الشيطان		١/ ٢١٢
٢٠	مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة		١/ ٢٠٣
٢٢	فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة		١/ ٢١٢
٢٣	ربنا ظلمنا		١/ ٢١٤
٢٥	يابنى آدم قد انزلنا عليكم ...		٢/ ١٤١
٢٧	يابنى آدم لايفتننكم الشيطان		١/ ٢١
٢٧	كما اخرج ابويكم من الجنة		١/ ٢١٣
٢٧	انه يريكم هو و قبيله من حيث لاترونهم		١/ ٢٣
٢٧	انا جعلنا الشياطين اولياء الذين ...		١/ ١٧٠
٣٠	فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلالة		١/ ١٢٧
٣١	قل من حرم زينة الله		٢/ ٢٠٠

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤٣	فنزعنا مافى صدورهم من غلّ	٢/ ١٢٢
٥١	فاليوم ننساهم ١/ ٥٣ و نودوا ان تلكم الجنة ...	٢/ ١٢١
٥٣	فهل لنا من شفعاء	١/ ١٨٢
٥٤	ألا له الخلق و الامر	١/ ٦٢
٥٦	ان رحمة الله قريب من المحسنين	٢/ ٢٣٩
٨٩	قد افترينا على الله كذبا ان عدنا	١/ ١٤٥ـ٢٣٧
١٣٦	ذلك بانهم كذبوا بآياتنا	٢/ ٢٥٢ـ٢٥٤
١٤٣	رب ارنى انظر اليك	١/ ٩٦
١٤٣	فلما تجلى ربه للجبل	١/ ٩٧
١٤٣	فلما افاق قال سبحانك تبت	١/ ٢٤٣
١٤٦	ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون	١/ ١٥٧
١٤٦	و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ...	٢/ ٢٥٤
١٥٠	و القى الالواح	١/ ٢٤٣
١٥٥	اتهلكنا بما فعل السفهاء منا	١/ ٢٤٢
١٥٥	ان هى الا فتنتك	١/ ١٣٥
١٥٦	و رحمتى وسعت كل شيء	٢/ ٢٥٢
١٥٧	النبى الامى الذى يجدونه	٢/ ٢٢
١٥٧	و يحرم عليهم الخبائث	٢/ ١٦١
١٥٨	هو يحيى و يميت	٢/ ٩٥
١٥٨	و اتبعوه لعلكم تهتدون	٢/ ١٧٠
١٦٧	و اذ تاذن ربك	١/ ٧٧
١٧٢	و اذ اخذ ربك من بنى آدم ...	١/ ٨
١٧٨	من يهدى الله فهو المهتد	١/ ١٢٣ـ١٢٦
١٧٩	و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا	١/ ١٦١ـ١٨٠ـ١٩١
١٧٩	لهم قلوب لا يفقهون بها	١/ ١٥٦
١٨٠	و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها	١/ ١٠٧
١٨٢	سنستدرجهم من حيث لا يعلمون	١/ ١٨٥
١٨٨	لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير	٢/ ١٤
١٩٠	فلما اتيهما صالحا جعلنا له شركاء	١/ ٢١٥
٢٠٦	لا يستكبرون عن عبادته	١/ ١٥

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحـــة
	سورة الأنفال (٨)	
٢	انما المومنون الذين اذا ذكر الله ...	١/ ١١١
٢٤	و اعلموا ان الله يحول بين المرء ...	١/ ١٥٤
٣٣	و ماكان الله ليعذبهم و انت فيهم ...	٢/ ١٧
٣٥	و ماكان صلاتهم عند البيت ...	٢/ ٢٥٦
٤١	و اعلموا انما غنمتم من شيء ...	٢/ ١٧٥
٤٢	ليقضي الله امرا كان مفعولا	١/ ١٩٥
٤٤	واذ يريكموهم اذ االتقيتم ...	١/ ١٢ـ١٩٨ ٢/ ١٢٧
٤٧	و الله بمايعملون محيط	١/ ٥١
٤٨	و اذ زين لهم الشيطان اعمالهم	١/ ٢١ ـ ١٦٩
٦١	و ان جنحوا للسلم فاجنح لها	٢/ ٢٢٧
٧٢	و الذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم ...	٢/ ٧٩
٧٤	لهم مغفرة و رزق كريم	٢/ ٩٢
٧٥	و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله	٢/ ٤٧
	سورة التوبة (٩)	
١	براءة من الله و رسوله	٢/ ٧٤
٥	فاذا انسلخ الأشهر الحرم ...	٢/ ١٧١ـ١٨٥ـ١٨٦
٦	حتى يسمع كلام الله	٢/ ٢٦٤
١٢	و ان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم	٢/ ٧٨
١٧	ماكان للمشركين ان يعمروا ...	٢/ ٢٦٢
١٩	أجعلتم سقاية الحاج	٢/ ٢٦٢
٢٠	الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا ...	٢/ ٣٤
٢٥	لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة	١/ ٢٠٩ ٢/ ٢١٥
٢٨	انما المشركون نجس ...	٢/ ٦٤ـ١٦٠ـ١٦٧ـ١٨٦
٢٨	و ان خفتم عيلة فسوف ...	١/ ١٤٣
٢٩	قاتلوا الذين لا يومنون بالله ...	٢/ ٢٢٧ـ١٨٦ـ١٨٥
٣٠	و قالت اليهود عزير بن الله ...	٢/ ١٦١ـ١٣٨
٣٠	ذلك قولهم بافواههم	٢/ ١٣١

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
٣٢	و يأبى الله	١/ ٩٠
٣٤	و الذين يكنزون الذهب و الفضة	٢/ ١٤٨ـ١٧٤
٣٦	ان عدة الشهور عند الله اثناعشر	٢/ ٥٤
٤٠	الا تنصروه فقد نصره الله ...	٢/ ٧٥
٤٢	سيحلفون بالله لواستطعنا لخرجنا معكم	١/ ١٢٠ـ١٤٨
٤٣	عفى الله عنك لم اذنت لهم	٢/ ٦
٤٥	فهم فى ريبهم يترددون	١/ ٤٣
٤٦	و لكن كره الله انبعاثهم	١/ ١٨٧
٥١	قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا	١/ ١٧١
٥٥	فلاتعجبك اموالهم و لااولادهم	١/ ١٨٥
٥٥	و تزهق انفسهم	١/ ١٨٦
٦٠	انما الصدقات للفقراء	٢/ ١٧٥ـ٢١٥
٦٠	و فى سبيل الله	٢/ ١٧٥
٦٦	لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم	١/ ١١٢
٦٧	نسوا الله فنسيهم	١/ ٥٤
٦٧	ان المنافقين هم الفاسقون	٢/ ٨٧
٧٣	ياايها النبى جاهد الكفار و المنافقين	٢/ ٧
٧٥	و منهم من عاهد الله لئن اتانا ...	٢/ ٢٠٣
٨٠	استغفر لهم او لاتستغفر لهم ...	٢/ ١٥٠
٨٤	و لاتصل على احد منهم مات ابدا ...	٢/ ٦٤ ـ ١٨٧
١٠٠	و السابقون الاولون من المهاجرين	٢/ ٧١
١٠٣	خذ من اموالهم صدقة	٢/ ١٤٩ـ١٧٤
١٠٥	و قل اعملوا فسيرى الله عملكم	١/ ٥٤
١٠٦	و آخرون مرجون لامرالله ...	٢/ ٨٥
١١١	ان الله اشترى من المومنين انفسهم ...	٢/ ٣٥
١١٣	و ماكان للنبى و الذين آمنوا ان يستغفروا ...	٢/ ٦٦
١١٤	و ماكان استغفار ابرهيم لابيه آزر	١/ ٢٢٣
١١٧	لقد تاب الله على النبى و المهاجرين ...	٢/ ٦٩
١١٨	و ضاقت عليهم انفسهم	٢/ ١٣٣
١١٨	ثم تاب الله عليكم ليتوبوا	٢/ ٨٦

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
١١٩	يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله	٢/ ٤٩ ـ ٣٦
١٢٠	ماكان لاهل المدينة و من حولهم ...	٢/ ٢٣٢
١٢١	لا ينفقون نفقة صغيرة و لا كبيرة ...	٢/ ٩٢
١٢٢	فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ...	٢/ ١٥٤
١٢٥	و اما الذين فى قلوبهم رجس ...	١/ ١٣٠
١٢٧	ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم	١/ ١٥٧

سورة يونس (١٠)

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
٥	هو الذى جعل الشمس ضياء ...	١/ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦
١٥	و قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير ...	٢/ ١٥٣
١٥	انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم	٢/ ١١٥
٢٢	هو الذى يسيركم فى البر و البحر	١/ ٢٧
٢٥	و الله يدعو الى دار السلام	٢/ ١٤٠
٢٦	للذين احسنوا الحسنى و زيادة	١/ ٩٩
٣١	قل من يرزقكم من السماء و الارض	١/ ٤٩
٤١	و ان كذبوك فقل لى عملى و لكم عملكم	٢/ ٢٣٢
٤٢	افانت تسمع الصم	١/ ١٤٧
٤٩	قل لا املك لنفسى نفعا و لا ضرا	١/ ١٤٥ ، ٢/ ١٣
٥٥	هو يحيى و يميت و اليه ترجعون	١/ ٥٥
٦٤	لهم البشرى فى الحيوة الدنيا	١/ ٣٨
٨٠	القوا ما انتم ملقون	١/ ٢٤٠
٨٨	ربنا انك آتيت فرعون و ملأه	١/ ١٦٠ ـ ٢٤٢
٨٨	ربنا اطمس على اموالهم و اشدد ...	١/ ١٦٥
٩٤	فان كنت فى شك مما انزلنا اليك	٢/ ١٥
٩٤	فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك	٢/ ١٩
٩٨	فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ...	٢/ ٨٣
٩٩	و لوشاء ربك لامن من فى الارض	١/ ١٤٢
١٠١	و ماتغنى الايات و النذر عن قوم	١/ ١٥٦
١٠٤	قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى	٢/ ١٥
١٠٦	و لا تدع من دون الله مالا ينفعك	٢/ ١٦

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحـــة
	سورة هـود (١١)	
١	كتاب احكمت آياته	٢/ ١٢٩
٣	وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه	١/ ٢٣٨
٦	ومامن دابة فى الارض الا على الله ...	٢/ ٨٩
٧	ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت	٢/ ٢٤١
١٢	والله على كل شئ دليل	١/ ٩٠
١٨	اولئك يعرضون الى ربهم	١/ ٧١
٢٠	اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض	٢/ ٢٥٦
٢٠	يضاعف لهم العذاب	٢/ ١١٦
٢٠	ماكانوا يستطيعون السمع	١/ ١٤٧
٣٤	ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم	١/ ٢١٨ـ١٦٦
٣٥	ام يقولون افتريه قل ...	٢/ ١٧
٣٧	ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا	١/ ٢١٩
٣٨	ان تسخروا منا فانا نسخر منكم	١/ ٢١٩
٤٢	ونادى نوح ابنه وكان فى معزل	١/ ٢٢٠
٤٥	ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق	١/ ٢١٧
٥٤	ان اقول الا اعتريك بعض الهتنا	١/ ٢٢٩
٥٦	ومامن دابة الا هو آخذ بناصيتها	١/ ٨١
٦١	هو أنشأكم من الارض	١/ ٦
٦٣	فماتريدوننى غير تخسير	١/ ١٣٩
٦٧	فاصبحوا فى ديارهم جاثمين	٢/ ٢٣٧
٦٩	فمالبث ان جاءه بعجل حنيذ	١/ ١٦ ـ ٢٢١
٧٢	قال ياويلتى أألد وانا عجوز	١/ ٢٢٥
٧٣	قالوا اتعجبين من امرالله	٢/ ١٤٠
٧٤	يجادلنا فى قوم لوط	١/ ٢١٤
٧٨	هولاء بناتى هن أطهر لكم	١/ ٢٢٩
٨٤	عذاب يوم محيط	٢/ ١١٤
٩٧	وماامر فرعون برشيد	٢/ ١٤٠
١٠١	فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون	١/ ٧١

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
١٠٢	وكذلك أخذ ربك اذ أخذ القرى	١/ ٨٤
١٠٨	واماالذين سعدوا ففي الجنة ...	٢/ ٢٥٣
١٠٩	فلاتك في مرية ممايعبد هؤلاء	٢/ ١٤
١١٣	ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار	٢/ ١٧١
١١٤	أقم الصلوة طرفي النهار	٢/ ١٦٧
١١٧	وماكان ربك ليهلك القرى	١/ ١٩٣
١١٨	ولوشاء ربك لجعل الناس امة	١/ ١٤١
١١٩	ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك	١/ ١٨٠
	يــوســف (١٢)	
٢	انا انزلناه قرآنا عربيا	٢/ ١٦٩
٤	اني رأيت احدعشر كوكبا والشمس	١/ ٢٣٠
٨	اذقالوا ليوسف واخوه احب الى ...	١/ ٢٣٠
١٣	واخاف ان ياكله الذئب	١/ ٢٣١
١٧	وماانت بمومن لنا وان كنا صادقين	١/ ٢٣١
١٨	وجاؤوا على قميصه بدم كذب	١/ ٢٣١
٢٠	وشروه بثمن بخس دراهم معدودة	١/ ٢٣٢
٢١	اكرمي مثواه	٢/ ٢٦٣
٢١	والله غالب على امره	١/ ٩٠
٢٤	ولقد همت به وهم بها	١/ ٢٣٢
٢٤	لولا أن رأى برهان ربه	١/ ٢٣٣
٣١	وقلن حاش لله ماهذا بشر	١/ ٢٠٤
٣٣	رب السجن احب الى مما يدعونني	٢/ ٢٣٣
٣٦	قال احدهما اني اراني اعصر خمرا	١/ ٢٣٤
٣٨	واتبعت ملة آبائي ابرهيم	٢/ ٦٣
٤١	قضي الامــر الذى فيه تستفتيان	١/ ١٩٨
٤٢	اذكرني عند ربك	١/ ٢٣٤
٥١	قل لن يصيبنا	٢/ ١٩٩
٥٣	وماابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء	١/ ٢٣٤
٥٥	اجعلني على خزائن الارض ...	١/ ٢٣٥

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
٥٩	ائتونى باخ لكم من ابيكم	١/ ٢٣٥
٦٧	يابنى لاتدخلوا من باب واحد	١/ ٤٠
٧٠	جعل السقاية فى رحل أخيه	١/ ٢٣٤
٧٢	و لمن جاء به حمل بعير و انا به زعيم	٢/ ٢١٤
٧٦	كذلك كدنا ليوسف	١/ ١٧٨
٨٤	و ابيضت عيناه من الحزن	١/ ٢٣١
٩٧	قالوا ياابانا استغفر لنا ذنوبنا	١/ ٢٣١
١٠٠	و رفع ابويه على العرش و خروا له	١/ ٢٣٥
١٠٠	من بعد ان نزغ الشيطان بينى	١/ ٢١ـ٢٣٥
١٠٦	و مايومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون	١/ ١١٠
١٠٩	و ماارسلنا قبلك الا رجالا نوحى	١/ ٢٠٧
١١٠	حتى اذا استيأس الرسل و ظنوا	١/ ٢١٠

سـورة الـرعـد (١٣)

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
٦	و ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم	٢/ ٨٥
٨	و كل شىء عنده بمقدار	١/ ٢٠١
١١	و اذا اراد الله بقوم سوء فلامرد له	١/ ١٥٦
١٢	هو الذى يريكم البرق خوفا و طمعا	١/ ٢٨
١٣	و هو شديد المحال	١/ ١٧٩
١٤	و مادعاء الكافرين الا فى ظلال	١/ ١٢٤
١٦	ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه	١/ ١٧٢
٢١	و يخافون سوء الحساب	٢/ ١١٠
٢٨	الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله	١/ ١١٣
٣١	افلم ييأس الذين آمنوا ان لويشاء ...	١/ ١٤٣
٣٨	لكل اجل كتاب	٢/ ٩٤
٣٩	يمحوا الله مايشاء و يثبت	٢/ ١٥٢ـ٩٤

سـورة ابـرهـيـم (١٤)

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
٤	فيضل الله من يشاء و يهدى	١/ ١٣٤ـ١٣٥
٩	فردوا ايديهم فى افواههم	٢/ ١٣٠

رقم الآية	الآية		رقم الصفحة
١١	ولكن الله يمن على من يشاء من عباده		١/ ٨٥
٢١	لو هدانا الله لهديناكم		١/ ١٢٧
٢٧	يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت	١/ ١٣٥	٢/ ٩٩
٣٥	واجنبني وبني ان نعبد الاصنام		١/ ٢٢٣
٤٠	رب اجعلني مقيم الصلوة		١/ ٢٢٣
٤١	رب اغفرلي ولوالدي وللمومنين		١/ ٢٢٣
٤٢	انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار		١/ ١٦١
٤٨	يوم تبدل الارض غير الارض ...		٢/ ٩٩

سورة الحجر (١٥)

رقم الآية	الآية		رقم الصفحة
١٩	وانبتنا فيها من كل شيء موزون		١/ ٢٨
٣٢	ياابليس مالك الاتكون مع الساجدين		١/ ٢١٠
٣٩	رب بمااغويتني		١/ ١٧٩
٣٩	لاغوينهم اجمعين		١/ ١٩
٤١	هذا صراط على مستقيم		٢/ ١١٢
٤٤	لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء		٢/ ٤٤
٥٢	قال انا منكم وجلون قالوا لاتوجل		١/ ٢٢٤
٥٨	قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين		٢/ ٢٤٩
٧٤	فجعلنا عاليها سافلها ...		٢/ ١٢٨
٨٥	واصفح الصفح الجميل		٢/ ٢٣٢

سورة النحل (١٦)

رقم الآية	الآية		رقم الصفحة
٨	والخيل والبغال والحمير ...		٢/ ٢٠٩
٩	وعلى الله قصد السبيل		١/ ١٤٣
١٠	هو الذي انزل من السماء ماء		٢/ ١٣٧
١٦	وعلامات وبالنجم هم يهتدون		١/ ٣٧
١٧	افمن يخلق كمن لا يخلق		١/ ١٧٣
٢٥	ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة		١/ ١٨٩
٢٦	فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر ...	١/ ٨٣	٢/ ١٣٢
٢٨	ماكنا نعمل من سوء فكذبهم الله		١/ ١٢٢

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـة
٣٦	فمنهم من هدى الله و منهم من حقت	١/ ١٢٥
٣٧	ان تحرص على هديهم فان الله ...	١/ ١٢٨
٤٠	انما قلنا لشيء اذا اردناه	١/ ٦١
٤٣	فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون	٢/ ٤٩
٤٤	و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ...	٢/ ١٥٣
٥٠	يخافون ربهم من فوقهم	١/ ٧١
٥٤	فريق منكم بربهم يشركون	٢/ ٢٦٤
٦١	و لو يواخذ الله الناس بظلمهم ماترك	١/ ١٨٣
٦٦	و ان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم	٢/ ٢٣٤
٦٧	و من ثمرات النخيل و الاعناب ...	٢/ ٢٠٩
٦٩	يخرج من بطونها شراب مختلف ...	٢/ ٢٦٣
٧٥	ضرب الله مثلا عبدا مملوكا	١/ ١٤٨
٧٧	و ماامرالساعة الا كلمح البصر	٢/ ١١٨
٨٠	و من اصوافها و اوبارها و اشعارها	٢/ ١٥٩
٨٠	من جلود الانعام بيوتا تستحقونها	٢/ ٢٠٤
٨٤	و يوم نبعث من كل امة شهيدا	٢/ ٢٨
٨٩	و يوم نبعث فى كل امة شهيدا	٢/ ٢٥
٩٨	فاذا قرأت القرآن فاستعذ	٢/ ٢٥٧
٩٩	انه ليس له سلطان على الذين آمنوا	١/ ٢٢
١٠١	و اذا بدلنا آية مكان ...	٢/ ١٥٢
١٠٤	ان الذين يومنون بآيات الله لا يهديهم	١/ ١٢٦
١٠٦	الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان	٢/ ١٨٧
١١٤	فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا	٢/ ٩١
١٢٥	ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله	١/ ٥٢
١٢٧	و لاتحزن عليهم و لاتك فى ...	٢/ ٦

سورة الاسراء (١٧)

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـة
١	سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ...	٢/ ١٠
٤	و قضينا الى بنى اسرائيل	١/ ١٩٧
٥	فاذا جاء وعداوليهما بعثنا ...	١/ ١٩٩

رقم الآية	الآيــــــة		رقم الصفحــة
١٣	وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه		٢/ ١١١
١٥	وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا		٢/ ٧٩
١٦	واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا ٠٠٠		١/ ١٨٤
٢٢	ولاتجعل مع الله الها آخــر		٢/ ١٦
٢٣	وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه		١/ ١٩٨
٢٥	ربكم أعلم بما فى نفوسكم		١/ ٥١
٢٧	ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين		٢/ ٢١٤
٣٣	ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا		٢/ ٤٧ ــ ٢٢٠
٣٦	ولاتقف ماليس لك به علم		٢/ ١٥٣ــ٢٢٥
٣٦	ان السمع والبصر والفواد ٠٠٠		٢/ ٢٤٦
٤٤	وان من شىء الا يسبح بحمده		١/ ٢٤
٤٥	واذا قرأت القرآن جعلنا بينك ٠٠٠	١/ ١٥٨	٢/ ٣
٤٦	وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه		١/ ١٥٣
٤٧	اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا ٠٠٠		٢/ ٣
٤٨	انظر كيف ضربوا لك الامثال		١/ ١٤٨
٥٩	ومامنعنا ان نرسل بالآيات		١/ ٨٤
٦٠	وماجعلنا الرويا التى اريناك الا ٠٠٠	١/ ٨٤	٢/ ١٧
٦١	أأسجد لمن خلقت طينا		١/ ١٩
٦٢	لاحتنكن ذريته الا قليلا		١/ ١٩
٧٠	ولقد كرمنا بنى آدم		١/ ٢٠٢ــ٢٠٤
٧٤	ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا		١/ ١٦٥
٧٧	سنة من قد أرسلنا من قبلك ٠٠٠		٢/ ٥٣
٧٨	أقم الصلوة لدلوك الشمس الى ٠٠٠		٢/ ١٦٧
٧٨	وقرآن الفجــر		٢/ ١٦٨
٨٢	وننزل من القرآن ماهو شفاء ٠٠٠		٢/ ٢٥٩
٨٥	ويسئلونك عن الروح قل الروح ٠٠٠	١/ ٤٢	٢/ ٢٤
٩٠	وقالوا لن نومن لك حتى تفجر		٢/ ٩
٩٧	ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ٠٠٠		٢/ ١٠٥
١٠٦	وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا		١/ ١٠٦

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــــة
	ســورة الكــهــف (١٨)	
٧	انا جعلنا ما على الارض زينة لها	١/ ٢٧
١٣	انهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى	١/ ١٥٢
٢٢	سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم	١/ ٢١٠
٢٢	و لاتستفت فيهم منهم احدا	٢/ ٢٦٣
٢٣	و لاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا	١/ ٣٣ــ١٤٤ ٢/ ١٤٥
٢٥	و لبثوا فى كهفهم ثلثمأة سنين	٢/ ٢٣٦
٢٨	لاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا	١/ ١٥٥
٢٩	و قل الحق من ربكم	٢/٤٠
٣٧	خلقك من تراب	١/ ٧
٥٠	فسجدوا الا ابليس كان من الجن	١/ ١٨
٦٥	فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة	١/ ٢٦٤
٦٦	هل اتبعك على أن تعلمنى مماعلمت رشدا	٢/ ٨١
٦٧	انك لن تستطيع معى صبرا	١/ ١٤٧ــ٢٤٥
٦٩	ستجدنى ان شاءالله صابرا	١/ ١٥٠
٦٩	و لاأعصى لك أمرا	١/ ٢٤٥
٧٠	لقدجئت شيئا امرا	١/ ٢٤٥
٧٣	و لاتواخذنى بمانسيت	١/ ٢٤٦
٧٤	لقدجئت شيئا نكرا	١/ ٢٤٥
٧٧	حتى اذاأتيا أهل قرية استطعما	٢/ ٢٤٥
٧٩	اماالسفينة فكانت لمساكين	١/ ٢٤٦
٨٠	و اماالغلام فكان ابواه	١/ ٢٤٥
١٠١	الذين كانت أعينهم فى غطاء	١/ ١٤٨
١٠٤	و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا	١/ ٤٣
	ســورة مــريــم (١٩)	
٥	و انى خفت الموالى من ورائى	١/ ٢٢٨ ٢/ ٢١٥
٩	و قدخلقتك من قبل و لمتك شيئا	١/ ٣٢
١٨	انى أعوذ بالرحمن منك	١/ ٢٥٦

رقم الآية	الآيــــة		رقم الصفحة
١٩	انما انا رسول ربك لاهب لك		١/ ٢٥٦
٢٣	ياليتني مت قبل هذا		١/ ٢٥٦
٢٦	فقولي انى نذرت للرحمن صوما		١/ ٢٥٧
٢٨	يااخت هرون ماكان ابوك ...	١/ ٢٥٦	٢/ ٢٤٠
٢٩	كيف نكلم من كان فى المهد صبيا		٢/ ٢٤٩
٣٠	انى عبدالله آتانى الكتاب		١/ ٢٥٧
٣٨	اسمع بهم وابصر		٢/ ١٠٦
٤٢	ياابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر		١/ ٢٢٣
٤٧	ساستغفر لك ربى انه كان بى حفيا		١/ ٢٢٢
٥٢	وقربناه نجيا		١/ ٦٥
٥٧	ورفعناه مكانا عليا		١/ ٢١٧
٦٢	ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا		٢/ ١٠٦
٦٤	له مابين ايدينا وماخلفنا		١/ ٧٢
٦٤	وماكان ربك نسيا		١/ ٥٣
٧١	وان منكم الا واردها		٢/ ١٠٧
٧٥	قل من كان فى الضلالة فليمدد له		١/ ١٣٦
٧٦	ويزيدالله الذين اهتدوا هدى		١/ ١٢٩
٨٣	انا ارسلنا الشياطين على الكافرين		١/ ١٦٨
٨٨	وقالوا اتخذالرحمن ولدا		١/ ١٠٧

سورة طه (٢٠)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحة
١	طه * ماانزلنا	٢/ ٢٥
٣	الاتذكرة لمن يخشى	٢/ ٥٨
٥	الرحمن على العرش استوى	١/ ٦٦ — ٦٧
١١	فلما اتيها نودى ياموسى ...	١/ ٢٤١
١٥	ان الساعة آتية اكاد اخفيها	٢/ ١١٨
٢٤	اذهب الى فرعون انه طغى	١/ ٥٣
٢٩	واجعل لى وزيرا من أهلى ...	٢/ ٣٠٣
٣٩	ولتصنع على عينى	١/ ٧٧
٤١	واصطنعتك لنفسى	١/ ٧٦

رقم الآية	الآيــــة		رقم الصفحـة
٥٥	منها خلقناكم و فيها نعيدكم ...		٢/ ٩٧
٦٣	ان هذان لساحران		٢/ ٢٥٠
٦٦	فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه ...		١/ ٢٤١
٦٧	فاوجس في نفسه خيفة موسى		١/ ٢٤١
٧٤	فان له جهنم لا يموت فيها و لا يحيى		٢/ ١١٦
٧٨	فغشيهم من اليم ماغشيهم		٢/ ١٣٣
٨١	و من يحلل عليه غضبي فقد هوى		١/ ٨٨
٨٢	و انى لغفار لمن تاب و آمن		١/ ١٢٩
٨٥	فانا قد فتنا قومك من بعدك ...		١/ ١٧٥
٨٨	عجلا جسدا له خوار		١/ ٢٤٢
٩٤	يابن آدم لا تأخذ بلحيتي ...		١/ ٢٤٣
١١٥	و لقدعهدنا الى آدم من قبل فنسى ...		١/ ٢١٥
١١٧	فقلنا يآدم ان هذا عدو لك ...	١/ ٢١٣	٢/ ٢٤٣
١٢٠	فوسوس اليه الشيطان		١/ ٢٠
١٢٠	هل ادلك على شجرة الخلد		٢/ ١٢١
١٢١	وعصى آدم ربه فغوى		١/ ٢١٢
١٢٩	و لولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما		٢/ ٩٤
١٣٠	و أطراف النهار		٢/ ٢٣٨

سـورة الانـبيـاء (٢١)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
٢	ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث	١/ ٥٩
٢١	ام اتخذوا آلهة من الارض	١/ ١٠٥
٢٩	و من يقل منهم انى اله من دونه	١/ ١٦
٣٠	و جعلنا من الماء كل شيء حى	١/ ٢٩
٣٧	خلق الانسان من عجل ...	٢/ ١٣٤
٤٧	و نضع الموازين القسط ليوم القيمة	٢/ ١١١
٦٢	أ أنت فعلت هذا بآلهتنا	١/ ٢٢٠
٦٩	يانار كونى بردا و سلاما	١/ ٢٢٥
٧٨	و داود و سليمان اذ يحكمان	١/ ٢٤٨
٧٨	وكنا لحكمهم شاهدين	٢/ ١٤٤

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـة
٨٢	و من الشياطين من يغوصون له	١/ ٢٣
٨٣	و ايوب اذ نادى ربه انى	١/ ٢٣٧
٨٧	و ذاالنون اذ ذهب مغاضبا ...	١/ ٢٥٥
٩١	و التى احصنت فرجها	١/ ٢٥٦
٩١	فنفخنا فيها من روحنا	٢/ ٢٣٤
٩١	و جعلناها و ابنها آية للعالمين	٢/ ٢٤٢
٩٥	و حرام على قرية اهلكناها	٢/ ٢٥٧
٩٨	انكم وما تعبدون من دون الله	١/ ٢٦٠
١٠٤	كما بدأنا اول خلق نعيده	٢/ ٩٨
١٠٧	و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين	٢/ ٩
١١١	و ان ادرى لعله فتنة لكم	١/ ١٧٦
١١٢	رب احكم بالحق	٢/ ١٢٥

سـورة الـحـج (٢٢)

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـة
١	ان زلزلة الساعة شىء عظيم	١/ ٣٢
١٨	الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ...	١/ ٢٦
١٩	هذان خصمان اختصموا	٢/ ٢٥١
٢٧	و اذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا	١/ ٢٢٥
٢٨	و يذكروا اسم الله فى ايام معلومات	٢/ ١٨١
٢٨	فكلوا منها و اطعموا البائس الفقير ...	٢/ ١٨٤
٣٠	فاجتنبوا الرجس من الاوثان	٢/ ٢٦٠
٣٢	و من يعظم شعائر الله	٢/ ٢٠٩
٣٣	ثم محلها الى البيت العتيق	٢/ ١٨٣
٣٦	و البدن جعلناها لكم	٢/ ٢٠٩
٣٧	و لتكبروا الله على ما هداكم	٢/ ١٧٧
٤٠	و لينصرن الله من نصره	٢/ ٦٤
٤١	الذين ان مكناهم	١/ ١١٨
٤٦	لهم قلوب يعقلون بها	١/ ١١
٤٦	فانها لا تعمى الابصار و لكن تعمى القلوب	١/ ٤٦
٤٧	و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون	١/ ١٠٦

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
٥٢	و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبي ٠٠٠	٢/ ٤
٥٥	حتى تاتيهم الساعة بغتة او ٠٠٠٠	٢/ ١١٥
٦٠	ثم بغى عليه لينصرنه الله	١/ ٢٠٨
٧٣	يا ايها الناس ضرب مثل ٠٠٠	١/ ٤٨
٧٥	الله يصطفى من الملائكة رسلا	١/ ١٥
٧٧	يا ايها الذين آمنوا اركعوا ٠٠٠	٢/ ١٥٩ـ١٦٢ـ١٧٣
٧٧	و افعلوا الخير	٢/ ١٥٩ـ٢٠٥
٧٨	ماجعل عليكم في الدين من حرج	٢/ ١٧٨ـ١٨٧

سورة المومنون (٢٣)

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
٤	و ربائبكم اللاتي في حجوركم	٢/ ١٨٨
٥	و الذين هم لفروجهم حافظون ٠٠٠	٢/ ١٨٩ـ١٩٤
١٠	اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس	٢/ ١٢١
١٢	و لقد خلقنا الانسان من سلالة	١/ ٧
٣٧	ان هى الا حياتنا الدنيا نموت و نحيى	٢/ ٢٥٨
٥٦	نسارع لهم في الخيرات	١/ ٨٣
٦١	اولئك يسارعون في الخيرات ٠٠٠	٢/ ٢٥٧
٧٢	و هو خير الرازقين	٢/ ٨٨
٩٧	و قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين	١/ ٢١
٩٩	حتى اذا جاء احدهم الموت قال ٠٠٠٠ ١/ ١٨١	٢/ ٩٦
١٠٦	ربنا غلبت علينا شقوتنا	١/ ١٨٠

سورة النـــور (٢٤)

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
٣	الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة	٢/ ٢٣٠
٢	الزانية و الزاني فاجلدوا كل واحد منهما	٢/ ٢٠٠ـ٢١٧ـ٢١٨ـ٢٤٨
٤	و الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا ٠٠٠	٢/ ١٤٥ـ٢١٩ـ٢٢٤
١٩	ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة ٠٠٠٠	٢/ ٨٣
٢٢	و لا ياتل اولوا الفضل منكم و السعة	٢/ ٧٢
٢٤	يوم تشهد عليهم السنتهم و ايديهم	٢/ ١١٢
٢٦	الخبيثات للخبيثين	١/ ٢٠٥

رقم الآيه	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
٢٩	ليس عليكم جناح ان تدخلوا ٠٠٠٠	٢/ ٢٠٤
٣١	و لا يبدين زينتهن الاماظهر منها	٢/ ١٩
٣٢	و انكحوا الايامى منكم	٢/ ١٩٠ـ١٨٢
٣٣	فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا	٢/ ٢٠٧
٣٥	الله نورالسموات و الارض	١/ ٩٢
٣٥	يهدى الله لنوره من يشاء	١/ ١٣٠
٣٧	يخافون يوماتتقلب فيه القلوب و الابصار	٢/ ١١٣
٣٩	كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ٠٠٠	٢/ ٢٥٥
٤٠	و من لم يجعل الله له نورا فماله من نور	١/ ١٣٠
٤١	و الطير صافات كل قدعلم صلاته ٠٠٠٠	١/ ٢٥
٤٥	و الله خلق كل دابة من ماء	١/ ٢٩
٥٥	وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا ٠٠٠	٢/ ٦٩
٥٧	و لاتحسبن الذين كفروا ٠٠٠	١/ ١٦٠
٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن امره ٢/ ١٥٥	١/ ١٧٥

سورة الفرقان (٢٥)

٢	وخلق كل شى فقدره تقديرا	١/ ١٧٣
٧	و قالوا مالهذاالرسول ياكل الطعام	٢/ ٢٥
١٢	سمعوا لهاتغيظا و زفيرا	٢/ ١١٧
٢٠	وجعلنا بعضكم لبعض فتنة	١/ ١٧٤
٤٥	ألم تر الى ربك كيف مدالظل	١/ ٨١
٤٨	و انزلنا من السماء ماء طهورا	٢/ ١٥٠ـ١٦١
٥٩	خلق السموات و الارض و مابينهما	١/ ١٧٢
٦٨	و من يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف ٠٠٠	٢/ ١١٥

سورة الشعراء (٢٦)

١٠	ان ائت القوم الظالمين	١/ ٢٤٠
١٣	و يضيق صدرى و لا ينطلق لسانى	١/ ١٠
١٤	و لهم على ذنب	١/ ٢٣٩
١٩	و فعلت فعلتك التى فعلت	١/ ٢٤٠

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـة
٢٠	قال فعلتهااذا و انا من الضالين	١/ ٢٤٠
٢٨	رب المشرق و المغرب	١/ ٥
٨٠	و اذ امرضت فهو يشفين	١/ ٣٧
٨٩	الا من اتى اللّه بقلب سليم	١/ ١٠
١٦٥	اتاتون الذكران من العالمين ...	٢/ ١٩٣
٢٠٠	كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين	١/ ١١
٢١٤	و انذ رعشيرتك الاقربين	٢/ ٣٠
٢١٨	الذى يراك حين تقوم	٢/ ٢١ـ٦٤

سورة النمل (٢٧)

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـة
٨	بورك من فى النار و من حولها	١/ ٢٢٠
١٠	و الق عصاك فلماراها تهتز	١/ ٢٤٧
١٦	علمنا منطق الطير	١/ ٢٥٢
١٨	قالت نملة ياايهاالنمل ادخلوا مساكنكم	٢/ ٢٣٧
٢٠	مالى لاارى الهدهد	١/ ٢٥٢
٢١	لاعذبنه عذابا شديدا	١/ ٢٥٢
٢٢	فمكث غير بعيد فقال ...	١/ ٢٥
٢٣	و اوتيت من كل شىء	٢/ ١٤٧
٢٤	و زين لهم الشيطان اعمالهم	١/ ١٣٧
٣٠	انه من سليمان و انه بسم اللّه ...	١/ ٢٥٤
٣٩	و انى عليه لقوى امين	١/ ١٥٠
٤٠	قال الذى عنده علم من الكتاب... ١/ ٢٥٣	٢/ ٢٨
٥٠	و مكروا مكرا و مكرنا مكرا ٤١ نكروالها عرشها ١/ ٢٥٣	١/ ١٧٧
٥٢	فتلك بيوتهم خاوية	٢/ ٢٠٤
٥٨	فانجيناه و اهله الا امرأته ...	٢/ ٢٣٧
٨٤	و يوم نحشر من كل امة فوجا	٢/ ٩٧

سورة القصص (٢٨)

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـة
١٥	فوكزه موسى فقضى عليه قال ...	١/ ٢٣٩
١٦	انى ظلمت نفسى فاغفرلى	١/ ٢٤٠

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٦	ياابت استاجره	١/ ٢٣٨
٢٧	على ان تاجرنى ثمانى حجج	١/ ٢٣٨
٣١	وان الق عصاك فلما راهاتهتز	٢/ ١٣٠
٤١	وجعلناهم ائمة يدعون الى النار	١/ ١٧٠
٥٦	انك لاتهدى من احببت ١/ ١٢٨	٢/ ٦٦
٦٨	وربك يخلق مايشاء ويختار ...	٢/ ٧٠
٧٠	له الحمد فى الاولى والآخرة	٢/ ١٢٢
٧٦	وآتيناه من الكنوز ماان مفاتحه	١/ ٣٩
٧٦	ان الله لايحب الفرحين	٢/ ١٢٧
٧٨	انما اوتيته على علم عندى	١/ ٣٨
٧٨	لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون	٢/ ١٠٥
٧٩	فخرج على قومه فى زينته	١/ ٣٩

ســورة العـنـكـبوت (٢٩)

١	الم * احسب الناس ان يتركوا	١/ ١٧٤
٣	فليعلمن الله الذين صدقوا	١/ ٥٥
٤	ساء مايحكمون	٢/ ٢٥٤
١٢	وقال الذين كفروا للذين آمنوا ...	١/ ١٨٩
١٣	وليحملن اثقالهم واثقالا ...	١/ ١٨٩
٢٢	وماانتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء	٢/ ٢٥٩
٢٩	وآتيناه اجره فى الدنيا	٢/ ٩١
٣١	ولماجائت رسلنا ابرهيم بالبشرى	١/ ٢٢٤
٤٨	وماكنت تتلوا من قبله من كتاب ...	٢/ ٤٨
٥٤	وان جهنم لمحيطة بالكافرين	١/ ١١٢
٦٩	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا	١/ ١٢٥

ســورة الـروم (٣٠)

٢٢	ومن آياته خلق السموات والارض	١/ ١٧٣
٢٥	ومن آياته ان تقوم السماء والارض	١/ ٣
٢٧	وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده	١/ ٤٧

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـة
٣٠	فطرة الله التى فطرالناس عليها	١/ ٩ــ١٥١
٤٦	و من آياته ان يرسل الرياح مبشرات	١/ ٢٩
٤٩	و ان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين	٢/ ٢٥٨
٥١	و لئن ارسلنا ريحا مصفرا	٢/ ٢٣٥
٥٧	فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا ٠٠٠	١/ ١١١

سـورة لـقـمـان (٣١)

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٦	و من الناس من يشترى لهوالحديث ٠٠٠	٢/ ٢١١
٩	خلق السموات بغيرعمد ترونها	١/ ٤ ، ٢/ ١٤٢
١٢	و من كفر فان الله غنى حميد	١/ ٦٣
٣١	الم تر ان الفلك تجرى فى البحر	١/ ٢٦
٣٤	و ماتدرى نفس باى ارض تموت	٢/ ٢٤٦

سـورة الـسـجـدة (٣٢)

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧	الذى احسن كل شىء خلقه	١/ ٥٥
١٠	أ اذا اضللنا فى الارض	١/ ١٣١
١١	قل يتوفاكم	٢/ ٩٦ ، ١/ ١٧
١٣	و لوشئنا لاتينا كل نفس هداها	١/ ١٤٢

سـورة الاحـزاب (٣٣)

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	ياايهاالنبى اتق الله و لاتطع الكافرين ٠٠٠	٢/ ١٦
٤	ماجعل الله لرجل من قلبين	١/ ٩
٥	ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به	٢/ ٢٠٣ــ١٨١
٦	و ازواجه امهاتهم	٢/ ١٩٠
٦	و اولوالارحام بعضهم أولى ببعض ٠٠٠	٢/ ٢١٦
٨	ليسئل الله الصادقين عن صدقهم	٢/ ١١٤
١٠	و اذ زاغت الابصار و بلغت ٠٠٠٠	١/ ١٢
٢١	لقدكان لكم فى رسول الله اسوة حسنة	٢/ ١٥٥
٢٤	و يعذب المنافقين ان شاء اويتوب	٢/ ٨٥
٢٧	و اورثكم ارضهم و ديارهم	٢/ ١٨٥

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــة
٣٠	يانساء النبى من يأت منكن ...	٢/ ١١٦
٣٣	انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ...	٢/ ٤٢ـ٥٢
٣٦	و ماكان لمومن و لا مومنة اذا	١/ ٢٠٠
٣٧	و اذ تقول للذى انعم الله عليه ...	٢/ ٥
٣٨	وكان امرالله قدرا مقدورا	١/ ٢٠٢
٤٠	ماكان محمدا ابا احد من رجالكم	٢/ ٤٦٥
٤١	ياايها الذين آمنوا اذكروا الله ...	٢/ ١٦٩
٤٩	ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن	٢/ ٢٠٠
٥٣	لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يوذن لكم	٢/ ٢٠
٥٦	ياايها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما	٢/ ١٧٠
١٦٦	اطعنا الله و اطعنا الرسولا	٢/ ٢٤٤
٧٢	اناعرضنا الامانة على السموات و الارض ١/ ٣٠	٢/ ٢٦١

سورة السبا (٣٤)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــة
١٢	و لسليمان الريح	١/ ٢٥١
١٣	و جفان كالجواب و قدور راسيات	٢/ ٢٣
١٧	و هل نجازى الا الكفور ١/ ١١٢	٢/ ١٠٩
٢١	و ماكان له عليهم من سلطان	١/ ٢٠
٢٤	و انا اواياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين	٢/ ١٣
٣٤	قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ...	٢/ ٩٠
٤٠	أهولاء اياكم كانوا يعبدون	١/ ١٨
٤٢	ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون	٢/ ٢٣٥
٥٠	قل ان ضللت فانما اضل على نفسى	١/ ١٣٧

سورة الفاطر (٣٥)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــة
٤	و الى الله ترجع الامور	١/ ٧٣
١٠	اليه يصعد الكلم الطيب	١/ ٦٨
١١	و مايعمر معمر و لا ينقص من عمره	٢/ ٢٦٤
١٢	و من كل تاكلون لحما طريا و تستخرجون	٢/ ٢٠٤
٢٣	و ان امة الا خلا فيها نذير ٢/ ٢٥	١/ ٢٠٨

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
٣٢	ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ٢/ ٥٠	١/ ٢٠٦
٣٦	لا يخفف عنهم من عذابها	٢/ ١١٤
٤١	ان الله يمسك السموات و الارض	١/ ٤

سورة يس (٣٦)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
٧	لقدحق القول على اكثرهم	١/ ١٥٣
١٢	وكل شيء احصيناه في امام مبين ٢/ ٩٥	١/ ٤١
٢٦	قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون	٢/ ١٠٠
٣٠	ياحسرة على العباد	١/ ٨٨
٣٩	و القمر قدرناه منازل حتى عاد ٠٠٠	٢/ ٢١٥
٤٠	لاالشمس ينبغي لها ان تدرك القمر	١/ ٣٦
٤٧	و قال الذين كفروا للذين آمنوا ٠٠٠	٢/ ٩٠
٦٥	اليوم نختم على افواههم	٢/ ١١٢
٦٦	و لونشاء لطمسنا على اعينهم	١/ ١٤٢
٦٩	و ماعلمناه الشعر و ماينبغي له	٢/ ٢٣
٧١	اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا	١/ ٧٩
٧٨	من يحيي العظام و هي رميم	٢/ ٢٣٩
٨٠	الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا	١/ ٢٧

سورة الصافات (٣٧)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
٦	انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب	١/ ٣٦
٨	لا يسمعون الى الملأ الاعلى و يقذفون من كل جانب	١/ ٢٣
٣٦	و يقولون أانا لتاركوا آلهتنا ٠٠٠٠	٢/ ٢٥
٥٥	فاطلع فرآه في سواء الجحيم	٢/ ١٢٠
٨٣	و ان من شيعته لابراهيم	٢/ ٢٦٢
٨٨	فنظر نظرة في النجوم	١/ ٢٢٠
٩٥	قال اتعبدون ماتنحتون	١/ ١٩٠ـ٢٢١
١٠٢	انى ارى في المنام انى اذبحك	٢/ ١٥١ـ٢٢٦
١٠٣	فلمااسلما و تله للجبين	١/ ٢٢٧
١٣٠	سلام على آل ياسين	٢/ ١٧٠ـ٦٠

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــة
١٤٠	و الفلك المشحون	٢/ ٢٤٨
١٧٢	و انهم لهم المنصورون	١/ ٢٠٩

سورة ص (٣٨)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــة
١٨	انا سخرنا الجبال معه يسبحن	١/ ٢٤٩
٢١	و هل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا فى المحراب...	١/ ٢٤٨
٢٢	ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى	١/ ٢٤٨
٢٤	لقد ظلمك بسوال نعجتك ...	١/ ٢٤٩
٢٥	فغفرنا له	١/ ٢٤٩
٣٠	و وهبنا له داود و سليمان	١/ ٣٠
٣٢	انى احببت حب الخير....	١/ ٢٥٠
٣٣	ردوها على	١/ ٣٣
٣٤	و لقد فتنا سليمان و القينا	١/ ٢٥١
٣٥	رب اغفر لى و هب لى ملكا ...	١/ ٢٥١
٤١	انى مسنى الشيطان بنصب	١/ ٢٣٦
٤٤	و خذ بيدك ضغثا فاضرب به ...	١/ ٢٣٦ ٢/ ٢١٨ـ٢٠٥
٤٧	و انهم عندنا لمن المصطفين الاخيار	٢/ ٢٤٢
٧٣	فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس	٢/ ١٤٤
٧٥	لما خلقت بيدى	١/ ٧٩

سورة زمر (٣٩)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــة
٣	الا لله الدين الخالص	٢/ ١٦١
٣	ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار	١/ ١٢٩
٦	خلقكم من نفس واحدة ثم جعل	١/ ٦
٧	و لا يرضى لعباده الكفر	١/ ١٥٦
٩	قل هل يستوى الذين يعلمون	٢/ ٢٧
١٦	لهم من فوقهم ظلل من النار...	٢/ ١١٨
٢٣	كتابا متشابها مثانى	١/ ٦٣
٣٣	و الذى جاء بالصدق و صدق به	٢/ ٧٤
٣٥	ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا	٢/ ٢٧

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
٥٣	قل ياعباد الذين اسرفوا	٢/ ٢٢٨
٥٦	مافرطت فى جنب الله	١/ ٨١
٦٥	لئن اشركت ليحبطن عملك ...	٢/ ١٤ـ٨٦
٦٧	جميعا قبضته يوم القيمة و السموات ...	١/ ٨٠
٧١	حتى اذا جاءوها و فتحت ابوابها	٢/ ٢٤٤

سورة المومن (٤٠)

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
٧	الذين يحملون العرش و من حوله ...	٢/ ٤٦
١٥	رفيع الدرجات ذوالعرش	١/ ٦٩
١٦	لمن الملك اليوم	٢/ ١٠٩
١٨	ماللظالمين من حميم و لا شفيع يطاع	٢/ ١٤٠
١٩	يعلم خائنة الاعين و ماتخفى الصدور	١/ ٥٠
٢٦	ذرونى اقتل موسى	٢/ ١٤٠
٥١	انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا	١/ ٢٠٨
٦٠	ادعونى استجب لكم	١/ ١٣٨
٧١	اذ الاغلال فى اعناقهم	١/ ١٣٨
٨٥	فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا	٢/ ٨٢

سورة فصلت (٤١)

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
٩	قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق	١/ ٥
١٠	و قدر فيها اقواتها	١/ ٢٠٠
١٥	هو اشد منهم قوة	١/ ٤٩
٢٣	فان يصبروا فالنار مثوى لهم	٢/ ١١٧
٢٥	و قيضنا لهم قرناء	١/ ١٦٨
٣٧	و اسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم ...	٢/ ١٥٩
٤٦	و ماربك بظلام للعبيد	١/ ١٩٣

سورة الشورى (٤٢)

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحـــة
١١	ليس كمثله شىء	١/ ١٠٤
١٣	شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا	٢/ ٥٢

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
١٥	لاحجة بيننا و بينكم	٢/ ٢٤
٢٣	قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى	٢/ ٥٩
٢٩	و هو على جمعهم اذا يشاء قدير	١/ ٦٤
٣٩	و الذين اذا اصابهم البغى هم ينصرون	٢/ ٢٦٣
٥١	و ماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا	١/ ٧٤ــ٢١٠ــ٢٤٧
٥٢	ماكنت تدرى ماالكتاب و لا الايمان	٢/ ٨

سـورة الـزخـرف (٤٣)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
٤	و انه فى ام الكتاب	١/ ٤١
٣٢	و رفعنا بعضهم فوق بعض	٢/ ٢٧
٣٦	و من يعش عن ذكرالرحمن نقيض له ...	١/ ١٦٨
٤٥	و اسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا ...	٢/ ١٩
٥٢	ام انا خير من هذاالذى هو مهين	١/ ٢٤٤
٥٥	فلمااسفونا انتقمنا منهم	١/ ٨٨
٨١	قل ان كان للرحمن ولد ...	٢/ ١٢
٨٤	و هو الذى فى السماء اله	١/ ١٠٢
٨٦	الا من شهد بالحق و هم يعلمون	٢/ ٢٢

سـورة الـدخـان (٤٤)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
٢٢	فدعاربه ان هولاء قوم مجرمون	١/ ٢٤٢
٢٩	فمابكت عليهم السماء و الارض	١/ ٣١
٣٠	انه كان عاليا من المسرفين	٢/ ٢٦٣
٣٥	ان هولاء ليقولون ان هى ...	٢/ ٩٨
٤٣	ان شجرة الزقوم طعام الاثيم	٢/ ١١٦
٤٩	ذق انك انت العزيز الكريم	٢/ ٢٦٣
٥٦	لا يذوقون فيهاالموت الا ...	٢/ ٩٨

سـورة الـجـاثـيـة (٤٥)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
١٥	و لقدآتينابنى اسرائيل الكتاب ...	٢/ ١٣٨
١٨	و لاتتبع اهواء الذين لا يعلمون	٢/ ١٦

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحة
٢٣	افرأيت من اتخذ الهه هواه	١/ ١٣٥ـ٨٨
٢٩	هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق	٢/ ١١١
٢٩	انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون	٢/ ١٣٥

سورة الاحقاف (٤٦)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحة
٨	و ماادرى مايفعل بى و لا بكم	٢/ ١٤
١٥	و حمله و فصاله ثلثون شهرا	٢/ ٢٠٢

سورة محمّد (٤٧)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحة
٤	فاما منا و اما فداء	٢/ ٢٣١
٧	ان تنصروا اللّه ينصركم	١/ ٩١
١٩	فاعلم انه لااله الا هو	١/ ٤٣
٢٤	افلايتدبرون القرآن ام على ...	٢/ ١٥٤
٣٦	و لا يسئلكم اموالكم	٢/ ١٧٤

سورة الفتح (٤٨)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحة
٢	ليغفر لك اللّه ماتقدم من ذنبك	٢/ ١٠
٣	و ينصرك اللّه نصرا عزيزا	٢/ ٢١
١٠	يد اللّه فوق ايديهم	١/ ٧٨
١٦	قل للمخلفين من الاعراب ستدعون ...	٢/ ٧٠
١٨	لقد رضى اللّه عن المومنين اذ يبايعونك ...	٢/ ٦٨
٢٢	و لو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار	١/ ٣٢
٢٤	و هو الذى كف ايديهم عنكم ...	٢/ ١٨٥
٢٧	لتدخلن المسجد الحرام ان شاءاللّه	١/ ١٤٥ ٢/ ٢٤٩
٢٩	محمد رسول اللّه والذين معه ...	٢/ ٦٧

سورة الحجرات (٤٩)

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحة
١	ياايهاالذين آمنوا لاتقدموا بين ...	٢/ ٧١
٦	ياايهاالذين آمنواان جائكم فاسق ...	٢/ ١٥٤ـ٢٢٤
١١	بئس الاسم الفسوق بعد الايمان	١/ ١١٠

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
١٣	يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى	٢/ ١٩٢
١٣	ان اكرمكم عند الله اتقيكم	٢/ ٢٨ـ٣٥
١٤	قالت الاعراب آمنا قل لم تومنوا	١/ ١٠٨
	سورة ق (٥٠)	
٢٢	فبصرك اليوم حديد	٢/ ١١٣
٣٠	يوم تقول لجهنم هل امتلأت	٢/ ١١٣
	سورة الذاريات (٥١)	
٨	انكم لفى قول مختلف ...	٢/ ٢٦٢
٢١	و فى انفسكم افلاتبصرون	١/ ٤٦
٣٥	فاخرجنا من كان فيها من المومنين	١/ ١٠٩
٤٢	و فى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ...	١/ ٣٠
٥٦	و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون	١/ ١٩٢
	سورة الطور (٥٢)	
١	و الطور و كتاب مسطور	٢/ ٢٤٣
٢١	و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم ...	٢/ ٤٥ـ١٠١
	سورة النجم (٥٣)	
٣	و ماينطق عن الهوى ...	٢/ ٣٧
١١	ماكذب الفواد مارأى	١/ ١٤ـ١٠١
٢٦	وكم من ملك فى السموات لاتغنى ...	٢/ ١١٩
٣٩	و ان ليس للانسان الا ماسعى	٢/ ١٧٣
٤٣	وانه هو اضحك و ابكى	١/ ٣٤
	سورة القمر (٥٤)	
١	اقتربت الساعة	٢/ ١٠٩
٤٩	انا كل شى خلقناه بقدر	١/ ٢٠١
٥٥	عند مليك مقتدر	١/ ٧٠

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحـــة
	ســورة الـرحــمــن (٥٥)	
٥	و الشمس و القمر بحسبان	١/ ٣٥
٧	و السماء رفعها و وضع الميزان	١/ ٢٨
٢٦	كل من عليها فان	٢/ ١٠٩
٢٧	و يبقى وجه ربك	١/ ٧٧
٢٩	كل يوم هو فى شأن	١/ ٨٩
٣١	سنفرغ لكم ايها الثقلان	١/ ٨٩
٤٦	و لمن خاف مقام ربه جنتان	١/ ٦٩
٥٦	لم يطمثهن انس قبلهم و لا جان	١/ ٢٤
	ســورة الـواقــعــة (٥٦)	
١٠	و السابقون السابقون اولئك المقربون	٢/ ٧٤ـ٣١
٢٠	و فاكهة مما يتخيرون	٢/ ١٢٢
٢٢	و حور عين كامثال اللولو المكنون	٢/ ١٢٣
٦٢	و لقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون	٢/ ٩٨
٧٩	لا يمسه الا المطهرون	٢/ ١٥٩
٨٢	و تجعلون رزقكم انكم تكذبون	٢/ ٩٢
	ســورة الـحــديـد (٥٧)	
٣	هو الاول و الآخر	١/ ٥٧
٦	يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل	٢/ ١٦٨
١٠	لا يستوى منكم من انفق	٢/ ٧٢
٢٧	و جعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة و رحمة	١/ ١٧١
	ســورة الـمـجـادلـة (٥٨)	
١	قد سمع الله ...	١/ ٥٨
٢	ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم	٢/ ١٩٧
٣	و الذين يظاهرون من نسائهم	٢/ ١٤٧ـ١٩٧
٤	فصيام شهرين متتابعين من قبل ...	٢/ ٢٠٦

رقم الآية	الآيـــــة		رقم الصفحـة
٧	مايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم		١/ ٦٥
٨	و يقولون فى انفسهم		٢/ ١٣٢
١١	و الذين اوتوا العلم درجات		٢/ ٣٣
١٢	ياايها الذين آمنوا اذا ناجيتم ...	٢/ ٢٢٨	٢/ ١٥١
٢١	كتب الله لاغلبن انا و رسلى		١/ ٢٠٨
٢٢	اولئك كتب فى قلوبهم الايمان		١/ ١٧١
	سورة الحشر (٥٩)		
٢	فاعتبروا يااولى الابصار		٢/ ١٥٧
٨	للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من		٢/ ٧٣
١٠	و الذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا		٢/ ٧٠
١٢	لا ينصرونهم و لئن نصروهم ليولن		٢/ ٢٥٦
١٦	كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر		١/ ١٤٦
١٧	خالدين فيهـا		٢/ ١٢٣
٢٠	لا يستوى اصحاب النار و اصحاب الجنة		٢/ ١٩٢ـ٢١٢
٢١	لو انزلنا هذا القرآن على جبل		١/ ٣٣
٢٤	الملك القدوس السلام المومن ...		١/ ٨٥
	سورة الحشر (٦٠)		
٤	قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم		١/ ٢٢٢
٥	ربنا لاتجعلنا فتنة		١/ ١٧٥
١٠	فان علمتموهن مومنات		١/ ١٠٩
١٠	فلاترجعوهن الى الكفار		٢/ ١٥٣
١٠	و آتوهم ما نفقوا		٢/ ١٨٦
١٠	و لا تمسكوا بعصم الكوافر		٢/ ١٩١
١١	و ان فاتكم شىء من ازواجكم الى الكفار		٢/ ٢٣٢
٢٤	ليس عليكم جناح ان تاكلوا ...		٢/ ٢٣٠
	سورة الصف (٦١)		
٥	فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم		١/ ١٦٣

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٦	انى رسول الله اليكم مصدقا	٢/ ٢٥٠
	سورة الجمعة (٦٢)	
٩	يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة	١/ ١٧٢
	سورة المنافقون (٦٣)	
٦	سواء استغفرت لهم ام لم تستغفرلهم	٢/ ٦
١٠	لولا اخرتنى الى اجل قريب	٢/ ٩٤
	سورة التغابن (٦٤)	
١١	ما اصاب من مصيبة الا باذن الله	١/ ١٦١
١٧	ان الله شكور حليم	١/ ٨٥
	سورة الطلاق (٦٥)	
١	يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن .	٢/ ١٤٦ـ١٩٥ـ١٩٦
١	و لا تخرجوهن من بيوتهن	٢/ ٢٠١
١	و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه	٢/ ١٨٠
٤	و اللائى يئسن من المحيض من نسائهم ...	٢/ ٢٠٠
٦	اسكنوهن من حيث سكنتم	٢/ ٢٠٢
٦	و ان تعاسرتم فسترضع له اخرى	٢/ ٢٠١
١٢	و ان الله قد احاط بكل شىء علما	١/ ٥١
	سورة التحريم (٦٦)	
١	يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك ...	٢/ ٢٠ـ٢٤٥
٤	صغت قلوبكما	٢/ ٢٥١
٦	عليها ملائكة غلاظ شداد	١/ ١٤
٨	يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله ...	٢/ ٨١
١٢	فنفخنا فيها من روحنا	١/ ٢٥٦

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحـة
	سورة الملك (٦٧)	
٣	ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت	١/ ١٩١
١٣	واسروا قولكم او اجهروا به	١/ ١٧٣
١٦	أأمنتم من فى السماء	١/ ٦٨
١٩	اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ...	١/ ٨١
	سورة القلم (٦٨)	
٦	ماكان لنبى ان يكون له اسرى	١/ ٥
٤٢	يوم يكشف عن ساق ويدعون	١/ ٨٢ـ١٤٩
٤٣	وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون	١/ ١١٨
٤٨	فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب	١/ ٢٥٥
	سورة الحاقة (٦٩)	
٧	كانهم اعجاز نخل خاوية	١/ ٢٣٤
	سورة المعارج (٧٠)	
٤	تعرج الملائكة والروح اليه	١/ ٦٨
١٩	ان الانسان خلق هلوعا ...	١/ ١٧٢
٢٤	وفى اموالهم حق للسائل والمحروم	٢/ ١٧٤
	سورة نوح (٧١)	
٥	قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا	١/ ٢١٩
١٣	مالكم لاترجون وقارا	١/ ٨٦
١٦	وجعل القمر فيهن نورا ...	٢/ ٢٦٤
٢٦	والله جعل لكم الارض بساطا	١/ ٥
٢٦	رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا	١/ ٢١٩
	سورة الجن (٧٢)	
١	قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن	١/ ٢٤ـ٢٠٩

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــة
٣	انه تعالى جد ربنا	١/ ٧٦
٦	و انه كان رجال من الانس يعوذ ون	١/ ٢٠
١٦	و ان لو استقاموا على الطريقة ٠٠٠	١/ ١٨٢
٢١	قل انى لا املك لكم ضرا و لا رشدا ٠٠٠	٢/ ٢١
٢٨	احصى كل شيء عددا	١/ ٥٤

سـورة الـمـزمـل (٧٣)

١	يا ايها المزمل ٠٠٠	٢/ ٢٢٨
٥	انا سنلقى عليك قولا ثقيلا	٢/ ١٢٩
١٩	فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا	١/ ١٤٩
١٩	فاقرؤا ماتيسر من القرآن	٢/ ١٥٩ــ١٦٩
٢٠	ان ربك يعلم انك تقوم ادنى ٠٠٠	٢/ ١٧٣

سـورة الـمـدثـر (٧٤)

٣	و ثيابك فطهــر	٢/ ١٥٨
٣٠	عليها تسعة عشر	١/ ١٦
٣١	و ماجعلنا اصحاب النار الا ملائكة	١/ ١٦ــ١٧٥
٤٢	ما سلككم فى سقر قالــوا ٠٠٠	٢/ ١٤٢

سـورة الـقـيـامـة (٧٥)

٩	و جمع الشمس و القمــر	٢/ ٢٤١
١٧	ان علينا جمعه و قرآنه	٢/ ٧٧
٢٣	وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة	١/ ٩٤

سـورة الانسـان (٧٦)

١٣	انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا	١/ ١٢٤
١٤	و ذللت قطوفها تذليلا	٢/ ١٢٢
٣٠	و ماتشاؤن الا ان يشاء الله	١/ ١٣٨

+x+x+x+x+x+x+

رقم الآية	الآيــــة	رقم الصفحــة
	سـورة الـمـرسـلات (٧٧)	
١٥	ويل يومئذ للمكذبين	٢/ ٣
٣٥	هذا يوم لا ينطقون	٢/ ١٠٥
٣٦	و لا يوذن لهم فيعتذرون	٢/ ١٠٤
٤٢	و فواكه مما يشتهون	٢/ ١٢٢
	سـورة الـنـبـأ (٧٨)	
٩	وجعلنا نومكم سباتا	١/ ١٢
١٠	وجعلنا الليل لباسا	١/ ٢٩
	سـورة الـنـازعـات (٧٩)	
٥	فالمدبرات امرا	١/ ٣٦
	سـورة عـبـس (٨٠)	
١	عبس و تولى ان جاءه الاعمى	٢/ ١٢
١٧	قتل الانسان مااكفره	٢/ ١٢٦
٤٠	وجوه يومئذ عليها غبرة	١/ ١١١
	سـورة الـتـكـويـر (٨١)	
٨	و اذا المؤودة سئلت بای ذنب قتلت	٢/ ١٠٢
١٠	و اذا الصحف نشرت	٢/ ١١١
	سـورة الانـفـطـار (٨٢)	
٥	علمت كل نفس ماقدمت و اخرت	٢/ ١٠٢
٨	فی ای صورة ماشاء ركبك	٢/ ١٣٤
١١	كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون	١/ ١٦
	سـورة الـمـطـفـفـين (٨٣)	
٧	كلّا ان كتاب الابرار لفی سجين	٢/ ١١٠

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحـة
١٤	**كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون**	١/ ١٥٤
١٥	**كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**	١/ ٨٤ـ١٠٠
١٨	**كلا ان كتاب الابرار لفى عليين**	٢/ ١١٠
	سـورة الانـشـقـاق (٨٤)	
٨	فسوف يحاسب حسابا يسيرا	٢/ ١١٠
	سـورة البـروج (٨٥)	
١	**والسماء ذات البروج**	١/ ٣٥
٢٢	**فى لوح محفوظ**	١/ ٤١
	سـورة الطـارق (٨٦)	
١٥	**انهم يكيدون كيدا**	١/ ١٧٨
	سـورة الاعـلـى (٨٧)	
١	سبح اسم ربك الاعلى	١/ ٩٠
٣	والذى قدر فهدى	١/ ١٢٥
٦	سنقرئك فلاتنسى	٢/ ١٨
١٥	قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى	٢/ ١٧٧
	سـورة الـغـاشـيـة (٨٨)	
٦	ليس لهم طعام الا من ضريع	٢/ ١٠٦
١٧	افلاينظرون الى الابل	١/ ٦ـ٤٤
	سورة الـفـجـر (٨٩)	
٢٢	وجـاء ربك	١/ ٨٢
	سـورة الـبـلـد (٩٠)	
١١	فلااقتحم العقبة	٢/ ١١٢

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
	ســورة الــلــيــل (٩٢)	
٥	فاما من اعطى و اتقى و صدق بالحسنى	٢/ ٧٢
١٢	ان علينا للهدى	١/ ١٢٥
١٤	فانذرتكم نارا تلظى	١/ ١١١
١٩	و مالاحدعنده من نعمة تجزى ...	٢/ ١٧٦
	ســورة الــضــحــى (٩٣)	
٣	ماودعك ربك و ماقلى	٢/ ٢٥٥
٧	و وجدك ضالا فهدى	٢/ ٤
٩	فاما اليتيم فلا تقهــر	٢/ ٩٢
	ســورة الانــشــراح (٩٤)	
١	الم نشرح لك صدرك	٢/ ١٠
٥	فان مع العسر يسرا ...	٢/ ١٤٣
	ســورة الــتــيــن (٩٥)	
٤	لقدخلقناالانسان فى احسن تقويم	٢/ ١٣٥
٨	اليس الله باحكم الحاكمين	٢/ ٢٤٣
١٤	الم يعلم بان الله يرى	٢/ ٨
	ســورة الــبــيــنــة (٩٨)	
٥	و ماامروا الاليعبدوا الله مخلصين ١/ ١١٠	٢/ ١٧٣ـ١٧٩
٥	و ذلك دين القيمة	٢/ ٢٣٦
	ســورة الــعــصــر (١٠٢)	
٢	ان الانسان لفى خـســر	٢/ ٢٤٠
	ســورة الــمــاعــون (١٠٧)	
٤	فويل للمصلين الذين هم ...	٢/ ١٧١

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحــة
	ســورة الـكـوثــر (١٠٨)	
٢	فصل لربك و انحــر	١٧٠ /٢
	ســورة الـكـافــرون (١٠٩)	
٦	لكم دينكم و لى دين	٣ /٢
	ســورة الـنـصــر (١١٠)	
٣	و استغفره انه كان توابا	٦ /٢
	ســورة الـمـســد (١١١)	
٣	سيصلى نارا ذات لهب	١٨٧ /١
٤	و امرأته حمالة الحطب	١٩١ /٢
	ســورة الاخــلاص (١١٢)	
١	قل هوالله احـد	١٠٥ /١
	ســورة الفــلــق (١١٣)	
١	قل اعوذ برب الفلق	١٩٢ /١
٤	و من شر النفاثات فى العقد ١/ ٣٩	٢١ /٢
	ســورة الـنـاس (١١٤)	
٢	ملك الناس	٨٩ /١
٤	من شرالوسواس الخنــاس	٤٠ /١